

الصَّاحِبِ

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

٥٣٩٥ -- ٠٠٠

تحقيق

السيد محمد صقر

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا كتاب بناء صاحبه على معرفة أصول علم العرب ، حيث قال في مقدمته : « إن لعلم العرب أصلا وفرعا ، أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات ، كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير . وهذا هو الذى يُبدأ به عند التعلم . وأما الأصل : فالقول على موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها ، ومالها من الافتنان بتحقيقا وبجازا » .

ثم قال : « والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول ، أن متوسما بالأدب لو سئل عن الجزم والتسويد في علاج النوق ، فتوقف أو عنى به أو لم يعرفه ، لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة نقضا شائنا ، لأن الكلام عند العرب أكثر من أن يحصى . ولو قيل له : هل تتكلم العرب في النفي بما لا تتكلم به في الإثبات ؟ ثم لم يعلمه ، لنقصه ذلك في شريعة الأدب عند أهل الأدب . . » .

وقد عالج ابن فارس في هذا الكتاب موضوعات شتى من العلوم اللسانية إلى جانب فقه اللغة ، بعضها يتصل بالنحو والصرف ، والبعض الآخر يتصل بالبلاغة والنقد ، ونقل كثيرا عن المتقدمين ، كتغلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) وابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) وناقشهم ، كما ترى في ثنايا كتابه . وبه إلى هذا في مقدمة كتابه حيث قال : « والذى جمعناه في مؤلفنا هذا مفرق في أصناف العلماء المتقدمين ، رضى الله عنهم وجزاهم أفضل الجزاء . وإنا لنا فيه اختصار مبسوط ، أو بسط مختصر ، أو شرح مشكل ، أو جمع متفرق » .

وكا أفاد ابن فارس من العلماء المتقدمين ، فقد أفاد من كتابه هذا من أتى بعده ، ويظهر هذا جليا في كتاب « فقه اللغة وسر العربية » لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) وفي كتاب « الزهر » للسيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) حيث تجد في الأخير أبوابا برمتها ، أو اختصارا لبعض الأبواب .

أما صاحب الكتاب فهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ولم نعرف سنة ولادته ، كما لم يعرف على القطع موطنه الأصلي ، أولاد بقروين ونشأ بالري ، أم أن أصله من همدان ورحل إلى قزوین ، ثم حمل إلى الري ، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن نحر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن تويه الديلمي^(١) .
 كما رحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث^(٢) ، وقد أقام بالري بقية حياته ، وتوطدت علاقته بالصاحب بن عباد حتى قال فيه : « شيخنا أبو الحسن ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » .

وكان من ثمار هذه العلاقة كتابه هذا في فقه اللغة ، حيث وصفه « الصحابي » وقال في مقدمته : « وإتعا عنوانته بهذا الاسم ، لأنى لما ألفت أودعته خزانة صاحب الجليل كافي الكفاة — عمر الله عراض العلم والأدب والخير والمعل بطول عمره — تجملا بذلك وتحسنا ، إذ كان ما يقبله كافي الكفاة من علم وأدب مرضيا مقبولا ، وما يرذله أو ينفيه منقيا مردولا ، ولأن أحسن ما في كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه » .

وظل بالري حتى وافته منيته — على أصح الأقوال — في سنة ٤٣٩٥ هـ ، في المحمدية بمدينة الري ، ودفن بها مقابل مشهد القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني^(٣) .

(١) إنباء الرواة ١/٩٥ . (٢) معجم الأدباء ٤/٨٩ .

(٣) إنباء الرواة ١/٩٥ ، وانظر المصادر المثبتة و حاشيته .

ولابن فارس شعر ونثر ، سجل الثعالبي وياقوت بعضه ^(١) ، كما أورد الثعالبي له فصلا من رسالة كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، يقول عنه الثعالبي : إنه « في نهاية الملاحه » ^(٢) .

* * *

وكان ابن فارس ممن رزق البركة والتوفيق في التأليف ، ويضم تحت مؤلفاته هذه الكتب :

- ١ - أبيات الاستشهاد . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥١ م .
- ٢ - الانبعاث والمزاوجة . طبع بألمانيا سنة ١٩٥٦ م ، ثم بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م .
- ٣ - أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤ - أصول النطق .
- ٥ - الأفراد .
- ٦ - الأمالي .
- ٧ - أمثلة الأسجاع .
- ٨ - الانتصار لثعلب .
- ٩ - تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . ويسمى : النبي في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي في تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٠ - تمام الفصيح . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١١ - الثلاثة . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١٢ - جامع التأويل في تفسير القرآن .

(١) بنية الدهر ١٠٥/٣ ، ومجمع الأدباء ٩٠/٤ - ٩٨ .

(٢) بنية الدهر ١٠٠/٤ .

- ١٣ - الجوابات . ذكره ابن فارس في هذا الكتاب ، صفحة ٤٠٥ .
- ١٤ - الحجر .
- ١٥ - حلية الفقهاء .
- ١٦ - الحاشية المحدثه .
- ١٧ - خضارة ، ذكره ابن فارس في هذا الكتاب . صفحة ٤٧١ .
- ١٨ - خلق الإنسان . طبع في دمشق سنة ١٩٦٧م .
- ١٩ - دارات العرب .
- ٢٠ - ذخائر الكلمات .
- ٢١ - ذم الخطأ في الشعر .
- ٢٢ - ذم القبية .
- ٢٣ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . وله أسماء شتى ، وقد طبع لابن فارس كتاب « أوجز السير لخير البشر » في الجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، ثم في الهند سنة ١٣١١ هـ .
- ٢٤ - شرح رسالة الزهرى إلى عبد الملك بن مروان .
- ٢٥ - الشيات والخلي .
- ٢٦ - الصاحبى ، وهو هذا الكتاب . وقد طبع من قبل بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .
- ٢٧ - العلم والخال .
- ٢٨ - غريب إعراب القرآن .
- ٢٩ - فتيا فقيه العرب . طبع بدمشق سنة ١٩٥٨م .
- ٣٠ - الفرق .
- ٣١ - فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(ز)

- ٣٢ - قصص النهار وسمير الليل ، ولابن فارس كتاب « الليل والنهار » ،
فلمله هذا .
- ٣٣ - كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين .
- ٣٤ - اللامات . طبع في مجلة إسلاميكاً ١/٧٧ - ٩٩ .
- ٣٥ - متخير الألفاظ . طبع ببغداد سنة ١٩٧٠ م .
- ٣٦ - مأخذ العلم .
- ٣٧ - المجل في اللغة . طبع الأول منه في القاهرة سنة ١٩٤٧ م .
- ٣٨ - المحصل في النحو .
- ٣٩ - محنة الأريب .
- ٤٠ - المذكر والمؤنث . طبع بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- ٤١ - مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله . طبعت بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٤٢ - مقاييس اللغة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ .
- ٤٣ - مقدمة في الفرائض .
- ٤٤ - مقدمة في النحو .
- ٤٥ - النبروز . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م .
- ٤٦ - الوجوه والنظائر .
- ٤٧ - الشكریات .

* * *

وقد اعتمدت الطبعة السابقة لهذا الكتاب « الصاحبي » على النسخة
المودعة بدار الكتب المصرية برقم ٧ ش لغة بخط الشفيعي ، وقد ذكر بروكلىن
للكتاب نسختين آخرين في أيا صوفيا ٤٧١٥ ، وبايزيد ١٢٩٩^(١) . فلملها

(١) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢/٢٦٦ .

(ح)

النسختان اللتان اعتمدهما المحقق الأستاذ السيد أحمد صقر في عمله هذا . وقد رمز لإحدهما بالحرف (س) ، ورمز للآخرى بالحرف (م) .
والنسخة (م) كتبها نوح بن أحمد اللوباسي ، وقرأ الكتاب وصححه على مؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس في شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وسمع بقراءته أحمد بن محمد المعروف بالنضبان ، وأبو زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة القاري ، كما جاء في آخر النسخة سماع النضبان المذكور وإجازته ، ومعارضة علي بن أحمد السرخاوي نسخته بهذه النسخة^(١) .
وقد نبه المحقق الفاضل إلى ما في المطبوعات الأولى من سقط وأظهر ذلك الزيادات التي وردت في المخطوطتين ، وأثبتها في صفحات ٤٢ — ٤٥ ، ٤٩ — ٥٣ من هذا الكتاب ، كما نبه إلى الفروق المهمة في حواشي الكتاب ، ووضع الناشر للطبعة الأولى النثر على هيئة الشمر في صفحة ٧٥ .



وقد حرصت مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه على نشر هذا الكتاب وتقديمه محققا تحقيقا جيدا بعناية الأستاذ الكبير السيد أحمد صقر وتماقت معه على ذلك في شهر يونيه سنة ١٩٥٣ ، ومن ذلك الحين إلى شهر مارس سنة ١٩٧٧ حقق منه من صفحة ١ إلى صفحة ٦٠٨ وذلك بسبب ظروفه القهرية — فاضطررنا لتسكته من صفحة ٦٠٩ إلى آخره ، وعلمنا للكتاب هذه المقدمة — سائلين الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجزي كل من أسهم فيه خيرا .

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه

الصَّاحِبِ

تَحْقِيقَ
السَّيِّدِ أَحْمَدَ صَقِيرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وبه نستعين ، وصلى الله على محمد وآله

قال الشيخ^(١) [الفاضل] أبو الحسين أحمد بن فارس [بن زكريا] أدام الله
تأييده :

هذا الكتاب «الصاحبي» في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها .
وإنما عتقته بهذا الاسم لأنني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل^(٢) كافي
الكفاة - عمر الله عراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره - تجملًا بذلك
وتحسنا ، إذ كان ما يقبله^(٣) كافي الكفاة من علم وأدب مَرْضِيًّا مقبولًا ، وما يَرُدُّه أو
يَنْفِيهِ منفيًّا مَرْدُولًا ، ولأنَّ أحسن ما في كتابنا هذا مأخوذٌ عنه ومُفاد منه . فأقول :
إنَّ^(٤) لعم العرب أصلًا وفرعًا :

أما الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير .
وهذا هو الذي يُبدأ به عند التعلم .

وأما الأصلُ فالقولُ على^(٥) موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها ، ثمَّ على رسوم
العرب في مخاطباتها ، وما لها من الافتنان تحقيقًا ومجازًا .

والناسُ في ذلك رجلان : رجلٌ شغل بالفرع فلا يَعْرِفُ غيره ، وآخرُ جمع
الأمرين معًا ، وهذه هي الرتبة العليا ، لأنَّ بها يُعلم خطاب القرآن والسنة ، وعليها

(١) س « الشيخ الفاضل . . . بن فارس بن زكريا هذا الكتاب »

(٢) س « الجليل تجملًا »

(٣) س « ما يقبله من علم . . . وينفيه »

(٤) من هنا إلى آخر الفصل نقله السيوطي في الزهر ١/٤ - ٦

(٥) « القول في »

يُمَوِّلُ أَهْلَ النَّظَرِ وَالْفُتْيَا ، وذلك أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ الْعُلُوَّى يَكْتَفِي مِنْ أَسْمَاءِ الطَّوِيلِ بِاسْمِ الطَّوِيلِ ، وَلَا يَضِيرُهُ ^(١) أَنْ لَا يَعْرِفَ الْأَشَقَّ ^(٢) وَالْأَمَقَّ ، وَإِنْ كَانَ فِي عِلْمِ ذَلِكَ زِيَادَةٌ فَضَّلَ .

وَأَمَّا لَمْ يَضِرْهُ خَفَاؤُهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا بَسْكَادَ يَحْدُ مِنْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ شَيْئًا فَيُخَوِّجَ إِلَى عِلْمِهِ ؛ وَيَقْلُ مِثْلُهُ أَيْضًا فِي أَلْفَاظِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ كَانَتْ أَلْفَاظُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِيَ السَّهْلَةُ الْمَذْبُةُ .

وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ تَوْسِعَ الْعَرَبُ فِي مَخَاطِبَاتِهَا لَمَيَّ بِكَثِيرٍ مِنْ عِلْمِ مُحْكَمِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ، أَلَا نَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ^(٣) إِلَى آخِرِ آيَةِ ؟ فَمِسرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي تَعْظِيمِهَا ^(٤) لَا يَكُونُ بِمَعْرِفَةِ غَرِيبِ اللُّغَةِ ^(٥) وَالْوَحْشِيِّ مِنَ الْكَلَامِ ، وَإِنَّمَا مَعْرِفَتُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَعَلَّ كِتَابَنَا هَذَا يَأْتِي عَلَى أَكْثَرِهِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى .



وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْفُرُوعِ وَمَعْرِفَةِ الْأَصُولِ : أَنْ مُتَوَسِّمًا بِالْأَدَبِ لَوْ سُئِلَ عَنِ الْجَزْمِ ^(٦) وَالتَّسْوِيدِ ^(٧) فِي عِلَاجِ التَّنُوقِ ، فَتَوَقَّفَ أَوْ عَيَّ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ - لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ نَقْصًا شَائِنًا ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى .

(١) س « وَلَا يَضُرُّهُ »

(٢) الْأَشَقُّ : الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْجَيْلِ ، وَالْأَسْمُ : الشَّقُّ ، وَالْأَمَقُّ : شَقَاءٌ . وَالْأَمَقُّ : الطَّوِيلُ عَامَةً ، أَوْ الْبَالِغُ الطَّوِيلُ فِي دَقَّةٍ . رَاجِعِ اللِّسَانَ ١٢/٥١ ، ٢٢٣

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٥٢

(٤) ط « فِي نَظْمِهَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٥) س « اللُّغَةُ الْوَحْشِيَّةُ »

(٦) الْجَزْمُ : شَيْءٌ يَدْخُلُ فِي حَيَاةِ الْبَاقِيَةِ لِنَحْبِهِ وَلِذَا فَتَرَاهُ كَمَا فِي الصَّحَاحِ ١٨٨٧/٥ وَاللِّسَانَ

١٤/٣٦٥ وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٨/٢٣٨ وَرَاجِعِ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي اللِّسَانِ ٣/٩٤

(٧) فِي اللِّسَانِ ٤/٢١٣ « سَوْدُ الْإِبِلِ تَسْوِيدٌ : إِذَا دُقَّ السَّحَابُ (الْكُثَامُ) الْبَالِي مِنْ شَعْرِ

فَدَاوَى بِهِ أَذْيَارَهَا » وَانْظُرِ الْمُخْتَصَرَّ ٧/١٦٦

ولو قيل له : هل تتكلم العرب في النفي بما لا تتكلم به في الإثبات ؟ ثم لم يعلمه - لنقصه ذلك في شريعة الأدب عند أهل الأدب . لا أن ذلك يرُدِّي^(١) دينه أو يخرجه لما تم .

كما أن متوهمًا بالنحو لو سُئِلَ عن قول القائل :
لَهْنِكِ مِنْ عَسِيَّةٍ لَوَسِيمَةٍ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٌ مَنْ يَقُولُهَا^(٢)
خَوَّفَ أو فَكَّرَ أو اسْتَمْتَل - لكان أمره في ذلك عند أهل الفضل هينًا .
لكن لو قيل له مكان « لَهْنِكِ » : ما أصل القسم ؟ وكم حروفه ؟ وما الحروفُ
اللمعة المشبهة بالأفعال التي يكون الاسم بعدها منصوبًا وخبره مرفوعًا ؟ فلم يُجِبْ
- لحكيم عليه بأنه لم يُشَأَمَ صِنَاعَةً^(٣) النحو قَطُّ .
فهذا الفصل بين الأمرين .

والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرَّق في أَصْنَافٍ^(٤) العلماء المتقدمين ، رضى الله
عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء .
وإنما لنا فيه اختصارٌ مبسوط ، أو بَطْ مُختصر ، أو شرحٌ مُشكل ،
أو جمعٌ متفرق .

(١) ط « يردد دينه » وهو تحريف .

(٢) خزنة الأدب ٢٣٤/٤ والمصاحح ٢١٩٧/٦ والدرر اللوامع ١١٨ واللسان ١٦/١٢٣ ،
٢٥١ ، ٢٤٣/٢٠ ، ٢٧٨/١٧ وقوله :

وبى من تباريح الصباية لوعة قتيلة أشواق وشوق قتيلها

وقوله : لهنك : بفتح اللام وكسر الهاء ، كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصله لأنك ، فأبدلوا
الهمزة هاء كما قالوا في ليالك : ليالك . والوسيمة : الجميلة والهنوات : القملات الفيجية ، جمع هنة ،
وهو ما يستهجن الصريح بذكره .

(٣) أى لم يغازبها وفى س « لم يتسم بصناعة »

(٤) أصناف : كتب ، وفى س « فى أصناف مؤلفات العلماء »

فأَوَّلَ ذلك :

باب القول على لغة العرب

أتوقيف^(١)، أم اصطلاح^(٢) ؟

أقول^(٣) : إنَّ لغة العرب توقيف .

ودليل ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٤) فكان ابن

عباس يقول^(٥) : علمه الأسماء كلها وهى هذه [الأسماء]^(٦) التى يتعارفها الناس ، من دابة وأرض وسهل وجبل وحرار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

وروى خُصَيْف^(٧) عن مُجَاهِد قال : علمه اسم كل شىء .

وقال غيرهما : إنما علمه أسماء الملائكة^(٨) .

وقال آخرون : علمه أسماء ذريته أجمعين^(٩) .

والذى نذهب إليه فى ذلك ما ذكرناه^(١٠) عن ابن عباس .

فإن قال قائل : لو كان^(١١) ذلك كما تذهب إليه لقال : « ثم عرضهن أو عرضها »

(١) نقل السيوطى هذا الباب فى الزهر ٨/١ - ١٠ وانظر مقدمة الزيدى لتاج العروس ٥/١

(٢) سورة البقرة ٣١

(٣) قوله فى تفسير الطبرى ٤٩/١ والدر المشور ٤٩/١

(٤) الزيادة من م ، س

(٥) ط « حصيف » وهو تحريف ، وكانت وفاة خصيف فى سنة ١٣٧ كما فى التاريخ الصغير

لبخارى ١٥٩ والكبير ٢/١٠٨ - ٢ وتهذيب التهذيب ١٤٣/٣

(٦) ومنهم الريم بن أنس ، كما فى تفسير الطبرى ٨٥/١

(٧) ومنهم ابن زيد ، كما فى الصفحة السابقة من الطبرى والدر المشور ٤٩/١

(٨) س « مارويناه »

(٩) س « كان كما »

فلما قال : « عرضهم » علم أن ذلك لأعيان بنى آدم أو ^(١) الملائكة ، لأن موضوع
الكناية في كلام العرب [أن] ^(٢) يُقال لما يَعْقِل : « عرضهم » ولما لا يعقل :
« عرضها أو عرضهن » .

قيل ^(٣) له : إنما قال ^(٤) ذلك - والله أعلم - لأنه جمع ما يَعْقِل وما لا يعقل فغلب
ما يعقل ، وهى سنة من سنن العرب ، أعنى باب التغليب . وذلك ^(٥) كقوله جل
ثناؤه (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ^(٦) فقال « منهم » تظلياً لمن يمشى على رجلين وهم بنو آدم .
فإن قال : أنفقولون في قولنا: سيف وحسام وعَضْب ، إلى غير ذلك من أوصافه :
إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحاً عليه ؟

قيل له : كذلك نقول .

والدليل على صِحَّة ما نذهب إليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما
يختلفون فيه أو يتفقون عليه . ثم احتجاجهم بأشعارهم . ولو كانت اللغة مُواضعةً
واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج [بنا ^(٧)]
لو اصطللحنا على لغة اليوم ، ولا فرق .

(١) س « والملائكة »

(٢) الزيادة من م ، س

(٣) راجع رأى الطبرى ١/٤٨٥ - ٤٨٦

(٤) س « قال - والله أعلم - عرضهم »

(٥) س « وكذلك »

(٦) سورة النور ٤٥

(٧) الزيادة من م ، س

ولعلَّ ظاناً يظنُّ أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد .

وليس الأمر كذا ^(١) ، بل وقف الله جلَّ وعزَّ آدمَ عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر ^(٢) من ذلك ما شاء الله .

ثم علم بعد آدم ^(٣) عليه السلام - من عَرَّبَ الأنبياء صلوات الله عليهم - نبياً نبياً ، ما شاء أن يعلمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فأتاه الله جلَّ وعزَّ من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله ، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة .

ثم قرَّ الأمرُ قرَّارَه ، فلا نعلم لغة من بعده حدثت .

فإنَّ تَعَمُّلَ اليوم لذلك متممٌ ، وجدَّ من نقاد العلم من ينفيه ويرُده .

ولقد بلغنا عن أبي الأسود أن امرأ كلّه يبعض ما أنكره أبو الأسود ، فقال أبو الأسود عنه فقال : هذه لغة لم تَبْلُغْكَ . فقال له : يا ابن أخى [إنه] ^(٤) لا خير لك فيما لم يبلغنى . فمرَّقه يُلطِّفُ أن الذى تكلم به مُحْتَلَقٌ .

وخَلَّةٌ أخرى أنه لم يبلغنا أن قوما من العرب في زمانٍ يُقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نَسْتَدِلُّ بذلك على اصطلاح [قد] ^(٥) كان قبلهم .

(١) س « كذا »

(٢) س « فانتشر »

(٣) س « بعد ذلك آدم » وهو تحريف

(٤) الزيادة فيها من م ، س

وقد كان في الصحابة رضى الله تعالى عنهم - وهم البُلغاء والفُصحاء - من النظر في العلوم الشريفة مالا يخفاء به . وما علمناهم اصطَلَحُوا على اختراع لغةٍ أو إحدَاثٍ لفظَةٍ لم تتقدمهم .

ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضى إلا باقتضائه ^(١) ولا نزول إلا بزواله .
وفى [كل ^(٢)] ذلك دلائل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب .

(١) س « باقتضائه وى ذلك »

(٢) الردة من م ، س

باب القول على الخط العربي

وأول من كتب به

يُروى ^(١) أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام ، قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في طين وطبعه . فلما أصاب الأرض الفرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه ، فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي .

وكان ابن عباس يقول ^(٢) : أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام ، وضعه على لفظه ومنطقه ^(٣) .

والروايات في هذا الباب تكثر وتختلف ^(٤) .

والذي ^(٥) نقوله فيه : إن الخط توقيف ، وذلك لظاهر قوله عز وجل : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ^(٦) وقال جل ثناؤه : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ^(٧) وإذا كان كذا فليس يبعد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام - على الكتاب .

(١) عن كتب الأخبار ، كما في أدب الكتاب لصولي ٢٨ ، والوزراء والكتاب للجهشياري مر ١ والزهر ٢٨٢/٢ وفيه الأسلاف ٢٢٦ وقد نقل هذا الباب السيوطي في الزهر ٣٤١/٢
(٢) أدب الكتاب ٢٨ والزهر ٢٨٢/٢
(٣) قال السيوطي في الزهر ٣٤٢/٢ « هذا الأثر أخرجه ابن أخته والمحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس »

(٤) راجع الزهر ٢٨٢/٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ والمقتض للمداني ١٠ والمصاحف لابن أبي داود ٤

(٥) نقله في وفيه الأسلاف ٢٢٦ وفي الزهر ٢٨٢/٢

(٦) سورة الطق ١ - ٥

(٧) سورة القلم ١

فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مُخْتَرَعٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسٍ فَشَىءٌ لَا تَعْلَمُ صِحَّتَهُ إِلَّا مِنْ خَبَرٍ صَحِيحٍ .

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعراباً ولا رفعاً ولا نصباً ولا همزاً .

قالوا^(١) : والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له : أنهمز^(٢) إسرائيل ؟ فقال : إني إذن لَرَجُلٌ سوء !

قالوا : وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْهَمْزِ إِلَّا الضُّفْطَ وَالْمَعْرَ .

وقيل لآخر : أنجرُ فلسطين ؟ فقال : إني إذن لَعَوِيٌّ !

قالوا : وَسَمِعَ بَعْضُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ يُنْشِدُ :

• نَحْنُ بَنَى عَلَقَمَةَ الْأَخْيَارِ •

فَقِيلَ لَهُ : لَمْ نَنْصِبْ بَنَى ؟ فَقَالَ : مَا نَصَبْتَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّصْبِ إِلَّا إِسْنَادَ الشَّيْءِ .

قالوا : وَحَكَى الْأَخْفَشُ عَنْ أَعْرَابِيٍّ فَصِيحٍ : أَنَّهُ سُئِلَ أَنْ يُنْشِدَ قَصِيدَةً عَلَى

الدَّالِ^(٣) فَقَالَ : وَمَا الدَّالُ ؟

وَحَكَى أَنَّ أَبَا حَيَّةَ النَّصْبَرِيَّ^(٤) سُئِلَ أَنْ يُنْشِدَ قَصِيدَةً عَلَى الْكَافِ^(٥) فَقَالَ :

(١) سقطت من س

(٢) س • أنهمز بنى إسرائيل •

(٣) في لسان العرب ٥٧/٢٠ وتاج العروس ٣٠٠/١٠ • على القال فقال : وما الدال •

(٤) راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٤٩/٢ والأغانى ٦٤/١٥

(٥) في اللسان ٥٧/٢٠ • قصيدة على القاف . . . فلم يعرف القاف • ثم عقب عليه ابن منظور بقوله : « أبو حجة على جهله بالقاف في هذا - كما ذكر - أقصع منه على معرفتها ؟ وذلك لأنه راعى امضة قاف فخلها على الفاهر . وأناه بما هو على وزن قاف من كاف ومثلها ، وهذا نهاية العلم بالألفاظ ؟ وإن دق عليه ما قصد منه من قافية القاف . وهذه معذرة لطيفة عن أبي حجة »

كفى بالتأني من أسماء كافٍ وليس إسقمها إذ طال شافٍ^(١)
قلنا : والأمر في هذا بخلاف ماذهب إليه هؤلاء . ومذهبنا فيه التوقيف فنقول :
إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي أعلم الله جل ثناؤه أنه علمها آدم عليه السلام ،
وقد قال جل وعزَّ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، فهل يكون أولُ البيان إلا عِلْمُ الحروف
التي يقع بها البيان ؟ ولم لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء كلها هو الذي
عَلَّمَ الْأَلِفَ وَالْبَاءَ وَالْجِيمَ وَالْدَالِ ؟

فأما مَنْ حُكِيَ عنه من الأعراب الذين لم يعرفوا الممز والجرّ والكلف
والدال - فإننا لم نزع أن العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلها والحروف
أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلا كنحن اليوم : فكلُّ يعرفُ الكتابة
والخطَّ^(٢) والقراءة .

وأبوحية كان أمس^(٣) ، وقد كان قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة
ويخط ويقرأ .

وكان في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبون ، منهم أمير المؤمنين
عليّ صلوات الله تعالى عليه ، وعثمان وزيد وغيرهم .

فحدثني أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القطّان^(٤) ، قال : أخبرنا عليّ بن عبد العزيز ،
عن أبي عبيد ، قال : حدثنا ابن مَهْدِيٍّ ، عن ابن المبارك ، قال : حدثني أبو وائل
- شيخ من أهل اليمن - عن هاني قال :

(١) البيت لبصر بن أبي خازم ، كافٍ ديوانه ٤٢ ، والمزاة ١٦١/٢ ، ومختارات ابن السجري
٢٦/٢ وشرح شواهد الشافعية ٧٠ وأمال ابن السجري ٢٦٥/١ وهو غير منسوب في الكامل
٧٢٩/٢ وروى « وليس لها » .

(٢) سُلِّطَ مِنْ س

(٣) س « بِالْأَمْسِ »

(٤) ولد سنة ٢٥٤ ومات سنة ٣٤٥ ، راجع ترجمه في معجم الأدباء ٢١٨/١٢

كنت عند عثمان رضى الله تعالى عنه ، وهم يرضون المصاحف ، فأرسلنى بكتف شاة إلى أبى بن كعب فيها « لَمْ يَتَسَنَّ » و « فأمهل الكافرين » و « لا تبدل للخلق » قال : فدعا بالدواة فحما إحدى اللامين وكتب « خلقت الله » و « فأمهل وكتب « فَمَهَّل » وكتب « لَمْ يَتَسَنَّ » ألحق فيها ها .

أفيكون جهل أبى حية بالكتابة حجة على هؤلاء الأئمة ؟

والذى نقوله فى الحروف هو قوانا فى الإعراب والعروض .

والدليل على صحة هذا وأن القوم قد تداولوا الإعراب - أنا نَسْتَقْرِئُ قصيدة الخطيئة التى أولها :

شَاقَتْكَ أَطْعَانٌ لِّلَّيْلِ دُونَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِرٍ^(١)

فَنَجِدُ قَوَافِيهَا كُلَّهَا عِنْدَ التَّرْتُّمِ وَالْإِعْرَابِ تَجْى . مرفوعة ، ولولا علمُ الخطيئة بذلك لأشبه أن يختلف إعرابها ، لأن تَسَاوِيَهَا فى حركة واحدة اتفاقاً من غير قصد لا يكاد يكون .

فإن قال قائل : فقد تواترت الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تكلم فى العروض .

قيل له : نحن لا نتكر ذلك ، بل نقول إن هذين الطعين قد كانا قديماً وأنت عليهما الأيام وقلاً فى أيدي الناس ، ثم جددهما هذان الإمامان .

وقد تقدم دليلنا فى معنى الإعراب .

وأما العروض فن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً ، اتفاق أهل العلم على أن المشركين ناسموا القرآن قالوا^(٢) - أو من قال منهم - : إنه شعر فقال الوليد بن

(١) ديوانه ١٦٥ « يوم ناطرة »

(٢) - قالوا : إنه »

المُفِيدَةُ منكرًا عليهم : « لقد عرضتُ ما يقرؤه محمد على أقرء^(١) الشعر ، هزجه ورجزه وكذا وكذا ، فلم أره يشبه شيئًا من ذلك » .
أف يقول الوليدُ هذا وهو لا يعرف بحور الشعر ؟

وقد زعم ناس أن علومًا كانت في القرون الأوائل والزمن المتقدم ، وأنها دَرَسَتْ وجُدَّتْ منذ زمان قريب ، وترجمت وأصلحت منقولة من لغة إلى لغة .
وليس ما قالوا ببعيد ، وإن كانت تلك العلوم - بحمد الله وحسن توفيقه - مرفوضة عندنا .

فإن قال : فقد سمعناكم تقولون : إن العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا ، من أنها لا تجمع بين ساكنين ، ولا تبتدىء بساكن ، ولا تقف على متحرك ، وأنها تسمى الشخص الواحد بالأسماء الكثيرة ، وتجمع الأشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد .
قلنا : نحن نقول : إن العرب فعلت كذا بعد ما وطأناه^(٢) أن ذلك توقيف حتى ينتهى الأمر إلى الموقف الأول .

ومن الدليل على عرفان القدماء - من الصحابة وغيرهم - بالعربية ، كتابتهم المصحف على الذى يطله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء ، وذوات الواو بالألف^(٣) ولم يصوّروا الهمزة^(٤) إذا كان ما قبلها ساكنًا في مثل « الخب » و « الدف » و « اللء » فصار ذلك^(٥) كله حجة ، وحتى كره من العلماء ترك اتباع المصحف من كره .

(١) ورد هذا التعبير في حديث عتبة بن ربيعة في إسلام أبي ذر كما في اللسان ٣٥/٢٠ وفي شرحه يقول ابن الأثير في النهاية ٢٣٨/٣ « أى على طارق الشعر وأنواعه وبحوره ، واحدهما قرء بالفتح » وانظر الفائق ١/١٩٠ .

(٢) س « ماوطأنا »

(٣) ط « بالواو »

(٤) راجع أدب الكاتب ٢١٢

(٥) س « بذلك »

فحدثني عبد الرحمن بن حمدان ، عن محمد بن الجهم السمرى^(١) عن الفراء قال :
« اتباع المصحف - إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب - وقراءة الفراء أحبُّ
إلى من خلافه » .

قال : وقد كان أبو عمرو بن القلاء يقرأ ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٢) ولست
أجترى على ذلك . وقرأ ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ ﴾^(٣) فزاد واواً في الكتاب ولست
أستحب ذلك » .

والذى قاله الفراء حسن ، وما يحسن قول ابن قتيبة في أحرف ذكرها : وقد
خالف الكتاب المصحف في هذا^(٤) .

(١) نسبة إلى سمر ، بكسر الهمزة وتشديد الهمزة المفتوحة ، بلد بين واسط والبصرة . وهو حدث
مشهور . توفي في أول رجب سنة ٢٧٢ هـ وله نسج وثمانون سنة . راجع تاج العروس ٣/ ٢٨٠
ومعجم البلدان ٥/ ١٢١ والأنساب ٣٠٧ - ب واللباب ١/ ٥٦٢ وطبقات الفراء ٢/ ١١٣
وتاريخ بغداد ٢/ ١٦١

(٢) سورة طه ٦٣ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٦ والتيسير للداني ١٥١

(٣) سورة المنافقون ١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٠ والتيسير ٢١١

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٢١١ « وإذا كانت الهمزة مضبوطة أو مكسورة وبسما
ياء أو واو - كتبت ياء واحدة أو واو واحدة ، وحذفت الهمزة ، فتكتب : اقرؤا وقد قرؤا
القرآن ، ومم يقرؤن ، ومم يهزؤن بنا ، ومم يعلؤن ، ومم يستهزؤون ، وهؤلاء مقرؤن ومخزؤن ،
هذا الذى عليه المصحف ومتقدموا الكتاب . وقد كتبه بعض الكتاب ياء قبل الواو
« مستهزؤون ومقرؤون . وذلك حسن »

باب القول في أن لغة العرب

أفضل اللغات وأوسعها

قال (١) جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّهُ لَكَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ، لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٢) فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام ، وهو البيان .

وقال جل ثناؤه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (٣) فقدم جل ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توخّد بخلقه وتفرّد بإنشائه ، من شمس وقمر ونجم وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المحكّمة والنشأيا المتّقنة . فلما خصّ جل ثناؤه اللسان العربيّ بالبيان - علم أن سائر اللغات قاصّرة عنه وواقعة دونه .

فإن قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي ، لأن كلّ من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن .

قيل له : إن كنت تريد أن المتكلّم بغير اللغة العربية قد يُعربُ عن نفسه حتى يُفهم السامع مراده - فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدلّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يستي (٤) متكلماً ، فضلاً عن أن يُسمّى بيّناً أو بليّفاً .

وإن أردت أن سائر اللغات تُبينُ إبانة اللغة العربية فهذا غلط ، لأنّا

(١) نزل في الزمر ١/٢٢١ - ٢٢٧

(٢) سورة الشعراء ١٩٢ - ١٩٥

(٣) سورة الرحمن ٣ ، ٤

(٤) س . د . ولا .

لو احتجنا [إلى ^(١)] أن نعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذلك ^(٢) ؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذى نهية .

وقد قال بعضُ علمائنا ^(٣) حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال : ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائرُ كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأن المعجم لم يتسع في المجاز اتساع العرب .

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ فأنفذ إليهم على سواء ^(٤) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد خفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم ، وآذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ^(٥) .



(١) الزيادة من م ، س

(٢) س ، ذلك ،

(٣) يفصد ابن قتيبة ، وقوله في تأويل مشكل القرآن ١٦

(٤) سورة الأنفال ٨

(٥) سورة الكهف ١١ وقد ترك المؤلف تعقيب ابن قتيبة على الآية وهو « إن أردت أن تنقله بألفظه لم يفهمه النقول إليه ، فإن قلت : أنعمام سنين عدداً لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ » .
(٢ - الصاحب)

فإن قال قائل : فهل يوجد في سنن العرب ونظومها ما يجري هذا المجرى ؟
 قيل له : إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يمارض
 به كلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلى الأعلى ، خالق كل لغة
 ولسان . لكن الشراء قد يومنون إيماءً ويأتون بالكلام الذى لو أراد مُريد نقله
 لاغتصص^(١) وما أمكن إلا بمسوطٍ من القول وكثير من اللفظ . ولو أراد أن يعبر
 عن قول امرئ القيس :

« فَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ^(٢) »

بالربية فضلا عن غيرها لطلال عليه .

وكذا قول القائل :

« وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ »^(٣) .

و « نَجَّارُهَا نَارُهَا »^(٤) .

(١) س « لاغتصص عليه » وفي هامش م « اغتصص الأمر : اشتد واختلط عليه ولم يهد للصواب »
 (٢) عجزه : * ولكن حديثا ما حديث الرواحل * وهو مضمع أبيات قالها في هجاء
 خالد بن سدوس ، وكان قد نزل في جواره فأعارت بنو جذيلة على إبله ، فقال له خالد : أعصى
 رواحك حتى أمأب عليها مالك ففعل فأنزلوه عنها وذهبوا بها . أى دفع التهب الذى نهب من
 نواحك وحديثي حديث الرواحل ، وهى الإبل التى ذهبت بها ، ما فعلت . راجع ديوانه ٩٤ .
 وإسان ٢٤٠/٥ والمائى الكبير لابن قتيبة ١١١٥/٢ وجمع الأمثال ٢٦٧/١ — ٢٦٨

(٣) جاء في بيت لابن زبابة التيمي الجاهلي ، ونصه كما في حاشية أبى تمام بشرح الرزوقي ١٤٨/١

أَنَا ابْنُ زَبَابَةَ إِنْ تَدْعُنِي آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

قال الرزوقي : قوله : « وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ » يجري مجرى الأمثال . والمعنى كل من يتحدث نفسه
 ويكذبها ، ثم العان على من لا يتحقق أمره . ويجوز أن يريد : أنا المعروف المشهور ، إن دعوتنى
 لمبارزتك جئتك فإن كنت تضن غير هذا فظنك عليك ، لأنك تكذب نفسك فيما تنوهمه من قصودى
 عليك ، أو نكولى عن الإقدام عليك . ويجوز أن يكون المعنى : إن تدعنى أجبك ، فإن ظننت أن
 تكون الغالب فظنك عليك : لأنك تكذب نفسك »

(٤) نجارها : أصلها . ونارها : سمتها التى وسعت بها لتمييز من غيرها . والعرب تقول : ما نار
 هذه الناقة ؟ أى ماسمتها ، سميت نارا لأنها بالنار نوسم . قال الراجز يصف إبلا سماتها مختلفة :

نَجَّارُ كُلِّ إِبِلٍ نَجَّارُهَا وَإِبِلُ الْعَالَمِينَ نَارُهَا =

و «عَمَى بِالْإِنْسَانِ» (١).

و « أَنْشَأَ يُرَمِّمَ لَكَ » .

و « هو باقعة » (۲) .

و « قَلْبٌ لَوْ رَفَعَ » .

و « علی یدی فاخضم » .

و * وشأنك إلا تركه متفاقم * (٣)

وهو كثير بمثله طَالَتْ لغةُ العرب اللغات ^(١).

ولو أراد معبرٌ بالإنعجية أن يعبر عن الغيبة والإخفاق ، واليقين والشك ، والظاهر والباطن ، والحق والباطل ، والمبين والمشكل ، والاعتزاز والاستسلام - لمى به . والله جل ثناؤه أعلم حيث يجعلُ الفصل .

يقول اخلف سماتها لأن أربابها من قائل شني، فأعبر على سرح كل قبيلة، واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها. راجع الزمان ٧/ ٤٥٠، ١٠٢، ونجم الأمثال ٢/ ١٣٦، ٢٣٨، وجمرة الأمثال ١٦١، واح العروس ٣/ ٥٥٥، والصاح ٢/ ٨٢٣، وأبلى انقال ٢/ ٨٩، وسقط اللآلئ ٢/ ٧٢٢، والمخصص ٧/ ١٥٤ - ١٥٨، والإبل للأصمعي ١٣٣ - ١٣٥، وتأويل مشكل القرآن ٦٨ (١) عني بالأمر: عجز عنه ولم يبق إحكامه. والإنصاف: التقدم، يقال: أسف أفرس إذا تقدمت الخيل، قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

إِذَا مَا عَىَّ بِالْإِسْتَنْافِ حَتَّى مِنْ الْهَوْلِ الشَّبَهُ أَنْ يَكُونَا

أى إذا تحير الحى وتوقفوا كراهة أن يكون المول - تقسما وكنا السابقين . والمثل يضرب لمن تحير في أمره . راجع اللسان ٦٣/١١ وتاج العروس ١٤٧/٦ ومع الأمثال ١٨/٢ وشرح القصائد العشر ٧٢٢ والصاح ١٣٧٨/٤ وأساس البلاغة ١/٤٦٢ .

(٢) في اللسان ٣٦٦/٩ « والباقعة : الرجل الداهية . سمي باقعة لحلوله بقاع الأرض وكثرة تنقيبه في البلاد ومعرفة بها ، فنبه الرجل البصير بالأمور انكثير البحث عنها المحرب لها - به . والماء دخلت في نصت الرجل للبالغة في صفته ، ومنه الحديث « فماتته فإذا هو باقعة » أي ذكر عارف لا يقوته ثم . »

(٣) أنشده في مقاييس اللغة ٤٣١ / ٢ شاهدا على أن ركوت الشيء : بمعنى سددته وأصلحه ،
ومصدره : * فذع عنك قوماً كفدكوك شئونهم * وهو في اللسان ١٩ / ٥٠. والصاحح ٢٣٦٢ / ٦
وناج العروس ١٠ / ١٥٥ لسويد بن كراع .

(١) أى غلبها كاف اللان ١٣ / ١٣٧

ومما اُخْتُصَّتْ به ^(١) العرب - بعد الذى تقدم ذكْرُناه - قلبُهُم الحروف عن جهاتها ، ليكون الثانى أخفَّ من الأول ، نحو قولهم : «مِيعاد» ولم يقولوا : «مِوَعاد» وما من الوعد ، إلا أن اللفظ الثانى أخفُّ .

ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين ، وقد تجتمع فى لغة المعجم ثلاث سواكن .

ومنه قولهم « يا حارِ » ^(٢) ميلاً إلى التخفيف .

ومنه اختلاسهم الحركات فى مثل :

« فالْيَوْمُ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ » ^(٣) *

ومنه الإدغام ، وتخفيفُ الكلمة بالحذف ، نحو لَمْ يَكْ وَلَمْ أَبْلَنْ ^(٤) .

(١) ما به لغة العرب *

(٢) وأصلها : « يا حارث »

(٣) هو لامرى : القيس ، ونحوه : * إنما من الله ولا وائل *

وقوله :

حَلَّتْ لى الحمرُ وكنتُ امرأً من شُرْبها فى شُغلٍ شاغلٍ

وفد أشهد ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٤٥/١ وقال : ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به فى تسكين المتحرك لاجتماع الحركات ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا لظنفته « فالْيَوْمُ أسنى غير مستعقب » وكذلك رواه البغزى فى حاشيته ٣٦ ورواه سيوبه بالرواية الأولى ٢٩٧/٢ وأنكرها عليه البرد وقال : إن الرواية « فالْيَوْمُ فاشرب » كما فى الضرائر ٢٢٥ وهو فيها ٢٧٠ ووالسان ٣١٥/١ ، ٢٥٩/١٤ والرسالة * والجمهرة ١٥١/٣ وشرح الفضليات لابن الأنبارى ٤٨٠ ورسالة الفجران ٣٦٠ - ٣٦١ والمستعقب : المتكسب ، وأصل الاستعقاب حمل الشيء فى الحفية . والواغل : الداخل على الشراب ولم يدع .

(٤) أصلها : لم يكن ولم أبال ، جاء فى اللسان ٩٣/١٨ « قال سيوبه : وسألت الخليل عن قولهم : لم أبال ، فقال : من من بايت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لكلا يلتقى ساكنان . وإنما فعلوا ذلك بالجرم لأنه موضع حذف . فلما حذفوا الياء التى من نفس الحرف بعد اللام ، صارت عندهم بمنزلة يكن ، حيث أسكنت ، فأسكان اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثر فى كلامهم حذف النون والحركات وذلك نحو : مذ ، ولد ، وإنما الأصل : منذ ، ولدن . وهذا من الشواذ وليس مما يقاس عليه وبطرد »

ومن ذلك إضمارهم الأفعال ، نحو « امرأ اتقى الله » و « أمر مَبْكِيَاتِكَ » ، لا أمر مَضْحَكَاتِكَ » .

ومما لا يمكن نقله البتة أوصافُ السيف والأسد والرمح ، وغير ذلك من الأسماء المترادفة ، ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد اسماً ^(١) غير واحد ، فأما نحن فنُخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثني أحمد بن محمد بن بُنْدَار قال : سمعت أبا عبد الله بن خَلَوَيْهِ الهمداني يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحَيَّة مائتين .

وأخبرني علي بن أحمد بن الصَّبَّاح قال : حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي ، عن عمه : أن الرشيد سأل عن شعر لأبي ^(٢) حِرَام العُكَلِّي ففسره ، فقال : يا أصمعي ، إن الغريب عندك لغيبٌ غريب ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظتُ للحَجَر سبعين اسماً ؟

وهذا كما قاله الأصمعي . وَلِكَاثِي الكُفَاة ^(٣) - أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مُجَرَّد .

فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟

(١) ط « للأسد غير اسم »

(٢) ط « لابن حرام » وهو خطأ . وكان صحيحاً وأصل المرمر ٣٢٥/١ ولكن الناشرين غيروا ليوافقوا طبعه الصاحب فأخفأوا . وأبو حرام : غاب بن الحارث فصيح كانت تؤخذ عنه اللغة ، وأشعاره عويصة لكثرة الغريب فيها ، فكان لا يقف على معانيها إلا جهابذة العلماء . وقد أدركه الكسائي واستشهد بشعره . وكان يقد على أبي عبيد الله وزير المهدي ، وودعه بنصيدة نقل منها قدامة في نند الشعر ١٠١ تسعة أبيات كثال لشعر الدين يتكافون الغريب ويأتون منه بما يباقر الطبع وينبو عن السمع . وقد نقلها عن قدامة المرزباني في الموشح ٣٥٤

(٣) هو الصاحب بن عباد

ومن ذا يمكنه أن يُعبر عن قولهم : ذات الزَّمين^(١) ، وكثرة ذات اليد ،
ويَدَ الدهر ، وتَخَاوَصَت النجوم^(٢) ، وَجَّتَ الشمسُ ريقها^(٣) ، وَدَرَّ النَّيْ^(٤) ،
ومفاصل القول ، وأتى بالأمر^(٥) من فصّه .

وهو رَحْبُ الْعَطْنِ^(٦) ، وَغَمْرُ الرِّدَاءِ^(٧) ، وَيَخْلُقُ وَيَفْرَى^(٨) .
وهو ضَيْقُ الْمَجَمِّ^(٩) ، فَلَيْقُ الْوَضِينِ^(١٠) ، رابط الجأش^(١١) .

(١) في اللسان ٦٠/١٧ • ولقبت ذات الزمين : أى في ساعة لها أعداد . يريد بذلك تراخى
الوقت ، كما يقال . بينه ذات اليوم : أى بين الأعوام •

(٢) تخاوصت النجوم : مالت للغروب ، راجع أساس البلاغة ٢٥٤/١ واللسان ٢٩٨/٨

(٣) أساس البلاغة ٣٦٧/٢

(٤) در : كثر . والفى : الطل . وفى ط • درأ الفى • وهو تعريب .

(٥) س • الأمر •

(٦) في اللسان ١٦٠/١٧ • ورجل رحب الطن ، وواسع الطن : أى رحب الذراع كثير المال
واسع الرجل •

(٧) في اللسان ٣٣٣/٦ • ورجل غمر الرداء ، وغمر الخلق : أى واسع الخلق ، كثير المعروف
سخى ، وإن كان رداؤه ضيقاً • وانظر الصائتين ٣٥٤

(٨) يخلق : يقدر . يفرى : يشق . قال زهير :

وَلَأَنْتَ تَفْرَى مَا خَلَقْتَ بِهِ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرَى

أى تنفذ ما تنزم عليه وتقدره ، وهو مثل . راجع اللسان ١١/٣٧٥ ، ١١/٧٠ ، وتأويل مشكل القرآن
٣٨٨ والجمهرة ٢/٢٤٠ وديوان زهير ٩٤ ، ومنايبس الآفة ٢/٢١٤

(٩) في اللسان ٣٧٣/١٤ • المجمع : الصدر ؛ لأنه مجتمع للأعضاء من علم وغيره . ويقال : إنه
لضيق المجمع : إذا كان ضيق الصدر بالأمور ، وأشد :

رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ بَادِي الضَّيْنِ ضَيْقُ الْمَجَمِّ

(١٠) في اللسان ٣٤٢/١٧ • وفي حديث علي : إنك لفلق الوضين . الوضين : بطن منسوج
بعضه على بعض ، يشد به الرجل على الجبر . أراد أنه سريع الحركة . يصفه بالهفة وقلة الثبات ، كالخزام
إذا كان رخوا •

(١١) الجأش : النفس أو القلب . يقال : رابط الجأش : أى يربط نفسه عن الفرار ويكفها
لجرائته وشجاعته ، كما في اللسان ١٥٦/٨ — ١٥٧

وهو أَلَوَى ، بَعِيدُ الْمُنْتَمَرِ ^(١) .

وهو شَرَابٌ بِأَقْعٍ ^(٢) .

وهو جَذِيلُهَا الْمُحَكَّكُ ^(٣) وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ ^(٤) .

وما أشبه هذا من بارع كلامهم ، ومن الإيما اللطيف والإشارة الدالة ؟

وماى كتاب الله جل ثناؤه من الخطاب العالى أكثر وأكثر ، قال الله جل وعز : ﴿ وَاسْكُمُ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً ﴾ ^(٥) و ﴿ يَحْتَسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٦) ، و ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ ^(٧) و ﴿ إِنْ يَنْتَهِمُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْخَلْقِ شَيْئًا ﴾ ^(٨) و ﴿ إِنَّمَا بَنِيكُمْ عَلَى

(١) فى اللسان ١٣٣/٢٠ من أمثالهم فى الرجل الصعب الخلق الشديد الحاجة : لنجدن فلانا ألوى بعيد المنمر . وأشد .

وَجَدْتَنِي أَلَوَى بَعِيدَ الْمُنْتَمَرِ أَجِلُ مَا حَمَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ

يفال رجل ألوى : شديد المصومة يلتوى على خصمه بالحجة ولا يقر على شئ واحد . وى نجم الأمثال ١٩٢/٢ واسمر : استحك ، يعى أنه قوى فى المصومة لا بأمر المراس .

(٢) أى معاود للامر مرة بعد مرة : والأقم : جمع قم ، وهو الموضع الذى يستقم فيه الماء . وأصله الصائر إذا كان حذراً ورد المائق فى الفلوات حيث لا يبلغ الفاس ، ولا تص له الأشراك ، كذلك الرجل الحذر لا يتقم الأمور . وقيل فى معنى التل غير ذلك . راجع لسان ٢٣٩/١٠ — ٢٤٠ وجهرة الأمثال ١٢٢ ، ونجم الأمثال ٣٦٠/١

(٣) فى اللسان ١١٢/١٣ والجندل : عود ينصب للابل الجربى . ومنه قول سبيد بن عطارد ، وقيل : بل هو الجلباب بن المنذر « أنا جذيلها المحكك » قال يعقوب : عنى بالجديل ما هنا : الأصل من الشجرة تحك به الابل فتنتق به ، أى قد جربتني الأمور ، ولى رأى وعلم بشتى بها كما تستنى هذه الابل الجربى بهذا الجندل . وصفره على جهة المدهح .

(٤) فى اللسان ٣٩٧/١ قال يعقوب : الترجيب هنا : إرغام النخلة من جانبها ليمسها من القوط . أى إن لى عشرة تضدنى وتمتنى وترفدنى . والعذيق : تصغير عذق — بالقنص — وهى النخلة ، وهو تصغير تعظيم . وقيل : أراد بالترجيب : التعظيم ، ورجب فلان مولاه : أى عظمه .

(٥) سورة البقرة ١٧٩

(٦) سورة المنافقون ٤

(٧) سورة الفتح ٢١

(٨) سورة التجم ٢٨

أَنْفُسِكُمْ» ^(١) ، «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» ^(٢) وهو أكثر من أن تأتي عليه .

وللعرب بعد ذلك كلام ^(٣) تلوح في أثناء كلامهم كالمصاييح في الدجى ، كقولهم للجموع للخير : قَتُومٌ ^(٤) ، وهذا أمر قائم ^(٥) الأعماق ، أسود النواحي ، وأُفْتَحَتِ الشَّرَابُ كُلُّهُ ^(٦) ، وفي هذا الأمر مَصَاعِبُ وَقَحْمٌ ^(٧) ، وامرأة حَيِّنَةٌ قَدِيعَةٌ ^(٨) ، وَتَقَادَعُوا تَقَادُعَ الْفَرَّاشِ فِي النَّسَارِ ^(٩) ، وله قَدَمٌ صِدْقٌ ، وإذا أَمَرْتُ أَنْتِ أَدْرَتَهُ وَدَبَّرَتَهُ ، وَتَقَادَفْتُ بِنَا النَّوَى ، وَاشْتَفَّ الشَّرَابُ ^(١٠) ، وَلَكَ قُرْنَةٌ هَذَا الْأَمْرِ : خِيَارُهُ ^(١١) ، وما دخلت لفلان قَرِيبَةً بَيْتَ ^(١٢) ، وهو يَبْهَرُ الْقَرِيبَةَ إِذَا جَازَبَتْهُ ^(١٣) ، ومم على قَرَوٍ وَاحِدَةٍ : أَى طَرِيقَةٍ ^(١٤) ، وهؤلاء قَرَايِنُ الْمَلِكِ ^(١٥) ،

(١) سورة يونس ٢٤

(٢) سورة مطر ٤٣

(٣) س « كلمة »

(٤) س « قيوم » وهو تعريف

(٥) س « فاج » وهو تعريف ، ومعنى قائم الأعماق : مضر النواحي

(٦) الاقتعاف : الشرب الشديد لجميع ما في الإناة ، راجع اللسان ١٨٣/١١

(٧) في اللسان ٣٦١/١١ « قال شمر : كل شاة من الأمور العصلة والحروب والديون فهي

لعم . واحدها قحمة »

(٨) في اللسان ١٣٢/١٥ « وامرأة قدعة وقدوع : كثيرة الحياء قليلة الكلام »

(٩) في اللسان ١٣٢/١٠ « التفادع : التنازع والتهاافت في الفر . وتقادع الفرائش في النار :

تساقط ، كأن كل واحد يذم صاحبه أن يسفه » وانظر الصحاح ١٢٦١/٣

(١٠) في اللسان ٨٢/١١ « وفي حديث أم زرع : وإن شرب اشتف . أى شرب جميع ما في الإناة

(١١) س « وخياره » وانظر اللسان ١٣٩/١٠

(١٢) أى سقت بيت ، كما في اللسان ١٤١/١٠

(١٣) يبهز : يذهب . والبهز : بالضم - انتصاع النفس من الإعياء . وفي اللسان ٢١٨/١٧

« وعلان إذا حاذبه قريبته : فبرها . أى إذا قرنت به الشديدة أمضاها وغلبها . وفي المحكم : إذا ضم

إليه أمر أماطة » وانظر مقاييس اللغة ٧٧/٥

(١٤) س « أى على طريقة » وانظر اللسان ٣٥/٢٠

(١٥) في اللسان ١٥٨/٢ « والقراين : جلس الملك وحاشته ، لقربه منه ، وهو واحد القرايين

تقول : فلان من قراين الأمير ومن بعدائه . وقراين الملك : وزراؤه وجلساؤه وخاصته » وانظر

مقاييس اللغة ٨١/٥

وهو قَسْعٌ : إذا لم يثبت على أمر^(١) . وقَسَبُهُ بَقِيصٌ : لَطَخَهُ^(٢) وصبي قَصِيعٌ : لا يكاد يشب^(٣) ، وأقبلت مقاصِرُ الظلام^(٤) ، وقطع الفرسُ الخيلَ نَقْطِيعًا : إذا خلفها^(٥) ، وليل أقمَسَ : لا يكاد يبرح^(٦) ، وهو مَهْزُولٌ^(٧) قفر .

وهذه كلمات من قُرْحَةٍ واحدة ، فكيف إذا جالَ الطرف في سائر الحروف مجالَه ؟

ولو تقصينا ذلك لجاوزنا الغرض ، ولما حوته أجلاد وأجلاد .

(١) مقاييس اللغة ٨٩/٥

(٢) س « أى لَطَخَهُ به » وهي الموضحة لما في مقاييس اللغة ٩٠/٥ وانظر لسان ١٦٧/٢

(٣) لسان ١٤٧/١٠

(٤) في مقاييس اللغة : « قصر الظلام : هو احتلاظه . وقد أقبلت مقاصِرُ الظلام ، وذلك عند الغنى ، وقد يمكن أن يحمل هذا على القياس فيقال : إن الظلام يحبس عن التصرف ، ويقال : أفصرنا : إذا دخلنا في ذلك الوقت . ويقال تلك الوقت : المتصرة ، والجمع مقاصِر » وانظر لسان ٤١٤/٦

(٥) مقاييس اللغة ١٠٢/٥

(٦) مقاييس اللغة ١١٠/٥

(٧) « م » منزول وهو تحريف ، وكان أصل المزهَر صحيحاً ففسده ناشروه أبو فن هذا التحريف في طبعة الصحاح .

باب القول على أن لغة العرب

هل يجوز أن يحاط بها ^(١) ؟

قال بعض الفقهاء ^(٢) : « كلام العرب لا يحيط به إلا نبي » .

وهذا كلام حَرِيّ أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحداً من مضي ادعى حفظ اللغة كلها .

فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمته من قوله : « هذا آخر كلام العرب » فقد كان الخليل أَوْزَعَ وأتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك .

ولقد سمعت عليّ بن مهزُوزٍ يقول : سمعت هرون بن هزارى يقول : سمعت سُفيان بن عُيينة يقول : « من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والسيك فليُنظر إلى الخليل بن أحمد » .

وأخبرني أبو داود سليمان بن يزيد ^(٣) ، عن ذلك المصاحفى ^(٤) ، عن النضر ابن شميل ، قال :

(١) قل هذا الباب السيوطى فى الزهر ١/٦٤ - ٦٥ ونقله عنه الزيدى فى مقمعة تاج العروس ١/٦١ (٢) س « العلماء » وهذا البعض الذى لم يرد المؤلف الإنصاح بذكره . و الإمام الشافعى ، فقد قال فى الرسالة ٢ : « ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، ولا تلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على علمها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه . والعلم به عند العرب كالعلم بالسنه عند أهل الفقه : لا تلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء » .

(٣) س « بن يزيد القاضى عن ذلك »

(٤) المصاحفى الذى روى عن النضر بن شميل اسمه سليمان ابن مسلم بن سابق المدهدى البلى ، المتوفى بها سنة ٢٣٨ راجع تهذيب التهذيب ٤/١٩٥ ، ١٠/٤٣٧ والاباب ٣/١٤٤

« كُنَّا نُمِيلُ^(١) بَيْنَ ابْنِ عَوْنٍ^(٢) وَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَيُّهُمَا نَقْدَمُ^(٣) فِي الزَّهْدِ وَالْعِبَادَةِ ؟ فَلَا نَدْرِي أَيُّهُمَا نَقْدَمُ » .

قال : وسمعت النَّصْرَ بْنَ مُثَمِّلٍ يَقُولُ : « مَا رَأَيْتُ [أَحَدًا] أَعْلَمَ بِالشُّئْنِ بَعْدَ ابْنِ عَوْنٍ مِنَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ » .

قال : وسمعت النَّصْرَ يَقُولُ : « أَكَلْتُ الدُّنْيَا بِأَدَبٍ^(٤) الْخَلِيلِ وَكُتِبَتْ ، وَهُوَ فِي خُصٍّ لَا يُشْعَرُ بِهِ » .

قلنا : فهذا مكان الخليل من الدين ، أفترأه يُقَدِّمُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْعَرَبِ » ؟

ثم إن في الكتاب الموسوم به من الإِخْلَالِ^(٥) مالا أخفاء به على علماء اللغة ، وَمَنْ نَظَرَ فِي سَائِرِ الْأَصْنَافِ^(٦) الصَّحِيحَةِ عِلْمَ صَحَّةِ مَا قَالَاهُ^(٧) .

(١) س « غُتِلَ » وفي القام ١٤٠/١٦٠ « نقول العرب : إنى لأميل بين ديك الأمرين وأميل بينهما أيهما أتى »

(٢) هو عبد الله بن عون الزنى البصرى المتوفى سنة ١٥١ راجع تهذيب التهذيب ٣١٦/٥ والجرح والتعديل ١٣٠-١٣١/٢/٢ وشذرات الذهب ٢٣٠/١

(٣) س « يقدم ... يدري أيهما يقدم »

(٤) س « بأدب »

(٥) س « الإِخْلَالُ »

(٦) س « المصنفات »

(٧) راجع اختلاف العلماء في نسبة كتاب العين للخليل في طبقات الشعراء لابن القطر ٩٧-٩٨ والزهر ١/٧٦-٨٦ ومعجم الأدباء ١٧/٤٣-٤٦ ، ١٠١-١٠٢ وإنباء الرواة ١/٣٤٣ ومراتب النحويين ٣٠-٣١ ونبذة الوعاة ٢٤٤-٢٤٥

باب القول في اختلاف لغات العرب

اختلاف^(١) لغات العرب من وجوه :

أحدها - الاختلاف في الحركات كقولنا : « نَسْتَعِين » و « نِسْتَعِين » بفتح النون وكسرها . قال الفراء : هي مفتوحة في لغة قريش ، وأسد^(٢) ، وغيرهم يقولونها بكسر النون .

والوجه الآخر - الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم : « مَعَكُمْ » و « مَعَكُمْ » . أنشد الفراء :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادٍ^(٣)

ووجه آخر - وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو « أوائلك » و « ألالك » . أنشد الفراء :

أَلَا لِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعْظُ الضَّلِيلَ إِلَّا أَلَالِكَا^(٤)
ومنها - قولهم « أَنْ زِيداً » و « عَنْ زِيداً » .

ومن ذلك - الاختلاف في الهمز والتلحين نحو « مستهزؤون » و « مستهزؤون » . ومنه - الاختلاف في التقديم والتأخير نحو « صاعقة » و « صاقعة » .

ومنها - الاختلاف في الحذف والإثبات نحو « استحييت » و « استحييت » و « صددت » و « أضددت »

(١) نقل السيوطي هذا الباب في الزهر ٢٥٥/١ - ٢٥٧

(٢) عبر منسوب في اللسان ٢١٢/١ ، ٢٨٢/٢٠ ، والمصباح ٦٠٨٩/١ ، ٢٥٢٧/٢٠ وشرح شواهد الشافية ٢٢٥ ، ٢٢٨ وآب : رجع ، وأتأب مثل آب ، فعل وافعل بمعنى . والقياس كسر الفاء

(٣) غير منسوب في اللسان ٣٢١/٢٠ وإصلاح المتنق ٤٢٣ والأشابة : الأحلاط من الناس .

ومنها - الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرقاً معتلاً نحو « أَمَّا زَيْدٌ » و « أَيْمًا زَيْدٌ » .

ومنها - الاختلاف في الإمالة والتَفْخِيم في مثل « قُضِيَ » و « رُمِيَ » فبعضهم يَفْخِمُ وبعضهم يُعَمِّلُ .

ومنها - الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله . ففهم من يكسر الأول ومنهم من يغم فيقولون : « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ » و « اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ »^(١) .

ومنها - الاختلاف في التذكير والتأنيث فإن من العرب من يقول : « هذه البقر » ومنهم من يقول : « هذا البقر » و « هذه النخيل » و « هذا النخيل » .

ومنها - الاختلاف في الادغام نحو « مهتدون » و « مُهْدُون » .
ومنها - الاختلاف في الاعراب نحو « مازيدٌ قائماً » و « مازيدٌ قائمٌ »
و « إن هذين » و « إنَّ هذان »^(٢) وهي بالالف لغة بني الحارث بن كعب ، يقولون في كل^(٣) ياء ساكنة افتتح ما قبلها - ذلك . وينشدون :

تَرَوَدَ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي الثَّرَابِ عَقِيمٌ^(٤)

وزهد بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضى أن يقال : « إنَّ هذان » قال :
وذلك أن « هذا » اسم مَنهُوْكٌ ، ونهكه أنه على حرفين أحدهما حرف علة وهي
الألف ، وها كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء . فلما تُنِي احتيج إلى ألف التنبيه ،
فلم يوصل إليها لكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف أحدهما^(٥) فقالوا : إن

(١) سورة البقرة ١٦ .

(٢) سورة طه ٦٣ وانظر اللسان ١٦/١٧١ - ١٧٢ .

(٣) طه لكل .

(٤) البيت لهويز الحارثي ، وقيل بيتان في المهره ٢/٣٢٣ ، وهو في الصحاح ٦/٢٥٣٢ واللسان ١٠/٦٤، ٦٩/١٦٣ ، ٢٠/٢٢٦ والناج ١٠/٤٠٥ وتأويل شكل القرآن ٣٦ ويقال :

موضع هابي الثراب : أي كان ترابه مثل الهباءة في الرقة

(٥) س « أحدهما » وط « أحديهما »

حذفنا الألف الأصلية بقى الاسم على حرف واحد ، وإن أسقطنا ألفَ التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية ، فحذفوا ألفَ التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هى ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية - لم يغيروا الألف عن صورتها ؛ لأن الإعراب واختلافه فى التثنية والجمع ، إنما يقع على الحرف الذى هو علامة التثنية والجمع ، فتركوها على حالها فى النصب والخفض .

قال : ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(١) لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً ؛ لأنه لم تكن للتثنية هاهنا علامة إلا النون وحدها ، فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية .

ومنها - الاختلاف فى صورة الجمع نحو « أُسْرَى » و « أُسَارَى » .

ومنها - الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو « يَأْمُرُكُمْ » و « يَأْمُرُكُمْ » و « عُنِيَ لَهُ ^(٢) » و « عُنِيَ لَهُ » .

ومنها - الاختلاف فى الوقف على هاء التانيث مثل « هذه أُمَّة » و « هذه أُمَّتٌ » .

ومنها - الاختلاف فى الزيادة نحو « أَنْظُرُ » و « أَنْظُرُ » . أنشد الفراء :

الله يعلم أنا فى تَلَقُّتُنَا يوم الفراق - إلى جيراننا - صُورُ ^(٣)
وأنتى حيث ما يَئْتِنِى الهوى بصرى - من حيث ما سلكوا - أدنواً فأنظُرُ

(١) سورة القصص ٣٢

(٢) عنى له : أى ترك له ما عليه . قال تعالى فى سورة البقرة : (من عنى له من أخيه شئاً فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) راجع اللسان ٣٠٤/١٩

(٣) س « إلى أحببنا » وهما من غير نسبة و تاج المروس ١٩٧/١٠ ، ٤٢٣ ، واللسان ١٤٥/٦
١٥٩/١٩ ، ٣٨٠ ، ٣١٢/٢٠ ، والمخصص ١١٥/١٠ ، ١٠٣/١٢ ، والمصائص ٤٤/١
والروض الأثف ٣٨/١ والدرر الثوامع ٢٠٧/٢ وشرح شواهد النخبة ٢٦٦

وكل هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، لكن هذا موضع اختصار ،
وهي وإن كانت لقوم دون قوم ، فإنها لما انتشرت تعاوَرها كلٌّ .

ومن الاختلاف - اختلاف التَّضَادِّ ، وذلك قول خَيْرٍ للقائم : « ثِبْ »
أى اقم .

فحدثنا علي بن إبراهيم القطان ، عن المُفَضَّر ، عن القُتَيْبِيِّ ، عن إبراهيم بن مسلم
عن الزُّبَيْرِيِّ^(١) عن ظُفْيَاء بنت عبد العزيز بن مَوَآلَةَ^(٢) ، قالت : حدثني أبي ، عن
جدى مَوَآلَةَ : أن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فَوَثَّبَهُ وسادة ، يريد فَرَشَهُ إياها وأجلسه عليها^(٣) .
والوِثَاب : الفراش بلفظ خَيْر .

قال : وهم يسمون الملك إذا كان لا يغزو « مَوَثَّبَان » يريدون أنه يطيل الجلوس
ولا يغزو ، ويقولون للرجل : « ثِبْ » أى اجلس^(٤) .

وروى^(٥) أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك خَيْرَ فالتقاء في
مُتَصَيِّدٍ له على جبل مُشْرِف ، فلم عليه وانتسب له ، فقال له الملك : « ثِبْ » أى
اجلس ، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال : « لتجدني أيُّها الملك

(١) ط « الزبير » وهو الزبير بن بكار .

(٢) ضبط هكذا في م والقاموس ، وضبطه الحفاظ ابن حجر في الإصابة ١٤٧/٦ « موله ، بفتحين »
وهو صحابي محب أبا هريرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة ، وعاش في الإسلام
مائة سنة ، وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته وبلاغته . راجع أسد الغابة ٤٢٥/٤

(٣) الفائق ١٤٤/٣ واللسان ٢٩٦/٢

(٤) الصحاح ٢٣١/١

(٥) الفائق ١٤٤/٣ وناج المروس ٤٩٩/١ وقوله السيوطي عن كتاب التوقيف في الزهر

مِطْوَاعًا» ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : ما شأنه ؟ فخبَّروهُ بقصته وغلط
 في الكلمة ، فقال : « أما إنه ليست عندنا عَرَبِيَّةٌ : من دخل ظَفَّارٍ حَمَرٌ ^(١) ،
 وظَفَّارٍ : المدينة التي كان بها ، وإليها ينسب الجزع الظَّفَّارِي ^(٢) أراد : من دخل
 ظفَّار فليتعلم الحميرية ^(٣) .

(١) في اللسان ٢/٢٩١ « حر : أى تكلم بالحميرية . وقوله : عربيت ، يريد العربية فوقف على
 الماء بالناء ، وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم : ليس عندنا عربية كعربيتكم . قاله ابن سيده : وهو
 الصواب عدى ؛ لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب ، والفعل كالفعل »
 (٢) معجم البلدان ٦/٨٥-٨٦
 (٣) ورد في هامش م « آخر الجزء الأول من أجزاء الشيخ أبي الحسين »

باب القول في أفصح العرب

أخبرني ^(١) أبو الحسين أحمد بن محمد ، مولى بني هاشم بقرَوين ، قال :
حدثنا أبو الحسن ^(٢) محمد بن عباس الخشكي ^(٣) ، قال : حدثنا إسماعيل بن
أبي عبيد الله ، قال :

أجمعَ علماؤنا بكلام العرب ، والرؤاة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم
ومحالمهم : أن قُرَيْشاً أفصحُ العرب ألسنةً ، وأصفاهم لغةً . وذلك أن الله جل ثناؤه
اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم ، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً ، صلى الله
عليه وآله وسلم . فجعل قُرَيْشاً قُطَّانَ حَرَمِهِ ، وجيران بيتِهِ الحرام ، ووِلَاتَهُ .
فكانت وفود العرب من حُجاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ، ويتعاجلون إلى
قريش في أمورهم . وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتَحْكُمُ بينهم .

ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها : أهلَ الله : لأنهم
الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام ، لم تشبهُم شائبةً ، ولم تنقلهم عن مناسكهم
ناقلةً ، فضيلةً من الله - جل ثناؤه - لهم وتشريفاً . إذ جعلهم رَهْطَ نبيِّهِ الْأَذْنَبِينَ ،
وعِزَّتِهِ الصالحين .

وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها وريقة ألسنتها - إذا اتهم الوفود
من العرب ، تختاروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصنى كلامهم . فاجتمع

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/٢٠٩-٢١٠

(٢) س ، ط ، أبو الحسين ،

(٣) س ، الخشكي ،

ما تَحَيَّرُوا مِنْ تِلْكَ اللَّفَاتِ إِلَى نَحَائِزِهِمْ وَسَلَاقِهِمْ الَّتِي طُبِعُوا عَلَيْهَا . فَصَارُوا بِذَلِكَ أَفْصَحَ الْعَرَبِ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَجِدُ فِي كَلَامِهِمْ عَنَعَنَةً كَتِيمٍ ، وَلَا مَجْرُفِيَّةً ^(١) قَيْنِسَ ،
وَلَا كَشْكَنَةَ أَسَدٍ ، وَلَا كَشْكَنَةَ رَيْبَعَةٍ ، وَلَا الْكُسْرَ الَّذِي نَسَمِعُهُ مِنْ
أَسَدٍ وَقَيْنِسٍ مِثْلُ : « نَعْلَمُونَ » وَ « نَعْلَمَ » ^(٢) وَمِثْلُ « شَعِير » وَ « بَعِير » ؟

(١) وَهَناكَ مَجْرُفِيَّةٌ أُخْرَى ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : وَمَجْرُفِيَّةٌ ضَبَّةٌ ؛ أَرَاهَا تَقَرُّمٌ فِي الْكَلَامِ . رَاجِعِ
الْإِسْنَانَ ١١/١٣٩ ، وَتَاجَ الْعُرُوسِ ٦/١٨٩
(٢) س « نَعْلَمَ »

باب اللغات المذمومة

أما ^(١) العننة التي تذكر عن تميم ^(٢) - فقلوبهم الممزة في بعض كلامهم عينا ، يقولون : « سمعتُ عن فلانا قال كذا » يريدون « أن » .

وروى في حديث قتيبة ^(٣) : « تحسب عني نائمة » ^(٤) قال أبو عبيد : أرادت تحسب أني ^(٥) ، وهذه لغة تميم . قال ذو الرمة :

أَعْنِ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْفَاءَ مَنَزِلَةً مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ تَعْنِيكَ مَنَجُومٌ^(٦)
أراد « أن » لجعل مكان الممزة عينا .

وأما الكشكة التي في أسد - فقال قوم : إنهم يبدلون الكاف شيئا ، فيقولون : « عَئِشَ » بمعنى « عليك » . ويُشدون :

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا ، وَجِدَشَ جِيدُهَا وَلَوْشَ - إِلَّا أَنهَا غَيْرُ عَاطِلٍ^(٧)

وقال آخرون : [بل] يصلون بالكاف شيئا ، فيقولون : « عَلَيْكش » .

(١) نقله السيوطي في الزهر ٢٢٢/١ - ٢٢٣

(٢) فقه اللغة للثعالبي ١٢١ ، والمخصائص ١١/٢

(٣) هي قبيلة بنت مخزومة النخيلة الصحابة ، وترجمتها في الإصابة ١٧١/٨ - ١٧٣ ، وأسد الغابة ٥٣٥/٥ - ٥٣٦ والاستيعاب ٧٧٨/٢

(٤) حديثها طويل ، روى قطعة منه فيها هذا النس ، الزمخشري في الفائق ٢/٢٥٩ ، وأخرجه كاملا البيهقي في جمع الزوائد ٩/١٢ - ١٠ فيه س « تحسب عيني نائمة » وهو تحريف (٥) س « أني نائمة وهذه هي لغة »

(٦) ديوانه ٥٦٧ والجمهرة ١/٢٣٨ ، ٣/٧٧ والمخصائص ١١/٢ وخزانة الأدب ٤/٤٩٥

وشرح شواهد النافية ٢٧٢ وأساس البلاغة ٣٣٩ وشرح شواهد اللقي ١٤٩ واللسان ١٧/١٦٨ .

(٧) البيت لمجنون ليل في الجمهرة ١/٦ وهو غير منسوب في اللسان ٨/٢٣٣

وكذلك الكسكسة التي في ربيعة^(١) - إنما هي أن يصيوا بالكاف
سينا ، فيقولون^(٢) « عَلَيْكِينَ » .

وحدثني^(٣) علي بن أحمد الصباحي ، قال : سمعت ابن دُرَيْد يقول^(٤) :
حروف لا تتكلم بها العرب إلّا ضرورة ، فإذا اضطرّوا إليها حوّلوها عند التكلم بها
إلى أقرب الحروف من مخارجها .

فن تلك الحروف الحرف^(٥) الذي بين الباء والفاء . مثل « بُور » إذا
اضطرّوا . قالوا^(٦) : « فُور » .

ومثل الحرف^(٧) الذي بين القاف والكاف والجيم^(٨) - وهي لغة سائرة في
الين - مثل « جَمَل » إذا اضطرّوا قالوا : « كَمَل »^(٩) .

قال : والحرف الذي بين الشين والجيم والياء^(١٠) : في المذكر « غَلَامِيحٌ »
وفي المؤنث « غَلَامَش » .

فأما بنو تميم فإنهم يُلحقون القاف^(١١) باللهاء حتى تَفْظُ جداً ، فيقولون :
« القوم » فيكون بين الكاف والقاف ، وهذه لغة فيهم . قال الشاعر :

(١) اللسان ٨٠/٨

(٢) س ، ط « فيقولون » وكلتا هما صحيحة

(٣) الزهر ١/٢٧٢

(٤) قول ابن دُرَيْد هذا في مقعمة كتاب الجهرة ٤ - هـ

(٥) س « الحروف التي »

(٦) كذلك في الجهرة ، وفي م « فقالوا »

(٧) س « الحروف التي »

(٨) في الجهرة « بين القاف والكاف ، والجيم والكاف »

(٩) في الجهرة بعد ذلك « بين الجيم والكاف »

(١٠) في الجهرة « بين الباء والجيم ، وبين الياء والشين ، مثل غلامى ، فإذا اضطرّوا قالوا :
غلامح . فإذا اضطرّوا التكلم قال : غلامش ، وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها »

(١١) في الجهرة « القاف بالكاف تفضلّ جمعا فيقولون : الكوم يريدون القوم ، فتكون . . .

ولا أَكُولُ لِكَدْرِ السَّكُونِ : قد نصجت . ولا أَكُولُ لِبَابِ الدَّارِ : مَكْفُولٌ^(١) .
وكذلك الياء [التي] تجعل جيباً في النِّسَبِ . يقولون : « غَلَامِيَج » أى
« غلامى » .

وكذلك الياء المشددة تحوّل جيباً في النِّسَبِ . يقولون : « بَصْرِيَج » و « كُوفِيَج »
قال الرّاجِز :

خَالِي عُوَيْفٌ ، وَأَبُو عَدِيَجٍ^(٢)

الْمُطْعِمَاتِ اللَّحْمَ بِالْمَصِيَجِ

وَبِالْفِدَاكِ فَلَقَ الْبَرْيَجُ

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوب عنها . كالكاف التي تحوّل شيئاً .

قلنا : أما الذى ذكره ابن دُرَيْدٍ في « بور » و « فور » فصحيح . وذلك أن
« بور » ليس من كلام العرب^(٣) ، فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه إياه أن يصيره
فاءً^(٤) .

وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة في شيء . وأى ضرورة بالقائل

(١) كذا في الجهرة ٥/١ ويروى : « قد غليت ... الدار مفلول » كما في كتاب : ما تلحن فيه
العوام للكسائى ٤٠ ونصيح تلمب ٦ وإصلاح النطق ٢١٣ والصاحح ٢٤٤٨/٦ واللسان ٣٧١/١٩
وهو فيها منسوب لأبي الأسود الدؤلى ، وفي تاج المروس ١٠/٢٧٠ تنقياً على ذلك « قال الصاغاني
لم أجده في شعر أبي الأسود » وفي اللسان : « أى أنى نصيح لا ألحن »

(٢) كذلك في الجهرة من غير نسبة وفيها ١٨٣/١ لامرأة من العرب تغض بأخواتها « خالى لقيط
وفي أسد القالى ٧٧/٢ « حدثني خلف الأحمر ، قال : أنشدني رجل من البادية : عمرى عوفى »
وهو غير منسوب في سيبويه ٢ / ٢٨٨ واللسان ٦ / ٦١ ، ١٩٤/١٦ والزهر ٣/٨ وشرح
شواهد الشافية ٢١٢ . أراد الراجز : « أبوعلى ، وبالعنى ، والبرنى » واللقى جمع نلقه ، وهى
القطعة وفى س « كتل الرزح » جمع كتلة وهى بمعنى القطعة . والبرنى : ضرب من التمر أجزر مشرب
بصفرة ، كثير النجاء عذب الحلاوة

(٣) تاج المروس ٦١/٣ ، ٤٧٧ ، واللسان ٥/١٥٣-١٥٥

(٤) الزهر ١/٢٧٢

إلى ^(١) أن يقلب الكاف شيئاً ، وهى ليست فى سجع ولا فاصلة ؟ ولكن هذه لغات للقوم على ما ذكرناه فى باب اختلاف اللغات .

فأما من زعم أن ولد إسماعيل عليه السلام يُعَيَّرُونَ وَلَدَ قَحْطَانَ أَنَّهُمْ لَبِسُوا عَرَبِيًّا ، وَيَحْتَجُّونَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لِسَانَهُمُ الْحَمِيرِيَّةُ وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ اللَّحِيَّةَ بِغَيْرِ اسْمِهَا - مع قول الله جل ثناؤه فى قصة من قال : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِإِحْيَايَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ ^(٢) - وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الذِّيبَ ^(٣) « الْقَلُوبَ » ^(٤) - مع قوله : ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّيبُ ﴾ ^(٥) - وَيَسْمُونَ الْأَصَابِعَ « الشَّنَارَ » ^(٦) - وقد قال الله جل ثناؤه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ ^(٧) - وَأَنَّهُمْ يَسْمُونَ الصَّدِيقَ « الْخَلْمَ » ^(٨) - والله جل ثناؤه يقول : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ ^(٩) - وما أشبه هذا : فليس اختلاف اللغات قادحاً فى الأنساب .

ونحن وإن كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات ، فلما نُكِرَ أن تكون لكل قوم لغة . مع أن قحطان تذكر أنهم العرب العاربة ^(١٠) ، وأن من سوام

(١) سقطت من س

(٢) هو هارون فى محاورته مع موسى والآية فى سورة طه ٩٤

(٣) س : يسمون الأذن مع قوله تعالى : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم »

(٤) اللسان ١٨٢/٢

(٥) سورة يوسف ١٣

(٦) اللسان ٩٩/٦

(٧) سورة البقرة ١٩

(٨) اللسان ٧٩/١٥

(٩) سورة النور ٦١

(١٠) راجع الزهر ٣٣، ٣١/١

العَرَبِ الْمُتَعَرِّبَةِ ، وَأَنْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِسَانِهِمْ نَطَقَ ، وَمَنْ لَقِيَهُمْ أَخَذَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لَفَةً أَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِبرِيَّةُ ، وَإِسْ ذَا^(١) مَوْضِعَ مَفَاخِرَةٍ فَتَنْقَصِي^(٢) .

وَمَا يُفَسِدُ الْكَلَامَ وَيَعْيِيهِ الْخَزْمُ وَلَا يُرِيدُ بِهِ الْخَزْمُ الْمُتَعَمِّلُ فِي الشَّعْرِ^(٣) ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ قَوْلَ الْقَائِلِ^(٤) :

وَلَنْزِ قَوْمٌ أَصَابُوا غِرَّةً وَأَصْبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَقَقَا^(٥)
لَلْقَدِّ كُنَّا لَدَى أَرْمَانَا^(٦) لِشَرِيحَيْنِ لِبَاسٍ وَتَقَى^(٧)
فَزَادَ لَامًا عَلَى « لَقَد » وَهُوَ قَبِيحٌ جَدًّا .

وَيَزَعُمُ نَاسٌ أَنَّ هَذَا تَأْكِيدٌ كَقَوْلِ الْآخَرِ :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُبْقَى لِمَا بِي وَلَا لِلْمَاءِ بِهِمْ - أَبَدًا - دَوَاهِ^(٨)

(١) - قَطَعْتُ مِنْ س

(٢) س « فَيَنْقَصِي »

(٣) اللسان ٦٨-٦٧/١٥

(٤) في الشعر والشعراء ٤٧/١ « وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ الْفَرَاءُ » وَفِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٤/١٦٢، ٥٥٥

« أَنْتَهُ الْفَرَاءُ » وَكَذَلِكَ فِي الدَّرَرِ الْقَوَامِعِ ٢/٢٦

(٥) الْخَزَانَةُ ١٦٢ ، وَفِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ « عِزَّة » وَفِي « رَنَا » وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَانَةِ ١٦٢

وَالشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ

(٦) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ « كَأَنَّا لَدَى أَرْمَانِهِ »

(٧) فِي الْخَزَانَةِ وَالشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ « لَصْنَيْنِ »

(٨) الْبَيْتُ لِسُلَيْمِ بْنِ مَعْبُدِ الْأَسَدِيِّ ، كَمَا فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى ١٧٢ مِنْ آيَاتِهِ يَشْكُو فِيهَا اعْتِدَاءَ الْمَصْدُوقِينَ عَلَى إِبِلِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْبُيُوتِيُّ أَنَّهُ وَجَدَهُ فِي كِتَابِ مَتْنِي الطَّلَبِ : « وَمَا بِهِمْ مِنَ الْبَلْوَى دَوَاهٍ » وَأَنَّهُ رَأَاهُ فِي أَمَالِي طَلَبِ كَالرَّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ . وَهُوَ فِي الدَّرَرِ الْقَوَامِعِ ٢/١٦١ لِسُلَيْمِ بْنِ مَعْبُدِ الْوَالِيِّ ، وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ فِيهِ ٢٥/٢ وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَانَةِ ٤/١٦٢ ، ٥٣٦ وَغَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي الْبَحْرِ الْخَاطِطِ ٣/٢٨٤

باب القول في اللغة التي بها نزل القرآن

وأنه ليس في كتاب الله جل ثناؤه شيء بغير لغة العرب

حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد^(١) عن شيخ له أنه سمع الكلبي يحدث عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال^(٢) : نزل القرآن على سبعة أحرف ، أو قال سبع^(٣) لغات ، منها خمس بالغة العجز من هوازن ، وهم الذين يقال لهم عليا هوازن وهي خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونضر بن معاوية ، وثقيف .

قال أبو عبيد : وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر [وذلك] لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا أفصح العرب مبدأ أي^(٤) من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر » وكان مسترضاً فيهم ، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم .

وعن عبد الله بن مسعود : أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر .

وقال عمر : لا يؤملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف .

وقال عثمان : أجعلوا الممل من هذيل والكتاب من ثقيف .

قال أبو عبيد : فهذا ما جاء في لغات^(٥) مضر . وقد جاءت لغات لأهل اليمن

(١) من هنا إلى قوله : مروفة نقله السيوطي في الزهر من غير عزو ٢١٠-٢١١

(٢) في هامش م « قال الشيخ : أظن الشيخ منام ابن سعد »

(٣) ط « سبع »

(٤) في الفائق ١/١٢٣ وروى : زيد أني « وفي النهاية ١/١٠٣ » بيد بمعنى غير « وانظر

الإنسان ٦٨/٤

(٥) س « لغة »

في القرآن معروفة . منها قوله جل ثناؤه : ﴿ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْشِ ﴾ ^(١)
 فحدثنا أبو الحسن علي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد ، قال : حدثنا
 أخبرنا منصور ، عن الحسن قال : كُنَّا [لَانْدَرِي ^(٢)] مَا الْأَرَاثُكَ حَتَّى لَقِينَا رَجُلًا مِنْ
 أَهْلِ الْيَمَنِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْأَرِيكَهَ عِنْدَهُم : الْحَجَلَةُ فِيهَا سُرِير ^(٣) .

قال أبو عبيد : فحدثنا الفَرَارِيُّ ، عن نُعَيْمِ بْنِ أَبِي بِسْطَامٍ ، عن أبيه ، عن
 الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاجِمٍ فِي قَوْلِهِ جَل وَعِز : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ ^(٤) قال : ستوره .
 وأهل اليمن يسمون السَّتر : الْمِعْدَار ^(٥) .

وزعم الكاشي عن القاسم بن مَعْنٍ فِي قَوْلِهِ جَل وَعِز : ﴿ أُنْكَرُ أَنْتَ
 وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ^(٦) أَنَّهَا لَفَةٌ لِأَزْدٍ شَنْوَةٌ ، وَهِيَ مِنَ الْيَمَنِ ^(٧) .

ويروى مرفوعا : إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى لَفَةِ الْكُفَّيْنِ : كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَعْبِ
 ابْنِ عَمْرِو ، وَهُوَ أَبُو خُرَاعَةَ ^(٨) .



فَمَا قَوْلُنَا : إِنَّهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْءٌ بِغَيْرِ لَفَةِ الْعَرَبِ - فَلَقَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٩) .

(١) سورة الكهف ٣١

(٢) أول الزيادة على طبعة السلفية ، وهي من س وتنهى في الضر الخامس من صفحة ٤٥

(٣) نقله السيوطي في الاتقان ٢٢٨/١ وفي اللسان ١٥٢/١٣ والمجلة : مثل القبة ، وحجة
 العروس : معروفة ، وهي بيت يزين بالتياب والأسرة والستور .

(٤) سورة القيامة ١٥ .

(٥) والمراد بالمعاذير هنا : المعجج ، أي لو جادل عنها ولو أدلى بكل حجة يعتذر بها . راجع تفسير
 الضمري ٢٩٩-١١٥-١١٦ والمغزى ٢٨١/٨ وتفسير غريب القرآن ٥٠٠

(٦) سورة البقرة ٣٥

(٧) راجع اللسان ١١٦-١١٧

(٨) المزهر ٢١١/١

(٩) سورة الزخرف ٢

وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ ^(١) وقرئت : بِلِسَانِ قَوْمِهِ ^(٢) .

فحدثني أبي قال : حدثني أبو نصر ابن أخت اللَّيْث بن إدريس ، عن خاله اللَّيْث ، عن ابن السَّكَّيت ، قال :

حكى أبو عمرو : لكل قوم لِسَنٌ ، أى لغة يتكلمون بها ^(٣) .

وقال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ^(٤) .

وقال ابن عباس : ما أرسل الله جل وعز من نبي إلا بلسان قومه ، وبعث الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم بلسان العرب .

وادعى ناس أن في القرآن ما ليس من لغة العرب ، حتى ذكروا لغة الروم رَاقِطٌ وَالدَّبِطُ ^(٥) .

فحدثني أبو الحسين محمد بن هارون ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، عن علي ابن المغيرة الأثرم ، قال :

قال أبو عبيدة ^(٦) : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول . ومن زعم أن كذا ^(٧) بالنبطية فقد أكبر القول .

قال : وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويفارقه ومعناها واحد ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها .

(١) سورة إبراهيم ٤ وانظر الرسالة للشافعي ص ٤٥-٤٦

(٢) في اللسان ٢٧١/١٧ • اللسن : بكسر اللام اللغة •

(٣) اللسان ٢٧١/١٧

(٤) سورة الشعراء ١٩٥ •

(٥) اللسان ٢٣٠/١

(٦) في شرح القرآن ١٧

(٧) في شرح القرآن • أن منه بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم سموه . فهو افتتاح كلام ، وهو

قال : فن ذلك : الاستبرقُ بالبرية ، وهو الغليظ من الديباج . والفِرْدُ ، وهو إستبرّةٌ بالفارسية .

قال : وأهل مكة يسمون المسح^(١) الذى يحمل فيه أصحابُ الطعام البرّ - : الجلاس^(٢) ، وهو بالفارسية : پلاس ، فأمالوها وأعربوها ، فقاربت الفارسية العربية في اللفظ والمعنى .

ثم ذكر أبو عبيدة : البالغاء^(٣) ، وهى الأكارع . وذكر القمنجبر^(٤) ، الذى يصلح القسى . وذكر الدست والدشت^(٥) ، والخليم^(٦) والشخت^(٧) ، ثم قال : وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه فى لفظه ومعناه شئ من غير لغاتهم . وهذا كما قاله أبو عبيدة . وقول سائر أهل اللغة : إنه دخل فى كلام العرب ما ليس من لغاتهم - فعلى هذا التأويل الذى تأوله أبو عبيدة .

فأما أبو عبيد القاسم بن سلام ، فأخبرنى على بن إبراهيم ، عن على بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد ، قال^(٨) :

أما لغات المعجم فى القرآن ، فإن الناس اختلفوا فيها : فروى عن ابن عباس ، وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم - : أنهم قالوا فى أحرف

(١) المسح : الكساء من الشعر

(٢) اللسان ٣٢٨/٧ والعرب ٤٦ وق الجهرة ٢٨٨/١ وقد تكلمت به العرب قديما وأهل المدينة يتكلمون به إلى اليوم .

(٣) راجع العرب ٥١ والجهرة ٥٠٠/٣

(٤) المغرب ٢٥٣ والجهرة ٣٢٤/٣ واللسان ٤٢٨/٦

(٥) المغرب ١٣٨/٧ والجهرة ٥٠٠/٣ واللسان ٣٢٧/٢

(٦) الخميم : الطبيعة ، وانظر المغرب ١٣٥ والجهرة ٢٤٠/٣ واللسان ٨٤/١٥

(٧) الشخت : الصلب . وانظر المغرب ١٧٩ والجهرة ٤٩٩/٣ واللسان ٣٤٧/٢

(٨) قوله فى الزهر ٢٦٨/١

كثيرة : إنها بلغات المعجم ، منها : طه ، واليم ، والطور ، والرَّبَّاءِيُون ، فيقال :
إنها بالسرِّيانية .

ومنها قوله جل وعز : الصَّراط ، والقِسْطَاس ، والفيَرْدَوس ، يقال :
إنها بالرومية .

ومنها قوله جل : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ ﴾^(١) [يقال^(٢) :
إنها بالحبشية .

وقوله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾^(٣) يقال : إنها بالخورزانية .

قال : فهذا قول أهل العلم من الفقهاء .

قال^(٤) : وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام المعجم شيء ، وأنه
كله بلسان عربي . يتأولون قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾^(٥) وقوله :
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(٦) .

قال أبو عبيدة^(٨) : والصواب من ذلك عندي - والله أعلم - مذهب
فيه نصديق القولين جميعاً . وذلك أن هذه الحروف أصولها^(٩) عجمية - كما قال
الفقهاء - إلا أنها سقطت إلى العرب فأعرَبَتْها بالسنتها ، وحوَّلَتْها عن

(١) سورة النور ٣٥

(٢) سورة الحديد ٢٨

(٣) آخر الزيادة من س

(٤) سورة يوسف ٢٣

(٥) نقله في الزهر ١/٢٦٨

(٦) سورة الزخرف ٣

(٧) سورة الشعراء ١٩٥

(٨) في الزهر ١/٢٦٩ قال أبو عبيدة ، وهو خطأ

(٩) أصلها ، وهو تحريف

ألفاظ المعجم إلى ألفاظها فصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد احتطت هذه الحروف بكلام العرب . فن قال : إنها عربية فهو صادق ، ومن قل : عجمية فهو صادق .

قال : وإنما فرنا هذا لثلاثا يُقدِّم أحد على الفقاء قَيْنُسَبِّهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أَرَادَهُ اللهُ جلَّ وعزَّ، وهم ^(١) كانوا أعلم بالتأويل ، وأشدَّ تعظيماً للقرآن .

قال أحمد بن فارس ^(٢) : وليس ^(٣) كل من خالف قائلًا في مقاله فقد نسب إلى الجهل . وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من ^(٤) القرآن ، لخالف بعضهم بعضاً . ثم خلف من بعدهم من خلف ، فأخذ بعضهم بقول ، وأخذ بعض بقول ، حسب اجتهادهم ومادلتهم الدلالة عليه . فالقول إذن مقاله أبو عبيد ^(٥) ، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره .

فإن قال قائل : فما تأويل قول أبي عبيدة ^(٦) : فقد أعظم وأكبر ؟ قيل له : تأويله أنه ^(٧) أتى بأمر عظيم وكبير . وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء ، لتوهم متوهم أن العرب إنما هجرت عن الإتيان بمنله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها ، وفي ذلك ما فيه .

(١) س « فهم »

(٢) س « قال الشيخ أبو الحسين »

(٣) ط « ليس »

(٤) س « في تأويل القرآن »

(٥) م « أبو عبيدة »

(٦) ط « أبي عبيد » وهو خطأ . راجع س ٤٣

(٧) س « تأويله أتى »

وإذا كان كذا فلا وجه لقول ^(١) من يحيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية لأن الفارسية ترجمة غير مُعْجِزة . وإِنما أمر الله جلّ ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز .

ولو جازت القراءة بالترجمة ^(٢) الفارسية لكانت كتبُ التفسير والمصنفاتُ في معاني القرآن باللفظ العربي أولى بجواز الصَّلَاة بها ، وهذا لا يقوله أحد .

(١) س : « فلا وجه لمن يحيز »

(٢) س « بالفارسية »

باب القول في مأخذ اللغة

تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات .

وتؤخذ تلقّناً ^(١) من مُلقّن .

وتؤخذ ^(٢) سماعاً من الرّواة الثّقات ذوى الصدق والأمانة ، ويُتقى المظنون .
فحدّثنا على بن إبراهيم ، عن ^(٣) المَعْدَانِي ، عن أبيه ، عن [أبي مُعَاذ] معروف
ابن حسان ، عن اللَّيْث ، عن الخليل ، قال :

إن النّحّارير ^(٤) ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة
الألبس والتّعنيت .

قلنا: فَيَتَحَرَّ آخِذُ اللغة وغيرِها من المعلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة.
فقد بلغنا من أمر ^(٥) بعض مشيخة بغداد ما بلغنا . والله جل ثناؤه يستهدى التوفيق،
وإليه نرغب في إرشادنا لسبيل الصدق ، إنه خير موفق ومعين .

(١) س • تلقينا •

(٢) نقله السيوطي في المزمهر ١/١٣٧

(٣) سقطت من س

(٤) في اللسان ٧/٥٠ • التحرير : الحاذق الماهر اعقل الخبير ، وجمعه : نحّارير •

(٥) س • أمر شيخ من مشيخة •

باب القول في الاحتجاج باللغة العربية

لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه ، إذا كان [^(١)] التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من سنتها في حقيقة ومجاز ، أو ما أشبه ذلك مما يحىء في كتابنا هذا إن شاء الله .

فأما الذى سبيله سبيل الاستنباط ، أو ما فيه لدلائل العقل مجال - فإن العرب وغيرهم فيه سواء ؛ لأن سائلا لو سأل عن دلالة من دلائل التوحيد أو حجة في أصل فقه أو فرع - لم يكن الاحتجاج فيه بشيء من لغة العرب ، إذ كان موضوع ذلك على غير اللغات .

فأما الذى يختلف فيه الفقهاء - من قوله جل وعز : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنَّهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ ^(٣) وقوله جل وعز : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَا مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ ثُمَّ يَوْمُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ^(٥) - فنه ما يصلح الاحتجاج فيه بألفاظ العرب ، ومنه ما يوكل إلى غير ذلك ^(٦) .

(١) أول الزيادة عن طبعة السلفية ، وهى من س ، وتنتهى في الطر الخامس من صفحة ٥٣

(٢) سورة النساء ٤٣ والأم ١٢/١ وأحكام القرآن ٤٦/١ وآداب الشافعى ١٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٨ وانظر الرسالة لشافعى ٣٢٢

(٤) سورة المائدة ٩٥ والأم ٥٧/٧ وأحكام القرآن ١/٢٨٨، ١١٢/٢ .

(٥) سورة المجادلة ٣ وتفسير غريب القرآن ٤٥٦ - ٤٥٧

(٦) قوله في الزمر ١/٢٥٨ - ٢٥٩

باب القول في حاجة أهمل لفقهه والفنّيا

إلى معرفة اللغة العربية

أقول : إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه . وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ، ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عربى . فمن أراد معرفة ما فى كتاب الله جل وعز ، وما فى سنة رسول الله صلى الله عليه ، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب - لم يجد من العلم باللغة بدءا .

ولسنا نقول : إن الذى يلزمه من ذلك الإحاطة بكل ما قالته العرب ؛ لأن ذلك غير مقدور عليه ، ولا يكون إلا لنبي ، كما قلناه أولا ^(١) . بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التى بأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة . فأما أن يكلف القارىء أو الفقيه أو المحدث معرفة أوصاف الإبل وأسماء السباع ونوع الأسلحة ، وما قاله العرب فى القلوات والقياس ، وما جاء عنهم من شواذ الأبنية وغرائب التصريف - فلا .

ولقد غلط أبو بكر بن داود ^(٢) أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ، فى كلمات ذكر أنه أخطأ فيها طريق اللغة . وليس يبعد أن يغلط فى مثلها مثله فى فصاحته . لكن الصواب على ما قال أصوب .

(١) راجع صفحة ٢٦

(٢) هو محمد بن داود بن على بن خلف الظاهرى ، وهو ابن الإمام داود الظاهرى الذى تنسب إليه الصائفة الطاهرية ، ولد ببغداد سنة ٢٥٥ وفيها قتل سنة ٢٩٧ ، وهو مؤلف كتاب الرهرة

فأما الكلمات فنها : إيجابه ترتيب أعضاء الوضوء في الوضوء ، مع إجماع أهل العربية أن الواو تقتضي الجمع المطلق لا التوالى ^(١) .

ومنها : قوله في التزويج : إذا قال الولي : زوّجْتُكَ فلانة ، فقال المزوج : قد قبّلتها - : إنَّ ذلك ليس بنكاح حتى يقول : قد تزوّجتها ، أو قبلت تزويجها . قال : ومعلوم أن الكلام إذا خرج جواباً فقد فهم أنه جواب عن سؤال ، قال الله جل وعز : ﴿ قَبِلَ وَجَدْنَاهُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا : نَعَمْ ۝ ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ۝ ﴾ ^(٣) فاكتفى من المحييين بهذا ، وما كفوا أن يقولوا : بلى أنت ربنا ^(٤) .

(١) م يوجب الشافعي الترتيب في الوضوء اعتماداً على الواو ولم يخرج بها عن معناها الذي أجمع عليه علماء اللغة من أنها تقتضي مطلق الجمع ولا تقتضي التوالى ، وآية ذلك أنه قال في كتاب الأئم ٢٥/١ : « قال الله عز وجل : (وَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) وتوضأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما أمره الله ، وبدأ بما بدأ به الله . فأشبهه أن يكون على التوضي في الوضوء شيان : أن يبدأ بما بدأ الله ، ثم رسوله ، به منه . ويأتى على إكمال ما أمر به . فمن بدأ بيده قبل وجهه ، أو رأسه قبل يديه ، أو رجله قبل رأسه - كانت عليه عندي أن يعيد حتى يغسل كلا في موضعه ، بعد الذي قبله ، وقبل الذي بعده ، لا يجزئه عندي غير ذلك . . . وإنما قلت : يعيد ، كما قلت وقال غسبري في قول الله : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) فبدأ رسول الله بالصفا وقال نبأ بما بدأ الله به . ولم أعلم خلافاً أنه لو بدأ بالمروة ألقى طوافاً حتى يكون بدؤه بالصفا . وكما قلنا في الجمار : إن بدأ بالآخرة قبل الأولى - أعاد حتى تسكون بعدها . وإن بدأ بالطواف بالصفا والمروة قبل الطواف بالبيت أعاد . فكان الوضوء في هذا الموضع أو كدم من بعضه عندي » فهذا كلام الشافعي سقته بنصه وفصحه ليعلم القارىء أن ابن داود قد افتى عليه ، أو جهل كلامه .

(٢) سورة الأعراف ٤٤

(٣) سورة الأعراف ١٧٢

(٤) لا يقول هذا الكلام إلا من ضل عنه معنى كلام الشافعي ، ولم يفقه أصله الذي أصله في كيفية انعقاد عقد الزواج . قال الشافعي في الأئم ٣٣/٥ : « فسمى الله النكاح اسمين : النكاح والتزويج وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز نكاح إلا باسم النكاح والتزويج ، ولا يقع بكلام غيرهما وإن كانت معه نية التزويج » ولقد ذكر الشافعي بعقب هذا الأصل صوراً توضيحية كثيرة ، وحكم بصحة ما تضمن

قال : ومنها نسمية البكر التي لا توطأ حائلا . وابن داود يقول : إيمانسي حائلا إذا كانت حاملا مرة ، أو توقع منها حمل لحالت .

ومنها قوله في الطائفة : إنها تكون ثلاثة وأكثر . وقد قال مجاهد : الطائفة تقع على الواحد ^(١) .

== ذلك الأصل منها وبطلان ما اختل ، منها قوله « ولو قال جشك خاطبا لفلانة ، فقال : قد زوجتكها - لم يكن نكاحا حتى يقول : قد قبلت تزويجها ، ولو قال : جشك خاطبا لفلانة فزوجنيها ، فقال : قد زوجتكها - ثبت النكاح ، ولم يمنع إلى أن يقول : قد قبلت تزويجها ولا نكاحها . وهكذا لو قال الولي : قد زوجتك فلانة ، فقال الزوج : قد قبلت ، ولم يقل : تزويجها - لم يكن نكاحا حتى يقول : قد قبلت تزويجها » فانت ترى أن الشافعي قد حالف في الحكم بين الصورتين الأخيرتين ، فصصح أولا ما ؛ لأن الزوج أنشأ أولا خطبة وطلب تزويجها ، فأجابته الولي بلفظ : زوجتكها . فلما تحقق الأصل لم يشترط الشافعي أن يقول الزوج ثانية : قد قبلت تزويجها ولا نكاحها . وقد أجل الصورة الثانية ؛ لأن ولي المرأة قال بادي ذي بدء : زوجتك فلانة ، وأجابته الزوج بقوله : قبلت فاختل الأصل لصدق تصريحه بلفظ التزويج أو النكاح في جوابه . ومن ثم حكم الشافعي بطلانها ولست أدري كيف أراد ابن داود تصحيحها . وما ذكره من الاكتفاء في جواب الاستفهام في الآيتين بـ « نعم ويلي » لا يرد على الشافعي ، وهو نصير لا وزن له . ولو سلمنا له صحة ما زعمه من أن الكلام إذا خرج جوابا فقد فهم أنه جواب عن سؤال - فإن ذلك لا يخديه نفعاً في الأغراض عليه بالإجابة عن مصلو السؤال - لالاب الإجابة عن السؤال في مسألة عقد الزواج . وقد نص الشافعي في الأم ٢٠/٥ على أن الإجابة عن الاستفهام لا ينمقدها الزواج إلا إذا تضمنت القول بلفظ التزويج أو النكاح ، قال : « ولو قال الرجل لأبي المرأة : أتزوجي فلانة ؟ فقال : قد زوجتكها - لم يثبت النكاح حتى يقبل الزوج ؛ لأن هذا ليس خطبة ، وهذا استفهام »

(١) وهذا لون من ألوان التهاوت في النقد إذ لا مناعة بين ما ذكره عن الشافعي ومجاهد في تعريف الطائفة ، فإن كلا منها لم يقتصر تعريفه لها على مادكره ، جاء في اللسان ١٣٠/١١ « قال مجاهد الطائفة : الرجل الواحد إلى الألف . وقيل : الرجل الواحد ما فوقه . وروى عنه أيضا أنه قال : أقله رجل » والرواية الأخير في تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/٢/١ . وقد عرّس الشافعي لتفسيرها في عدة مواضع ، فقال في كتاب الأم ١٩٤/١ « وإذا كان مع الإمام في صلاة الخوف طائفة - والطائفة : ثلاثة فأكثر - أو حرسه طائفة - والطائفة ثلاثة فأكثر - لم أكره ذلك له » وهذا هو التفسير الذي نقله ابن داود . وقال أيضا ١١٥/٥ « وكذلك جميع حدود الزنا يشهد بها طائفة من المؤمنين أقلهم أربعة ؛ لأنه لا يجوز في شهادة الزنا أقل منهم » وقال ١٤٣/٦ « أقل ما يحضر حد الزاني في الجلد والرجم أربعة لقول الله عز وجل « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » وقال ١٣٣/٤ في قوله تعالى « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » - : « والطائفتان المستمتان : الجاعتان كل واحدة تمتنع أشد الامتناع » وقال ... في قوله تعالى : (فلو لا نفر من كل فرقة منهم ==

ومنها قوله في قول الله جل وعز : ﴿ ذَلِكْ أَذُنَىٰ آلَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) أى لا يكتر من تعملون . والعرب تقول في كثرة العيال : أَعَالَ الرَّجُلُ فهو مُعِيل ^(٢) .

ومنها قوله في القُرْء : إِنَّمَا الْأَطْفَارُ ^(٣) . فإِنَّ الْقُرْءَ من قولهم : يَقْرَى الْمَاءُ في حَوْضِهِ . قال : والعرب تقول : لا تَطْأُ جَارِيَتُكَ حَتَّى تَقْرِيَهَا . وقال صلى الله عليه وسلم : دَعَى الصَّلَاةَ [أَيَّامَ أَقْرَانِكَ] ^(٤) . قال أبو بكر : ومن العظيم أَنْ عَلِيًّا وعمر رضى الله عنهما قد قالا : « الْقُرْءُ الْحَيْضُ » فهل يُخْتَرُ على تَجْهِيلِهَا بِاللُّغَةِ ^(٥) ؟

= طائفة (المراد ههنا بالطائفة الواحد فصاعداً » وقد قال ابن فارس في مقاييس اللغة ٣/٢٣٢ : « فَأما الطائفة من الماس فكأنها جماعة . ولأنكاد العرب تعددها بعدد معلوم إلا أن الفقهاء والمفسرين ، يقولون فيها مرة : إنها أربعة فما فوقها ، ومرة إن الواحد طائفة ، ويقولون : هي الثلاثة ، ولهم في ذلك كلام كثير . . . » وكان خليفاه أن يذكر ذلك هنا .

(١) سورة النساء ٣

(٢) قد نقل ابن داود ولم يثبت ، وقد نقل أبو مصور الأزهري أن أحمد بن يحيى نقلنا روى عن سبعة ، عن القراء ، عن الكسائي : أنه قال : سمعت كثيراً من العرب يقول : قال الرجل : إذا كثر عياله . ثم قال : « وأعال أكثر من عال . قال الأزهري : وإذا ذل مثل الكسائي على أنه بمعنى أعال ولم يخالفه القراء ولا أحمد بن يحيى . دل ذلك على أنه صحيح من كلام العرب ؛ لأن الكسائي لا يترك عن العرب إلا ما حفظه ووضعه . وقول الشافعي : « حجة » لأنه عزيز للسان يصحح الملاحظة . وروى الزمخشري في الكشاف ١/٢٤٥ أن الشافعي أغل كعباً وأحول بناعاً في علمهم العرب من أن يفتن به تحريف قبلوا إلى تعملوا . أو أن يحيى عليه مثل هذا . راجع الأم ٥/٩٥ والنسب الكبرى للبيهقي ٧/٤٦٦ واللسان ١٣/٥١٠ وأحكام القرآن للشافعي ١/٢٦٠ . ومناقب الشافعي للأفغري الرازي ٩٦-٩٧ ومعاني القرآن للقراء ١/٢٥٥ ونسب الغفر الرازي ٢/٣٥٤ وأحكام القرآن للأحصاني ٢/٥٧ والجمهرة ١/٢٠ ، ٣/١٤٠ . ولم التزويل للبيهقي ٢٠٧ والبحر المحيط ٣/١٥٢ وتفسير القرطبي ٥/٢١٠ ، ١٦٥ ، وتفسير ابن كثير ١/٥١٠ .

(٣) الأم ١/١٩١ والرسالة ٥٦٢-٥٧١ وأحكام القرآن ١/٢٠٢ ونهذب الأسماء والتملح ٢/٢٨٥-٨٦ والأضداد لابن الأنباري ٢٢-٢٦ واللسان ١/١٢٥-١٢٧

(٤) النسب الكبرى ١/٣٤٣-٣٤٩ واللسان ١/١٢٥-١٢٦ والنهاية ٣/٢٣٨ والنجاشي الحنبل ١/٦٢ وسنن الدارمي ١/١٩٩

(٥) بل من العظيم أن يتكلم ابن داود في هذه المسألة بمنق أشبه بعض جهلة المعصوم ، وأن يسلط سبيلهم الإبرام الذي يدل على جهالة جهلاء ؛ فإن الشافعي حين قال إن القرء هو الفهر لم يعب عنه أن عمر وعلياً وغيرهما قالوا إنه الحيض ، والخلاف بينه وبينهم فيما ذكرتها في المقدمة ، فأما كونه =

ومنها قوله في قوله جل ثناؤه: ﴿ حَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾^(١) : إنه أراد الذكور دون الإناث . قال : وهذا من غريب ما يغلط فيه مثله . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ! ﴾^(٢) أَفَتَرَاهُ أَرَادَ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ^(٣) ؟



== حياء أو طهرا وأن اللفظ صالح لهما فما لا يختلف فيه أحد ، لأنه من أسماء الأضداد المستعملة في المعين جيمًا . وقد حكى الشافعي في الأم ٢٤٥/٧ أن بعض مناظريه قال له : أفوجد فيما اخلفت أراؤهم في كتاب أو سنة ؟ وأنه قال : « قلت نعم . قال : وأين ؟ قلت : قال الله : (والمطلقات يزرعن بأرضهن ثلاثة قروء) وقال عمر بن الخطاب ، وعلى ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري : لا تحمل المرأة حتى تمتلئ من الحيضة الثالثة ، وذهبوا إلى أن الأقراء : الحيض . وقال هذا ابن السبب وعطاء وجاعة من التابعين والمفتين بعدهم إلى اليوم . وقالت عائشة ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر : الأقراء الأطهار ، فإذا طفت في الدم من الحيضة الثالثة فقد حلت . وقال هذا القول بعض التابعين وبعض المفتين إلى اليوم . وفي هذا كتاب ودلالة من سنة . قال : ومن أين ترى ذلك ؟ قلت تحمل الآية المعين ، فيقول أهل اللسان بأحدهما ، ويقول غيرهم منهم بالملى الآخر الذي يخالفه ، والآية عتملة لقولها معاً ؟ لانساع لسان العرب » .

وقال ١٩١/٥ : والأقراء عندنا : الأطهار . فإن قال قائل . ما دل على أنها الأضهار . وقد قال غيركم : الحيض ؟ قيل له : دلتان : أولاها الكتاب الذي دلت عليه السنة ، والأخرى لسان . فإن قال : وما الكتاب ؟ قيل : قال الله : (وإذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدتهن) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد النبي ، فسأل عمر رسول الله عن ذلك ، فقال مره فليراجعها ، ثم ليسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمسي ، فتلك العدة أمر الله أن تطلق لها النساء . . . فأخبر رسول الله عن الله أن العدة : الطهر دون الحيض . . . فإن قال : فما اللسان ؟ قيل : القرء : اسم وضع لمي ، فلما كان الحيض دما يرخي الرحم فيخرج ، والطهر : دم يمتسك فلا يخرج - كان معروفًا من لسان العرب أن القرء : الحبس لقول العرب : هو يقرى الماء في حوضه وفي سقائه ، وهو يقرى الضمام في شدقه أي يحميه » .

ولست أدري كيف يقرأ هذا الكلام قارى ثم يقول عن الشافعي فيه ما قاله ابن داود ، إلا أن يكون الحق قد أترع نفسه وختمت المصيبة على عقله . فهل كان ابن داود كذلك ؟

(١) سورة الأفعال ٦٥

(٢) سورة الأعراف ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ .

(٣) قال الشافعي في باب من لا يجب عليه الجهاد ٨٥/٤ : فلما فرض الله الجهاد ، دل في كتابه وعلى لسان نبيه أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد على مملوك ، أو أنتى بالغ ، ولا حر لم يبلغ . . . وقد قال لنبيه : (حرض المؤمنين على القتال) فدل على أنه أراد بذلك الذكور دون الإناث ؛ لأن الإناث : المؤمنات . وقال : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » وقال : « كتب عليكم القتال » =

قال ابن داود : وإن قبيحاً مُفْرِطَ القَبَاحَةِ بمن يعيب مالك بن أنس بأنه لحن في مخاطبة العامة بأن قال : « مطرنا البارحة مطراً أي^(١) مطراً » أن يرضى لنفسه هو أن يتكلم بمثل هذا ، لأن الناس لم يزالوا يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب بعضهم بعضاً - اتقاء للخروج عن عادة العامة - فلا يعيب ذلك من ينصفهم من الخاصة ، وإنما العيب على من غلط من جهة اللغة فيما يغير به حكم الشريعة ، والله المستعان .

فلذلك قلنا : إن علم اللغة كالواجب على أهل العلم ، لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء .

وكذلك الحاجة إلى علم العربية ، فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني . ألا ترى أن القائل إذا قال : « ما أحسن زيد » لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب .

وكذلك إذا قال : « ضرب أخوك أخانا » و « وجهك وجه حُرّ » و « وجهك وجه حُرّ » وما أشبه ذلك من الكلام المشبه .

هذا وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « أعربوا القرآن »^(٢) .

== وكل هذا يدل على أنه أراد به الذكور دون الإناث . وقال إذا أمر بالاستئذان : « وإذا بلغ الأفعال مكمل الحلم فيستأذنوا » فأعلم أن فرض الاستئذان إنما هو على البالغين ، فلفظ المؤمنين في هذه الآية لا يشمل الإناث قطعاً ، لأن جمع الذكور يختلف في أصله عن جمع الإناث ، كما قال تعالى : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » ولا يشمل الإناث إلا بدليل ، وقد جاء في السنة الصحيحة ما يدل على أن الجهاد لا يجب على النساء . ونحن لا نمتنع أن جمع الذكور قد يشمل الإناث إذا ما قام دليل على ذلك . كما في آية « يا أي آدم » .

(٦) س « وأي » .

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (لوحه ٧٨ - ٢) ولابن كثير ٩٥ وتفسير الطبري ٢٣١
والفتح الكبير ١٩٨/١

وقد كان الناس قديماً يحبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب . فاما الآن فقد تجاوزوا حتى إن الحدّث يحدث فيلحن ، والفقيه يؤلّد فيلحن . فإذا نَبَّها قالوا : ما ندرى ما الإعراب ، وإنما نحن محدّثون وفقهاء . فهما يُسرّان بما يُسأه به اللبيب .

ولقد كلّمت بعض من يذهبُ بنفسه ويراها من فقه الشافعي بالرتبة العليا في القياس ، فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه ؟ ومن أى شيء هو ؟ فقال : ليس على هذا ، وإنما على إقامة الدليل على صحته .

فقل الآن في رجل يَرُوم إقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ، ولا يدري ماهو . ونعوذ بالله من سوء الاختيار .

بَابُ الْقَوْلِ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ

هل لما قياس؟ وهل يُشتقُّ بعض الكلام من بعض^(١)؟

أجمع أهل اللغة - إلا من شذَّ عنهم - أن اللغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتقُّ
بعض الكلام من بعض .

وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان^(٢) ، وأن الجيم والنون تدلّان أبدأً
على التتر . تقول العرب للدُّرِّع : جُنَّة . وأَجَنَّهُ الليلُ . وهذا جَنِين ، أى هوفى
بطن أمّه أو مقبور .

وأن الإنسان من الظهور^(٣) ، يقولون : آنَسْتُ الشيء : أبصرته .
وعلى هذا سائرُ كلام العرب . عَلِمَ ذلك مَنْ عَلِمَ^(٤) وَجَّهَهُ مَنْ جَهِلَ .
قلنا : وهذا أيضاً مبنىٌّ على ما تقدم من قولنا فى التوقيف^(٥) . فإن الذى وَقَفْنَا
على أن الاجتنان الستر ، هو^(٦) الذى وَقَفْنَا على أن الجنّ مشتق منه .
وليس لنا اليوم أن نخترع ولأن نقول غير ما قالوه ، ولأن نقيس قياساً لم يقيسوه ؛
لأن فى ذلك فسادَ اللغة وبُطلانَ حقائقها .
ونُكْتَتُ البابَ أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن .

(١) نقله السيوطى فى الزهر ١/٣٤٥ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٢١ ومفردات غريب القرآن ٩٧ واللسان ١٦/٨ : ٢ .

(٣) مفاتيح اللغة ١/١٤٥ وتفسير غريب القرآن ٢١ .

(٤) س : من علم . . من جهل .

(٥) راجع ص ٦

(٦) م : : : : : .

باب القول على أن لغة العرب

لم تنته إلينا بكليتها ، وأن الذي جاءه عن العرب قاييل من كثير
وأن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله^(١)

ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب
هو الأقل .

قال^(٢) : ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء^(٣) شعر كثير وكلام كثير .

وأحرر بهذا القول أن يكون صحيحا ؛ لأننا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير
مما قالته العرب ، فلا يكاد واحد منهم يُخبر عن حقيقة ما خُوف فيه ، بل يسلك
طريق الاحتمال والامكان .

ألا ترى أننا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء : « كَذَبَكَ كذا »
وعما جاء في الحديث من قوله : « كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ »^(٤) و « كَذَبَكَ الْعَلَّ »^(٥)
وعن قول القائل :

(١) نقله السيوطي في المزهر ١/٦٦ - ٧١ .

(٢) في طبقات غول الشعراء ٢٣ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالته العرب
إلا أقله ، ولو جاءكم وأقرأ لجاءكم علم وشعر كثير . »
(٣) ط « غامنا » .

(٤) في اللسان ٢/٢٠٤ « وكذب عليكم الحج والحج » ، من رفع جعل كذب بمعنى وجب ،
ومن نصب فعل الإغراء .

(٥) في نهاية ٢/١٧٢ واللسان « ومنه حديث عمر : إن عمرو بن معد يكرب شكك إلي الص
فقال : كذب ، عليك الصل . يريد الصلان ، وهو مشي الذئب . أي عليك بسرعة المشي . والصل
بالعين المهيئة : التواء في نصب الرجل . وانظر تحقيق الرخيمسرى لهذا التعبير في « نائين ٢/٤٠٠ »
- ٤٠٣ . وراجع الصحاح ١/٢١١ ونوافر أبو زيد ١٨

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْ عِدُونِي وَعَلَّلُوا بِنِ الْأَرْضِ وَالْأَقْوَامِ قِرْدَانٍ مَوْطِبًا^(١)
وعن قول الآخر :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدٌ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَأَذْهَبِي^(٢)
ونحن نعلم أن قوله : « كذب » يعمد ظاهره عن باب الإغراء .

وكذلك قولهم : « عَنكَ فِي الْأَرْضِ » و « عَنْكَ شَيْئًا » وقول الأقوّه :

عَنكُمْ فِي الْأَرْضِ إِنَّا مَذْحِجٌ وَرُوَيْدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ^(٣)

ومن ذلك قولهم : « أَعْمَدُ مِنْ سَيِّدٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟ »^(٤) أى « هل زاد ؟ » فهذا
من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد . قال ابن ميادة :

(١) لمداش بن زهير من أبيات في نوادر أبي زيد ١٧ وهو في اللسان ٢٠٥/٢ ومعجم ما استمع
١٢٧٩/٤ وغير منسوب في معجم البلدان ١٩٨/٨ . وموطب : موضع . والقردان : جمع قرد .
أى عليكم بى وبهجانى إذا كنتم في سفر واقضوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم بهجانى يا قردان
موطب . وترجمة خدش في الشعر والشعراء ٦٢٧/٢ والإصابة ١٤٨/٢ والمؤتلف والمختلف ١٠٧
والخزانة ٣٣٨/٤ وفي س « موطن » وهو تحريف .

(٢) في اللسان ٢٠٤/٢ لفتنة يخاطب زوجته يقول لها . عليك بأكل التيق - وهو القمر اليابس
وشرب الماء البارد ، ولا تعرضي لبوق اللن - وهو شر به عثيا - لأن اللن خصصت به مبرى
الذى أنفع به ويسلنى وإليك من أعدائى . فإن سألتى غبوقا فأذهبي : أى أنت طالق ، وهو له
في المعاني الكبير ٩٠/١ ، ونسب سيبويه للفرز بن لودان في الكتاب ٣٠٢/٢ وهو غير منسوب
في الأزمنة والأمكنة ٣٣٩/٢

(٣) الطرائف الأدبية ١٣

(٤) في اللسان ٢٩٩/٤ « وفي حديث ابن مسعود : أنه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع فوضع رجله على
مُدَّعَرِهِ لِيُجْهَرَ عَلَيْهِ ، فقال له أيرجى : أعمد من سيد قتلته قومه . أى أحب ، قال أبو عبيد : معناه
هل زاد على سيد قتلته قومه . هل كان إلا هذا . أى أن هذا ليس بار . ومراده بذلك أن يهون
على نفسه ما حل به من الهلاك ، وأنه ليس بار عليه أن يقتله قومه . وقال شمر : هذا استفهام .
أى أحب من رجل قتلته قومه » وفي النهاية ١٢٦/٣ « وقيل : أعمد بمعنى أحب ، أى أحب
من رجل قتلته قومه . تقول : أنا أعمد من كذا ، أى أحب منه . وقيل : أعمد بمعنى أغضب ،
من قولهم عمد عليه إذا غضب . وقيل : معناها أتوجع وأشتكى من قولهم : عمدنى الأمر فعدت . أى
أوجعتى فوجعت ، والمراد بذلك أن يهون على نفسه »

وأَعْمَدُ مَنْ قَوْمٍ كَفَّاهُمْ أَخُوهُمْ صِدَامَ الْأَعَادِي حِينَ فُتِنَتْ نُبُوءُهَا^(١) ؟
قال الخليل وغيره : « معناه : هل زدنا على أن كَفَيْنَا [إخواننا] ؟ » .
وقال أبو ذؤيب :

صَحِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدُ لَالٍ أَبِي رَيْبَعَةَ مُسَبِّحُ^(٢)
فَقوله « مُسَبِّحُ » مَفْتَرٍ حَتَّى الْآنَ تَفْسِيراً شَافِئاً .
ومنه قول الأعشى :

ذَاتِ غَرْبٍ تَرْمِي الْمَقْدَمَ بِالرُّدِّ فِ ، إِذَا مَا تَتَابَعَ الْأَرْوَاقُ^(٣) .
وقوله في هذه القصيدة :

الْمُهَيِّينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانِ الْجَدْبِ ، حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا^(٤)

(١) في اللسان ٢٩٩ / ٤ قال الأزهرى : كَانَ الْأَصْلُ : أَعْمَدُ مِنْ سَيْدٍ ، خَفَّتْ إِحْدَى الْمَرْبِيعِ
وقال ابن ميادة ، ونسب الأزهرى لابن مقل :

تُقَدِّمُ قَيْسُ كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةً وَيُبْنِي عَلَيْهَا فِي الرَّخَاءِ ذُنُوبَهَا
وأحمد من قوم . . . حيث قلت نبوءها . يقول : زدنا على أن كَفَيْنَا إخواننا .

(٢) ديوان الخليلين ٤ / ١ وهو له في الجهرة ٢٨٥ ، ٢٥٨ / ١ واللسان ١٢ / ١٠ ونظام العرب
١١٣ وغير منسوب في المحصص ٨٥ / ٧ وفي اللسان ١٢ / ١٠ ، والصخب : لصباح . يقصد حمار
الوحش . والشوارب : عارى الخلق ، أراد أنه كثير النفاق . وخم آل أبي ربيعة لأنهم أسوأ
الناس ملكة . وقد رويت كلمة مسبح بفتح السين وكسرها . قال أبو سعيد الضرير : مسبح . بكسر
الماء ، وزعم أن معناه : إنه وقع السباع في ماشيته . فسه الخمار وهو ينهق ببسده قد صادف في
غمة سقا ، فهو يهيج به ليزجره عنها . وأما على فتح الباء — وهى رواية الأصمى . فالسبح :
المهل الذى لم يكن عن جرأته بقى عليها . وعبد مسبح : مهمل جرى ، ترك حتى صار كالسبح .
(٣) ديوانه ١٤٢ وفي مقاييس اللغة « الروق : قرن الثور . ومضى روق من الليل : أى طافه
مه ، وهى المتقدمة . ومنه روق الإنسان : شبابه ؛ لأنه متقدم عمره . ثم يستمر الروق للجسم
فيقال : أتى عليه أرواقه . والقياس في ذلك واحد . فأما قول الأعشى . . . ففيه ثلاثة أقوال :
الأول : أنه أراد أرواق الليل ، لا بعضى روق من الليل إلا يتبعه روق . والقول الثانى : أن
الأرواق : الأجساد إذا تداقت في السير . والثالث : أن الأرواق القرون . إنما أراد تراحم البقر
والنساء من الحر في الكسار .

(٤) ديوانه ١٤٣

ومن هذا الباب قولهم : « يا عِيدَ مَالِكَ » ^(١) و « يا هَيَّ مَالِكَ » ^(٢) و « يا شَيَّ »
مَالِكَ ^(٣) ، [و يَأْيُ مَالِك] ^(٤) .

ولم يفسروا قولهم « صَه » ^(٥) و « وَيَهَكَ » ^(٦) و « إنيَه » ^(٧) ،
ولا قولَ القائل :

بِحَاءِ بَكَ الْحَقُّ يَهْتَفُونَ وَحَيَّ هَلْ ^(٨) .

(١) ومن قول تأبط شرا :

يا عِيدَ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ و سر طيف على الأهوال طراق

وانظر شرح الفضليات لابن الأباري ٢

(٢) في تاج المروس ١٠/١١٧ : وياهي مالى : كلمة تعجب لفتح الميموز ، مضناه يا عجباً . وقال
اللحياني : قال الكسائي : يا هي مالى ، وياهي ما أصابك ، لاهيزان ، وماق موضع رمع ، كأنه قال :
يا هي . وقال الكسائي : يا هي مالى : مضناه التأسف والتلف . وأنشد أبو عبيد :

يَا هَيَّ مَالِي مَنْ يُعَمَّرُ يُفْنِيهِ مرُّ الزَّمانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيلُ

وفيل : مضاه : ما أحسن هذا .

(٣) في اللسان ١/١٠١ : وياشئ كلمة يتعجب بها ، قال : يا شئ مالى من بصر . . . قال ومضاه
: التأسف على الشيء يفوت . وقال اللحياني : مضاه : يا عجبى . وقال الأحرس : ياى مالى ، وياشئ
مالى ، وياهي مالى : مضاه كله الأسف والتلف والمزن . وقال الكسائي : ياى مالى ، وياهي
مالى لاهيزان ، شئ مالى جهز ولاهيز . . . ومن العرب من يتعجب بشئ وهو وقى ، ومنهم من
يزيد ما يقول : يا شئ ماء وياهي ماء ، وياق ماء ، أى ما أحسن هذا . وانظر ١٩٢٢/١٩ ، ١٨٠/١٩ .

(٤) الزيادة من س وفيها يا هي بالهاء وهو تحريف

(٥) في اللسان ١٧/٤٠٦ : ومه : كلمة زجر للسكوت . . .

(٦) راجع اللسان ١٧/٤٦١-٤٦٢

(٧) اللسان ١٨/٥٣

(٨) في مقاييس اللغة ٢/١٥٧ : الحاء والهمزة المدودة ليست أصلاً بنقاس ، بل ذكر فيه
حرف واحد لا يعرف صحته . وأشدوا للسكيت : بحاء بك الحى . . . وفي مجالس ثعلب ٢/٦٢٢
« ويقال : حائ بك : اعمل ، وحائ بكما : احملا ، وحائ بكم اعملوا ، وحائ بسكن اعملن ، في
الذكر والمؤنث والجمع والتثنية بحال واحد ، وتقدم حائ على اعمل . وحائ كلمة مجعلة ، وهي
سوت ، وأنشد : « بحائ بك اعملن يحون وحيل » وفي اللسان ٢٠/٣٣٤ : « حاء بك علينا ، وحائ لنتان ،
أى اعمل . يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث ، غاء بكاء وحائ بكما ، وحاء بكم وحائ بكم ، قال السكيت :
إذا ما شغلن الخاديتين سمعنهم بحائ بك الحق

والياء متحركة غير شديدة ، والألف ساكنة . ويروى : بحاء بك . وقال ابن سدة : مضاه خبت ،
وهو دعاء منه عليه . تقول : بحائكك ، أى بأمرك الذى خاب وخسر . قال الأزهري : قرأت في

ويقولون : « خَاءٌ بكاء » و « خَاءٌ بكُم » .

فَأَمَّا الزَّجَرُ والدَّعَاءُ الَّذِي لَا يَنْبَغُ مَوْضُوعُهُ - فَكَثِيرٌ . كَقَوْلِهِمْ : « حَيْ [هل] » ^(١) و « حَيَّ هَلَا » ^(٢) و « بَعَيْنَ مَا أَرَيْتَكَ » - فِي مَوْضِعِ أَعْجَلٍ ^(٣) .
و « هَجَجَ » و « هَجَا » ^(٤) و « دَعَجَ » ^(٥) و « دَعَا » و « لَمَّا » ^(٦) - لِلْعَائِرِ بِدَعْوَن
لَهُ . وَيَنْشُدُونَ :

وَمَطِيَّةٌ حَمَلَتْ ظَهَرَ مَطِيَّةٍ حَرَجٍ تَنْمَى مِنْ عِثَارٍ بِدَعْدَعٍ ^(٧) .

== كِتَابُ النُّوَادِرِ لِابْنِ هَانِيٍّ : حَايَ بِكَ عَلَيْنَا . أَيْ أَجْعَلْ عَلَيْنَا . غَيْرُ مَوْصُولٍ . قَالَ : أَسْمَعْنِي الْإِبْرَاهِيمَ
لِأَمْرِ عَنِ أَبِي عَمِيدٍ : خَايِكَ عَلَيْنَا . وَوَصَلَ الْيَاءُ بِالْيَاءِ فِي الْكِتَابِ . وَالصَّوَابُ مَا فِي كِتَابِ ابْنِ
هَانِيٍّ . وَخَايَ بِكَ : أَجْعَلْ ، وَخَايَ بِكَ : أَجْعَلْنِي . كُلُّ ذَلِكَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، إِلَّا الْكَلَامَ فَالْكَ
تَقْنِيهَا وَنَحْمَعُهَا .

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَمْعَانَ

(٢) رَاجِعُ الْبُحَارِ ١٨/٢٤٢-٢٤٣

وَأَمَّا ١٧/١٧٥٠ : مَعْنَاهُ : أَجْعَلْ حَتَّى أَكُونَ كَأَنْ أَفْضَلَ لِيكَ بَعِي

(٣) لِسَانُ ٢١٠/٣ : هَجَجَ غَضَبًا وَهَجَا : زَجَرَ لِلْكَتَابِ

(٤) وَفِي الْمَسَالِكِ ٩/٤٤٠ : وَدَعَجَ ، كَلِمَةٌ يَدْعُو بِهَا لِلْعَائِرِ ، فِي مَعْنَى قَمِ وَانْتَشِ وَأَسْلَمَ ، كَمَا
يَقَالُ : لَمَّا

(٥) فِي تَاجِ الْمُتَرُوسِ : يُقَالُ لِمَاثَرٍ : لَمَّا لَكَ عَالِيَا ، دَعَا لَهُ بِأَنْ يَنْتَشِ مِنْ سَفَطَتِهِ . وَأَمَّا
الْجَوْهَرِيُّ لِلْعَمَى :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءَ إِذَا عَثَرَتْ فَالْتَمَسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَمَّا

بَعِي أَنَّهَا قَوِيَّةٌ لَانْتَرُ ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّهَا إِذَا عَثَرَتْ قَالَ لَهَا : لَمَّا . وَقَالَ رُؤْبَةُ :

وَإِنْ هَوَى الْعَائِرُ قَلْنَا دَعَجًا لَهُ وَعَالَيْنَا بِتَنْعِيشٍ لَمَّا

وَاضَرَّ دِيوَانَ رُؤْبَةَ ٩٢ وَالسَّانِ ٩/٤٤١

(٧) فِي الْمَهْجَرَةِ ١/١٤٢ : وَيُقَالُ لِلْعَائِرِ : دَعْدَعٌ ، أَيْ أَسْلَمَ ، قَالَ الْحَادِرَةُ الدِّيَّانِي : « وَمَطِيَّةٌ
كَفَتْ ... بَيْنَ مِنْ لَمَّا » وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَفِي شَرْحِهِ ٦١/٩٤
« الْمَرْحُ : الضَّامِرَةُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا أَسْلَمَ فِي سَفَرٍ وَحَسَرَهَا ، حَلَّ رَحْلَهَا عَلَى غَيْرِهَا . وَإِنَّمَا
يَكُونُ ذَلِكَ فِي شِدَّةِ السَّرِّ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَتِ الْإِبِلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا عَثَرَتْ قَبْلَ : دَعْدَعُ لَتَمَى
وَنَزَفَ ، فَلَمَّا حَانَ لِلْإِسْلَامِ كَرِهَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ ارْفَعْ وَاقْضِ »

[ويروى : تُنَمَّ من العِثار] ^(١) .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تقولوا : دَعَدَعٌ ولا لَعَمَعٌ ، ولكن قولوا : اللهم اَرْفَعْ وَاَنْفَعْ » .

فلولا أن للكلمتين معنىً مفهوماً عند القوم ما كَرِهَهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وكقولهم في الزجر : « أَخْرُ » و « أُخْرِي » و « هَا » ^(٢) و « هَلَا » ^(٣) ، و « هَاب » ^(٤) و « أَرْحَبِي » ^(٥) و « عَدَّ » ^(٦) و « عَاجِر » ^(٧) و « يَاعَاطِ » و « يِعَاطِ » ^(٨) وينشدون :

وَمَا كَانَ عَلَى الْجَنَى . وَلَا إِلَهِي أُمْتَدَّاحِيكَ ^(٩)

(١) الزيادة من س .

(٢) في اللسان ٣٧٢/٢٠ : وما : زجر للابل دعاء لها ، وهو مبي على الكسر إذا عدت وقد يقصر ، نقول : هاهيت بالابل . إذا دعوتها . كما قلناه في ما حيت ، ومن قال : ها غسكى ذلك قال : هاهيت .

(٣) في اللسان ٢٤٠ / ٢٠ : هلا زجر يزجر به الفرس الأثني إذا أنزى عليها الفحل لنقر وتكن .

(٤) في اللسان ٢٢٧/٢٠ : وهى : زجر للفرس ، أى توسمى وتباعدى ، وقال الكيث :

نُعَلِّمُهَا هَبِي وَهَلَا وَأَرْحَبِي وَفِي أُبَيَاتِنَا وَلَنَا أُفْتُلِينَا

(٥) في اللسان ٢٤٠/٢٠ : أبو عبيد : يقال للجبل : ارحى ، أى توسمى وتنجى .

(٦) في اللسان ٢٧٧/٤ : أبو زيد : يقال للبل إذا زجرته : عدعد . قال : وعدس مثله .

(٧) في اللسان ١٤٤/٣ : يقال للفاقة إذا زجرتها : عاج . وفي الصحاح ٣٣٢/١

(٨) في اللسان ٣١٤/٩ : يعاط مثل قنصام : زجر للذئب أو غيره . ويعاط ، ويعاط : كلاما زجر للابل . وقال الفراء : هو بالألف أكثر . وقيل : يعاط : كلمة ينثر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشاً . وفي شرح الفضليات لابن الأنباري ١٩٥ : « قال أبو عمرو : يعاط يعاط ، مرتين . هكذا تقول العرب في الانذار لامرة واحدة » .

(٩) لمأذ بن مرة في اللسان ١٧٤، ٤٦، ٣٤/١ وتاج المروس ٤٩/١ ، ١٣٦ ، ويبدو :

ولكن على الحب وطيب النفس آتيك

وهو غير منسوب في المحض ٨١/٧ والصحاح ٨٢، ٤٢، ٣٩/١ وألف باء ٤١٩/١ . والهمز : الدعاء إلى الطعام والشراب . وهو أيضا دعاء الإبل إلى الماء . والهمز : الضمام . وقال الأموي : ما استمان ، من قولهم : جأ جأت بالإبل : إذا دعوتها للشراب ، وهأهأت بها : إذا دعوتها للعلف

وكذلك «إَجَدَ»^(١)، و «إَجْدِمَ»^(٢)، و «حَدَجَ»^(٣).

لأنهم أحداً فسر هذا .

وهو باب يَكْثُرُ وَيُصَحِّحُ ما قلناه .

ومن المُشَبَّهِ الذي لا يقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال - وما هو بغير اللفظ لكن الوقوف على كُنْهه مُتَعَاظٌ - قولنا : «الحَيْنُ» و «الزَّمانُ» و «الدَّهرُ» و «الأَوَّانُ» إذا قال القائل^(٤) أو حلف الحالف : « والله لا كلمته حيناً ، ولا كلمته زماناً أودهما » .

وكذلك قولنا : « بضع سنين » مُشَبَّه .

وأكثر هذا مُشْكَلٌ لا يَقْصِرُ بشيء منه على حدٍّ معلوم .

ومن الباب قولهم في الغنى والفقر ، وفي الشريف والكريم والثلثم ، وإذا قال :

(١) في اللسان ٣٦/٩ « وإجد بالكسر : من زجر الجبل »

(٢) في اللسان ٣٥٣/١٤ « واجدم ، وهجدم ، على البذل : كلاهما من زجر الجبل إذا زجرت تمضي ، ويقال للفرس : إجدم ، وأقدم : إذا هيج ليضي ، وأقدم أجودها . وفيه ٨٤/١٦ « قال الليث : المهجد : لغة في إجدم ، في أقدامك الفرس وزجره . يقال : أول من ركب الفرس : ابن آدم القاتل ، حمل على أخيه فزجر فرسا . وقال : هيج الدم ! فلما كثر على الألسنة اقتصر على هجدم وإجدم »

(٣) هكذا جاءت في م ، س وقد رسمت في م تحت الماء ماء مفردة وكسرة . ووضعت فوق بيا الدال شدة مفتوحة ، وضبطت الماء في س بالفتح ، ولم يضبط غيرها . وقد رجعت إلى مادة «حدج» في اللسان والجمهرة والتاج ومقاييس اللغة ، فلم أجد فيها ما يدل على أنها تكون للزجر . ورأيتها في الزهر ٧٠/١ « جدح » وقد جاء في التاج ١٣٠/٢ « جدح » بكسرتين كجطح ، مبنية على الكون - : زجر للمز . وفي اللسان ٢٤٧/٣ « تقول العرب لغتم - وقال الأزهري لغتم - إذا استصعبت عند الحلب : جطح ، أي قرى ، فتمر ، بلا اشتقاق فعل . وقال كراع : جطح ، بشد الطاء وسكون الماء بعدهما - : زجر للجدي والجل . وقال بعضهم : جدح فكان الدال أدخلت على الطاء أو الطاء على الدال . فصواب الكلمة فيما أرى « جدح » بكسرتين أو بكسر فتشديد » (٤) س « القائل واقع »

« هذا لأغنياء أهل » أو « قرائهم » أو « أشرافهم » أو « كرامهم » أو « لثامهم » وكذلك ^(١) إن قال : « ائتموه سفهاء قومي » لم يمكن تحديد السفه .

ولقد شاهدت منذ زمان قريب قاضياً يريد حجراً على رجل مُكْتَمِلٍ ، فقلت : « ما السبب في حجره عليه ؟ » فقال : « يزعم أنه يتصيد بالكلاب وأنه سفیه » فقريء على القاضي قوله جل ثناؤه : « وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ » ^(٢) فأمسك القاضي عن الحجر على المكمل ^(٣) .

وكذلك إذا قال : « مالى لذوى الحسب » أو « ائتموه السفلة » وما شبه هذا مما يطول الباب بذكره - فلا وجه في شيء من هذا غير التقريب والاحتمال ، وعلى ^(٤) اجتهاد الموصى إليه أو الحاكم فيه . وإلا فإنَّ تحديده - حتى لا يجوز غيره - بعيد .

وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه . وكذلك يعلمون معنى ما استغربه اليوم نحن من قولنا : « عبسور » ^(٥) في الناقة ، و « عيسجور » ^(٦) و « امرأة ضناك » ^(٧) .

(١) س « وكذا إذا » .

(٢) سورة المائدة ٤

(٣) س « المكمل فكذلك »

(٤) س « فعل »

(٥) س « عبسور » ولسان ٢٠٧/٦ « العبسور من النوق : السريعة ، وقال الأزهري : الصلبة » .

(٦) لسان ٢٤٣/٦ « الميسجور : الناقة الصلبة ، وليل : السريعة القوية »

(٧) ط « ضناك » وهو تحريف ، وفي لسان ٣٤٩/١٢ « وامرأة ضناك : ثقبه المجزأة »

و « فرس أشقُّ أمقُّ خَبَقٌ » ^(١) ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا إلا الرسم الذي نراه .

* * *

وعلماء هذه الشريعة ، وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رسمه دون علم حقائقه ، فقد اعتاضوا عنه دقيقَ الكلام في أصول الدين وفروعه من الفقه والفرائض ، ومن دقيق النحو وجليله ، ومن « علم العروض » الذي يُرَبِّي بجمته ودقته واستقامته على كل ما يَبْجَحُ به النَّاسِبُونَ أنفسهم إلى التي يقال لها : « الفلسفة » ولكل زمانٍ علم ، وأشرفُ العلوم علمُ زماننا هذا ، والحمد لله .

(١) س « حبق » وهو تحريف ، وفي اللسان ٣٥٨/١١ « وفرس خَبَقٌ وخَبِقٌ . ونافقٌ خَبِقَةٌ وخَبَقٌ ، ابن الأعرابي ولم يفسره ، قال ابن سيده : وأراها السريعة . . . وروى عن عتبة بن ربيعة أنه سمع يصف فرساً ، يقول : أشقُّ أمقُّ خَبَقٌ . قال : وقيل : خَبَقٌ اتباعُ الأَشَقِّ الأَمَقِّ . والنول أنه يفرد بالعت لا الطويل » وفيه ٥١/١٢ « وفي حديث زهير : على فرس شفاء مناء أي طويته . وفي صفحة ٢٢٢ منه « اللقاء من الخيل : الواسعة الأركان » وهي أصول التخفين

باب انتهاء الاختلاف في اللغات

تقع ^(١) في الكلمة الواحدة لغتان . كقولهم : « الصَّرَام » و « الصَّرَام » ^(٢) .
و « الحِصَاد » و « الحِصَاد » .
وتقع في الكلمة ثلاث لغات . نحو « الزُّجَاج » و « الزُّجَاج » و « الزُّجَاج » ^(٣)
و « وُشَكَانَ ذَا » و « وُشَكَانَ ذَا » و « وُشَكَانَ ذَا » ^(٤) .
وتقع في الكلمة أربع لغات . نحو « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » ^(٥) .
وتكون فيها ^(٦) خمس لغات . نحو « الشَّال » و « الشَّال » و « الشَّال » و « الشَّال » و « الشَّال » ^(٧) .
وتكون فيها ست لغات ^(٨) : « قُطَّاس » و « قُطَّاس » و « قُطَّاس » و « قُطَّاس » و « قُطَّاس » و « قُطَّاس » ^(٩) .
ولا يكون أكثر من هذا .

(١) قله السيوطي في المزهر ٢٦٠/١ - ٢٦١

(٢) في اللسان ٢٢٨/١٥ « والصرام : قطع الثمرة واجتاؤها من الخلة . يقال : هذا وقت الصرام والجذاذ »

(٣) أدب الكاتب ٤٦٣

(٤) أي سرعان ، مثلت البين . كما في اللسان ١٢/٥٠

(٥) أدب الكاتب ٤٦٤

(٦) ط منها

(٧) أدب الكاتب ٤٦٥

(٨) س « قُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس » وهو الموفق

لما في اللسان ٩/٢٤٦ . وابتدى في أدب الكاتب ٤٦٥ « قُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس »

وقُطَّاس ، وقُطَّاس ، وقُطَّاس » وانظر تاج العروس ١٩٩/٥ والصاح ٣/١١٥٠

(٩) ط « وقُطَّاس » وهو تحريف

والكلام^(١) بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول : الجمع عليه الذى لا علة فيه ، وهو الأكثر والأعم . مثل : الحد والشكر ، لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة .

وبالباين الثانى : ما فيه لفتان وأكثر ، إلا أن إحدى اللغات أفصح . نحو « بَعْدَاز » و « بَعْدَاز » و « بَعْدَان » هى كلها صحيحة ، إلا أن « بَعْدَاز » فى كلام العرب أصح وأفصح^(٢) .

والثالث : ما فيه لفتان أو ثلاث أو أكثر ، وهى متساوية ، كـ « الحصاد » و « الحَصَاد » . و « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » ، فأياً ما قال القائل قَصَحِج فصيح .
وبالباين الرابع : ما فيه لغة واحدة ، إلا أن المولدين غيروا فصارت ألسنتهم بالخطأ جارية . نحو قولهم : « أَضَرَفَ اللهُ عَنْكَ كَذَا »^(٣) و « إِنجَاص »^(٤) و « إِمْرَة مُطَاعَة »^(٥) و « عَرِقَ النِّسَاء »^(٦) بكسر النون ، وما أشبه ذا^(٧) .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة ، بنى أبو العباس ثعلب كتابه المسمى « فصيح الكلام » أخبرنا به أبو الحسن^(٨) القَطَّان عنه^(٩) .

(١) س « كلام »

(٢) اللسان ٦٢/٤ وتارة بعدد ٦٠/١ وفصح ثعلب ٨٣

(٣) س « ألسنتهم فيها بالخطأ »

(٤) إذ الصواب : « صرف »

(٥) قال ابن السكيت : صوابه : « إحصاء » ، وقال غيره : هما لفتان . وفى اللسان ٢٦٨/٨
« الإحصاء والإنصاف : من نكاحه معروف » . و « فى التاج ٣٧-٤ » أن الإنسان إذا شرب ماء سهل طعمه وسكن عطشه وخفت حرارة قلبه ، وأن الشامين يطلقون الإحصاء على الشمس والكثرى . وقد حسب ناشرو الزهر أن « انجاص » فعل فكثروا يقولون ٢٦١/١ « جاس عن النسي » : مال وحده عنه !!!

(٦) إذ الصواب « إمرة » بفتح الميم ، جاء فى اللسان ٩١/٥ « ويقال : لك على إمرة مطاعة بالفتح لا غير . ومعناه لك على إمرة أطعك فيها ، وهى المرة الواحدة من الأمور . ولا تقل : إمرة ، بالكسر ، إنما الإمرة من الولاية » ، وفى ط « إمراة » وهو تحريف ، وفى الزهر « إمراة معاوغة » وهو تحريف فوق تحريف !

(٧) الصواب : « النساء » بفتح النون ، كما فى اللسان ١٩٥/٢٠

(٨) س « هذا »

(٩) س « أبو الحسين »

(١٠) فى هامش م : « آخر الجزء الثانى من أجزاء الشيخ أبى الحسين »

باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله^(١)

أما واضح الكلام ، فالذي يفهمه كل سميع عارف ظاهر^(٢) كلام العرب .
كقول القائل : شربت ماء ، ولقيت زيدا .

وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ
وَالْحُمْلُ الْخَنِزِيرُ ﴾^(٣) .

وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ،
فَلَا يَمْسِ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا »^(٤) .

وكقول الشاعر^(٥) :

إِنْ يَحْدُونِي فَاغْيِرْ لَأَتَمِيمَ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُذُوا^(٦)
وهذا أكثر الكلام وأعظمه .

وأما المشكل ، فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه .

أو [من] أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته .

(١) س « مراتب البيان » وقد لحص السيوطي هذا الباب في الزهر ٢٣٥/١ - ٢٣٦

(٢) س « ظاهر الكلام »

(٣) سورة المائدة ٣

(٤) سنن النسائي ٦/١ - ٢١٥، ٧، والمنتقى لابن الخارود ١٥ ومسند أحمد ١٣/٧ وصحيح البخاري
بهاشم فتح الباري ١/٢٣٠ وتلخيص الحبير ١٢ والفتح الكبير ١/٧٩، ١٣٩

(٥) س « القائل »

(٦) روى الرزائي في معجم الشعراء ٣٤٧ عن أبي هسان أنه لاكبت بن سروف الأسدي ثم
قال : وأحبها لغيره . ونسبه الوشاء في الموشى ٦ لمحمد بن عبد الله بن طاهر ، وفي أمالي المرتضى
١/١٤٤ لاكبت بن زيد ، ويشار في درة الفراس ١٨٣ وغير منسوب في هيون الأخبار ٢/١٠
وأمالي القالي ٢/١٩٨ والعقد الفريد ٢/٣٢٤ وروضة العقلاء ١١٢

أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود .

أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط .

أو تكون الفاظه مشتركة .

فأما الشكل ^(١) لمرابة لفظه ، فقول القائل : « يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخاً » ^(٢) ،

يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ » ^(٣) وكما [جاء] أنه قيل ^(٤) : « أَيَذَلِكَ الرَّجُلُ الْمَرَأَةَ ؟ » قال :

« نعم ، إذا كان مُنْفَجاً » .

ومنه في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَمْضُلُوهُنَّ » ^(٥) ، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

يَمْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ » ^(٦) ، ﴿ وَسَيِّداً وَحَصُوراً » ^(٧) ، ﴿ وَتَبَرَّأُ الْأَكْثَمَةُ » ^(٨)

وغيره مما صَنَّفَ علماؤنا فيه كُتِبَ غريب القرآن .

ومنه في حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « عَلَى التَّيْعَةِ شَاةٌ » ^(٩) . وَالتَّيْعَةُ

(١) س « فأما المنزك »

(٢) في النهاية ١٠٦/٤ ، والمسان ٢٥/٤ « وفي حديث الحسن : يملخ في الباطل ملخاً : أي يمر فيه مراسلاً »

(٣) في اللسان ٣١١/١٨ « المدروان : أطراب الألبين . وقولهم : جاء فلان بنفض مذكروه : إذا جاء باغياً يهدد . قال عنزة يهجو عمارة بن زياد الدبسي :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أُسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لِتَقْتُلَنِي فَهِيَ أَنَا ذَا عُمَارَا

(٤) في النهاية ٢٩٩/٤ ، ٦٢/٤ ، واللسان ٨٢/٣ ، ٣١٢/١٢ « وفي حديث الحسن وسئل : أيذاك الرجل امرأته ؟ قال : نعم إذا كان ملفجاً » . للدالكة : الماطلة ، يعني معله إياها بالهر . واللفع : الذي أفلس وعليه دين

(٥) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٦) سورة الحج ١١ .

(٧) سورة آل عمران ٣٩ .

(٨) سورة المائدة ١١٠ .

(٩) في النهاية ١٢٢/١ « التيعة : اسم لأذن ماتجب فيه الزكاة من الميوان ، وكأنها الجملة التي لاسطة عليها - بيل ، من ناع بقيم : إذا ذهب إليه ، كالجس من الإبل ، والأربعين من النعم . »

لصاحبها^(١). وفي الثيوب الخمس^(٢)، لا خيلاط^(٣) ولا وراط^(٤) ولا شناق^(٥) ولا شعار^(٦). من أجبي^(٧) فقد أزي^(٨)، وهذا كتابه إلى

(١) في النهاية ١٢٣/١ : التيبة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى . وقيل : هي الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتفلها ويست بئاعة .

(٢) في النهاية ١٩٨/٢ : السيوب : الركاز . قال أبو عبيد : ولا أراه إلا أخذ من السيب ، وهو العماء . وقيل : السيوب : عروق من الذهب والفضة تسبب في المدفن ، أي تسكون فيه وتظهر . قال الزمخشري ٦/١ : السيوب : جمع سيب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية ، أو المدين لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه .

(٣) في النهاية ٣١١/١ : الخلاط : مصدر خالطه يغالطه مخالطة وخلاتا . والمراد به أن يغلط الرجل إبله بإبل غيره ، أو بقره أو غنمه ؛ لينسج حق الله منها ، أو يبخس الصدق فيما يجب له . وهو معنى قوله في الحديث الآخر : « لا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشيعة الصدقة » . أما الجمع بين المتفرق فهو الخلاط ، وذلك أن يكون ثلاثة نفر مثلا ، ويكون شكل واحد أربعون شاة ، وقد وجب على كل واحد منهم شاة ، فإذا أظلم الصدق جمعوها ، اثلا يكون عليهم فيها لا شاة واحدة . وأما تقريق المجتمع : فإن يكون اثنان شريكان ، ولكل واحد منهما مائة شاة وشاة ، فيكون عليهما في مالهما ثلاث شياه . فإذا أظلم الصدق فرقا غنمها فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة .

(٤) في النهاية ٢٠٥/٤ : الوراط : أن تعمل الفيرق وهدية من الأرض لتحق على الصدق . مأخوذة من الورطة ، وهي الهوة العميقة في الأرض ، ثم استعمل الناس إذا وقعوا في بلية بعسر المخرج منها . وقيل : الوراط : أن يغبى إبله أو غنمه في إبل غيره وغنمه . وقيل : هو أن يقول أحدهم للمصدق : عند فلان صدقة وليست عنده . فهو الوراط والإيراط ، يقال : وراط وأورط .

(٥) في النهاية ٢٣٨/٢ : الشنق بالتحريك : ما بين الفريضتين من كل ما يجب فيه الزكاة ، وهو ما زاد على الإبل من الخمس إلى النسخ ، وما زاد منها على العشر إلى أربع عشرة . أي لا يؤخذ في الزيادة على الفريضة زكاة إلى أن تبلغ الفريضة الأخرى . وإنما سمي شناق لأنه لم يؤخذ منه شيء فأشنع إلى ما يبله مما أخذ منه ، أي أضيف وجمع . فعنى قوله : ولا شناق : أي لا يشنق الرجل غنمه أو إبله إلى مال غيره ليبتل الصدقة . يعني لا تشانوا فتجمعوا بين متفرق ، وهو مثل قوله : لا خلاط . والشناق : الشارقة في الشنق والشنقين ، وهو ما بين الفريضتين . ويقول بعضهم لبعض : شانقي ، أي اخلط مالي ومالك لتخف علينا الزكاة .

(٦) في النهاية ٢٢٦/٢ : الشغار : نكاح معروف في الجاهلية ، يقول الرجل للرجل : شاغرنى أي زوجني أختك أو ابنتك أو من نلى أمرها ، حتى أزوجهك أختي أو ابنتي أو من إلى أمرها . ولا يكون بينهما مهر . ويكون بضم كل واحدة منهما في مقابلة بضم الأخرى . وقيل له : شغار لأرتفع المهر بينهما ، من شفر السكب : إذا رفع إحدى رجله ليلول .

(٧) في النهاية ١٤٣/١ : الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه . وقيل : هو أن يبيع إبله عن الصدق ، من أجباته : إذا وارتبه . والأصل في هذه اللفظة المهر ، ولكنه روى هكذا غير مهروس ، فلما أن يكون تحريفا من الراوى أو يكون ترك المهر للاردواج بأربي . وقيل : أراد بالإجباء : العينة ، وهو أن يبيع من رجل سلمة بشئ معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها به بالند بأقل من الثمن الذي باعها به .

(٨) أربي : دخل في الربا ، والمعنى أنه إذا باعه على أن فيه كذا قليلا ، وذلك غير معلوم ، فإذا نقص عما وقع التعاقد عليه ، أو زاد . فقد حصل الربا في أحد الجانبين . راجع النهاية ٦٣/٢

الأَقْيَالُ ^(١) الْمَبَاهِلَةُ ^(٢) .

ومنه في شعر العرب :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَقِ ^(٣)

شَاؤَ يَمْنِ عَوَّة

مَضْبُورَةٍ قَرَوَاءَ هِرَجَابٍ فُنُقُ

وفي أمثال العرب : « بَاقِعَةٌ » ^(٤) و « شَرَابٌ بِأَنْقَعِ » ^(٥) و « مُخْرَبِقٌ

لَيْتِبَاءٌ » ^(٦) .

(١) في النهاية ٢٨٩/٣ : الأَقْيَالُ : جمع قِيل ، وهو أحد ملوك حبر ، دون الملك الأعظم ،

واخر ٢٨٤/٣

(٢) في النهاية ٦٣/٣ : المَبَاهِلَةُ : هم الذين أقروا على ملكهم ، لا يزالون عنه ، جمع مَبْلٍ ، والتاء لأنكيد الجمع كقشتم وقشاعة .

(٣) كتب في الأصول على أنه شعر متصل ، وهو خطأ ، وصواب إنشاده على ساق رجزه :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ مُشَبِّهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْخَلْقِ

يَكِلْهُ وَقَدْ الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقَ شَاؤَ يَمْنِ عَوَّة جَذِبِ الْمُنْطَلِقِ

وبعد ذلك بأربعة أبيات :

تَنْشَطُّهُ كُلُّ مِفْلَاةٍ الْوَهْقِ مَضْبُورَةٍ قَرَوَاءَ هِرَجَابٍ فُنُقُ

والخفق : السراب . والشاؤ : الوضع الغليظ الكثير الحجارة . وعوَّة الفرس : عرسوا فلبلا فناموا . ويقال : تنشطت الماقة في سيرها : إذا اشتدت ، وتنشطت الناقة الأرض : قضتها . والملاة : البعيدة المخطو . والوهق : الماراة في السير . وناقة مضربة الخلق : موتقة . وقرواء : طوبىة النعام . وهرجاءب : ضعة . وفنق : فتية لحية سمينة . راجع ديوان رؤبة في مجموع أشعار العرب ١٠٤/٣ واللسان ٢/٢٨٢ ، ٧/٢٢٧ ، ١٢/١٨٨ ، ١٧/٤١٥ ، ٢٠/٣٦ وجاء في س « شَأْنٌ يَمْنُ عَرَمٌ » وهو تحريف .

(٤) الفاخر ٢٩٠ وقد سبق شرحها في صفحة ١٩

(٥) راجع صفحة ٢٣

(٦) س « مجرمز » واجرمز : اقبض واجتمع بعضه إلى بعض كما في اللسان ١٨٣/٧ وفي ٣٦٥/١١ « ومن أمثالهم في الرجل يضلل الصمت حتى يحسب مفعلا ، وهو ذو نكراء » : مخربق لبناع . ولبناع : لينسط . وقيل : هو المظرف الذي يفسد بالفرصة يقب على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الثوب . ومثله : مخرظم لبناع » وانظر جمهرة الأمثال ١٩٤ وفصل المقال ١٤٦

والذى أشكَلْ لإيماء قائله إلى خبر لم يفصح به - فقول القائل : « لم أفر يومَ عَيْنَيْنِ » ^(١) و « رويداً سوفَكَ بالقوارير » ^(٢) وقول امرئ القيس :

دَعْ عَنْكَ نَهَباً صِيحاً فى حَجَرَانِهِ ^(٣) *

وقول الآخر :

* إِنْ الْمَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ ^(٤) *

وفى كتاب الله جلّ ثناؤه ما لا يعلم معناه إلا بمعرفة قصته ، [وهو] ^(٥) قوله جلّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَدْرِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٦) .

(١) فى النهاية ١٤٦/٣ واللسان ١٨٣/١٧ وفى حديث عثمان قال له عبد الرحمن بن عوف يارس به : إني لم أفر يوم عينين ، فقال له : لم تعبرى بسب قد عمّا الله عنه ؟ وعينات : اسم جبل بأحد . ويقال ليوم أحد : يوم عينين ، وهو الحبل الذى أطام عليه الرمة يومئذ * وانظر معجم ما استمعده ٩٨٧/٣ وفيه قال رجل لعثمان ، ومعجم اللغات ٢٤٩/٦ ، ٢٥٨ ، والفائق ٢٠٢/٢

(٢) فى صحيح البخارى ٤٧/٨ عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ، وكان غلام يمدو بهن يقال له : أنجشة ، فقال النبى : رويدك يا أنجشة سوفَكَ بالقوارير . وهو صحيح مسلم فيه بولان ٢١٤/٢ ومسنّد الضعيف ٢٧٢ - ٢٧٣ ومسنّد أحمد ضعيف الخلق ١١١٤/٣ ، ١١١٤/١١٧ ، ١١٧٢ ، ١١٧٦ ، ١١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، والمجازات النبوية ٣٣ ورويدك : أى أمهل وتأن ، وهو تصغير رود ، يقال : أرود به إرواداً : أى رفق . والقوارير فى الأصل ، جمع قارورة . سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها ، والمراد هنا : النساء ، شبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع إليها الكسر . وكان أنجشة يمدو ويشد القريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك . وفى الثالث : النساء رقية الزنا . وقيل : أراد أن الإبل إذا سمعت الحداؤه أسرعت والمضى واشتدت فأزعجت الراكب وأنقصته . فنهاه عن ذلك لأن النساء بضمف عن شدة الحركة . راجع النهاية ١١٠/٢ ، ٢٤١/٣ واللسان ١٧٢/٣ - ١٧٣ ، ٣٩٧/٦ ، ١٢/٣٧ ، والفائق ٣٢٩/٢ والإصابة ٦٨/١ وأسد الغابة ١٢١/١

(٣) سبق فى صفحة ١٨

(٤) للعارث بن وعلّة القهل ، كان اللسان ١٣٥/١٠ وسنده : د وزعمت أن لا حلوم لنا * وانظر بجم الأشكال ٣٧/١ - ٣٩ والروس الأنت ٨٦/١

(٥) الزيادة من س

(٦) سورة البقرة ٩٧

وفي أمثال العرب : « عَسَى النُّورُ أَبْوَسًا »^(١) .

والذى يشكل لأنه لا يُحَدُّ في نفس الخطاب - فكقوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢) فهذا يحمل غير منفصل حتى فُسِّرَ النبي صلى الله عليه^(٣) .

والذى أشكل لِوَجَازَةِ لَفْظِهِ - قولهم :

* الْعَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا^(٤) *

(١) المور : نصير . والأبوس : حم بأس ، وهو الشدة . وأصل المثل أن قوماً حذروا عدواً لهم ، فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم : عسى النور أبوساً ، أى عسى أن يأبينا اللأواء من قبل الغار ، فكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم فأسرهم ، وفيل في أصله غير ذلك ، وأنه من قول الربيع ، راجع جهرة الأمثال ١١٣ وعمم الأمثال ١٧/٢ واللسان ٣٤٤/٦ وتأويل مشكل القرآن ٦٤ وسيدويه ١٧٨/١ وشرح المفصل ١١٦/٧ وفصل المقال ٣٣٥

(٢) سورة الأنعام ٧٢

(٣) فأخذ أن عدد الصلوات المفروضة خمس ، وأن عدد الظهر والعصر والمشاء في الحضر : أربع ، والمغرب ثلاث ، والصبح ركعتان . وبين سائر ما ينص بها . ويأينه عليه السلام لذلك بيان من الله على لسانه . راجع الرسالة للشافعي ١٧٦، ٣١

(٤) في جهرة الأمثال ١٥٠ ، العمرات : الشدائد . يقول : أصبر في الشدائد فإنهم - تنجلي وتذهب ويبقى حسن أثرك في الصر عليها . وهو من قول الرازي :

الْعَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَ عَنَّا وَيَنْزِلُنَا بَآخِرِينَ

* شَدَائِدٌ يَتَّبِعُهُنَّ لَيْلٌ *

وقال الفضل بن سلمة في كتاب الفاخر ٣١٨ : أول من قال ذلك الأغلب المعلى ، يذكر وقفة يوم ذي ثار ... ، وقوله فيه :

* تقارع السفين عن بنيينا *

راجع عمم الأمثال ٨٨/٢ وفصل المقال في شرح الأمثال للبكري ٢١٠

والذى يأتية الاشكال لاشتراك اللفظ - قول القائل :

« وَضَعُوا اللَّحْجَ عَلَى قَفَى ^(١) »

وعلى هذا الترتيب يكون الكلام كله فى الكتاب ، والشئ ، وأشعار العرب ،
وسائر الكلام .

(١) كتبت فى طبعة السلفية على أنها شعر ، وايسر به ، وإنما من نثر ملحة بن عبيد الله
الفرسى التيسى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قاله عند مقام إليه رجل بالبحرة فقال له : إنا أناس
بهذه الأمصار ، وإنه أنا قتل أمير وتأمر آخر ، وأنتنا يمتك ويمة أصحابك ، ونشك الله لا تكن
أول من غدر . فقال طلحة : أنصتوني . ثم قال إني أخذت ما دخلت فى الحش ، وقرىوا فوضعوا الملح
على قفى وقالوا : ليايمن أو لنفتلك ، فبايعت وأنا مكره . والحش - بالضم والفتح - البستان .
واللحج : السيف ، قال ابن سيده : وأظن أن السيف إنما سمي لحا فى هذا الحديث وحده . وقال
الأصمى : نرى أن الملح : اسم يسم به السيف ، كما قالوا : الصمصامة وذو الفقار ونحوه . وفيه
شبه بلغة العربى قوله . ويقال : الملح : السيف بلغة طي . وقال شمر : قال بعضهم : الملح :
السيف بلغة هذيل وطوائف من اليمن . وقى : أى قفاى ، ومى لمة طائفة بشددون ياء التثنية
وكانت عند طلحة امرأة من طي ، ويقال : إن طيا لاناخذ من لمة ، ويؤخذ من لمتها . راجع
العائق ٩١/٣ والنهاية ٢٣٠/١ ، ٢٧٠/٣ ، ٤٩/٤ ، والسنن ١٧٨/٣ ، ١٧٤/٨ ، ٢٠/٢٠ .

باب ذكر ما اخصت به العرب

من ^(١) العلوم الجلييلة التي اخصت بها العرب - الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ^(٢) ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ماُميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعموت ، ولا تمَجَّبٌ من استفهام ، ولا صدرٌ من مصدر ، ولا نعتٌ من تأكيد .

وذكر بعض ^(٣) أحمابنا أن الإعراب يختص بالأخبار ^(٤) .

وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضاً : لأننا نقول : « أريدُ عندك؟ » و « أريدُ ضربت ؟ » فقد عمل الإعراب وليس ^(٥) هو من باب الخبر .

وزعم ناس يتوقف عن قبول أخبارهم : أن الذين يُسمَّون الفلاسفة قد كان لهم إعرابٌ ومؤلفاتٌ نحو .

قال أحمد بن فارس ^(٦) : وهذا كلام لا يبرَّجُ على مثله . وإنما تشبَّه القوم آنفاً بَهْل الإسلام ، فأخذوا من كتب علمائنا ، وَغَيَّرُوا بعض ألفاظها ، ونسبوا ذلك إلى قوم ذَوِي أسماء منكرة ، بتراجمَ بَشَعَةٍ لا يكاد لسان ذى دين ينطق بها .

(١) قاله السيوطي في الزهر ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨

(٢) س « الذي اخصت به العرب »

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١١ « ولها إعراب الذي جملة الله وشيا لكلامها ، وحابة لصاحبا ، وظارفا في بسس الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعينين المختلفين كالفاعل والمفعول . . . »

(٤) سقطت من س

(٥) س « بالخبر »

(٦) س « فليس »

(٧) لم ترد هذه الجملة في س .

وَادْعُوا مَعَ ذَلِكَ أَنْ لِلْقَوْمِ شِعْرًا، وَقَدْ قَرَأْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ قَلِيلَ الْمَاءِ^(١)، نَزَرَ الْحَلَاوَةَ،
غَيْرَ مُسْتَقِيمِ الْوِزْنِ !

بلى^(٢)، الشَّعْرُ شعر العرب، ديوانهم، وحافظ مآثرهم، ومُقيَّدُ أحسابهم^(٣).
ثم للعرب «العروض» التي هي ميزان الشعر، وبها يُعرف صحيحه من سقيمِه.
ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه، علم أنه يُرَبِّي على جميع ما يَنْبَجِحُ به
هؤلاء الَّذِينَ يَنْتَحِلُونَ معرفة حقائق الأشياء : من الْأَعْدَادِ وَالْخَطُوطِ وَالنَّقْطِ
التي لَا أعرف لها فائدة، غير أنها مع قلة فائدتها تُرَفِّقُ الدِّينَ، وتُذْهِبُ كُلَّ
ما نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ .

وللعرب حفظ الأنساب، وما يُعلم أَحَدٌ من الْأُمَمِ غُنَى بِحِفْظِ النَّسَبِ عناية العرب.
قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾^(٤) فهي آية مَاعْمَلٍ بِمَضْمُونِهَا غَيْرُهُ .
ومما خَصَّ الله جلَّ ثناؤه به الْعَرَبَ، طَهَارَتُهُمْ وَتَرَاهَتُهُمْ عَنِ الْأَذْنَانِ
التي اسْتَبَاحَهَا غَيْرُهُمْ مِنْ مَخَاطِئِ ذَوَاتِ الْحَارِمِ . وهي مُنْقَبَةٌ تَعْمَلُ بِحِمَالِهَا كُلَّ
مَأْثُورٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) حُرِفَتْ فِي الزَّهْرِي إِلَى « قَبِيلِ الْمَآثِرِ وَالْحَلَاوَةِ » .

(٢) س « بلى شعر » .

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٤ : « وَلِلْعَرَبِ اشْعَرُ الَّذِي أَقَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا مَقَامَ
الْكِتَابِ لِفَرَمِهَا، وَجَعَلَهُ لَعُلُومَهَا مُتَوَدِّعًا، وَلَأَدَابِهَا حَافِظًا، وَلَأَنَسَابِهَا مُقَيِّدًا، وَأَخَارَهَا دِيوَانًا
لَا يَرْتِ عَلَى الدَّهْرِ، وَلَا يَبِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، وَحَرَسَهُ بِالْوَرْنِ وَالْفَوَاقِ وَحَسَنَ لَحْمَهُ وَجُودَةَ التَّحْمِيرِ
مِنَ التَّنْدَائِسِ وَالْتَفْيِيرِ . . . » .

(٤) سورة الحجرات ١٣ وتفسير الضحى ٢٦/٨٨ - ٨٩ ونذر النشور ٦/٩٨ - ٩٩ وفي حمزة
الأنساب لابن حزم ٢ : « فَقَدْ جُمِلَ تَعَارُفُ النَّاسِ بِأَنْسَابِهِمْ غَرَضًا بِهِ تَعَالَى وَحَقُّهُ إِنَّا شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
فَوَجِبَ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ عِلْمُ النَّسَبِ عِلْمًا جَلِيلًا رَفِيعًا، إِذَا بِهِ يَكُونُ التَّعَارُفُ . » .

باب الأسباب الإسلامية

كانت العربُ في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم^(١) في أنسابهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم . فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالُهم ، ونُسخَت دِيانَتُهم ،^(٢) وأبطلت أمورُهم ، ونُقِلَت من اللغة ألفاظُهم عن مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت ، وشرائعُ شرعت ، وشرائطُ شُرِطت . فعنَى الآخرُ الأوّل ، وشغل القومُ - بعد المُعَاوَرَاتِ والتَّجَارَاتِ وَتَطَلُّبِ الأَرْبَاحِ وَالكَدْحِ للمعاش في رحلة الشتاء والصيف ، وبعد الإغرامِ بالصَّيدِ والمُعَاوَرَةِ^(٣) والمَيَاسِرَةِ - بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد^(٤) ، وبالتفقه في دين الله عز وجل ، وحفظ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع اجتهداهم في مُجَاهَدَةِ أعداء الإسلام .

فصار الذي نشأ عليه آبائهم ونشؤوا [هم] عليه كأن لم يكن ، وحتى تكلموا في دقائق الفقه ، وغوامض أبواب الموارِيث ، وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي^(٥) بمادُونٍ وحِطَظٍ حتى الآن .

فصاروا - بعد ما ذكرناه^(٦) - إلى أن يُسْتَلَّ إمامٌ من الأئمة وهو يخطب^(٧)

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/ ٢٩٤-٢٩٦ ولكنه ترك منه فقرات بتدري بقوله : « وشغل القوم » ونسب بقوله : « وصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم »

(٢) س « وصلت »

(٣) س « والمُعَاوَرَةُ »

(٤) القياس من سورة فصلت ٤٢

(٥) س « مما »

(٦) س « ما ذكرناه »

(٧) لم ترد هذه الكلمة في س

على منبره عن فريضة قَيْنَتِي وَيَحْسُبُ بثلاث كلمات . وذلك قول أمير المؤمنين على صلوات الله عليه حين سُئِلَ^(١) عن ابنتين وأبوين وامرأة - : « صارُ ثَمَنُهَا تُسْمًا » . فسميت « الْمُنْبَرِيَّة »^(٢) .

وإلى أن يقول هو صلوات الله عليه على منبره^(٣) والمهاجرون والأنصار متوافرون : « سلوني ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ؟ » وحتى قال صلوات الله عليه - وأشار إلى ابنه - : « يا قوم ، أَسْتَنْبِطُوا مِنِّي وَمِنْ هَذِينَ عِلْمٌ مَاضِي وَمَا يَكُونُ ! » وإلى أن يتكلم هو وغيره في دقائق العلوم بالمشهور من مسائلهم^(٤) في الفَرَضِ وَحَدِّهِ ، كَالْمُشْرَكَةِ^(٥) . ومثله

(١) في البحر الرقار ٥/٣٥٦ أن الذي سأه عن ذلك هو ابن الكواء .
(٢) في رد المحتار على الدر المختار ٥/٥٠٢ « لأن علياً سئل عنها وهو على منبر الكوفة ، يقول في خطبته : الحمد لله الذي يحكم بالحق قضاءً ، وينزي كل نفس بما تسعى ، وإليه المآب والرجعى . فسئل عنها حينئذ فقال من رويها : والمرأة صار ثمنها تسماً » . ومضى في خطبته ، فتجسوا من فضله » . وفي المسالك ١٣/٥١٢ « قال أبو عبيد : أراد أن السهام علت حتى صار المرأة تسماً ، ولما في الأصل الثمن ، وذلك أن الفريضة لو لم تمل كانت من أربعة وعشرين ، فلما علت صارت من سبعة وعشرين ؛ فللابنتين : الثلاثان ستة عشر سهماً ، وللأبوين : السدان ثمانية أسهم ، وللمرأة ثلاثة من سبعة وعشرين وهو التسع ، وكان لها قبل القول ثلاثة من أربعة وعشرين وهو الثمن » . وتسمى البغيلة ، لقلة عولها . راجع العدة شرح إمامة ٣٢٦ والمتقى شرح المؤا ٦/٢٢٧ ، ٢٤٦ والبحر الزخار الجامع لمذهب عمساء ١/٣٤٣ وحشية الباجوري على الشنقوري ١٦٨ وشرح المواقف مختصر خليل بهامش شرح الخصاب ٦/٤١٧ ومنتخب الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٢٦٨

(٣) س « عليه والمهاجرون »

(٤) س « مسأله » وهو تحريف

(٥) المشتركة ، ففتح الراء وكسرهما ، ويقال لها : المشتركة ، والحجارية ، والحجرية ، والبيمة . وصورتها : زوج ، وأم أو جدة ، وأخوان فصاعداً أم ، وشقيق وحده أو مع غيره ، فيشاركون الإخوة للأم ، للذكر كالأنثى ، فأصلها من ستة : أزواج ثلاثة نصفها ، وللأم أو الجدة : السدس ، وإنما ثلثها للاخوة للأم ، ولم يفضل شيء للاشتقاء . وقد وقعت هذه السألة في زمن عمر وأول عام من خلافته ، فأسقط الاشتقاء . ووقع له عليها في العام الثاني ، وأراد أن يحكم فيها باسقاط الاشتقاء كما فعل في الأولى ، فقال له بعضهم : هب أن أبانا كان حماراً أو حماراً مضروباً في اليم ، ألبست الأم ثجماً ؟ وقيل : إن زيد بن ثابت هو الذي قال له : هب أن أباهم كان حماراً . فلما ظهر له صحة ذلك شرك بين الجميع . فقال له قائل : إنك قد قضيت وهذا عام أو بنير هذا ! فقال : تلك على =

المباهلة (١)

== ما قضينا يومئذ ، وهذه على ما قضيا اليوم . راجع السنن الكبرى ٢٥٥/٦ - ٢٥٧ وسنن الدراي ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ والقواكة الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٥٣/٣ وشرح المطاب ٤١٣/٦ والعدة شرح الصدة ٣١٩ والمتقى شرح الموطأ ٢٣١/٦ وتفسير القرطبي ٧٩/٥ وتفسير ابن كثير ٢٦٠/٢ والأم للشافعي ١٦/٤ وحاشية الباجوري على شرح الشنقوري لمقت الرحية ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٤٤ والسان ٣٤/١٢ - ٣٣٥ والبحر الزخار ٣٤٥/١

(١) صورتها : زوج ، وأم ، وأخت شقيقة أو لأب . أصلها ستة ؛ لأن فيها نصفًا وثلاثًا ، ونحوه إلى ثمانية ، للزوج ثلاثة ، والأخت كذلك ، وللأم اثنان ، لصار ثلثها ربعًا .

ومعنى العول في الفرائض : رفع السهام في المسألة ليدخل النقص على كل واحد بقدر فرضه ؛ لأن كل واحد يأخذ فرضه بقائه إذا انفرد ، فإذا ضاع المال وجب أن يقتسموا على قدر الحقوق ، كالمصاحبين والوصايا . واتفقت الصحابة على العول في زمان عمر حين ماتت امرأة في خلافته وترك زوجًا وأختين ، وكانت أول فريضة أعيلت في الإسلام ، فجمع عمر الصحابة وقال لهم : فرض الله للزوج النصف ، والأختين الثلثين ؛ فإن بدأت بالروح لم يبق للأختين حصة ، وإن بدأت بالأختين لم يبق للزوج حقه ، فأشبهوا علي . فأشار عليه الناس بالعول وقال : أريت لو مات رجل وترك ستة دراهم ، وعليه لرجل ثلاثة وآخر أربعة ، أليس يحمل المال سبعة أجزاء . فأخذ قوله ، وأخذت به الصحابة وظل الأمر كذلك حتى مات عمر وطهرت القضية التي ذكرت صورتها في أول هذا الكلام ، فأنكر ابن عباس أصل العول وقال : إن الذي أحصى رطل غلغ عددًا ، لم يحمل في المال نصفًا ونصفًا وثلاثًا ، هذان الصنفان قد ذهبا ، فأين موضع الثلث ؟ فراجعوه ذلك فرفق ابن عباس وقال له : من أول من أعال الفرائض ؟ قال : عمر ، قال : ولم ؟ قال : لما تداغت عليه وركب بعضها بعضًا قال : والله ما أدري كيف أحسن بكم ، والله ما أدري أيكم أقدم ولا أيكم أؤخر ، وما أجد في هذا المال شيئًا أحسن من أن أقسه عليكم بالمحصص . ثم قال ابن عباس : وإيم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر ما عالت فريضة . فقال له زفر : وأيهم قدم وأيهم أخر ؟ فقال : كل فريضة لا تزول إلا إلى فريضة ، فذلك التي قدم الله ، وتلك فريضة الزوج ، له النصف ، فإن زال فللربيع لا ينقص منه . والمرأة لها الربع ، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لا تنقص منه . والأخوات لمن الثلثان . والواحدة لها النصف ؛ فإن دخل عليهن البنات كان لمن مابقي ، فبؤلاه الذين أخر الله . فلو أعطى من قدم الله فريضته كاملة ثم قسم ما بقي بين من أخر الله بالمحصص ما عالت فريضة . فقال له زفر : فامنعك أن تشير بهذا الرأي على عمر ؟ فقال : هيئته والله . ويروي أن عطاء بن أبي رباح قال له : إن هذا لا يرضى عني ولا عنك شيئًا ، لو مت أومت لقسم ميراثنا على ما عليه الناس اليوم ، فقال ابن عباس : فإن شاءوا فلنذبح أبناءنا وأبناءهم ، ونساءنا ونساءهم وأختنا وأخوتهم ، ثم نيهل فنجعل لنفسنا الله على الكاذبين فلذلك سميت بالمباهلة ، وأنا لا أثنى بهذه الرواية ؛ لأن ابن عباس أجل وأعدل من أن ياهل في مسألة شذ بال رأي فيها عن جماعة المسلمين من المسلمين . ولم يتابعه على رأيه غير أفراد فلال أهلهم داود الظاهري . راجع القواكة الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٥٣/٣ وتهذيب الأسماء واقفات ٥٢/٢ - ٥٢/٢ والسنن الكبرى ٢٥٣/٦ وحاشية الباجوري على شرح الشنقوري لمقت الرحية ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٣ والمحل لابن حزم ٢٦٤/٩

والفرء^(١)، وأم الفروع^(٢)، وأم الأرايل^(٣)، ومسئلة الامتحان^(٤)، ومسئلة

(١) صورتها : زوج ، وأختان لأم ، وأختان لأبوين أو لأب . فلفزوج النصف عائلا ثلاثة ، وللأختين للأم الثلث عائلا اثنان ، وللأختين لأبوين أو لأب الثلثان عائلان أربعة ، فقد عالت لقصة وأصلها ستة . ولقب بالفراء ؛ لأن الزوج أراد النصف كاملا ، فسأل بنوأمية فقهاء المجاز فقالوا : له ثلث المال بالمول . فاشتهرت حتى صارت كالسكوب الأغر . وقيل : إن الميتة كانت اسمها الفراء راجع حاشية الباجورى على شرح الشفورى ١٥٥ ، ١٦٦ وشرح الوائى على مختصر خليل بهامش شرح الخطاب ٤١١/٦ والتقى شرح الموطأ ٢٤٥/٦ والفواكه الدواني على رسالة ابن أبى زيد القيروانى ١٦٦/٣

(٢) صورتها : أن يكون : زوج ، وأم ، وإخوة لأم ، وأخوات لأبوين ، أو لأب . أصلها من ستة ، فيكون لفزوج النصف ثلاثة ، وللأم سدس ، سهم ، والإخوة من الأم الثلث سهان ، وللأخوات الثلثان أربعة . صارت عشرة . وسميت أم الفروع لأنها عالت بثلاثها فكثر ما فرخت ، وتلقب بأم الفروع لكثرتها فيها ، وبالشرعية ؛ لأن شريحا فاضى البصرة سألها عنها سائل فأعطاه ثلاثة أعشار المال ، فذهب الرجل يردد بين الفقهاء ليذيع الشكوى ويكلم الفتوى ، راجع المدة شرح لعمدة ٣١٩ والتقى شرح الموطأ ٢٤٥/٦ وحاشية الباجورى على شرح الشفورى ١٦٦ ، ٢٤٤

(٣) صورتها : ثلاث زوجات ، وجدتان ، وأربع أخوات لأم ، وثمانى أخوات شقيقات . وقد عالت فيها الاثنا عشر لى سبعة عشر . فثلاث زوجات : الرب ربع ثلاثة لكل واحدة واحد ، وللجدتين : السدس اثنان لكل واحدة واحد ، وللأربع الأخوات لأم : الثلث أربعة لكل واحدة واحد ، ولثمانى شقيقات أو لأب : الثلثان ثمانية لكل واحدة واحد . وتلقب بأم الفروع أيضا ، وبالبيعة عشرية لمولها لى سبعة عشر ، وبالدينارية الصغرى لأنه إذا كانت التركة فيها سبعة عشر دينارا - أخذت كل أنى دينارا . راجع حاشية الباجورى على شرح الشفورى ١٦٧ ، ٢٤٤

(٤) سميت بذلك لأن الطلبة كانوا يتحنون بها . وصورتها أربع زوجات ، وخمس جدات ، وسبع بنات ، ونسة أعمام . وأصلها أربعة وعشرون ، وجزء سهمها ألف ومائتان وستون . وتصح من ثلاثين ألفا ومائتين وأربعين . ويان ذلك : أن للأربع زوجات : الثمن ثلاثة ، وهى لا تنقسم على أربع زوجات وتباينها ، ولخمس جدات : السدس أربعة ، وهى لا تنقسم على الخمس جدات وتباينها ، وللسبع بنات : الثلثان ستة عشرة ، وهى لا تنقسم على السبع بنات وتباينها ، ونسة أعمام : الباقي ، وهو واحد لا ينقسم عليهم ويباينهم . وبين عدد الزوجات الأربعة وعدد الجدات الخمس : التباين ، فيضرب أحدهما فى الآخر بمائة وأربعين . وبينها وبين النسة أعمام تباين ، فيضرب أحدهما فى الآخر بالف ومائتين وستين . وهى جزء السهم ، فتضرب فى أصل المسألة ، وهو أربعة وعشرون بثلاثين ألفا ومائتين وأربعين . ومنها تصح . راجع حاشية الباجورى على شرح الشفورى ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٤

ابن مسعود^(١)، والأكدرية^(٢).

(٨) أجهدي تعيين المسألة المراهة من مسائل ابن مسعود على كثرة التصحیح والمراجعة وقد ترك نظري على أربع من مسائله وأيت أنها تدور على أصل واحد أصله وهو أن البنات أو الأخوات لا يأخذن أكثر من الثلثين بحال. فترجع عندي أنها لا تخرج عنهن إن شاء الله. أما المسألة الأولى فنورتها: بنات، وبنات ابن، وولد ابن. فابن مسعود يرى أن للبنات: الثلثين، وولد الابن: الباقي كله، ويحرم بنات الابن. والجمهور على أن الباقي بعد الثلثين لولد الابن وبناته مما، للذكر مثل حظ الأنثيين.

وصورة المسألة الثانية: ابنة، وابنة ابن، وابن ابن. فابن مسعود يقضي بأن للبنات: النصف، وبنات الابن: السدس تكمة الثلثين، ولابن الابن الباقي والجمهور على أن للبنات النصف، ولابن الابن وبنته: الباقي، للذكر مثل حظ الأنثيين.

وصورة المسألة الثالثة: أخوات شقيقات، وأخ، وأخوات لأب. فابن مسعود أن للشقيقات: الثلثين، والأخ: الباقي. ولا شيء للأخوات لأب. والجمهور على أن الباقي بعد الثلثين للأخ والأخوات لأب مما، للذكر مثل حظ الأنثيين. والله هي التي قال فيها زيد بن ثابت: «هذا من قضاء أهل المعاملة أن يرث الرجال دون النساء».

وصورة الرابعة: أخت شقيقة، وأخ، وأخوات لأب. فابن مسعود أن للشقيقة: النصف، والأخوات من الأب: السدس تكمة الثلثين، والأخ: الأب: الباقي. والجمهور على أن الباقي بعد نصف شقيقة الأخوات لأب وأخيم، للذكر مثل حظ الأنثيين. راجع: السنن الكبرى ٢٣٠/٦ والمجلد ٢٧١/٩-٢٦٩/٩.

(٩) صورتها: زوج، وأم وأخت شقيقة أو لأب. فذهب زيد بن ثابت، وإليه ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة - أن الأخت لا تسقط، بل يفرس لها النصف، وللجد: السدس، فتعول بالفروض المحتصة إلى تسعة أزواج: ثلاثة، وللأم: اثنان، وللجد: واحد، وللأخت: ثلاثة. لكن لما كانت الأخت لو استقلت بما فرض لها تزداد على الجد - ردت بعد الفرض إلى التعصيب بالجد، فيضم حصته إلى حصتها ويقسمات الأربعة بينهما أثلاثاً: للذكر مثل حظ الأنثيين. وذهب الأحناف أن الأخت تسقط. وقيل: لأنها سميت بالكسرة لتكدر الأقوال فيها، أو لأن الجد كدر على الأخت ميراثها، حيث أخذت النصف ثم عاد عليها ليقتسمها، أو لأنها كدرت على زيه أصله، إذ لا يعيل سائل الجد، وقد أعلمنا هذا، ولا يفرس للجد مع الأخت وقد فرس لها ويقال أيضاً: لأنها سميت بالكسرة، لأن عبد الملك بن مروان سأل رجلاً من «أكدر» عنها فأخطأ فيها، أو لأن البتة كانت امرأة من «أكدر» أو لأن الزوج كان اسمه «أكدر» راجع الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٦٦/٣ والسنن شرح الموطأ ٢٣١/٦-٢٣٥، ٢٤٥، وحاشية الباجوري على شرح الشافعية ١٥٥، ٢٤٤، والمجلد ٢٨٩/٩-٢٩٠/٦ والسنن ٤٥٠/٦ والسنن الكبرى ٢٥١/٦ والسنن الدارمي ٢/٣٥٧ والبحر الزاخر ٣٥٠/٥ والتلخيص الجليل ٢٦٢ ورد المختار على الدر المختار ١٠/٥.

وَمُخْتَصَرُهُ زَيْدٌ^(١)، وَالْخُرْقَا،^(٢) ؛ وَغَيْرُهُمَا هُوَ أَنْعَضُ وَأَدَقُ .

فبجان من نقل أولئك في الزمن القريب بتوفيقه عما ألفوه ونشؤوا عليه وَغَدُوا به ، إلى مثل هذا الذي ذكرناه .

وكل ذلك دليل على حق الإيمان ، وَصِحَّةُ بُيُوتِ نَبِيِّنَا مُحَمَّد ، صلى الله عليه وآله وسلم .

فكان مما جاء في الإسلام - ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق . وَأَنَّ العرب إِنَّمَا عَرَفَتِ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْأَمَانِ ، وَالْإِيمَانِ^(٣) وهو التصديق . ثم زادت الشريعة شَرَائِطَ وَأَوْصَافًا بِهَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ بِالْإِطْلَاقِ مُؤْمِنًا .

(١) صورتها : أم ، وأخت لأبوس ، وأخ وأخت لأب ، وجد . فتلأم : الدس ، من سته ، بنى حمة ، لأجد ثلثم ، فنشرب المسأة و ثلاثة ، تكبرت ثمانية عشر : اللأم : ثلاثة ، ولأجد : حمة ، ولأخت الأبيون تسعة ، وبنى سهم للأخ والأخت على ثلاثة ، فصاح من أربعة وحسن . بأخذ الجد عشرة ، والأم ستة ، والأخت الأبيون ثمانية عشر . ثم بنى سهات على ثلاثة ، لانصح ، فنضربها في ستة وثلاثين ، تصير مائة وثمانية . ثم ترجع بالاختصار إلى أربعة و٣٠٠٠ ، فلذلك سميت مختصرة زيد كما قال المقدسي في المدة ٣٠٨ — ٣٠٩ وانظر حاشية الباجوري على شرح المشغوري ١٥٢ ، ٢٤٤

(٢) روى الشعبي أن المجاج قال له : ما تقول في جد ، وأم ، وأخت ؟ قلت : اختلف فيها حمة من أصحاب رسول الله : ابن مسعود ، وعلى ، وعثمان ، وزيد ، وابن عباس . قال المجاج : فما قال فيها ابن عباس ؟ إن كان لثقتا ؟ قلت : جبل الجد أباً ولم يسط الأخت شيئاً ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها ابن مسعود ؟ قلت : جعلها من ستة أعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الجد اثنين ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها أمير المؤمنين - يعني عثمان - ؟ قلت : جعلها أنثلاثا قال : فما قال فيها أبو تراب - يعني عليا - ؟ قلت : جعلها من ستة ، أعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم اثنين ، وأعطى الجد سهماً . قال : فما قال فيها زيد ؟ قلت : جعلها من تسعة ، أعطى الأم ثلاثة وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت اثنين . قال المجاج : يا غلام ، أمضا على ما قال أمير المؤمنين عثمان ، ولقيت بالخرقاء تغرق الأقوال فيها ، وبالمدسة وبالمسجة وبالمسنة وبالمسنية وبالعجاجة والشصية . راجع المتن الكبير ٢٥٣/٦ والمجلد ٢٨٩/٩ والتلخيص الحبير ٢٦٧ وحاشية الباجوري على شرح المشغوري ١٤٨ - ١٤٩ ، ٢٤٤ والتتق شرح المومل ٢٣٥/٦ والمدة شرح المدة ٣٠٨ .

(٣) راجع أويل مشكل القرآن ٣٦٧

وكذلك الإسلام^(١) والسلام ، إنما عرّفت منه إسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء .

وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا النطاء والستر .

فأما المنافق^(٢) فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نفاق اليزبوع .

ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم : « فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ » إذا خرجت من قشرها^(٣) ، وجاء الشرع بأن الفسق : الإخفاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه .

ومما جاء في الشرع - الصلاة^(٤) ، وأصله في لغتهم : الدعاء .

وقد كانوا عرّفوا الركوع والسجود ، وإن لم يكن على هذه الهيئة ، فقالوا :

أَوْ ذَرَقَ صَدْفِيَةً غَوَّأَهَا بِهِجٌ ، مَتَى يَرَاهَا يَهْلٍ وَيَسْجُدُ^(٥)
وقال الأعشى :

يُرَاوِخُ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّيْلِ لِكِطَوْرًا سُجُودًا ، وَطَوْرًا جُؤَارًا^(٦)

والذي عرفوه منه أيضا : ما أخبرنا به علي^(٧) ، عن علي بن عبد العزيز ،

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٦

(٢) راجع تفسير غريب القرآن ٦٩ واللسان ٢٣٧/١٢

(٣) راجع تفسير غريب القرآن ٢٩ واللسان ١٨٣/١٢

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥

(٥) للناطقة الديان ، كما في ديوانه ٣٦ وهو غير منسوب في اللسان ٢٢٦/١٤ ومع سابقه كذلك في البحر المحيط ٢٠٦/٨

(٦) ديوانه ٤١ وتفسير الطبري ١٠٥/٢ والبحر المحيط ٣٩٤/٦ وجمع البيان ١١٩/١ وفي هذه القصيدة يقول الأعشى أيضا ، كما في ديوانه ٣٩ واللسان ٢٨٣/٦ والمعارف الكبير ٤٦٧/١ :

فلما أتانا بعيد الكرى سجدنا له ورَفَعْنَا الْعَمَارَا

والعمار : الريمان ، وكان من عادة الفرس أن يقوم الفتي منهم إذا طرب ، فيأخذ ضفتا من ريمان فيرفع به يده ويثني ويحيي القوم .

(٧) س « به القطن »

عن أبي عبيد^(١) قال : قال أبو عمرو : « أَسْجَدَ الرَّجُلُ^(٢) : طَأْطَأَ [رَأْسَهُ] وَانْخَضَ ». قال حميد بن ثور :

فُضُولُ أَرْمَتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَرْبَابِهَا^(٣)
وأشد^(٤) :

« فَقُلْنَ لَهُ : أَسْجِدْ لِلنَّيْلِ ، فَأَسْجَدَا^(٥) »

يعنى البعير إذا طأطأ رأسه لِتَرْكَبَهُ^(٦) .

وهذا وإن كان كذا ، فإن العرب لم تعرفه بمثل ما أتت به الشريعة من الأعداد ، والمواقيت ، والتحريم للصلاة ، والتحليل منها .

وكذلك الصَّيَّامُ ، أصله عندهم : الإمساك ، ويقول شاعرهم :

خَيْلٌ صِيَّامٌ ، وَأُخْرَى غَيْرُ صَائِمَةٍ نَحْنُ الْعَبَاجُ ، وَخَيْلٌ تَقْلُكُ اللَّجْمَا^(٧)

ثم زادت الشريعة النِّية ، وحظرت الأكل والمباشرة ، وغير ذلك من شرائع^(٨) الصوم .

(١) اللسان ١٨٩/٦ وفي س « أبي عبيدة » وكذلك في مناقب اللف ١٣٣/٣

(٢) س « أسجد البعير » وكلاهما صواب لفة . وأسجد بمعنى سجد .

(٣) موله في اللسان ١٨٩/٤ ومناقب اللف ١٣٣/٣ وإصلاح المنطق ٢٧٥ والصاح ٨١/١ :

وصواب إنشاده — كما قال ابن بري : « لأخبارها » وقبله :

فَلَمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِغْصَمٍ وَكَفَّ خَضِيبَ وَأَسْوَارَهَا

يقول في وصف النساء : لما ارتحلن ولوين فضول أزمة جالهن على معاصهن — أسجدت لهن .

(٤) في مناقب اللف « وقال لمبو عبيدة : أنشدني أعرابي أسدي » وفي لسان « قال الأسدي : أنشده أبو عبيد »

(٥) أساس البلاغة ٤٢٣/١ والصاح ٨١/١ والمخصص ٨٧/١٣

(٦) س « لركبه » وهو تحريك

(٧) للباقة الديباني وديوانه ٩٥ والمناقب ٣٢٣/٣ والكميل المعبر ٨١٥/٣ والجمهرة ٨٩/٣

والمخصص ٩٠/١٣ واللسان ٣٥٧/١٢ والبحر المحيظ ٢٦/٢ ونجم البيان ٢٧١/١١

وفي المعاني الكبير ٩١٥/٢ وصيام : قيام ليست في قتال ، وأخرى تملك للجماء : قد هبت للقتال

(٨) س « شرائع »

وكذلك الحج ، لم يكن عندهم فيه غير القصد ، وسَبَرُ الجِرَاح . من ذلك قولهم :
 وأشهدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّهْرَانِ الْمَرْغَرِ (١)
 ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره .
 وكذلك الزَّكَاةُ ، لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النَّمَاءِ ، وزاد الشرع
 ما زاده فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره .
 وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العُمَرَةِ والجهاد ، وسائر أبواب الفقه .
 فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول : في الصلاة اسمان لغويٌّ
 وشرعيٌّ (٢) ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثم ما جاء الإسلام به .
 وهو قياسُ ما تركنا ذكره من سائر العلوم ، كالنحو والعروض والشعر :
 كل ذلك له اسمان لغويٌّ وصناعيٌّ .

(١) البيت للمدخل السعدي ، كما في إصلاح النسخ ١١١ واللسان ١/٤٤٠ وقبله :

أَلَمْ تَفْلِي يَا أُمَّ عُمَرَةَ أَنْبِي تَخَاطَبِي رَيْبُ الزَّمَانِ لَا كَبَرًا

قال ابن بري : صواب إنشاده « وأشهد » بصح الدل وهو له فيه أيضا ١/٦١ ، ٤٤ ،
 ٤٨/٣ ، ٣/١٢ والمختص ٢/٦٦ والصحاح ١/١٤٥ والعمدة الكبير ١/٤٧٨ وهو غير منسوب
 في تفسير غريب القرآن ٣٢ ومقاييس اللغة ٢/٢٩ وكذلك محزه في الجهرة ١/١٣ ، ٤٣٤/٣ ،
 ولكنه ملفق فيها مع صدر بيت آخر . قال ابن قتيبة في شرحه : « يحجون : يعودون مرة بعد مرة .
 والسب : العامة . والزعفر : المصبوغ بالزعفران ، وكان السيد يتم بهامة مصبوغة ، لا يكون
 ذلك لغيره ، وإنما سمي الزهرقان بذلك ، ويقال لكل شيء صفته : زهرته ، وإنما أراد أنهم
 يأتون الزهرقان لسؤده »

(٢) س « وقد ذكر » وهو تحريف .

باب القول في حقيقة الكلام

زعم قوم أن الكلام ما سُمع وفهم ، وذلك قولنا : قام زيد وذهب عمرو .
وقال قوم : الكلام حروف مؤلّفة دالة على معنى .

والقولان عندنا ^(١) مُتَقَارِبان ؛ لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلّفة تدل على معنى .

وقال لي بعض فقهاء بغداد : إن الكلام على ضربين مهمل ومستعمل . قال :
فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة ، والمستعمل ما وضع ليفيد .
فأعلمته أن هذا كلام غير صحيح ، وذلك أن المهمل ^(٢) على ضربين :

ضرب لا يجوز أتلّاف حروفه في كلام العرب بَتَّةً ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف ، أو كاف تقدّم على جيم ، وكعين ^(٣) مع غين ، أو هاء مع ها ، أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يأتلف .

والضرب الآخر ما يجوز تألّف حروفه ^(٤) لكن العرب لم تقل عليه ، وذلك كإرادة مرید أن يقول : « عَضَخ » فهذا يجوز تألّفه وليس بالنافر ، ألا ترام قد قالوا في الأحرف الثلاثة : « خَضَعَ » لكن العرب لم تقل : عَضَخَ . فهذان ضربا المهمل . وله ضرب ثالث وهو أن يريد مرید أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها

(١) س « عندي »

(٢) س هنا إلى قوله « عليها العرب » تنله السيوطي في الزهر ٢٤٠/١

(٣) س « أو كعين مع عين » وهو تعريب

(٤) س « ولكن »

من حروف الذَّلَقِ^(١) أو الإِطْبَاقِ^(٢) حرف^(٣) .

وأى هذه الثلاثة كان ، فإنه لا يجوز أن يسمى كلاماً ما ذكرناه من أنه وإن كان مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد .

وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام ، وإنماذكروه في الأبنية المبهمة التي لم تقل عليها العرب .

فقد صح ما قلناه من خطأ من زعم أن المهمل كلام .

(١) في اللسان ١١/٤٠٠ عن ابن سيده « وحروف الدلالة ستة : الزاء ، واللام ، والراء ، والفاء ، والباء ، والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره وطرفه . وقيل : هي حروف ضرب اللسان والشفة ، وهي الحروف الذَّلَقِ ، الواحد أدلق . . . »

(٢) في اللسان ١٢/٧٩ « والحروف المبهمة أربعة : الصاد ، والضاد ، ونظاء ، والقاء ، وما سوى ذلك ففتوح غير مضبوقة . والإِطْبَاق : أن ترفع طرف لسانك إلى الخنك لأعلى مقابلته . ولولا الإِطْبَاق انحارت الضاء دالا ، والصاد سينا ، والنظاء ذالا ، ولما رجعت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها . تزول الضاد إذا عدم الإِطْبَاق فتنه »

(٣) س « شيء »

باب أقسام الكلام

أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف .

فأما الاسم - فقال سيبويه : « الاسم نحو رجل وفرس » ^(١) .

وهذا عندنا تمثيل ، وما أراد سيبويه ^(٢) به التحديد ، إلا أن ناساً حكوا

عنه : أن « الاسم هو الحدث عنه » وهذا شبيه بالقول الأول ؛ لأن « كيف » اسم ، ولا يجوز أن يحدث عنه .

وسمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن داود الفقيه يقول : سمعت أبا العباس محمد ابن يزيد المبرد يقول :

مذهب سيبويه أن « الاسم ماصحح أن يكون فاعلاً » ^(٣) .

قال : وذلك ^(٤) أن سيبويه قال ^(٥) : « ألا ترى أنك لو قلت : إن يضرب يأتينا

وأشياء ذلك - لم يكن كلاماً ، كما تقول : إن ضاربك يأتينا » .

قال : فدل هذا على أن الاسم عنده ماصحح له الفعل .

قال : وعارضة بعض أصحابه في هذا بأن « كيف » و « عند » و « حيث »

و « أين » أسماء ، وهي لا تصلح أن تكون فاعلة .

(١) سيبويه ٢/١ وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٢

(٢) سقط من س

(٣) س « فاعلاً أو مفعولاً »

(٤) ط « وذلك »

(٥) في سيبويه ٣/١ « وبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يضر ذلك ألا ترى أنك لو قلت : إن يضرب يأتينا وأشياء هذا - لم يكن كلاماً ، إلا أنها صارت فاعلاً لاجتماعها في المعنى ، وسدنى ذلك في موضعه . ويدخل اللام قال الله تعالى : (وإن ربك ليحكم بينهم) أي الحاكم ، ولما حكها من السين وسوف ، كما حكمت الألف واللام الاسم لمعرفة »

والدليل على أن أين وكيف أسماء قول سيبويه^(١) : « الفتح في الأسماء قولم : كيف وأين » .

فهذا قول سيبويه والبحث عنه .

وقال الكسائي : « الاسم ما وُصِفَ » .

وهذا أيضاً مُعَارَضٌ بما قلناه من كيف وأين أنهما اسمان ولا ينفقان .

وكان القراء يقول : « الاسم ما احتمل التنوين ، أو الإضافة ، أو الألف واللام » .

وهذا القول أيضاً مُعَارَضٌ بالذي ذكرناه ، أوند كره من الأسماء ، التي

لا تنوّن ولا تضاف ولا يضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام .

وكان الأخفش يقول : « إذا وجدت شيئاً يحسنُ له الفعل والصفة نحو

زيد قام وزيد قائم ، ثم وجدته يثنى ويُجمع نحو قولك : الزيدان والزيدون ، ثم وجدته

يُتَنَع من التَّصْرِيف - فاعلم أنه اسم » .

وقال أيضاً^(٢) : ما حَسَن فيه « ينفعني » و « يضرُّني » [فهو اسم] .

وقال قوم : [الاسم]^(٣) ما دخل عليه حرف من حروف الخفض . وهذا قول

هشام^(٤) وغيره .

وله قول آخر : إن الاسم مانودي .

(١) قال سيبويه في باب عارى أو آخر الكلام من العربية ص ٣ : « وأما الفتح والكسر والهمزة واقف ؛ فللاسماء غير المنكئة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء بهي أبس غير ، نحو سوف ، وقد ، وللأفعال التي لم تغير مجرى المضارعة ، وللحروف التي أتت بأسماء ولا أفعال ولم نجح إلا المعنى . فالفتح في الأسماء قولهم : حيث وكيف وأين » .

(٢) ص « الاسم ما حسن » وهي زيادة مفسدة للمعنى .

(٣) الزيادة من ص

(٤) هو هشام بن معاوية الضرير الحوي الكوفي ، المتوفى سنة تسع ومائتين ، كما في بقية الوعاة

وكل ذلك مُعَارَض بما ذكرناه من كيف وأين ومن قولنا : « إِذَا » وإِذَا^(١) اسم الحين .

فحدثني علي بن إبراهيم القطَّان قال : سمعت^(٢) أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول : حدثني أبو عثمان المازني ، قال : سألت الأَخْفَشَ عن « إِذَا » ما الدليل على أنها اسم الحين ؟ فلم يأت بشيء .

قال : وسُئِلَ الجَرَمِيُّ فَشَغَبَ ، وسُئِلَ الرِّيَاشِيُّ فَجَوَّدَ .

وقال : الدليل على أنها اسم الحين أنه يكون ضميراً^(٣) ، ألا ترى أنك تقول : « القتال إذا يقوم زيد » كما تقول : « القتال يوم يقوم زيد » ؟ وقد أَوْثَمَ الفَرَّاءُ في معنى « إِذَا » إلى هذا المعنى .



وعاد القول بنا إلى تحديد الاسم . فقال المبرد في كتاب « الْمُتَقَضَّب »^(٤) : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، فإن امتنع من ذلك فليس باسم . وهذا معارض أيضاً بكيف وإِذَا^(٥) وهما اسمان لا يدخل عليهما شيء من حروف الجر .

(١) س « إِذَا »

(٢) س « سمعت المبرد »

(٣) س « يكون ظرفاً »

(٤) نس كلامه كما جاء في الصفحة الأولى من محضوطة المتقضب : « أما الأسماء فإما كان واقفاً على معنى ، نحو رجل وفرس ، وزيد وعمرو ، وما أشبه ذلك . وتعتبر الأسماء بإحدى : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، فإن امتنع من ذلك فليس باسم » ويلاحظ أن المبرد قد نحا نحو سيبويه في هذا التعريف ، راجع شرح الفصل ٢٢/١

(٥) س « إِذَا »

وسمعت أبا بكر محمد بن أحمد البصير وأبا محمد سلم^(١) بن الحسن يقولان :
سُئِلَ الرَّجَاجُ عَنْ حَدِّ الْأَسْمِ فَقَالَ : صَوْتُ مُقَطَّعٍ مَفْهُومٍ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ دَالٍّ عَلَى
زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ .

وهذا القول معارض بالحرف^(٢) ، وذلك أنا نقول : « هل » و « بل » وهو
صوت مُقَطَّعٌ مَفْهُومٌ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ دَالٍّ عَلَى زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ .
وقول من قال : « الاسم ما صَلَحَ أَنْ يَنَادَى » خطأ أيضاً ؛ لأنَّ كيف اسم
وَأَيْنَ^(٣) ، وَإِذَا ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهَا نَدَاءٌ .
قال أحمد بن فارس^(٤) : هذه مقالات القوم في حَدِّ الْأَسْمِ يعارضها ما قد ذكرته .
وما أعلم شيئاً مما ذكرته سلم من معارضة . والله أعلم أيُّ ذلك أَصَحُّ ؟
وذُكِرَ لِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَنَّ « الْأَسْمَ مَا كَانَ مُسْتَقِرّاً عَلَى الْمَسَى »
وَقَدْ ذَكَرْتُ إِثْبَاتَهُ وَلَا زَمَالَهُ .
وهذا قريب^(٥) .

(١) س « سلم » وهو خطأ

(٢) س « بالحروف »

(٣) س « وَأَيْنَ اسم ولا يصلح »

(٤) س « نداء . هذه »

(٥) قال عبد الرحمن بن محمد الأنباري في أسرار العربية ص ٩ : « وقد ذكر فيه النحويون حدوداً
كثيرة تنيف على سبعين حداً ؛ ومنهم من قال : لاحده ، ولهذا لم يحده سيبويه ، وإنما اكتفى فيه
بالمثال فقال : الاسم رجل و فرس »

باب الفِعْل

قال الكِاسِيُّ : « الفعل مادل على زمان »^(١) .

وقال سيبويه : « أما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداثِ الأسماء ، وُيُنْتِجَت لِيَا مَضَى ، وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع »^(٢) .

فيقال لسيبويه : ذكرتَ هذا في أوَّل كتابك^(٣) وزعمتَ بعدُ أن « لَيْسَ » و « عَمَى » و « نِعِمَّ » [و] « بَشَى » أفعال^(٤) . ومعلومٌ أنَّها لم تؤخَذ من مصادر .

فإن قلتَ : إنِّي حَدَدْتُ أَكْثَرَ الفعل وتركتَ أَقْلَهُ .

قيل لك : إن الحد عند النظار مالم يَزِدْ الحدودَ [مالم يَلِمْ] ، ولم يَنْقُصْهُ ما هو له .

وقال قوم : « الفعل ما امتنع من التثنية والجمع » .

والرَّدُّ على أصحاب هذه المقالة أن يقول : إنَّ الحروف كلها ممتنعة من التثنية والجمع ، وليست أفعالاً .

وقال قوم : « الفعل ما حُسِنَتْ فيه التاء نحو قَتَ وذهبتُ » .

وهذا عندنا غلط ؛ لأننا قد نسميه فعلاً قبل دخول التاء عليه .

(١) راجع حد الفعل في شرح المفصل ٢/٧

(٢) بقية كلام سيبويه كما جاء في كتابه ٢/١ « فأما بناء ماضى فذهب وسمع ومكنت وحسد . وأما بناء مالم يقع فإنه قولك أمرأ : اذهب واقتل واضرب ، وعمراً : يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويصبر . وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أحترت . وهذه الأمثلة التي أُخِذَتْ من لفظ أحداثِ الأسماء ، ولها أبنية كثيرة ستبين ، إن شاء الله . والأحداث نحو الضرب والقتل والحد » .

(٣) س في الكتاب »

(٤) راجع سيبويه ١/٣٠٠ ، ٣٧٥ ، ٤٧٨

وقال قوم : « الفعل ماحِسنَ فيه أمسِ وغداً »^(١) .

وهذا على مذهب البصريين غيرُ مستقيم ، لأنهم يقولون : أنا قائمٌ غداً ، كما يقولون : أنا قائمٌ أمسِ .

والذى نذهب إليه ماحكيناؤه عن الكِسائي : من أن « الفعل مادلٌ على زمان كخرج ويخرج ، دلّنا »^(٢) بهما على ماضٍ ومستقبل^(٣) .

(١) س « وغداً »

(٢) س « دلّنا »

(٣) كتب في هامش م بإزاء هذا الكلام : « باقت قراءة على الشيخ أبي الحسن ، وسمعت أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب الحرف

قال سيبويه : وأما ما جاء لمعنى ، وليس باسم ولا فعل ، فنحو « ثم »
و « سوف » و « وار القسم » و « لام الاضافة »^(١) .

وكان الأخفش يقول : ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ،
ولم يجر أن يتصرف - فهو حرف .

وقد أكثر أهل العربية في هذا ، وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه : أنه الذي يفيد
معنى ليس في اسم ولا فعل ، نحو قولنا : « زيد منطلق » ثم نقول : « هل زيد
منطلق ؟ » فإفدنا : ب « هل » ما لم يكن في « زيد » ولا « منطلق » .

(١) سيبويه ٢/١ واضر شرح الفصل ٢/٨ - ٣

باب أجناس الأسماء

قال بعضُ أهل العلم :

الأسماءُ خمسة : اسمُ مُفَارِقٍ ، واسمُ مُفَارِقٍ ، واسمُ مُشْتَقٍّ ، واسمُ مُضَافٍ ،
واسمُ مُفْتَضٍ .

فالمُفَارِقُ قولنا : « رجل » و « فرس » فرقنا بالاسمين بين شخصين .

والمُفَارِقُ قولنا ^(١) : « طفل » يفارقه إذا كَبِرَ .

والمُشْتَقُّ قولنا : « كاتب » هو ^(٢) مُشْتَقٌّ من « الكتابة » ويكونُ هذا
على وجهين :

أحدهما [يكون] مَبْنِيًّا على فَعَلٍ وذلك قولنا : « كتب فهو كاتب » .

والآخر يكون مُشْتَقًّا من الفعل غير مَبْنِيٍ عليه كقولنا : « الرحمن » فهذا مُشْتَقٌّ

من « الرحمة » وغير مَبْنِيٍ من « رَحِمَ » .

وكلٌّ ما كان من الأوصاف أبعدَ من بنية الفعل فهو أَبْلَغُ ؛ لأنَّ « الرحمن »

أَبْلَغُ من « الرَّحِيمِ » ؛ لأنَّا نقول : « رَحِمَ فهو راحم ورَّحِمَ » ونقول : « قَدَّرَ فهو

قَادِرٌ وَقَدِيرٌ » .

وإذا قلنا : « الرحمن » فليس هو من « رَحِمَ » ؛ إنما ^(٣) هو من « الرَّحْمَةِ » .

(١) ايست في س

(٢) ط « وهو »

(٣) ط « وإنما »

وعلى هذا تجرى النعوت كلها في قولنا : « كاتب » و « كَتَّاب » و « ضارب » و « ضَرُوب »^(١) .

والمضاف قولنا : « كلّ » و « بعض » لا بدّ^(٢) [من] أن يكونا مضافين .
والمقتضى قولنا : « أخ » و « شريك » و « ابن » و « خضم » كلُّ واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره ؛ لأن الشريك مقتضى شريكا والأخ مقتضى^(٣) آخر .

وقال بعضُ الفقهاء :

أسماء الأعيان خمسة : « اسم لازم » ، و « اسم مُفارق » ، و « اسم مُشتق » ، و « اسم مُضاف » ، و « اسم مُشبه » .

فَاللَّازِمُ : « إنسان » ، و « سماء » ، و « أرض » ، لأن هذه الأسماء لا تَنَقَلُ من^(٤) مَسَمِّيَّاتِهَا .

قال : والمُفَارِقُ : اللقب الذي يُسَمَّى [به]^(٥) نحو : « زيد » و « عمرو » وقد يقع أيضاً بأن يقال : المُفَارِقُ « الطفل » لأنه اسم يزول عنه بكبره .
والمُشْتَقُّ : كـ « دابة » و « كاتب » .

والمُضَافُ قولنا : « ثوبُ عمرو » ، و « جزء الشيء » .
والمُشَبَّه قولنا : « رَجُلٌ حَدِيدٌ وَأَسَدٌ » على وجه التشبيه .

قال : وجماعها أنها وضعت للدلالة بها .

قلنا : وهذه قسمة ليست بالبعيدة .

(١) س « وضارب »

(٢) س « ولا »

(٣) س « مقتضى أو آخر »

(٤) س « عن »

(٥) الزيادة من س

باب النِّعْتِ

النِّعْتُ : هو الوصف ^(١) كقولنا : « عاقل ^(٢) » و « جاهل » . .
وذُكِرَ عن الخليل أن النعت لا يكون إلّا في محمود ، وأن ^(٣) الوصف قد يكون
فيه وفي غيره .

والنِّعْتُ - يجرى تَجَرِّيْنِ :
أحدهما تخلص اسم من اسم كقولنا : « زيد المطَّار » و « زيد التَّيِّبِ »
خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه .

والآخرُ على معنى المدح والذم نحو « العاقل » و « الجاهل » .
وعلى هذا الوجه تجرى أسماء الله جلَّ وعز ؛ لأنه المحمود المشكور المُثْنَى عليه
بكلِّ لسان ، ولا تسمَّى له - جلَّ اسمه - فيخلص ^(٤) اسمه من غيره .

(١) راجع شرح المفصل ٤٧/٣ والفروق اللغوية ١٨

(٢) ط « هو عاقل »

(٣) س « والوصف يكون »

(٤) س « فيخلص »

باب القول على الإسم من أى شئ أخذ

قال قوم : الأسماء سِمَاتٌ دَالَّةٌ عَلَى الْمَسْمِيَّاتِ ، لِيُعْرَفَ بِهَا خُطَابُ الْمُخَاطَبِ .

وهذا الكلام ^(١) محتمل وجهين :

أحدهما أن يكون الاسم سِمَةً كَالْعَلَامَةِ وَالسَّيِّئَةِ .

والآخر أن يقال : إنه مشتق من « السَّمة » .

فإن أراد القائل أنها سِمَاتٌ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ - فصحيح .

وإن كان أراد الوجه الثاني - فحدثني أبو محمد سلم بن الحسن البغدادي ، قال :

سمعت أبا إسحاق إبراهيم ^(٢) بن السري الزَّجَّاجَ ، يقول : " معنى قولنا : « اسم »

مشتق من « السمو » والسمو الرفعة . فالأصل فيه « سَمُو » على وزن حَمَل ، وجمعه

« أسماء » مثل قولك : قِنَوْ وَأَقْنَأْ .

وإنما جعل الاسم تنويهاً ودلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم ^(٣) .

ومن قال : إن اسماً ^(٤) مأخوذ من « وَسَمْتُ » فهو غلط ^(٥) ؛ لأنه لو كان

(١) س « كلام محتمل »

(٢) سقطت من س

(٣) شرح المفصل ٢٣/١

(٤) س « إن الاسم »

(٥) قال عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ٤/١ : « ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم ، وهو العلامة ، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السو ، وهو الملو . . . »

كذا^(١) لكان تصغيره « وُسَيْمٌ »^(٢) كما أن تصغير عدة وصلة : وُعَيْدَةٌ ووُصَيْلَةٌ .

قال أبو إسحاق : " وما قلناه في اشتقاق « اسم » ومعناه - قول لانعم أحداً ففَرَّه قبلنا " .

قلت : وأبو إسحاق ثقة . غير أنى سمعت أبا الحسين أحمد بن علي الأحمول يقول : سمعت^(٣) أبا الحسين عبد الله بن صفيان النحوي الخزاز يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد ، يقول : الاسم مُشتق من « سَمَا » إذا علا .

قال^(٤) : وكان أبو العباس رُبما اختصني بكثير من علمه فلا يشركنى فيه غيرى .

(١) س « كذلك »

(٢) س « وسيم » وهو ما يقتضيه الإعراب ، وما في م صحيح على الحكاية

(٣) س « الأحمول يقول : سمعت أبا العباس » وفيها سقط .

(٤) لمست في س

باب آخر في الأسماء

قد قلنا فيما مضى ما جاء في الإسلام^(١) من ذكر المسلم والمؤمن وغيرها^(٢).
وقد^(٣) كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام
من أهل الجاهلية : « مُحَضَّرَم » .

فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا محمد بن عباس
الخشكي ، عن إسماعيل بن أبي عبيد الله ، قال : المحضرمون من الشعراء : من قال
الشعر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام .

فمنهم حسان بن ثابت^(٤) ، ولبيد بن ربيعة^(٥) ، ونابغة بن جعد^(٦) ،
وأبو زبيد^(٧) ، وعمرو بن شاس^(٨) ، والزبير بن بذر^(٩) ، وعمرو بن

(١) س في الأسماء ، وهو تحريف

(٢) راجع ص ٨٣ - ٨٤

(٣) نقله السيوطي في الزهر ٢٩٦/١ - ٢٩٨

(٤) الإصابة ٨/٢ وأسد الغابة ٤/٢ - ٧ والاستيعاب ١٢٨/١ - ١٣١ والأدعي ١٧-٢/٤

والخزانة ١١١/١ والشعر والشعراء ٢٦٤/١ وطبقات غول الشعراء ١٧٩ - ١٨٣

(٥) الإصابة ٤/٦ - ٥ وأسد الغابة ٤/٤ - ٢٦٠ - ٢٦٣ والأدعي ٩٣/١٢ - ١٠٢ والخزانة

٣٣٧/١ - ٣٣٨ والشعر والشعراء ٢٣١/١ وطبقات غول الشعراء ١١٣ - ١١٤

(٦) الإصابة ٦/٦ - ٢٢١ وأسد الغابة ٥/٢ - ٤ والأدعي ١٢٨/٤ - ١٣٤ والخزانة

٥١٢/١ - ٥١٥ وطبقات غول الشعراء ١٠٣ والشعر والشعراء ٢٤٧/١ وتاريخ الإسلام ٨٧/٣

(٧) طه أبو زيد ، وهو تحريف . راجع الإصابة ٦٠/٢ - ٦٠ والأدعي ٢٤/١١ - ٢٨ والخزانة

١٥٥/٢ - ١٥٦ والشعر والشعراء ٢٦٠/١ وطبقات غول الشعراء ٥٠٥ وتاريخ لغوى ٦٠/٥

وسقط اللآلي ١١٨/١ - ١١٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٠٨/٤ - ١١١

(٨) الأدعي ١٠/٦٣ - ٦٧ والإصابة ٤/٣٠٤ - ٣٠٥ وطبقات غول الشعراء ١٦٤ - ١٦٨

ومعجم الشعراء للفرزباني ٢١٢ - ٢١٣ وشرح الحماسة للفرزباني ١٤٩/١ وأسد الغابة ٤/١١٣

- ١١٤

(٩) الإصابة ٣/٣ - ٤ وطبقات ابن سعد ٣٧/٧ وأسد الغابة ٢/١٩٤ والاستيعاب

٢١٠/١ - ٢١١ .

مَقْدِي كَرَب^(١) ، وكعب بن زهير^(٢) ومَعْن بن أَوْس^(٣) .

وتأويل المحضرم^(٤) : من خَضَرَمَت الشيء أى قطعته ، وخَضَرَم فلان عطيته أى^(٥) قطعها ، فسَمِي هؤلاء « مخضرمين » كأنهم قطعوا عن الكفر إلى الإسلام .

ويمكن أن يكون ذلك لأن رتبته في الشعر نقصت ؛ لأن حال الشعر تَطَامَنَت^(٦) في الإسلام لما أنزل الله جلَّ ثناؤه من^(٧) الكتاب العربي العزيز . وهذا عندنا هو الوجه ، لأنه لو كان من القطع لكان كلُّ من قُطِع إلى الإسلام من الجاهلية مخضرمًا ، والأمْر بخلاف هذا .

ومن الأسماء التي كانت فرالت بزوال معانيها ، قولهم : المِرْبَاعُ^(٨) ، والنَّشِيطَةُ ، والْفُضُولُ .

(١) أَسَدُ الْغَابَةِ ١٣٢/٤ - ١٣٤ والإمابة ١٨ / ٥ - ٢١ والاستيما ١٥١/٢ - ١٥٣ ومعجم الشعراء ٢٠٨ - ٢٠٩ والأغاني ٢٥/١٤ .

(٢) الإمابة ٣٠٢/٥ - ٣٠٣ وطبقات عَمَلِ الشعراء ٨٣ والأغاني ١٥١ - ١٤٧/١٥ وأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٤٠/٤ - ٢٤١

(٣) الأغاني ١٦٤/١٠ - ١٦٩ والخزانة ٢٥٨/٣ ومعجم الشعراء ٣٩٩ - ٤٠٠ ومعجم التنصيص ١٧/٢ والإمابة ١٧٩/٦

(٤) اللسان ٦٥/١٥ - ٧٦ والزمهر ٤٨٩/٢ والصدمة ١١٣/١

(٥) س « إذا »

(٦) ط « تكلمت » وهو تحريف

(٧) س « الكتاب العزيز »

(٨) قال عبد الله بن عتبة رضي يخطب بسطام بن قيس :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

المرباع : ربع النسبة يكون لرئيس القوم في الجاهلية دون أصحابه : والصفايا : جمع صفى ، وهو ما يصفه لنفسه - مثل السيف والفرس والجارية - قبل القسمة مع الربع الذي له . والنشيطه : ما أصاب من النسيمة قبل أن يصير إلى مجتمع الحى . والفضول : هو ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمة على عدد الفزاة كالبحر والكيف ونحوهما . راجع اللسان ٢٩٢/٩ ، ٤٥٧ ، ٤١/١٤ ، والنهاية ٦٠/٢ والمجهر ١٨/٣

ولم نذكر « الصَّيِّ » لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اصطفى في بعض غزواته وخُصَّ بذلك ^(١) ، وزال اسم الصَّيِّ لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبما ترك أيضاً : الإناءة ^(٢) ، والمكس ^(٣) ، والحُلوان ^(٤) . وكذلك قولهم : انتم صباحاً ، وانتم ظلاماً . وقولهم للملك : أبَيْتَ اللَّغْنَ .
وترك أيضاً قول الملوك للملكه : رَبِّي . وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرْبَاب .
قال الشاعر :

وَأُسْلَمَنَ فِيهَا رَبٌّ كِنْدَةٌ وَابْنُهُ وَرَبٌّ مَعْدَرٌ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ ^(٥)
وَتَرَكَ أَيْضاً تَسْمِيَةً مِنْ لَمْ يَخْجُجْ : « صَرُورَةٌ » .

فحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد - في حديث الأنعمش - عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى ، قال :

(١) اصطفى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيف منه بن الحجاج ، السمي ذا الفقار ، يوم بدر ، واصطفى جويرية بنت الحارث من بني المصطلق من خيرة يوم الريبيع ، جعل صداقها عنقها وتزوجها ، واصطفى صفية بنت حيي ، ففعل بها مثل ذلك .
(٢) قال جابر بن حنن التيمي الجاهلي :

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِنَاءَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسٌ دِرْهَمٌ .

الإناءة : الخراج . والمكس : درهم كانت تؤخذ من بائع السِّلَعِ في الأسواق في الجاهلية . راجع اللسان ١٠٥/٨ .

(٣) الحُلوان : أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لعمه ، وهذا عار عند العرب ، قالت امرأة في زوجها :

* لَا يَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

(٤) هو ليلى بن ربيعة ، كما في النخس ١٥٧/١٧ وتفسير الضمري ١٤١/١ (طبع الطارف)
والرواية فيها « وأهلكن يومارب » وخبث وعرعير : موضعات ، كما في معجم ما استمعتموه ١٨٦/٢ ، ٩٣٢/٣ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لاصْرُورَةٌ في الإسلام »^(١) .
ومعنى هذا فيما يقال : هو الذى يَدْعُ النكاح تَبْتَلًا .

حدثني على بن أحمد بن الصَّبَّاح ، قال : سمعت ابن دُرَيْد يقول^(٢) :
أصل الصَّرُورَة : أن الرجل في الجاهلية كان إذا أحدث حدثًا فلبأ إلى الحرم
لم يَهْجَ ، وكان إذا لقيه ولى الدم في الحرم قيل [له] : هو صَرُورَة فلا تَهْجِه . ثم
كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبد الذى يحتنب النساء وطيب الطعام : صرورة
وصرورياً ، وذلك عَنى النابغة بقوله :

[لو أنها عرضت لأشْمَطَ راهبٍ عَبْدَ الإلهِ] صرورة متعبد^(٣)
أى منقبض عن النساء [والتنعم] فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام وأوجب
إقامة الحدود بمكة وغيرها - متى الذى لم يَحْجَّ « صرورة [وصروريا^(٤)] » خلافاً
لأمر الجاهلية ، كأنهم جعلوا أن تركه الحج في الإسلام كترك المتأله إتيان النساء
والتنعم في الجاهلية^(٥) .

ومما ترك أيضاً قولهم للإبل تساق في الصَّدَاق : التَّوْافِج . على أن من العرب
من كان يكره ذلك . قال شاعرهم :

(١) مسد أحمد ٣٠٣/٤ طبعة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ، وسنن أبي داود ١٤١/٢
والمستدرک ٤٨٨/١ والفتح الكبير ٢٤٥/٣ وفي النهاية ٢٥٨/٢ قال أبو عبيد : هو المحدث
القبيل وترك النكاح . أى ليس ينبغى لأحد أن يقول : لا أتزوج ؛ لأنه ليس من أكلان
المؤمنين ، وهو فعل الرهات . والصرورة أيضاً : الذى لم يحج قط ، وأصله من الصر : الحس
والنح . وقيل : أراد من قتل في الحرم قتل ولا يقبل منه أن يقول : إني صرورة ما حجت ولا
عفت حرمة الحرم واضطر اللسان ١٢٣/٦ والفتاوى ١٩/٢ .
(٢) قول ابن دريد هذا الذى صاب للمؤلف أن بعضه منقول من كتاب الجهمرة ٤٢٨-٤٢٩
والزيادة هـ منه .

(٣) ديوانه ٣٨ والشعر والشعراء ١١٣/١ .

(٤) هذه الزيادة في س أيضاً .

(٥) في الجهمرة بعد ذلك : « قل أبو بكر : التأ : منسوب إلى عبادة الله »

وليس تِلَادِي من وِرَاثَةِ والِدِي ولا شَانَ مَالِي مُسْتَفَادُ النَّوَافِحِ ^(١)
 وكانوا يقولون : « تَهْنِكَ النَّافِجَةُ » ^(٢) مع الذي ذكرناه من كراهة ذوى
 أقدارهم لها وللمَقُولِ ^(٣) . قال جَنْدَلُ الطُّهَوِيِّ ^(٤) :
 وَمَا لَكَ رَفَى ذَاتُ خَلْقٍ خَبَزْنَجٍ ولا شَانَ مَالِي صُدُقَةٌ وَعُقُولُ ^(٥)
 وَلَكِنْ تَمَانِي كُلُّ أَيْبَضَ صَارِمٍ فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول ^(٦)
 وما كره في الإسلام من الألفاظ ، قول القائل : « خَبَيْتَ نَفْسِي » قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يقولنَّ أحدُكم خَبَيْتَ نَفْسِي » ^(٧) .

- (١) أشده الجاحظ في الحيوان غير منسوب ٣٢٤/١ ونقله عنه الزمخشري في أساس البلاغة
 ٤٦٢/٢ ثم قال : « بئى أن أباه كان جواداً لم يدخر ما يورث »
 (٢) س « تهنك » وفي الجهرة ١٠٨/٢ « وكانت العرب تقول للرجل إذا ولدت له بنت :
 لهنك النافجة ، أى يأخذ صداقها فيضمه إلى ماله فينتفع » وكذلك ورد في الصحاح ٣٤٥/١
 وقد روى أن أعياناً رأى إبل رجل قد كثرت بعد قلة ، فقيل له : إنه زوج أمه ، فقال : اللهم
 إنا نعوذ بك من بعض الرزق !
 (٣) س « والفقول » وجاء في اللسان ٤٨٨/١٣ « قال أذهرى : ولعل في كلام العرب :
 الدبة ، سميت عفلاً لأن الدبة كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً ، لأنها كانت أموالهم ، سميت الدبة
 عفلاً لأن القائل كان يكاف أن يسوق الدبة إلى فناء ورثة المقتول ويقلها بالهقل ويصلها إلى أوليائه . . .
 (٤) هو جندل بن المثنى الضهوى ، نسبة إلى طيبة بنت عبشمس بن سعد بن زيد بن تميم . شاعر
 راجز إسلامي ، كان بهاجي الراعي .
 (٥) في البيان والتبيين ٢١٣/٣ - ٢١٤ « قال جندل بن صغر ، وكان عدواً مملوكاً : وما لك
 رفى ذات دل . . . ولا شان مالى » وهو تحريف لا يستقيم عليه المعنى ؛ لأن الشاعر يريد أن يقول
 إنه لم يبق ماله مال أتى من صداق أودية . جاء في اللسان ٧١/٣ « وخلق خبزنج : نام »
 (٦) في اللسان والتبيين « أبيض خضرم » والمضرم بالكسر : الجواد الكثير عطية أو
 السيد المحول . وأحب أن رواية « أبيض صارم » هي الأتيق بقول العبد الملوذ .
 (٧) تام الحديث : « ولكن يقلل نفسي » وهو مروى من طريق عائشة وسهل بن حنيف
 كما في البخاري ٤١/٨ وفتح الباري ٦٥/١ ؛ وصحیح مسلم صنع بولاق ١٩٧/٢ ومسند أحمد
 صنع الحلبي ٦٦/٦ ، ومسند أبي داود ٢٩٥/٤ والأدب المفرد ٢١٠ وفتح الكبير ٣٦٨/٣
 وفي اللسان ٤٥٠/٢ « خبيت : أى قتلت وغت » وفيه ٩٢/٨ - ٩٣ « نشت أى غتبت ،
 والقتل : الثيان ، وإنما كره خبت هرباً من لفظ الحب » ونحوها تنهاية ٢٧٩/١ ، ٦٣/٤
 والفاشي ٤٧٠/٢ .

وكره^(١) أيضاً أن يقال : استأثر الله بفلان^(٢) .

ومما كرهه^(٣) العلماء قول من قال : سنة أبي بكر وعمر^(٤) ، إنما يقال :
فَرَضُ الله ، جَلَّ وَعَزَّ ، وَسُنَّتُهُ ، وسنة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم^(٥) .

ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك ، قولهم : « حَجَرًا مَحْجُورًا » وكان هذا
عندهم لمعنيين :

أحدهما عند الحرمان إذا سُئِلَ الإنسان قال : « حَجَرًا مَحْجُورًا » ، فيعلم السائل
أنه يريد أن يحرمه . ومنه قوله :

حَفَّتْ إِلَى النَّخْلَةِ الْقَصُوى فَقُلْتُ لَهَا حَجَرٌ حَرَامٌ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ^(٦)

(١) س « وما كرهه »

(٢) الصحاح ٢/ ٥٧٥ وفي المان ٦٣/ ٥ « استأثر الله فلانا وبفلان : إذا مات وهو ممن
يرجى له الجنة ، ويرجى له العفران »

(٣) س « كرهه »

(٤) س « رضى الله عنها »

(٥) أضلت المصيبة ابن فارس في قوله هذا . وكيف يكره العلماء تعبيراً عنه رسول الله ، صل
الله عليه وسلم ، إذ يقول : « عليكم بسنة وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » وقد اقتضى
علماء الإسلام بالرسول فقالوا كثيراً : هذا من سنة أبي بكر وعمر ، وهذا من سنة العمرين . أما
الرافضة وغلاة الشيعة فقد دفعهم الممد على الشيخين إلى إنكار هذا التعبير . هذا وقد قرأت في
كتاب سيبويه ١/ ٢٦٨ : « وأما قولهم أعطيتكم سنة العمرين ، فإنما أدخلت الألف واللام على عمرين
وما نكره فصارا معرفة بالألف واللام ، واختصاه ، كما اختص النجم (يريد الثريا) بهذا الاسم .
وكانها جملا من أمة كل واحد منهم عمر ، ثم عرفا بالألف واللام فصارا بمنزلة الدهرين ، إذا كنت
تعى النجمين »

(٦) في معجم البلدان ٨/ ٢٧٤ لجرير ، وقيل :

كَمْ دُونَ مَيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قُدْفٍ وَمِنْ بِلَادٍ بِهَا تَسْتَوْدَعُ الْعَيْسُ
وروايته « نخلة القصوى ... بسل حرام » وم أجده في ديوانه وهو في تفسير الضمى ١٩/ ٢-٣

والوجه الآخر : الاستعاذه . كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال :
حِجْرًا مَحْجُورًا . أى حرام عليك التعرض لى . وعلى هذا فُسِّرَ قوله عز وجل :
﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ، وَيَقُولُونَ : حِجْرًا
مَحْجُورًا ﴾ ^(١) يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه فى الدنيا .

== للفتى وكذلك فى معجم ما استعجم ١٣٠٤/٤ والبحر المحيط ٤٩٢/٦ وهو غير منسوب فى
اللسان ٣٩٣/٧ وتفسير الشوكانى ٦٧/٤ وفى س « حِجْرٌ عَلَيْكَ » وبس : حرام . والذهارىس :
جمع دهرس ، وهى الداهية .
(١) سورة الفرقان ٢٢ ، وانظر تفسير الطبرى ٣/١٩

باب ماجرى مجرى الأسماء

وإنما هي القاب

ومما جرى مجرى الاسم وهو لقب ، قولهم : مُدْرِكَهُ وَطَائِحَتُهُ . وذلك في الرب
على ثلاثة أضرب : ضربٌ مدح ، وضربٌ ذم ، وضربٌ تَلَقُّبٌ ^(١) الإنسان
لفعل يفعله .

فالمدح - تلقيبهم البَحْرَ والخَبَرَ والْبَاقِرَ والصَّادِقَ والدِّيَّاجَ ، وغيرهم .
والذم - فكثرتلبيهم بالوزغ ^(٢) ورشع الحجر ، وما أشبه ذلك .
وأما اللقب المأخوذ من فِعلٍ يَفْعَلُ ^(٣) - فَكَطَائِحَتَهُ وَمُدْرِكَهُ ^(٤) .
وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ^(٥) فقال قتادة ^(٦) : هو أن
تقول للرجل : يافاسق يامنافق .

وروى الشعبي عن أبي جَبْرِ بن الضحَّاك - وأبو جَبْرِ رجل من الأنصار
من بني سلمة - قال ^(٧) : فينا أنزلت ^(٨) هذه الآية ، وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، قَدِمَ علينا ، وليس منا رجلٌ إلَّا له لقبان أو ثلاثة ، فجعل بعضنا يدعو
بعضاً بلقبه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل هو أحياناً يدعو

(١) س « يلقب بفعل »

(٢) الوزغ والوزغة : سام أبرص

(٣) س « يفعله »

(٤) في الاشتقاق ٣٠ « لقب مدركة لما أدركه الإبل وله حديث »

(٥) سورة الحجرات ١١

(٦) قوله في تفسير الضري ٨٤/٢٦ والدر المنثور ٩١/٦

(٧) صحيح الترمذى ١٥٤/١٢ ومسنَدُ أحمد طبع الحلبي ٢٦٠٠٠٠/٤ وتفسير الضري ٢٢٨/١٦

وأَسْبَابُ نزول القرآن الواحدى ٤١٦ - ٤١٧

(٨) س « نزلت »

الرجل ببعض تلك الألقاب ، فقيل له : يا رسول الله إنه يفضب من هذا ، فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ .

وأما تسمية العرب أولادها بكلمة ^(١) وقرد و نمر وأسد - فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ^(٢) ذكر ، سماه بما يراه أو يسمعه مما يُتَقَالُ به ^(٣) فإن رأى حجراً أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر . وإن رأى ذئباً تأول فيه الفطنة والشكر والكسب . وإن رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة . وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف ^(٤) . وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء .

(١) راجع مذاهب العرب في نسبة أبنائها في الاشتقاق لابن دريد • • ٧

(٢) س • • ولد •

(٣) س • قال : فإن •

(٤) جاء في الحيوان للجاحظ ١/ ٣٢٤ • قال : والعرب إنما كانت تسمى بـ كلب وحمار وحجر وجمل حنظلة وقرد ، على التفاؤل بذلك . وكان الرجل إذا ولد له ولد ذكر خرج يتعرس لرجل الطير والغال ، فإن سمع إنساناً يقول حجراً ، أو رأى حجراً سمى ابنه به ، وتفاضل فيه الشدة والصلابة والبناء والصبر ، وأنه يحطم ما في . وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذئباً ، أو رأى ذئباً ، تأول فيه الفطنة والحب والشكر والكسب . وإن كان حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة والجلد . وإن كان كلباً تأول فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت والكسب وغير ذلك • وإنما نقلت لك هذا النص لأظهر لك على طريقة ابن فارس في التأليف . ومسلكتي في إغفال المصادر التي ينقل عنها أو يقيس منها .

باب الأسماء

التي تسمى بها الأشخاص على المجاوزة والسبب

قال علماؤنا : العرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوزاً له أو كان به سبب . وذلك قولهم : « التيمم » لِمَسْحِ الوجه من الصعيد ، وإنما التيمم الطلب والقصد . يقال : تَيَمَّمْتُكَ وَتَأَمَّمْتُكَ أَي تَعَمَّدْتُكَ ^(١) .

ومن ذلك تسميتهم السحاب « سماء » والمطر « سماء » وتجاوزوا ذلك إلى أن سمو النبت سماء . قال شاعرهم :

* إذا نزل السماء بأرض قوم ^(٢) *

وربما سمو الشَّحْمَ « نَدَى » لأن الشحم عن النبت ، والنبت عن الندى ، قال ابن أحرر :

كَثُورِ الْمَدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا ^(٣)

(١) فaron هذا بما في تأويل مشكل القرآن ١٠٢

(٢) مجزؤه : * رعياء وإن كانوا غصابا * وهو لمساوية بن مالك بن حنظل .
كلاب ، اللقب بمعد الحكماء ، كما في المفضليات ٣٥٩ ومعجم الشعراء ٣٩١ واللسان ١٢٣/١٩
والاقتضاب ٣٢٠ ، وغير منسوب في الصناعتين ٣١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وتأويل مشكل
القرآن ١٠٢ والأمل ١٨١/١ والبحر المحييط ٧٧/٤ ونسبه ابن رشيق في المدة ٢٦٦/١
لجرير وهو وهم ، لأن الذي في ديوانه ٧٨

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمٍ حَبِطَ النَّاسَ كُلُّهُمْ غَضَابًا

وكذلك جاء في معاهد التنصيص ٨٠/٤ . وقال ابن السدي في شرح بيت معد الحكماء : « يقول :
إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا - سرنا إليها فرعيناً بناهما ، وإن غضب
أهلها لم نبال بغضهم لوزنا ومنعتنا »

(٣) أشبهه في الصحاح ١٧٧/١ شاهداً على أن المداب بالفتح : ما استرق من الرمل ، وكذلك
في اللسان ٧٢/٢ وجاء فيه ١٨٦/٢٠ « وقال الفتي : الندى : المطر والبلل . وقيل للنبت :
ندى لأنه عن ندى المطر نبت . ثم قيل للشحم ندى لأنه عن ندى النبت يكون ، واحتج بقول عمرو
ابن أحرر : « كثور . . . وتحدرأ » أراد بالندى الأول : النبت والمطر ، وبالندى الثاني :
الشحم . . . »

ومن هذا الباب قول القائل :

« قَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي فِي أَدِيمٍ »^(١)

أراد بالنفس الماء ، وذلك أن قِوَامَ النفس [يكون] بالماء .

وذكر ناس أن من هذا الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾^(٢) ، يعني خلق . وإنما جاز أن يقول أنزل ، لأن الأنعام لا تقوم إلا بالنبات ، والنبات لا يقوم إلا بالماء ، والله جل ثناؤه ينزل^(٣) الماء من السماء . قال : ومثله ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا ﴾^(٤) وهو جل ثناؤه وإنما أنزل الماء ، لكن اللباس من القطن ، والقطن لا يكون إلا بالماء . قال : ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَيْسَتَغْفِبَ الَّذِينَ لَا يُحَدِّثُونَ نِكَاحًا ﴾^(٥) إنما أراد - والله أعلم - الشيء ، يُنْكَحُ به مِنْ مَهْرٍ وَنَفَقَةٍ ، و [ما] لا بد للمتزوج به منه .

(١) هو لزيادة بن زيد ، وكان قد راهن حوط بن خشرم على حلين من إبلها ، وكان مطلقها على يوم ويلة من العاية ، وذلك في شدة القبط ، فترودوا الماء و الروايا والقرب ، وكانت سلمي أخت حوط تحت زيادة بن زيد فالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل صاحبه ، فقال :

قَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي فِي أَدِيمٍ مُحَرَّمِ الدَّبَاغِ ذِي هُزُومٍ
ثُمَّ رَرَّتْ بِي عَرْضَ الدَّيْنُومِ فِي بَارِحٍ مِنْ وَهَجِ السَّوْمِ
عِنْدَ أَطْلَاعِ وَغَرَةِ النُّجُومِ

الحرم : التي لم يدبج . والهُزُوم : السقوق . راجع الأغاني ٢١٠/٢١ وشرح حاسة أبي تمام لغيري ١٣/٧ والبيت غير منسوب في مناهي الشعر للأشعثاني ٢١

(٢) سورة الزمر ٦

(٣) س « أنزل »

(٤) سورة الأعراف ٢٦

(٥) سورة النور ٢٣

باب القول في أصول أسماء

قيس^(١) عليها وألحق بها غيرها

كان^(٢) الأصمى يقول : أصل « الوِرْدِ » : إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شيء ، وزدأ^(٣) .

و « القَرَبُ » : طلبُ الماء^(٤) . ثم صار يقال ذلك لكل طلب ، فيقال : « هو يَقْرُبُ كذا » أى يطلبه ، و « لا تَقْرُبْ كذا » .

ويقولون : « رَفَعَ عَقِيرَتَهُ » أى صوته . وأصل ذلك : أن رجلاً عَقَرَنُ رجله فرفعها وجعل يصيحُ بأعلى صوته ، فقليل بعد^(٥) لكل من رفع صوته : رفع عَقِيرَتَهُ^(٦) .

ويقولون : « بينهما مسافة » وأصله من « الحَوَف » وهو الشم^(٧) . ومثل هذا كثير^(٨) .

(١) س « و أصول الأسماء التي قيس »

(٢) نقله السيوطي في الزهر ١/٢٢٩

(٣) في الجهرة بعد ذلك ٣/٤٣٣ « وكثر حتى سمو المحموم . ووردوا لأن الحمى تأتيه في أوقات الورد »

(٤) الجهرة واللسان ٢/١٦٠

(٥) س « بعد ذلك السك »

(٦) اللسان ٦/٣٧٠ والجهرة ٢/٢٨٣

(٧) الجهرة ٣/٤٠ وفي اللسان ١١/٦٦ « والمسافة : بعد المفازة والطريق ، وأصله من الهم وهو أن الدليل كان إذا ضل في فلاة أخذ التراب فشمه فعلم أنه على هدبة . ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمو البعد مسافة . وقيل : سمى مسافة ، لأن الدليل يستدل على الطريق في الفلاة البعيدة الطريقين بسوفه ترابها ليعلم أعلى قصد هو أم على جور »

(٨) عقد ابن دريد لذلك باباً في الجهرة عنوانه (باب الاستعارة) ٣/٣٣٢ - ٣٣٤

قانا : وهذا الذى ذكرنا^(۱) عن الأصمى ، وسائر ما تركنا ذكره لشهرته - فهو راجع إلى الأبواب الأول ، وكل ذلك توقيف ، على ما احتججنا له .
وقول هؤلاء : إنه كثر حتى صار كذا ، فعلى ما فسرناه من أن الفرع موقوف عليه ، كما أن^(۲) الأصل موقوف عليه .

(۱) س و ذكرناه .

(۲) س و كما الأصل .

باب الأسماء كيف تقع على المسميات

يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أكثر الكلام ،
كـرَجُلٍ وفَرَسٍ .

وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، نحو « عين الماء » و « عين المال »
و « عين السحاب »^(١) .

ويسمى^(٢) الشيء الواحد بالاسماء المختلفة . نحو « السيف والمهند والحسام » .
والذى نقوله فى هذا : أن الاسم واحد وهو « السيف » وما بعده من الألقاب
صفات^(٣) .

ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى .
وقد خالف فى ذلك قوم ، فزعموا أنها وإن اختلفت ألتصفا فيها ترجع إلى معنى
واحد . وذلك قولنا : « سيف وعَصَبٌ وحُسام » .
وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر .
قالوا : وكذلك الأفعال ، نحو : مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورفد
ونام وهجم .

(١) تله السبوى فى الزهر ٣٦٩/١

(٢) من هـ إلى قوله : « معنى ليس فى الأخرى » نقله السبوى فى الزهر ٤٠٤/١ - ٤٠٥

(٣) حكى أبو على العارسى أنه كان يمجس سيف الدولة بحلب ، ويحصرنه جماعة من أهل اللغة
وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف حسين اسما ، فنبسأمو على وقال : ما أحفظه
إلا اسما واحداً ، وهو السيف . فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال
أبو على : هذه صفات ، وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة .

قالوا : ففي « قعد » معنى لبس في « جالس » ^(١) وكذلك القول فيما سواه .
وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلبي .

واحتج أصحاب المقالة الأولى : بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته ، وذلك أننا نقول في « لاريب فيه » : « لاشك فيه » ، فقد كان « الرّيب » غير « الشك » لكأن العبارة عن معنى الرّيب بالشك خطأ . فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد .

قالوا : وإنما يتى الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة ^(٢) ، كقولهم :

« وَهَذَا أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبَعْدُ » ^(٣)

قالوا : فالنأى هو البعد .

قالوا : وكذلك قول الآخر :

(١) قال سيبويه في باب لفظة المعنى ٨/١ : « اختلاف المعاني لاختلاف المعاني هو نحو جلس ذهب ، واختلاف المعاني والمعنى واحد نحو ذهب و سبي » .

(٢) س « تأكيداً أو مبالغة » .

(٣) المحضبة ، كما في ديوانه ١٤٠ و صدره :

* أَلَا حَبْدًا هِنْدًا وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ * .

وقال الرزباني : ذكر البعد مع ذكر النأى فضل ، وإن كان ١٧٠/٢ « النأى البعد والفارقة » وقول المحضبة : وهند . . والبعد ، إنما أراد الفارقة ، ولو أراد البعد لما جمع بينها « ويرى أبو العباس الرد أن النأى يضاف على النأى » . وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد — إذا كان في أحدهما خلاف للآخر ، وضرب بيت المحضبة لذلك مثلاً وقال : « وذلك أن النأى يكون لما ذهب عنه إلى حيث بلغ ، وأدنى ذلك يقال له : نأى . والبعد : تحقيق تزوج والذهاب إلى الموضع الصحيح . والتقدير : أتى من دونها النأى الذي يكون أول البعد ، وبعد الذي يكاد يبلغ العتبة » .

[« . . . عامَ الحَبْسِ والأُصْرِ »^(١)]

إن^(٢) الحبس هو الأُصرُ .

ونحن نقول : إن في « قعد » معنى ليس في « جلس » ألا ترى أننا نقول : « قام ثم قعد » و « أَخَذَهُ المَقِيمُ والمَقْعِدُ » و « قَعَدَتِ المرأةُ عن الحيض » . ونقول : « قَعَدَتْ » ثم نقول : « كان مضطجعا فجلس » فيكون القعود عن قيام ، والجلوس عن حاله هي دون الجلوس ؛ لأن « الجالس »^(٣) : المرتفع « فالجلوس ارتفاع عما هو دونه .

وعلى هذا يجري الباب كله .

وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعْتَبَرَ عن الشيء بالشيء ، فإننا نقول : إنما غُيِّرَ عنه من طريق المشاككة ، ولنا قول : إن اللفظتين مختلفتان ، فَيَزَمُ ما قالوه . وإنما نقول : إن في كل واحد منهما معنى ليس في الأخرى^(٤) .

(١) من شعر نزهة بن أبي سلمى ، وتامه على ما في ديوانه ٨٨ :

تَاللَّهِ ذَا قَسَمًا لَقَدْ عَلِمْتُ ذُبْيَانُ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأُصْرِ

أَنْ نَعَم مُعْتَرَكُ الْجِياعِ إِذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابَى الْحَرَّ

وتالله ذا : كقولك : والله عينا صادقا لا ينك ، أدخل « ذا » كما يقال : إى والله ذا ، ولا هاء الله ذا ، على مذهب العرب في قولهم : لعن الله ذا ، وأيم الله ذا ، فإنهم يوصلون اليين بذا . والحبس والأُصر والأرل : بمعنى واحد . وكانوا يقولون : نعم مأصور وعبوس ومأزول : إذا أحرق بهم العدو فحبسوا ما لهم أن يخرج إلى الرعى خشية أن يفار عليه . والمعترك : الزدحم الذي يجتمع فيه الناس بعضهم إلى بعض . والمحب : ضرب من العدو . والسفير : ماسقط من ورق الشجر وقيل له سفير لأن الريح تسفره . أى تكنسه ، أو تذهب به كل مذهب . وسابى : أخر : مثزبها رده على نعم ، أراد : ونم سابى : أخر .

(٢) س « وإن »

(٣) س « الجالس هو المرتفع »

(٤) في فوائذ الزمخشري شرح مسلم الثبوت ١ / ٢٥٣ : الزاد فاقع في الألف بالضرورة

الاستقرائية ، كما أن التأكيذ واقف بالضرورة ، خلافا لقوم لا يعبأ بهم . . .

ومن سَنَّ العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو « الجَوْن »
للأسود و « الجَوْن » للأبيض .

وأنكر ناس هذا المذهب ، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيءٍ وضده^(١) .
وهذا ليس بشيء . وذلك أن الذين رَوَوْا أن العرب تُسمى السيف مَهْنَدًا والفَرَسَ
طِرْفًا ، هم الذين رَوَوْا أن العرب تُسمى المتضادين باسم واحد .
وقد جرّدنا في هذا « كتابًا » ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكرنا ردَّ ذلك
ونقضه ، فلذلك لم نكرره .

(١) ممن ذهب إلى إنكار الأضداد عبد الله بن جعفر بن درستويه (٢٥٨ - ٣٤٧) فقد قال
وشرحه لنصيح تلمب : « التواء : الارتفاع بمشقة ونقل ، ومنه قيل للكوكب : قد ناء إذا طلعت
وزعم قوم من الفعويين أن التواء : السقوط أيضا ، وأنه من الأضداد ؛ وقد أوضحنا الحجة عليهم
في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد » وقال الجواليقي وشرح أدب الكاتب ٢٥١ : « المحققون
من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها . قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ليس وكلام العرب
سد ؛ لأنه لو كان فيه صد لكان الكلام عملا . لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض .
وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمرجع إلى أصل واحد ، مثل قولهم : النخلة ، وهو ما غلا
من الأرض ، وهي ما انخفض ؛ لأنها مسيل الماء إلى الوادي ، ومسيل كله نخلة ، فمرة يصر إلى أعلاه
فيكون نخلة ، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون نخلة ، فقد رجع لكلام إلى أصل واحد وإن اختلف
اللفظ . وكذلك الجون هو الأسود ، وإذا اشتد بياض شيء حتى يمشى يصررت كالأسود »

باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات وأقلها ثناتان

من ^(١) ذلك « المائدة » لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام ^(٢)؛ لأن المائدة
من « مَادَنِي يَمِيدُنِي » : إذا أعطاك . وإلا فاسمها « خِوَان » .
وكذلك « الكأس » لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب ^(٣)، وإلا
فهو ^(٤) « قدح » أو « كوب » .
وكذلك « الخلة » لا تكون إلا ثوبين : إزارٌ ورِدَاءٌ من جنس واحد، فإن
اختلفا لم تدعَ خلة ^(٥) .
ومن ذلك « الطَّيْنَةُ » لا تكون طَينَةً حتى تكون امرأة في هودج
على راحلة .

ومن ذلك « السَّجَل » لا يكون سجلاً إلا أن يكون دلوأ فيها ^(٦) ماء .
و « اللَّحْيَةُ » لا تكون لحية إلا شعراً على ذَقَنٍ وَلَحْيَتَيْنِ ^(٧) .
ومن ذلك « الأَرِيكَةُ » وهي الحُجْجَلَةُ على السرير لا تكون إلا كذا ^(٨) .

(١) نقله السيوطي في المزمهر ٤٤٩/١ - ٤٥٠ وانظر فقه اللغة لشمالي ٣٠ .

(٢) س « فَي » و انظر اللسان ٤١٩/٤ - ٤٢٠ .

(٣) اللسان ٧٢/٨ - ٧٣ .

(٤) راجع الحلاب في ذلك في اللسان ١٨٣/٣ .

(٥) راجع اللسان ١٤١/١٧ - ١٤٢ .

(٦) ط « فَي » و انظر اللسان ٣٤٦/١٣ .

(٧) اللسان ١٠٨/٢٠ - ١٠٩ .

(٨) اللسان ٢٦٩/١١ .

فسمعت على بن إبراهيم يقول سمعت ثعلباً يقول : الأريكة لا تكون إلا سريراً
مُتَّخِذاً في قبة عليه شِوَارُهُ وَنَجْدُهُ^(١) .

وكذلك « الذَّنُوبُ » لا تكون ذنوباً إلا وهي ملاء ، ولا تسمى خالية
ذَنُوباً^(٢) .

ومن ذلك « القلم » لا يكون قلماً إلا وقد بُرِيَ وأُصْلِحَ ، وإلا فهو أنثوبة .
وسمعت أبي يقول : قيل لأعرابي : « ما القلم ؟ » فقال : « لا أدرى » فقيل له
« تَوَهَّهْ » فقال : « هو عودٌ قَلِمَ من جانبه كتفليم الأظفُور^(٣) فَمُتَّى قَلَمًا^(٤) » .
ومن ذلك « الكوب » لا يكون إلا بلا عروة^(٥) .
و « الكوز » لا يكون إلا بعروة .

(١) اللسان ١٠٥/٦

(٢) اللسان ٣٧٧/١

(٣) في الاقتضاب ٨٥ « الأظفار »

(٤) راجع أدب الكتاب لمصطفى ٨٧

(٥) اللسان ٢٢٤/٢ - ٢٢٥

باب الإسمين المصطحبين (١)

أخبرنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد ، قال : قال الأصمعي (٢) : إذا كان أخوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر - فيما جُمِعَا باسم الأشهر ، قال الشاعر :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ « الْحَرَيْنِ » عَنِ مُعَمَّلَةٍ وَخُصَّ بِهَا أَيْتٌ
وَأَحَدُهُمَا هُوَ الْحَرَّةُ .

(١) ط « باب الإسمين المصطحبين » وهو خطأ .

(٢) في المخصص ١٣ / ٢٢٧ أن قائل هذا يقول هو أبو عبيد وهو في اللسان ٢٥٧ ، لأن لأعرابي قال : « وأخوان : الحرّة ، وأخوه أيت ، وما أخوان ، وإذا كان . . . باسم الأشهر . قال المتنخل : يشكرى ألا . . . ووصله بيتين هما :

فَإِنْ لَمْ تَتَّأَرْأَ إِلَى مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرْوَيْتُمْ أَبَدًا صَدِيًّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْعَنُ بِالضُّمْلَةِ فِي قَفَا

قال وسبب هذا الشعر أن التجردة امرأة النعمان كانت مهوى المتنخل يشكرى ، وكان يأتيها إذا ركب نحات ، فلاعته يوما بقيد جعلته في رجله ورجلها ، فدخل عليها نعمان وما على نكاح الحال ، فأخذ المتنخل ودفنه إلى عِكَبٍ اللّخمي صاحب سجنه فسلّمه ليعمل بطعن في قفا بالضُّمْلَةِ وهي حربة كانت في يده ، وفي هذا النص من اللسان تحريف أتى من تاسع أو عاشر وسره « المتنخل » أما « الشعل » فليس من بشكر ، إنما هو من هديل . راجع المؤلف وختلص ١٧٨ وأشهر وأشهر ٣٦٤ / ١ ، ٦٤٢ / ٢ ولشاهد مذروب المتنخل يشكرى في الألف ١٨ ، ١٥٥ شرح تبريزي خمسة أبي تمام ٤٨ / ٢ ، وغيره منسوبة في إصلاح المتنق ٤٤ وخصص ١٣ / ٢٢٧

وكذلك الزُهْدَمَان ^(١) ، وَالثَّمَلَتَان ^(٢) .

ويكون ذلك في الألقاب كقولهم لِقَيْسٍ وَماوِيةَ ابْنَيْ مالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ :
« الْكَرْدُوسَان » ^(٣) ، وَلِعَبْسٍ وَذُبْيَانٍ : « الْأَجْرَبَان » ^(٤) .
وذكر الأبواب بطولها . وإنما نذكر من كل شيء رسمًا أشهره .

(١) في إصلاح النسخ ٤٤٣ : « والزهدمان : زهدم وقيس ، احزن بن وهب بن عوير ، وما
المدان أدركا حاجب بن زرارة يوم « جيلة » لياسراء ، فقلبها عليه مالك ذو الرقية القشيري ،
ولما يقول قيس بن رهمير :

جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يَحْزَنًا بالسكرامة

وخر اللسان ١٧١/١٥ والمخصص ٢٢٧/١٣

(٢) س « وثلعتان » وهو تحريف . جاء في اللسان ٢٣١/١ « وثلعتان : ثعلبة بن جده ،
بن ذهل ، وطلبة بن رومان بن جندب . قال عمرو بن ملقظ الصائغ من قصيدة أوها :

بأَوْسٍ لَوْ نَأْتَيْتَكَ أَرْمَاحُنَا كُنْتَ كَمَنْ تَهْوَى بِهِ الْهَلَاوِي

يَبْقَى لِي الثَّمَلَتَانِ الَّذِي قَالَ حُبَّاجُ الْأَمَةِ الرَّاعِي

الفتح : القراط ، وأما إلى الأمة ليكون أحسن لها ، وجعلها راعية لكونها أمة من ناز
الأنبياء ، وانظر المخصص ٢٢٩/١٣ وإصلاح النسخ ٤٤٥ والخزانة ٦٣٤/٣
(٣) راجع المخصص ٢٣٠/١٣ وإصلاح النسخ ٤٤٧ واللسان ٧٩/٨
(٤) في اللسان ٢٥٥/١ « قال العباس بن مرداس :

إِنِّي إِخْلُ رَسُولَ اللَّهِ صَبَّحَكُمْ جِيثًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ

فِيهِمْ أَخَوُكُمْ سُبَيْمٌ لَيْسَ تَارِكُكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَّانُ

وَفِي عِصَادَتِهِ الْيَمَنِيُّ بَنُو أُسْدٍ وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ

في إصلاح النسخ ٤٤٧ والمخصص ٢٣٠/١٣

باب في زيادات الأسماء

ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم ، ويكون ذلك إما للعبارة وإما للتشويه والتفحيج .

سمعت من أنق به قال : تفعل العرب ذلك للتشويه ، يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول : « طِرِمَاح » ^(١) وإنما أصله من « الطراح » وهو البُعْد ^(٢) ، لكنه لما أفرط طوله نُمي طِرِمَاحاً ، فشُوّه الاسم لما شُوّهت الصورة . وهذا كلام غير بعيد .

ويجىء في قياسه ^(٣) قولهم : « رَغَشَن » للذى يرتعش ^(٤) و « خَبِنَ » ^(٥) و « زُرْقَم » ^(٦) للشديد الزرق ، و « صِلِم » للناقصة الصلبة ، والأصل صَلَدَ ^(٧) و « شَدَقَم » ^(٨) للواسع [الشدق] .

ويكون من الباب قولهم للكثيرة التَّسَمُّع والتَّنَطُّر : « سَمَمَةٌ » ، نِظْرَةٌ ^(٩) . ومن الباب : كبير وكبار وكُبَّار ^(١٠) . وطَوَّال وطَوَّال ^(١١) .

(١) اللسان ٣٦١/٣ والمزانة ٤١٨/٣ والاشتقاق ٣٣٤ .

(٢) م « البعد » جاء في اللسان ٣٦٠/٣ والطرح بالتحريك : البعد ، والمكان البعيد .

(٣) س « قياسهم »

(٤) عن القلب والإبدال لابن السكيت ٦١

(٥) في القلب ٦٢ « وامرأة خلبن ، وهي الحرقاء ، وليس هو من الحلافة »

(٦) القلب ٦١

(٧) راجع اللسان ٢٣٤/١٥

(٨) عن القلب ٦١

(٩) في القلب ٦٢ « وهي التي إذا سمعت أو بصرت فلم تر شيئا تَطَنَّتْهُ تَطَنُّناً »

أي عملت بالظن . وانظر الأقوال فيها في اللسان ٣٠/١٠

(١٠) في اللسان ٤٣٩/٦ « الكبر تفيض الصغر ، كَبَرٌ كَبَرًا وكُبَّرًا ، فهو كبير وكُبَّار وكُبَّار بالشديد : إذا أفرط ، والأنتى بالماء »

(١١) في اللسان ٣٥٠/١٣ « ويقال للرجل إذا كان أروع الطول : طَوَّال وطَوَّال وامرأة طَوَّالَة وطَوَّالَة »

باب الحروف

قال أحمد بن فارس^(١) : هذا باب يصلح في أبواب العربية ، لكني رأيت فقهاءنا يذكرون بعض الحروف في كتب الأصول ، فذكرنا منها^(٢) ما ذكرناه على اختصار .

فأصل الحروف : الثمانية والعشرون التي منها تأليف ^(٣) الكلام كله .
وتتولد بعد ذلك حروف ^(٤) كقولنا : « اضْطَبِر » و « ادَّكِر » تولدت
الطاء لعله ، وكذلك الدال ^(٥) .

فأول الحروف « الهمزة »^(٦) ، والعرب^(٧) تنفرد^(٨) بها في عرض

(١) س : قال الشيخ . أبو الحسين : هذا ،

(۷) منہ

(۳) سی «مألف»

(٤) قال سيبويه : « فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهجزة ، والألف ، والهاء ، والنون ، والميم ، والواو ، والياء ، والكاف ، والغائ ، والضاد ، والهم ، والشين ، والباء ، والتاء ، والجيم ، والدال ، والزاي ، والسين ، والظا ، والذال ، والثا ، والفاء ، والماء ، والتم ، والواو ، وتكون حمه وثلاثين حرفاً مجزوء من فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهى كهيئة ما يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهى : النون الحفيفة ، والهجرة ، والياء ، والألف التى تعالج إمالة عديدة ، والشين التى كالجم ، والضاد التى تكون كثراي ، والهم المنعم ، يسهل على أهل المجاز فى قولهم : الصلاة والزكاة والحياة . وتكون اثنين وأربعين حرفاً ، بمحرووف عبر تسعة ولا كثيرة فى لغة من ترضى عربيه ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر ، وهى : الكاف التى بين الهم والكاف ، والهم التى كالکاف ، والهم التى كالسين ، والضاد لصعيفه والضاد التى كالسين ، والهاء التى كالهاء ، والطاء التى كالهاء ، والباء التى كالهاء .

وهذه الحروف التي تمسها اثنين وأربعين ، جيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون - لانتين
إلا بالشافيه . . . وانظر الحجرة ٤/١ - ٥

(٥) س : الدال في ذكره ، وهو تحريف

(٦) ذهب البرد إلى أن « الهزرة » ليست من جملة الحروف واستدل على ذلك بأنها لا صورة لها في الخط. وقال ابن جني في سر صناعة الإعراب ٦/١ : « اعلم أن أصول حروف المعجم عدد الكفاة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألف وآخرها الياء ، على الشهور في ترتيب حروف المعجم ، لا أبا الباس فإنه كان بعدها ثمانية وعشرين ، وهذا الذي ذهب إليه أبو الجاس غير مرضى عندها »

(٧) من هنا إلى قوله : غمر العرب ، و قتله أنسطور في الزمر ٣٢٨/١ - ٣٢٩

(A) س، ط و ق تفرد :

الكلام مثل « قرأ » ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداءً .
ومما اختصت به لغة العرب « الحاء » و « الظاء » . وزعم ناس أن « الصاد »
مقصورة على العرب دون سائر الأمم .
قال أبو عبيد^(١) : وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف
كقولنا : « الرجل » و « الفرس » فليسا^(٢) في شيء من لغات الأمم غير العرب .

(١) س « أبو عبيدة » وهو خفاً .
(٢) س « فليسا »

باب

ذكر ^(١) دخول ألف التعريف ولامه في الأسماء.

تدخل ألف التعريف ولامه على اسمين ^(٢) : متمكن وغير متمكن . فالذى هو غير متمكن « الذى » و « التى » . والتسكن قولنا : « رجل » .
ثم يكون ذلك للتعريف والجنس .

فالأول قولنا : « رجل » لَمَكُورٍ ، فإذا عُهد مرة قِيلَ : « الرجل » .
والجنس قولنا : « كثر الدينار والدرهم » و [قوله] ^(٣) :
« والذئب أخشام إن مررت به » ^(٤) .

لا يريد ^(٥) به ذئباً بعينه ، إنما يريد أنه يخشى هذا الجنس من الحيوان .
وتسكون الألف واللام بمعنى « الذى » كقولنا : « جاءنى الضارب عمراً »
بمعنى الذى ضرب عمراً .

وربما دخل على الاسم وضماً ، لا لجنس ولا لشيء من المعاني كقولنا :
« الكوفة » و « البصرة » و « البشر » و « والترتار » ^(٦) .

وربما دخل للتفخيم نحو « العباس » و « الفضل » . وهذان هما اللذان يدخلان
في أسماء الله - جل وعز - وصفاته .

(١) ليست في س .

(٢) س « في اسمين »

(٣) الزيادة من س

(٤) لمريم بن ضبع الدزاري ، كما قال سيويوه ٦/١ وبجزه :

« وَخَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَ »
وقبله :

أصبحت لأحمل السلاح ولا أرذ رأس البعير إن نقرًا

(٥) س « لا يريد . . . » إنما تريد

(٦) في هامش م « واديان » وانظر معجم البلدان ٢/١٨٧ ، ٣/١٠٠ وفي س « البشر والترتار »

باب الألف المتبتدا بها

يقولون : أَيْفُ أَصْل ، وَأَلْفُ وَصَل ، وَأَلْفُ قَطَعَ ، وَأَلْفُ اسْتَفْهَم ، وَأَلْفُ
الْمُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ ^(١) .

فَالألفُ التي ^(٢) للأصل قولنا : « أَنِي يَأْتِي » . وَأَلْفُ الْقَطْعِ مِثْلُ « أَكْرَمَ » .
وَأَلْفُ الاسْتِفْهَامِ نَحْوُ « أَخْرَجَ زَيْدٌ ؟ » . وَأَلْفُ الْمُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ نَحْوُ
« أَنَا أَخْرَجْتُ » .

وَأَلْفُ الْوَصْلِ تَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَدْوَاتِ . فَمِنَ الْأَسْمَاءِ قَوْلُنَا :
« اِسْمِي » وَ « ابْنِي » وَالْأَفْعَالِ ^(٣) قَوْلُنَا : « اضْرِبْ » .
وَالَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْأَدَاةِ ^(٤) مُخْتَلِفَةٌ فِيهَا :

قَالَ قَوْمٌ : هِيَ الْأَلْفُ فِي قَوْلِكَ : « أَيَمُّ اللَّهُ » . وَالْأَلْفُ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى لَامِ
التَّعْرِيفِ مِثْلُ « الرَّجُلُ » وَهَذَا فِي مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ .
وَكَثِيرٌ مَا سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ السَّيْرَافِيَّ يَقُولُ فِي أَلْفِ « الرَّجُلِ » : أَلْفُ
لَامِ التَّعْرِيفِ .

وَالْكُوفِيُّونَ يَقُولُونَ : أَلْفُ التَّعْرِيفِ وَلَامُهُ ^(٥) وَهِيَ مِثْلُ « هَلْ » وَ « بَلْ » .

(١) فِي رِسَالَةِ الْحُرُوفِ الْفَرَسِيَّةِ الْمُنَسُوبَةِ لِلْفَرَسِيِّ بْنِ شَيْبَانَ ١٦٠ مِنْ مَجْمُوعَةِ «الْجَمْعَةِ» الْأَلْفُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ عَلَى اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَجْهًا

(٢) س « الَّتِي هِيَ »

(٣) ط « وَفِي »

(٤) ط « الْأَدْوَاتِ »

(٥) س « وَلَامُهُ مِثْلُ »

باب

وجوه دخول الألف في الأفعال

دخول الألف في الأفعال لوجوه :

أحدها : أن يكون الفعل بالألف وغير الألف في معنى ^(١) واحد ، نحو قولهم : « رَمَيْتُ عَلَى الْحَمِينِ » و « أَرَمَيْتُ » أَيْ زِدْتُ و « عِنْدَ الْعِرْقِ » إذا سال و « أَعْنَدَ » .

والوجه الآخر : أن يتغير المعنيان ، وإن كان الفعلان في القياس راجعين إلى أصل واحد نحو « وَعَيْتُ الْحَدِيثَ » ، « أَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ » . ومن هذا الباب ^(٢) « أَمَقَّنِيهِ » إذا جعلت له سُقِيًّا و « سَقَيْتُهُ » إذا أنت سقيته .

والوجه الثالث : أن يتضادَّ المعنيان بزيادة الألف ^(٣) نحو « تَرَبَّ » إذا افتقر و « أترَبَّ » إذا استغنى .

والوجه الرابع : أن يكون الفعلان لشئين مختلفين ، فيكونُ بغير ألف لشيء ، وبالألف ^(٤) لشيء آخر . من ذلك « حَيَّ الْقَوْمُ بَعْدَ هُزَالِ » : إذا حنت أحرالهم ، و « أَحْيَوْا » إذا حيت دَوَابُّهُمْ .

والوجه الخامس : أن يكون بالألف بمعنى ^(٥) العَرَضُ وبغير ألف لإفاد الفعل نحو « بَشَّتْ الْقَرْسُ » : إذا أمضيت بيعة ، و « أَبَعْتُهُ » : إذا عَرَضْتَهُ لبيع .

(١) ط و بمعنى

(٢) سقت الكلمة من س

(٣) س و وألف

(٤) س و بألف

(٥) س و لحى

والوجه السادس : أن يكون بالألف ^(١) إخباراً عن مجيء وقت ^(٢) نحو « أَحْصَدَ الزَّرْعُ » : حان له أن يُحْصَدَ .

والوجه السابع : أن يكون دالاً على وجود شيء بصفة ^(٣) نحو « أَخَذْتُ الرَّجُلَ » : إذا وجدته محموداً .

والوجه الثامن : أن يدل على إتيان فعل : نحو « أَخَسَّ الرَّجُلُ » : أتى بِجَحِيصٍ .



وتكون الألف للتعدية نحو « أَذْهَبْتُ زَيْدًا » .

وربما كانت هذه الألف للشيء نفسه ، ويكون الفاعل [به] ذلك بلا ألف نحو « أَقْشَعَ الْعَيْمُ » و « قَشَعَتُهُ الرِّيحُ » ، و « أَنْزَلَتِ الْبُرْجُ » : ذهب ماؤها ، و « نَزَلْنَاهَا نَحْنُ » ، و « أَنْسَلَ رِيْشُ الطَّائِرِ » : سقط ، و « نَلَّاتِهِ أَمَا » ، و « أَكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ » قل الله جل ثناؤه : ﴿ أَفَمَنْ يَمُشِي مُكَبِّاً عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ^(١) و « كَبَتِ اللَّهُ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَكَسَبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ^(٥) .

(١) س • الألف •

(٢) س • الوقت •

(٣) س • الصفة •

(٤) سورة تبارك ٢٢

(٥) سورة النمل ٩٠

باب

شرح جملة تقدمت في ألفات الوصل

ألفات الوصل تكون في صدور الأسماء والأفعال والأدوات .

ويذكر أهل العربية أنها نيف وأربعون ألفاً - على تكرير يقع في بعضها - لأن الذي يذكر منها في المصادر مكرّر^(١) في الأفعال .

فما التي في الأسماء فتشبع عشرة ألفاً . وهي على ضربين : ألف في اسم لم يصدر عن فعل ، [وألف في اسم صادر عن فعل]^(٢) .

فالألفات في الأسماء التي لم تصدر عن الأفعال ثمان : ألف « ابن » و « ابنة » و « اثنين » و « اثنتين » و « امرئ » و « امرأة » و « اسم » وألف ثمانية [يعني ألف أُنْتِ]^(٣) .

والألفات في الأسماء الصادرة عن الأفعال هي التي في « اقتطاع » و « انقطاع » و « استعطف » و « ارتداد » و « احمرار »^(٤) و « أسحكتك »^(٥) و « أقيقرار » و « أخرواط »^(٦) و « أغريرا » و « أطواف » و « أثقال » . وهذه تكون في الإدراج ساكنة ، وإذا^(٧) ابتدئ بها كانت مكسورة .

(١) س • متكرر •

(٢) الزيادة من س

(٣) الزيادة من س ، وانظر اللسان ٣٠٧/٢

(٤) س • واحمرار •

(٥) في اللسان ٣٢٣/١٢ • اسحكتك الليل : إذا اشتدت طلته •

(٦) في اللسان ١٥٦/٩ • والاخرواط في السير : الماء والسرعة •

(٧) س • فإذا •

وأما التي في الأفعال - فثلاث منها في الأمر بالفعل الثلاثى . مثل « اضربْ »
اعلمْ ، اقتُلْ » .

ومنها في الأفعال الماضية التي صدرت عنها الأسماء المتقدم ذكرها إحدى عشرة
الفاً ، وهى : اُقتُلْ ، وانفَعَلْ ، واستفَعَلْ ، وافْعَلْ ، وافْعَلْ ، وافْعَلْ ، وافْعَلْ
وافْعُولْ ، وافْعُولْ ، وافْعُولْ ، وافْعُولْ . وقد ذكرنا ترَاجُمَ ^(١) هذه الأمثلة .

ثم تقع هذه الألفات بعينها في الأفعال المستقبلية المأمور بها ، وهى : اُفْعِلْ ،
وانفِعلْ ، واستفِعلْ ، وافْعِلْ ، وافْعِلْ ، وافْعِلْ ، وافْعِلْ ، وافْعُولْ ، وافْعُولْ ،
وافْعُولْ ^(٢) ، وافْعِلْ ، وافْعِلْ .

وقد أعلنتُ أن فيها تكريراً ، ليكون الباب أبْلَغَ شَرْحاً .

وأما التي تقع في الأدوات - فقليلة على اختلاف فيها ، وإنما هى فى قولم :
« إيمُ الله » . والألف التي مع اللام فى قولنا : « الرجلُ [والعلام] ^(٣) » .

وموضع الاختلاف أن الألف فى « إيمُ » ^(٤) مقطوعة صحيحة . وهى بالهمزة
أشبه منها بألفات الوصل ، إلا أن نقول : « إيمُ الله » بالكسر ، فيكون حينئذ
أشبه بألف الوصل .

والألف التي مع اللام قد ^(٥) تقدم ذكرها ^(٦) .

(١) ط « ترجمة »

(٢) سقطت من س

(٣) الزيادة من س

(٤) س « فى إيم الله »

(٥) س « فقد »

(٦) راجع س ١٢٤ - ١٢٥

باب الباء

الباء من حروف الشَّفة . ولذلك لا تأتلف مع الفاء والميم : أما الفاء فلا تقارنها ^(١) بباء متقدمة ولا متأخرة . وأما الميم فلا تتقدم على الباء ملاصقة لها بوجه ، ومتأخرة كذلك إلا في قولنا ^(٢) : « شَيْمٌ » . وقد يدخل بينهما دخيل في مثل « عِبَام [وشبام] » ^(٣) وهي على الأحوال يَقِلُّ تألفهما ^(٤) معها .

وهي من الحروف الأصلية ، وما أعلمهم زادوها في شيء من أبنية كلامهم ، إلا في حرف قاله الأغلب :

﴿ فَلَكَ تَذْيَاهَا مَعَ الثُّوبِ ^(٥) ﴾

أراد « الثَّوْبُ » فزاد الباء ^(٦) .

(١) س « تقاربها »

(٢) س « في قولهم »

(٣) الزيادة من س

(٤) س ، ط « تألفها »

(٥) في مفاتيح اللثة ٤/١٥٧ « فلك تدي المرأة : إذا استدار » وفي الصحاح ١/٢٢٢ وعن في اللسان ٢/٢٤٤ والناج ١/٤٧٧ « تنب الشيء تنوبا ، مثل نهيد ، وقال :

أَشْرَفَ تَذْيَاهَا عَلَى التَّرْيِيبِ لَمْ يَمْدُوا التَّغْلِيكَ فِي الثُّوبِ

(٦) قال ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/١٣٨ « ومن طريق ما يحكى من أمر « الباء » أن أحد بن يحيى قال في قول الصجاج :

﴿ يَمْدُ زَارَأَ وَهْدِيرَأَ زَغْدَبَأَ ﴾

إن الباء فيه زائدة ؛ وذلك أنه لا رَأَم يقولون : هدير زَغْدُ وَزَغْدَبُ (أي شديد)

اعتقد زيادة « الباء » في زغذب ، وهذا تعجرف منه ، وسوء اعتقاد ... وسبيل ما كانت هذه حاله ألا يحفل به ولا يتشاغل بإفساده »

والباء تكون للإصاق ، وللاعتمال ، وفي موضع « عن » . وفي موضع « من » .

وتكون للمصاحبة ، وتقع موقع « مع » ، وتقع موقع « في » و « على » .

وتكون للبدل ، ولتعديّة الفعل ، وللسبب .

وتكون دالة على نفس المخبر عنه ، وظاهرها يؤمّم أن الإخبار عن غيره .

ومنها الملتصقة بالاسم ، والمغنى الطرح .

ومنها بآء الابتداء ، ومنها بآء القسم .

فالإصاق ^(١) قولك : « مسحت يدي بالأرض » . ومن أهل العربية من

(١) ومعنى اللبيب ١٠١/١ : قيل : وهو معنى لا يفارقها فهذا اقتصر عليه سيبويه . ثم الإصاق حقيقة كأنك بزيد ، إذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يتبعه من يد أو ثوب ونحوه . ونحو مررت بزيد ، أي أضفت مروري بمكان يقرب من زيد ، وعن الأحفش أن المعنى : مررت على زيد ، بدليل : ﴿ وَإِنْ كُمْ لَتَعْمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْجِحِينَ ﴾ وقال ابن حسي في سر صناعة الإعراب ١٣٨/١ : واعلم أنهم قد سموا هذه الباء في نحو قولهم : مررت بزيد ، وطورت بكرر وغير ذلك مما فعل فيه الأسماء بالأفعال - مرة حرف إصاق ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل ذلك صحيح من قولهم . فأما الإصاق فنحو قولك : أضفت زيدا ، يمكن أن تكون بأشترته نفسه ، وقد يمكن أن تكون منفعته من التصرف من غير مباشرة له ؛ فإذا قلت : أضفت بزيد ، فقد أعلنت أنك بأشترته وأضفت محل قدرك ، أو ما اتصل بعمل قدرك به أو بما اتصل به فقد صح إذن معنى الإصاق .

وأما الاستعانة فقولك : ضربت بالسيف وكتبت بالقلم وبريت بالمدينة ، أي استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك : مررت بزيد ، أضفت مروري إلى زيد بالباء ، وكذلك عجبت من بكر ، أضفت عجبك من بكر إليه بمن .

فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي ، رحمه الله ، عنه من أن الباء للتبويض فتى ، لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت ، ولئن كان البصريون من أصحاب ابن جني لم يعرفوا أن الباء قد تكون للتبويض ، فقد عرفه وقال به الكوفيون والأصمسي والفارسي وابن قتيبة وابن مالك ، ومثلوا له بقول الله تعالى : ﴿ عَمَّا يَتَرَبَّهَنَّهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ وقول أبي ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترففت متى لجج خضري لمن نبيج
وقول الآخر :

فلثمت فاهاً آخذاً بقرونها شرب الزيف ببرد ماء الخشرج

راجع مع الموامع شرح جم الموامع ٢١/٢ ومغنى اللبيب ١٠٥/١

يقول « مرتت بريد » : إنها للإصاق ، كأنه ألصق المرور به . وكذا إذا قال : « مَرَّتْ به » .

والاعمال قولنا : « كتبت بالقلم » و « ضربت بالسيف » .

وذكر ناس أن هذه والتي قبلها سواء .

والباء الواقعة موقع « عن » قولم : « سألت به » إنما أردت عنه . ومنه : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ^(١) . ومنه :

✽ وسائلة بشعبة بن سير ^(٢) ✽

والباء الواقعة موقع « من » - في قوله جل ثناؤه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) أراد ^(٤) منها . و :

✽ شربت بماء الدخر صين ^(٥) ... ✽

(١) سورة المارج ١

(٢) بحره كافي اللسان ٥٨/٦ :

✽ وقد علقَتْ بِشُعْبَةَ الْعُلُقُ ✽

أراد بشعبة بن سير ، فجلسه سيرا لا ضرورة ؛ لأنه لم يمكنه سيار لأجل الوزن ، فقال : سير . قال ابن بري : البيت للفعل النكري يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسره ، وبعده :

يَظَلُّ بِسَاورِ الْمَذَقَاتِ فِينَا يَقَادُ كَأَنَّهُ جِلْدُ زَيْقٍ

الذقات ، جم مفقة : اللبن المخلوط بالماء . والزنيق : المزنوق بالليل . أي هو أسير عندما في شدة من الجهد ، وفيه ١٣٨/١٢ « الفضل النكري » وهو تحريف . والعلوق : النية . والبيت له في الجهرة ٥٠٣/٣ . وغدير منسوب في المحصص ١٥٠/١٦ وفيه « بشعبة بن قيس » وفي حاسة البحرى ٤٨ « بشعبة بن شبل » والعقد الفريد ١٨٥/٤ ، وهو من قصيدة له في الأصمعيات ٢٣٥

(٣) سورة الإنسان ٦

(٤) س « أي »

(٥) لفترة ، وتامة :

..... فَأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وهومن مملته بفتح الزوذي ١٤٤ وشرح الترمذي ١٨٦ وأدب الكاتب ٤٠٨ والاعتصاف ٤٤٧ ونأويل مشكل القرآن ٤٣١ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ واللسان ٩٥/١٥ وجميحتين في تميز نوعي المتنيين لابن فضل الله المحي ٤٨ ، ١٢٣ والمحصص ١٣/٢٢٨ ، =

وباء المصاحبة : « دخل فلان بئياه وسيفه »^(١) وقوله عز وجل : **يُؤْتِيهِمُ**
بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَّجُوا بِهِ^(٢) ومنه « ذهب به » لأنك تكون مصاحبه له .

وباء التي في موضع « في » قوله :

* مَا بُسِكَ الْكَبِيرُ بِالْأَطْلَالِ^(٣) *

والتي في موضع « على » قوله :

* أَرَبُّ يَبُولُ الثَّمْلَبَانُ بِرَأْسِهِ^(٤) *

= ٦٧/٤ وأمالى المرتضى ٢/٤ وقال ابن السيد : « والد حرضان : ما آن ، يقال لأحدهما وشيم
والآخر المدحرس ، فلما جمعا غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يفلبون في مثل هذا الأشهر أو الأخت
انفصا . هذ قول الأصمى . . . وزوراء : مائة منحرفة ، وأراد بالذي : الأعداء . . . وذكر
الفار عن حياضهم لأن بي عيس لما راغموها قومهم مروا بضبة ، فأرادت بضبة أخذ أموالهم ، فجوا
ومالوا إلى بي عامر مستجيرين ، ثم ساروا على المدحرس ووشيع ورداعة ، حتى عاذوا بمالك ذي
الرقية الفشيري . فحكى عنده ما كان »

(١) س « وسيفه »

(٢) سورة المائدة ٦١

(٣) مجزه :

* وَسُوَالِي فِهْلُ تَرْدُ سُوَالِي *

وهو للأعشى ، كما في ديوانه ٤ وأدب الكاتب ٤٠٨ وشرح شواهد الفنى ٢٣٤
والنخصص ٦٧/١٤ .

(٤) مجزه :

* لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّمَالِبُ *

وهو في الأسان ٢٣٠/١ لغاوى بن ظالم السلمي ، وقيل : هو لأبي ذر الففارى ، وقيل : لحياس
ابن مرداس السلمي .

وغاوى بن ظالم كان سادن صم بن سليم الذى يقال له : سواع ، فرأى ثملين يبولان عليه ، فقدم
على رسول الله فسأله عن اسمه فقال له ، فقال الرسول : بل أنت راشد بن عبدربه . راجع تفصيل
ذلك ولائل البوة لأبي نعيم ٣٥ - ٣٦ ، وأسد الغابة ١٤٩/٢ ، والاستيعاب ١٨٩/١ ،
والإصابة ١٨٥/٢ وشرح شواهد المعنى ١٠٩ ولذرر الماوامم ١٤/٢ واليت غير منسوب في
النصاح ١١١/١٦ ومبيدات ألفه ١٥١ ومضى اللبيب ١٠٥/١ وتفسير الشوكاني ١١/١
والحيوان ٣٠٣/٦ - ٣٠٤ وفيه « لاه يبول » وذهب الكسائى وتبعه الجوهري وابن الأنباري
إلى أن الثملبان : بضم التاء - ذكر الثملاب ، وذهب غيرهم إلى أنه - بفتح التاء - مثنى ثمل وهو
ما تؤيده القصة . وانظر النهاية ١٠٢/٣ وحياة الحيوان ٢١٨/١ - ٢١٩ والقاموس المحيط مادة
(ثمل) وتاج العروس ١٦٤/١

أراد « على » [رأسه] ^(١) .

وباء البذل قولهم : « هذا بذاك » ^(٢) أى عوض منه . ومنه :

* قالت بما قد أراه بصيراً ^(٣) *

وباء تمديدة الفعل : « ذهبت به » بمعنى « أذهبت » .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ أَسْرَى بِمَيْدِهِ لَيْلًا ﴾ ^(٤) ليس من ذا ، لأن سرى

وأسرى واحد .

وباء السبب : قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ ^(٥) أى من أجله .

فأما قوله جل وعز : ﴿ وَكَانُوا بِشُرِّ كَاثِمِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ ^(٦) فمحتمل أن يكونوا

كفروا بها ، وتبرأوا منها . ويجوز أن تكون باء السبب ، كأنه قال : وكانوا من أجل شركاثم كافرين .

والباء الدالة على نفس الخبر عنه ، والظاهر أنها لغيره - قولك : « لقيت بفلان

كربماً » ^(٧) إنما أردته هو نفسه . ومنه قوله :

(١) الزيادة من س

(٢) س و بذلك »

(٣) بحزبه :

* على أنها إذ رأتني أقاد *

ومو الأعمش كان ديوانه ٦٩ والخصائص ١٧٣/٢ وفيها « تقول بما »

(١) سورة الإسراء ١٠٠

(٢) سورة النحل ١٠٠

(٣) سورة الروم ١٣

(٧) س و بفلان كذا إنما أراد به هو « وهو تحريف

• وَلَمْ يَشْهَدْ أَنْتَبِجًا بِالْوَثِّ مُعْصِمٌ ^(١) •

أراد نفسه .

والزائدة قولك : « هَزَزْتُ برأسى » . و :

• ... لَا يَقْرَأَنَّ بِالشُّورِ ^(٢) •

وباء الابتداء قولك : « باسم الله » للمعنى : أبدأ باسم الله .

وباء القسم ^(٣) : « أَقْسِمُ بالله » ثم يحذف « أقسم » فيقال : « بالله » فإذا أرادوا أن يقسموا بضمير لم يقولوه إلا بالباء ، يقولون : « والله » فإذا أضمرُوا قالوا : « به لَا قَمَعْتُ » ^(٤) قال :

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بَارِئِحِمَالٍ لِتَحْزِنَنِي ، فَلَا بَيْكَ مَا أَبَالِي ^(٥)

(١) صدره : • إِذَا مَا غَزَا لَمْ يَسْقِطِ الْخُوفُ رُحْمَهُ •

ويروى : « إذا ما غدا » وهو لقب الفزوي ، كما في اللسان ٦/٣ ، ٢٩٨/١٥ وإصلاح اللغوي ٢٧٦ ومعنى ألوث : صيف . وأعجم الرجل : لم يثبت على الخيل .

(٢) في معجم البلدان ٢٥٨/٣ آيات حيلة للرأي يقول فيها :

صَلَّى عَلَى عِزَّةِ الرَّحْمَنِ وَأُبَيْتَهَا لَيْلَى وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْآخَرَ
هُنَّ الْحَارِثُ لَا رَبَّاتِ أَحْمَرَةٍ سَوْدُ الْحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالشُّورِ

وابتدأ الأخير في اللسان ٦/٥٢ له وهو فيه ١٢٣/١ غير منسوب ونقل البغدادي في الخزانة ٦٦٨/٣ أنها وردت في شعر نقتال السكاكي . وللرأي في الجمهرة ٤١٤/٣ وتاج العروس ٢٨٣/٣ وشرح شواهد المي ١١٦ وأدب الكاتب ١١٦ وشرحه للجوالقي ٣٧٨ وغير منسوب في تفسير القرطبي ٦٦/١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩١ ومعنى الريب ٢٩ وعجاز القرآن ٤

(٣) المخصص ١٤/٥١

(٤) س • لأنظن •

(٥) البيت لقوية بن سلسى بن ربيعة ، كما في حسانة أبي تمام . وفيها وقع س • باحتال • قال التبريزي في شرحه ٣٠/٣ • يقول : خبرتني بارئها لتحزني ، ثم أظهر قلة المبالاة بها فقال : فلا بك ما أبالي ، على الدعاء ، أي لا يئيم ما أبالي . ويروى : « فأبوك ما أبالي » أي أبعدك الله . وهذه الرواية أجود . وقال أبو العلاء المعري : قوله : فلا بك ما أبالي ، هنا على معنى التمسك ، كما يقال بقة لأمنن كذا ، ولا يدخل شيء من حروف القسم على الضمير غير الباء ، وذلك أنها أصل الباب ، فوقع فيها الاتساع أكثر مما وقع في سواها من الحروف • وانظر شرح المفصل ٣٤/٨

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَمْ يَمْنَى بَخْلَفَيْنِ ﴾ ، ﴿ بقادر ﴾ ^(١) فقال قوم :
الباء في موضعها ، وأن العرب تعرف ذلك وتفعاله . قال امرؤ القيس :
فإن تَنَافَعْنَا حِقْبَةً لَمْ تَلَا قِمًّا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرَّبِ ^(٢)
وقال قوم : إنما ^(٣) هو « بالمَجْرَبِ » بكسر الراء ، ويكون معناه « كالمَجْرَبِ »
كما قال عدي :

إني والله - فاقبل حَلَفِي - بِأَيْبِلٍ كُلَّمَا صَلَّى جَارُ ^(٤)

قالوا : معناه « كأيبِل » - وهو الراهب - وبمنزلته في الدين والتقوى .

ومن روى بيت امرئ القيس بالفتح فالمعنى : « بموضع التَّجْرِيبِ » كما قال جل
ثناؤه : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ^(٥) أى بحيث يفوزون . وكذلك
« بالمَجْرَبِ » أى بحيث جُرِّبَتْ وبِحيث التجريب ، والمَجْرَبُ والتجريب واحد .
كقولهم : « مُمَرَّقٌ » بموضع تمرقيق في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ ﴾ ^(٦) .

(١) قال تعالى في سورة الأحقاف ٣٣ : أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَهُ
بِئْسَ بَخْلَفَيْنِ بقادر على أن يحيي الموتى !

أول سورة يس ٨١ : أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؟
(٢) ديوانه ٤٢ وفيه وفي س « لانا قِمًّا » يقول : إن تراء عنها حقة بها تستقبل ، فإنك تستبرئها
فتكون منها على الأمر المحرب ، أى سيبدوك وصلاباً أو مجرها فتكون على تجربة منها . والخفية :
لينة ، وأرد بها الحين هادئاً .

(٣) س « قوم بفتح الراء »

(٤) ل الراء ٦/١٣ « والله فاسم حلفي » وأيوبيل بوزن الأمير الزاهد سمي به تأييداً عن
النساء وترك غشائين . وكانوا يعضونه ، فيحلفون به كما يحلفون بالله . وجار : رفيع صوته
بإدعاء خضوعاً .

(٥) سورة آل عمران ١٨٨

(٦) سورة سبا ١٩

باب التاء

التاء : تزداد في الكلام أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادة :
 فزيادتها في الأسماء أولى في نحو « تَنْضُبُ »^(١) و « تَنْقُلُ »^(٢) . وفي الفعل
 « تَفْعَلُ » وما أشبهه . والثانية نحو « اقتدر » . والثالثة « استعمل » والرابعة
 « سَنَبَتَ من الدهر »^(٣) لأن الأصل « سَنَبَةٌ » . والخامسة مثل « عفريت » .
 والسادسة مثل « عنكبوت » .

ومن التاءات^(٤) تاء القسم نحو « تالله » . قالوا : هي عوض من الواو^(٥) كقولهم :
 « تَجَاهُ » و « تُكَلِّان » .

وتقع في جمع المؤنث نحو « قائمات » .
 وتكون بدلاً من الهاء في لغة من يقول : « ليست عندما عَرَبِيَّتٌ »^(٦) .

وتاء تدخل على « ثُمَّ » و « رَبُّ » و « لا » كقولهم : « ثُمَّت ورُبَّت ولان »

(١) في اللسان ١/٢٦٠ - ٢٦١ « النضب : شجر ضخام تألفه المرائي ، واحدته نضبة ، قال أبو منصور الأزهرى : هي شجرة ضخمة تقطع منها العمدة للأخبية ، والتاء زائدة ، لأنه ليس في الكلام فاعل »

(٢) في اللسان ١٣/٨١ و التنقل : الثعلب ، وقيل جروه ، والتاء زائدة ، والألف بالهاء .
 والتنقل : نبات أخضر وقيل هو شجر . قال كراع : ليس في الكلام اسم توات فيه نا آخر غيره ،
 (٣) أى برمة ، كما في اللسان ٢/٣٤١

(٤) ط « التاء »

(٥) قال الزمخشري في قوله تعالى : (وتاءة لأكيين أصنامكم) : الباء أصل القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأنيه مع عتو غمروذ وقهره .
 (٦) راجع ص ٣٢

حين^(١). وناس يقولون : هي داخلة على « حين » .

وتاء المؤنث نحو « هي تفعل »^(٢) .

وتاء النفس نحو « فعلت » و « فعلت » في المحاطبة . و « فعلت » و « فعلت » في الإخبار عن المؤنث .

وتاء تكون بدلاً من سين في بعض اللغات . أنشد ابن السكيت^(٣) :
يا قَبَّحَ اللهُ بَنِي السَّعَلَاتِ عَمْرُو بْنُ رَبُوعٍ شَرَارِ النَّاسِ

وأما الشاء فلا أعرف لها علة ، ولا تقع زائدة .

وكذلك الجيم ، إلا في الذي ذكرناه من اللغات المستكرهة^(٤) .

(١) سيويه ٢٨/١

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٣

(٣) قال ابن السكيت في كتاب اللب ٤٢ : « وأنشدنا الفراء لعلباء بن أرقم : يا قَبَّحَ ... عمرو ابن ربوع شرار الناس * ليسوا أعفَاءً وَلَا أَكِيَاتٍ * يريد بالناس : وبأذكيات وأذكباس » وهو لعلباء في نوادر أبي زيد ١٠٤ ، واللسان ٤٠٧/٢ ، ٣٣٠/٢٠ وسمعت الألي ٧٠٣/٢ والجمهرة ٣٣/٣ وشرح شواهد الشافية ٧٠ : وورد الرجز بـ منسوب في اللسان ١٠١/٨ ونوادر أبي زيد ١٤٧ وأمالى القالي ٧١/٢ والخصائص ٥٣/٢ والصاح ٢١٤١/٥ والخصص ٢٦/٢ ، ٢٨٣/١٣ وسر صناعة الإعراب ١٧٢/١ وجاء في م ، س « عمرو بن مسعود وهو غير صحيح . قال البغدادي : « اشتهر في العرب أن عمرو بن ربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مائة بن تميم ، تزوج سعدة ، فأقامت دهرأى بن تميم ، وأولدها عمرو أولاداً ، وكان عمرو إذا رأى برقا أسل عليها السور ، ففعل عنها يوماً وقد لاح برق من ناحية بلاد السعالي خلت للأهلها فتمدت على بكر من الإبل وذبحت ، فكان ذلك آخر عهدها ، واشتهر أولادها من عمرو بن سعدة » واضر الاشتقاق ٢٢٧ ونوادر أبي زيد ١٤٧

(٤) راجع ص ٣٥

والحاء والحاء لا أعرف لها علة .

والدال لا علة لها إلا^(١) في لغة من يقلب التاء دالاً . فحدثنا علي [بن إبراهيم]
عن محمد بن فرح ، عن سلمة ، عن الفراء ، قال : قوم من العرب يقولون :
« أَجْدَبِيكَ » في موضع « أَجْدَبِيكَ » يحملون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً .
ويقولون : « أَجْدَمَعُوا » . وأنشد :

قلت لصاحبي : لا تحبسانا بنزع أصوله واجدز شيعا^(٢)

والراء لا أعرف لها علة .

وكذلك الزاي إلا في قولهم : « رَازِيٌّ »^(٣) و « مَرَوَزِيٌّ »^(٤) .

(١) س « على » والزيادة في هذا السطر منها

(٢) نقل الجوهري في الصحاح ٨٦٥/٢ عن الكسائي أنه ليزيد بن الطازية ، والصحيح أنه
لمرس بن ربيعي الأسدي ، كما في شرح شواهد الشافية ٨١ ؛ وشرح شواهد الفسح ٢٠٤
والسان ١٨٤/٧ وهو غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٢٢٤ والسان ١٩٤/٥ وتعب
الغري ١٠٣/٢٦ ويروى : « لا تحبسا » بنون التوكيد الشديدة و « لا تحبسي » ، و « لنزع »
و « احذر » وأراد بالصاحب : من يحتطب له ؛ بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وخاطبه
خصام الاثنين على عادة العرب ، فقال له : « لا تحبسا » والباء سببية في قوله « بنزع » والضبط
في « أصوله » راجع إلى المخطب المفهوم من حاطي . والجز : القضم ، وأصله في الصوف . يقول :
لا تحبسا عن شئ اللحم بأن تقضم أصول المخطب وعروقه ، واكتف بقضم الشيع فهو أسهل وأسرع

(٣) نسبة إلى مدينة الري ، راجع معجم البلدان ٣٥٥/٤

(٤) نسبة إلى مدينة « مرو الشامجان » على غير قياس ، كما معجم البلدان ٣٣/٨

وأما السين فإنها تزداد في « استعمل » . ويختصرون « سَوَفَ أَوْفَعُ »
 فيقولون : « سَفَعُ » .

ولا أعرف للشين علة غير الذي ذكرناه في الحروف المستكرهة .
 وكذلك في الحروف التي بعدها حتى ^(١) « العين » .

وعلة العين أنها تقوم مقام الهمزة في لغة بني تميم، يقولون : « علمت عَنَ ذلك »
 كأننا أراد « أَن » .
 وكذلك الحروف التي بعدها حتى « الفاء » ^(٢) .

(١) من هنا إلى قوله : « حتى الفاء » ساقط من س .
 (٢) كتب في هامش م بإزاء ذلك : « بلغت قراءة على الشيخ أبي الحسين ، وسمع بقراءته أبو
 العباس النضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب الفاء

قال البصريون « مررت بزيد فعمرو » : الفاء أشركت سهم في المد وروعت الأول مبدوءاً به ^(١) .

وكان الأخفش يقول : « الفاء تأتي بمعنى الواو » ، وأنشد :

« يَسْقُطُ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِلِ ^(٢) »

وخالفه بعضهم في هذا فقال : ليس في جمل الشاعر الفاء في معنى الواو فائدة ، ولا حاجة به إلى أن يحمل الفاء في موضع الواو ، ووزن الواو كوزن الفاء .

قال : وأصل الفاء أن يكون الذي قبلها علّة لما بعدها . يقال : « قام زيد فقام الناس » .

وزعم الأخفش أن الفاء تُزاد ^(٣) ، يقولون : « أخوك فَجَهَدَ » يريد أخوك جَهَدَ . واحتجّ بقوله جلّ ثناؤه : « فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ » ^(٤) .

وكان قُطْرُبٌ يقول بِقَوْلِ الأخفش ، يقول ^(٥) : إن الفاء مثل الواو في « بين الدخول فَحَوِّمِلِ » .

(١) قال سيبويه : « والفاء ، وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متصفاً بضمه في آخر بعض ، وذلك قولك : مررت بزيد فعمرو فغالد ، وسقط الطلح فكان كذا فكان كذا ، ولما يقرأ أحدهما بعد الآخر » .

(٢) صدره : « قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ » .

(٣) معنى اللبيب ١/١٦٥ « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ، وحكى أخوك فوجده . وفيه الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً . . . »

(٤) سورة التوبة ٦٣

(٥) ليست في س .

قال : ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى ، لأنه لا يريد أن يُصَيَّرَ بين
« الدَّخُولِ » أولاً ، ثم بين « حَوَمل » .

وهذا كثير في الشعر .

وتكون الفاء جواباً للشرط . تقول : « إن تَأْتِنِي خَسَنٌ جَمِيلٌ » ومنه قوله
جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَقَسَّ لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ^(١) دخلتِ الفاء لأنه
جعل الكفر شريطة كأنه قال : ومن كفر فتَقَسَّ له .

وأما القاف فلا أعلم لها علة إلا في جملهم إياها عند التعريب مكان الماء ، نحو
« يَلْمُق » .

(١) سورة محمد ٨ .

باب الكاف

تقع الكاف مخاطبة : للمذكر مفتوحة ، والمؤنث مكسورة . نحو « كَ »
و « لَكَ » .

وتدخل في أول الاسم للتشبيه فتخفض الاسم ، نحو « زيد كالأسد » .
وأهل العربية يقيمونها مقام الاسم ، ويعملون لها محلا من الإعراب . وذلك
يقولون : « مررت بكالأسد » أرادوا بمثل الأسد . وأشدوا :
على كالحفيف الشحق يدعو به الصدى له قلبٌ عاديةٌ ومحمون^(١)

فإنما الكاف في قوله جل ثناؤه : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٢)
فقال البصريون : هذه الكاف زائدة ، زيدت لمعنى الخطاب .
قال محمد بن زيد : وكذلك رؤيدك زيدا .
قال^(٣) : والدليل على ذلك أنك إذا قلت : أَرَأَيْتَكَ زيدا ؟ فإنما^(٤) هي

(١) غير منسوب في اللسان ٤٤٧/١٠ وهو في صفة طريق . والحفيف : أَرْدَأُ الكنان ، ونوب
حفيف : ردى ، ولا يكون إلا من الكنان خاصة . والشحق : الخلق البالي ، والقلب : جمع قلب
وهو البثر ، وعادية : القديمة . والمحمون : جمع محمن ، وهو ساحة وسط القلعة ونحوها من
متون الأرض وسعة بطونها . ومحن الوادي سنده ، وفيه شئ من انحراف عن الأرض بشرف
الأول . لأول . كأنه سنده . راجع اللسان ١١١/١٧ ومثل الشاهد قول الأختل :

* عَلَى كَالْفَطَا الْجَوْنِي أَفْرَعَهُ الزَّرْجَرُ *

(٢) سورة الإسراء ٦٢ وأهزم في التلخيص ١٨١/١ وشرح الفصل لابن يعيش ١٢٦/٨
(٣) أبيت في س
(٤) س « إنما »

أرأيت زيدا؟ لأن الكاف لو كانت اسماً لاستحال أن تعدى «أرأيت» إلى مفعولين إلا والثاني هو الأول .

يريد قولهم : «أرأيت زيدا قائماً؟» لا يتعدى «رأيت» ^(١) إلى مفعولين إلا إلى مفعول هو «زيد» ومفعول آخر هو «قائم» فالأول هو الثاني .
قال : و«أرأيتك زيدا؟» الثاني غير الكاف .

قال : وإن أردت رؤية العين لم يتعد إلا إلى مفعول واحد .

قال : ومع ذلك إن فعل الرجل لا يتعدى إلى نفسه فينصل ضميراً إلا في باب «ظننت» و«عليت» . فاما ضربتني وضربتك فلا يكون . وكذلك إذا قلت «رؤيتك زيدا» إنما يراد «أرؤيتك زيدا» .

قال الزجاج : الكاف في هذا المكان لا موضع لها لأنها ذكرت في المحاطبة تركيداً . وموضع هذا نصب بـ «أرأيتك؟» .

وقال الكوفيون : إن محل هذه الكاف الرفع إذا قلنا ^(٢) : «لولاك» فهي في موضع رفع . ثم نقول : «لولا أنت» وإنما صلح هذا لأن الصورة في مثل هذا صورة واحدة في الرفع والنصب والخفض .

وتكون الكاف دالة على البعد . تقول : «ذا» فإذا بُدِ قلت : «ذاك» .

وتكون الكاف زائدة كقوله : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» ^(٣) .

وتكون المعجب ^(٤) نحو : «ما رأيت كاليوم ولا جلدَ مُعْجَبًا» .

(١) س «أرأيت إلا إلى مفعول»

(٢) س «قلت»

(٣) سورة الشورى ١١ واضر المنى ١٧٩/١ وجاء في التخصيص ٤٩/١٤ «وقد تكون الكاف زائدة في موضع لو سقطت فيه لم يخل سقوطها بمعنى ، وذلك نحو قوله : (ليس كنهه شيء) ألا ترى أن من جمل الكاف هنا دالة على مثل ما دلت عليه في قوله : أنت كذلك ، فقد أثبت الشبه لمن لا شبه له ، كما أنك إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيه به ، فقد أثبت له الشبه ، كأنك قلت : ولا كشيء به ، فإذا لم يحسن ذلك في الإثبات لم يكن بد من أن يحكم بالزيادة على الكاف . . .»

(٤) قاله طاهر بن ربيعة عند ما رأى سهل بن حنيف يفتسل ، فوعك سهل مكانه . راجع الحديث في الوطأ ٩٣٩/٢ ، وابن ماجه ١١٦٠/٢ ، واللسان ٥٥/١ ، والطب النبوي ١٢٨

باب اللام

اللام تقع زائدة في موضعين ، في قولهم : « عبدل » وفي قولهم : « ذلك » .
واللام تكون^(١) مفتوحة ومكسورة : ففي المفتوحات : « لام التوكيد »
وربما قيل : « لام الابتداء » نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبًا فِي
صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ﴾^(٢) ، وقال :

لَلْبُسُ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(٣)
وتكون^(٤) خبراً لـ « إن » : إنَّ زيدا لقائمٌ .
ولام التوكيد : إن هذا لأنت .

وتسكون في خبر الابتداء [زائدة]^(٥) نحو :

* أُمُّ الْحَلِيسِ لَمْ جُوزِ شَهْرَبَةً^(٦) *

(١) سقطت من س

(٢) سورة الحشر ١٣ .

(٣) من أبيات الميسون بنت بحدل السكلية ، وكان معاوية قد تزوجها وحملت إليه من البادية إلى دمشق ، وولدت له يزيد ، وحت ذات ليلة إلى بادية فالت هذا الشعر ، راجع بلاغات النساء ١١٦ والخزانة ٥٩٢/٣ - ٥٩٣ وشرح شواهد النفسى ٢٢٤ واللسان ٢٩٤/١٧ - ٢٩٥ والبيت لها في الانتصاب ١١٥ وغير منسوب في سيبويه ٤٢٦/١ والحر المحيط ٤٣٦/٧

(٤) س « وتكون في خبر إن »

(٥) الزيادة من س

(٦) الزيادة من س ، والجز غير منسوب في المجهرة ٣٠٦/٣ والصاحح ١٥٩/١ واللسان ١٩٢/١ ومعنى اللبيب ٢٣٠/١ وقال البغدادي في الخزانة ٢٢٩/٤ « لم يتعرس له ابن برى ولا الصنفى فيها كتباً على الصحاح بشي » ، والله أعلم بقائله « وقال السبي في المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية بهامش الخزانة ٣٣٥/١ « فآله رؤبة بن العجاج ، ونسبه الصاغاني في الباب إلى عنزة بن عمرو ، وهو الصحيح » ولم أجده في شعر رؤبة ولا في ترجمة ابن عمرو في المؤلفات والمختلف

وزعم ناس أنها تقع^(١) صلة لا اعتبار بها . ويزعم أنه اعتبر ذلك من قراءة بعض القراء : ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾^(٢) ففتح «أَنْ» وألغى اللام^(٣) .

وأشدّ بمض أهل العربية:

وأعلمُ علماً ليس بالظنّ أنه متى ذلّ مولى المراء فهو ذليلٌ
وأنّ لسان المراء - ما لم تكن له حصاة - على عوراته لدليل^(٤)

ولام تكون جواب قسم^(٥) «والله لأقومن» وتلزمها النون ، فإن كانت

= للآمدى ١٥٢ و يروى : «ترضى من المعص» وفي النهاية لابن الأثير ٢/٢٤٢ «الشبهة والنسبة : الكيرة الغانية . « وفي اللسان « اللام مفحمة و لجوز ، وأدخل اللام في خبر إن ضرورة ، ولا يقاس عليه ، والوجه أن يقال : لأم الحليس بجوز شهرية ، كما يقال : لزبد قائم . ومثله قول الرازي :

خَالِي لَأَنْتَ وَمِنْ جَرِيرٍ خَالُهُ يَنْتَلِي الْعَلَاءَ وَيَكْرِمُ الْأَخْوََالَ

(١) س « أنها تكون »

(٢) سورة الفرقان ٢٠

(٣) أظن أنه يريد المراء ، فقد جاء في تفسير القرطبي ١٣/١٣ « إذا دخلت اللام لم يكن في «إِنْ» إلا الكسر ، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر ؛ لأنها مستأنفة . هذا قول جميع النحويين . قال النحاس : «إلا أن على بن سليمان [الأخفش] حكى لنا عن محمد بن يزيد [المراء] قال : يجوز في «إِنْ» هذه الفتح ، وإن كان بعدها اللام ؛ وأحببه ومما منه . « وقد استحال طلي شيئاً ما قرأت ما قاله ابن هشام في المعنى ١/٢٣٢ - ٢٣٣ « اللام الزائدة ، وهي الداخلة في خبر المبتدأ . . . وفي خبر أن المفتوحة ، كقراءة سعيد بن جبير (ألا أنهم لأكأون الطعام) بفتح المعززة . . . وليس دخول اللام مقبلاً بعد أن المفتوحة خلافاً للمراء ، واضر البحر المحيط ٦/٤٩٠

(٤) في اللسان ١٨/٢٠٠ « وفلان ذو حصاة وأصاة ، أى عقل ورأى ، قال كعب بن سعد النخعي : وأعلم . . . لدليل . ونسب الأزهري إلى طرفة . يقول : «إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب - دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » ومما من جيد شعر طرفة ، كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٤٧ ، ومن قصيدة لطرفة في ديوانه ٥٢ والثاني من غير نسبة في مقاييس اللغة ٢/٧٠

(٥) س « القسم »

للماضى لم يُخْتَجِ إِلَى النون « والله لَقَامَ » .

ولام الاستغاثة نحو قولهم : « يَا لَلنَّاسِ » .

فإن عَطَفْتَ عَلَيْهَا أُخْرَى كَسَمَرْتَ [و] يُنْشِدُونَ :

يَبْكِيكَ نَاءَ بَعِيدِ الدَّارِ مُغْتَرَبٌ بِاللَّكْهَوِلِ وَالشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ (١)

[و] قال (٢) بعض أهل العلم : إن لام الإضافة تجبىء لمعان مختلفة :

منها أن تصيرَ المضافَ للمضاف إليه ، نحو : ﴿ وَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ (٣) .

ومنها أن تكون سبباً لشيء وعلة له ، مثل : ﴿ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لِوَجْهِ

اللَّهِ ﴾ (٤) .

ومنها أن تكون إرادة ، نحو « قُمْتُ لِأَضْرِبَ زَيْدًا » بمعنى قُتِ

أُرِيدَ ضَرْبُهُ .

ومنها أن تكون بمعنى «عند» مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٥)

و ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ (٦) أى عنده .

ومنها أن تكون بمنزلة « في » . مثل قوله جل وعز : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ (٧) أى

في أول الحشر .

(١) غير منسوب في المسات ٣٧/١٦ والخزانة ٢٩٦/١ واجمل الزجاء ١٨٠ والسكائل

١٠١٧/٣ والرواية فيهم « ولشبان لمجب »

(٢) س « وقال »

(٣) سورة النساء ١٣٢

(٤) سورة الإنسان ١٩

(٥) سورة طه ١٤

(٦) سورة الإسراء ٧٨

(٧) سورة الحشر ٢

ومنها أن تكون لمروور وقت ، نحو قول النابغة :

تَوَقَّعْتُ آيَاتَ لَهَا فَمَرَقَتْهَا لَيْسَةَ أَعْوَامَ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ^(١)

ومنه قولهم : « غلام له سنة » أى أنت عليه سنة .

وتكون بمعنى « بعد » مثل قوله صلى الله عليه واله وسلم : « ضُومُوا رُؤَيْتَهُ [رَأْفَطُوا رُؤَيْتَهُ]^(٢) » أى بعد رؤيته .

ونكون^(٣) للتخصيص ، نحو ﴿ الحمد لله ﴾ وفى الكلام : « الفصاحة لقريش والصباحة لبنى هاشم » .

ونكون للتعجب ، نحو : « اللهُ دَرَّه [فارساً]^(٤) ! » ويُندشون :

للهِ بَقِي عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ يَمْشِي خَيْرَ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسُ^(٥)

(١) ديوانه بشرح الوزير أبى بكر بن تميم ٥٠ وسبويه ٢٦٠/١ وشرح شواهد نائية ١٠٨ وأزمنة والأمكنة ٦١/١ والبحر المحيظ ١٦٠/١ ، ٧٩/٢ ، ٥١٢ .

(٢) الزيادة من س ، والحديث رواه مسلم فى صحيحه ٢٩٩/١ (بولان) وإسحق فى التلخيص الكرى ٢٠٦/٤ .

(٣) س « ومنه التخصيص »

(٤) الزيادة من س

(٥) فى سبويه ١٤٤/٢ لأمية بن أبى عائذ الهذلى ، وكذلك فى المحمص ١١١/١٣ وفى اللسان ١٢٧/٤ ، ٥٦/٨ ، لمالك بن خالد الخناعمى الهذلى ، وكذلك فى التاج ٣٤١/٢ وديوان الهذليين ٢/٢ وروايته :

* وَالْخُنُسُ لَنْ يَعْجَزَ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ *

وفى التاج ٢٣٣/١٠ لأبى ذؤيب ، وكذلك نسب له الشطر الثانى فى اللسان ١٤٦/١٧ وغير منسوب فى أمالى ابن السجرى ٣٣٢/١ ومعنى اللبيب ٢١٤/١ وفى شرح المفصل ٩٨/٩ لعبد مائة المسنن ، وللهذلى فى المجهرة ١٧/١ ، ١٨٠ . واللسان ٣١٦/٧ وورد الشطر الأول فى قصيدة لساعدة بن جؤبة فى الدرر اللوامع ٣١/٢ . . . وقيل لعبد مناب الهذلى « وانظر تحقيق النضادى فى الخزانة ٣٦٢/٢ ، ٢٣٣/٤

الميد : مصدر بمعنى العوج والأود ، وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل .
والشطر : الجبل العالى ، والظيان : ياسمين البر ، والأس : نوع من الراعيين .

ويقولون « يَا لَلْعَجَبِ ! » معناه : يا قوم تعالوا إلى ^(١) العجب والعجب أدهو .

وقد تجتمع التى للنداء والتى للعجب فيقولون :

أَلَا يَالِ قَوْمٍ لَطِيفِ الْخَيَالِ يُؤَوِّقُ مِنْ نَارِ حِذَى دَلَالِ ^(٢)

وتكون الأُمر ، نحو : ﴿ لِيَقْضُوا تَكْتَفِي ﴾ ^(٣) وربما حذفت ^(٤) هذه فيقولون :

* مُحَمَّدٌ تَقْدِرُ نَفْسُكَ كُلَّ نَفْسٍ ^(٥) *

وقالوا فى لام الأُمر : كان الأصل « اذهب » ففما سقطت الألف لم يوصل إلى الفعل إلا بلام ، لأن الساكن لا يُبدأ به .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْنِيَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) س « للعجب »

(٢) ذمية بن أبي عائذ الهذلي ، كما في سيويه ٣١٩/١ واللسان ٢/٢٨٨ ، ١١/١٣٢ وديوان الهذليين ١٧٢/٢ .

(٣) سورة الفتح ٢٩ وانظر وشرح المفصل ٢٤/٩ وفي اللسان ٤٢٥/٢ « تنفت : تنبت الشعر وفس الأظفار ، وتكتب كل ما يحرم على المحرم ، وكأنه المروح من الإحرام إلى الإحلال »

(٤) س « وربما حذفوا »

(٥) عجزه :

* إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ شَيْءٍ تَبَّأَلَا *

وهو غير منسوب في سيويه ٤٠٨/١ ونفسى اللبيب ٢٢٤/١ وأصل ابن شجري ٢٣٨/١ وشرح المفصل ٣٥/٧ ، ٦٠ ، ٢٤/٩ وجمع البيان ١٢٣/١ وفي شرح شواهد المفنى ٢٠٤ « قال الرد : فأنه مجهول » وفي الخزانة ٦٣٠/٣ ونسبه الشارح لحسان ، وليس موجودا في ديوانه ، وقال ابن هشام في شرح التنوير : فأنه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعض فضلاء المعجم في شرح أبيات المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال . وهو في ديوان الأعشى ٢٥٢ من الأبيات التى نسبت له وليس في ديوانه .

ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ^(١) .

فإن قال قائل^(٢) : لمَ جاز أن تكون المَغْفِرَة جزاءً لِمَا أَمَتَنَ به عليه^(٣) وهو قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا ﴾ ؟

فالجواب من وجهين :

أحدهما أن الفتح وإن كان من الله جلَّ ثناؤه فكل فعل يذله العبد من خبر فاعله الموفق له والميسر ، ثم يجازى عليه ، فتكون الحسنة من العبد مِثْلَةً من الله جل وعز عليه ، وكذلك جزاؤه له عنها مِثْلَةً منه^(٤) .

والوجه الآخر أن يكون قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ فأمرة^(٥) بالاستغفار إذا جاء الفتح ، فكأنه أعلمه أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكان المعنى على هذا الوجه : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مَبِينًا ، فإذا جاء الفتح فاستغفر ربك ليفقر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . وقال قوم : ﴿ إِنَّا ﴾^(٦) فتحنا لك في الدين فتحاً مبيناً لتهتدى^(٧) به أنت والمسلمون فيكون ذلك سبباً للغفران .

(١) سورة الفتح ١ ، ٢

(٢) م « قال قائل »

(٣) قال الزمخشري في الكشاف ٣٣٢/٢ بولاق : « فإن قلت : كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ؟ قلت : لم يجعل علة للمغفرة ، ولكن لاجتماع ماعدد من الأمور الأربعة ، وهي : المغفرة ، وأتمام السنة ، وهداية الصراط المستقيم ، والنصر العزيز . كأنه قيل : يسرنالك فتح مكة ونصرتك على عدوك ليجمع لك بين عز الدارين وأغراض الحاجل والآجل . ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للمدو سبباً للغفران والثواب »

(٤) الزيادة من س وفيها : « والآخر »

(٥) كذا في م ولعلها « أمراً له » وما بعد الآية في س : « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال قوم »

(٦) الزيادة من س

(٧) س « تهتدى أنت به المسلمون »

ومن اللامات لام العاقبة^(١) . قوله جل ثناؤه : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرًّا نَّآ ﴾^(٢) .

وفي أشعار العرب ذلك كثير :

جاءت لتطعمه لحماً ويفجعهما بابين ، فقد أطعمت لحماً وقد فجعا^(٣)

وهي لم تجي لذلك ، كما أنهم لم يلتقطوه لذلك ، لكن صارت العاقبة ذلك .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا لِيَصِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾^(٤) أي : آتيتهم زينة الحياة [الدنيا] فأصارهم ذلك إلى أن ضلوا .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَمَنَّآ بِمَقْعِهِمْ بِيَعْرِضٍ لِيَكُونُوا... ﴾^(٥) هي لام العاقبة .

وتكون زائدة . نحو : ﴿ هُم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٦) و ﴿ لِمَثُوبَا تَقْبِرُونَ ﴾^(٧) .

باب زيادة الميم

ولميم تزداد أولى في مثل : مُفْعِلٌ وَمِفْعَلٌ وَمَفْعَلٌ وغير ذلك .

وتزداد في أواخر الأسماء^(٨) نحو : زُرْقُم^(٩) وشَدَقُم .

(١) المخصص ١٤/٥١

(٢) سورة القصص ٨

(٣) البيت ثلاثي ، كما في ديوانه ٨٤ وروايته « حانت لتطعمه » وفي شرحه : « وروى أبو عبيدة » : « جارت لتطعمه لحماً وبيضها بابين » حانت : أراد غفات عنه فكان ذلك حينها .

(٤) سورة يونس ٨٨

(٥) سورة الأنعام ٥٣

(٦) سورة الأعراف ١٥٤

(٧) سورة يوسف ٤٣

(٨) شرح المفصل ٩/٥٤

(٩) في اللسان ١٢/٤ « والزرقم : الأزرق الشديد الزرق » . وانظر الجهرة ٢/٣٢٤ ، ٣/٣٣٧ ، ٥٠٧ . والزهر ٢/٣٥٧ وأدب الكاتب ٤٩٤ وفي اللسان ١٢/٣٩ « والشدقم : الواسع الضيق » .

زيادة النون

والنون تزداد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة .

فالأولى « نَعَمَل » ^(١) . وقالوا : « نَرُجِس » وليس نرجس من كلام العرب ، والنون لا تكون بعدها راء ^(٢) .

والثانية نحو « نَاقَةُ عَنَسَل » ^(٣) .

والثالثة فى « قَنَسُوَة » .

والرابعة فى « رَعَشَن » .

والخامسة فى [مثل] « صَلَتَان » ^(٤) .

والسادسة فى مثل ^(٥) « زَعْفَرَان » .

وتسكون فى أول النعل للجمع ، نحو « نخرج » .

وعلاوة للرفع فى « يخرجان » فإذا قلنا : الرجلان ، فقال قوم : هى عوض من

الحركة والتنوين . وقال آخرون : هى فرق بين الواحد المنصوب والاثنين المرفوعين .

وتقع فى الجمع نحو « مسلمون » وربما سقطت فقالوا :

« الحَافِظُ عَوْرَةَ المَشِيرَةِ » ^(٦)

(١) شرح المفصل ١٥٥/٩

(٢) س ذال ، وهو تحريف

(٣) أى سريفة .

(٤) فى اللسان ٣٥٨/٢ والصلتان من الرجل والخر : الشديد الصلب .

(٥) ليست فى س

(٦) فى اللسان ٢٨٠/١١ « والركف : العيب ، أشد ابن اسكيت له مرو بن امرى نقيس ،

وبقاله : نقيس بن الحظيم :

الحَافِظُ عَوْرَةَ المَشِيرَةِ لا يَأْتِيهِمْ مِنْ ورائِهِمْ وَكَفُ

وليت الشاعر فى إصلاح المطلق ٧٣ ولرجل من الأنصار فى سيبويه ٩٥/١ وفيه : « من ورائنا عند » ونخف : العيب . وكذلك ورد غير منسوب فى الصحاح ١٤٤١/٤ وتفسير العبرى ٢٠٧/١ =

وتكون ثانية فعل المطاوعة نحو « [كسرتة فا] ^(١) نكسر » و « بنيتة فأنبي »
وتكون للتأكيد مُحَفَّفة ومُثَقَّلة ، نحو « اضربين » و « اضربين » إلا أنها
تقلب عند التخفيف في الكتاب ألفاً ، نحو : « لَنَسْتَعْمَلَ » ^(٢) .

وتكون للمؤنثة ، نحو « تفعلين » وللجاعة « تفعلن » .
وتُنْحَق آخر الاسم في « زيدٌ خرج » قرَفاً ^(٣) بين المفرد والمضاف .
ويقولون : فرقا بين ما يجرى ومالا يجرى .

وقالت الجماعة : إنما اختيرت النون لأنها أشبه بحروف الإعراب من جهة الفاعل .

* * *

ومما تختص به النون من بين سائر الحروف انقلابها في اللفظ إلى غير صورتها
ضرورية ، وذلك إذا كانت ساكنة وجاءت بعدها باء ^(٤) تنقلب ميماً ، نحو « عَبر »
و « شَبَّاه » ^(٥) .

زيادة الهاء

والهاء تُزَاد في « يازيداه » وفي « سُلْطَانِيَه » ^(٦) وهم يسمونها استراحة ويأتان
حركة . وللوقوف على الكلمة نحو « عَه » ^(٧) و « شِه » ^(٨) و « اقْتَدِه » .

== ونسب الأعلام وابن قتيبة في أدب الكاتب ٢٥٠ وابن السيد في الاقتضاب ٣٧٣ ليس بن العظيم
وليس في ديوانه . وقال الريدي في نازج العروس : ٢٧١/٦ « وقيل لصريح بن عمران القضاء ،
والصواب أنه لملك بن مجلان الخزرجي »

والبيت لصرو بن امرئ القيس . من قصيدة في جبهة أشطار العرب ١٢٧ والحرانة ١٨٠/٢

(١) الزيادة من س

(٢) سورة العلق ١٥

(٣) م • فرق •

(٤) س • ياء • وهو تحريف

(٥) في اللسان ٤٨٨/١ « الثوب ماء ورقة يجرى على الثور ، وقيل رقة وبرد وعسوبة في
الأسنان . فهو شاب وشبيب وأشعب ، وامرأة شبيهاً بيه الذئب »

(٦) سورة الحاقة ٢٩ ، وانظر شرح المفصل ٤٥/٩

(٧) في اللسان ٢٧٧/٢٠ « قال الأزهرى : إذا أمرت من الوعي قلت : عه ، الهاء عماد
للوقوف لحقتها ؛ لأنه لا يستطاع الابتداء والوقوف معا على حرف واحد »

(٨) في اللسان ٣٩٦/٩ « وما يستدرك عليه : شه ، حكاية كلام شبه الانتهاز »

باب الواو

لا تكون الواو زائدة أولى . وقد تزايد ثمانية وثلاثة ورابعة وخامسة .
فالثانية نحو « كوتر » . والثالثة نحو « جدول » . والرابعة نحو « قرْ نُوءَ » ^(١)
والخامسة نحو « قَمَحْدُوَّة » ^(٢) .

وتكون للنسق ، وهو العطف ، نحو « زيد وعمر » .
وتكون علامة رفع نحو « أخوك والمسلمون » .
فإذا قالوا : « بُعِجَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ وَتَغَضَّبَ » فقال قوم : نُصِبَ « تَغَضَّبَ »
على إضمار « أَنْ » معناه وَأَنْ تَغَضَّبَ ، فَيَصِيرُ في معنى ^(٣) المصدر . كأنك قلت :
« بُعِجَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ وَغَضَبُكَ » فتخرج بذلك من أَنْ تكون ناسِئَةً فعلاً على
اسم . ويقولون :

* لِلْبَسِّ عِبَادَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي * ^(٤)

بمعنى وَأَنْ تَقَرَّرَ عَيْنِي .

فإن نَسَقْتَ فعلاً على فعل مجموعين فأعرايهما واحد نحو « يقوم ويضرب زيداً »
فإن لم تُرِدِ الجمعَ بينهما نصبتَ الثاني فيقال : نُصِبَ ^(٥) « أَنْ » يقولون :
« لَا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَاشْرَبِ اللَّبَنَ » و :

(١) في التاج ٣٠٩/٩ « وتقرنوة : نبات عريش الورق يثبت في ألوية الرمل ودكذكة ، ورفه
أغمربه ورق الهندقوق »

(٢) في التاج ٤٦٠/٢ « ولقمة جدوة بزيادة الميم ، وبه صرح غير واحد : ما خلف الرأس ، وجمع
أناح ، وقبل الكلمة رابعة والميم أصلية » ثم عرض لها في صفحة ٤٧٦

(٣) ليست في س

(٤) سبق صفحة ١٤٦

(٥) س « نصبت »

* لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ^(١) *

وتكون بمعنى الباء في القَسَم نحو « والله » .

وتكون الواو مُضَمَّرَةً في مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا ﴾ ^(٢) التَّوَلَّوْا : ولا على الذين - إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه - تولوا . فجواب الكلام الأول تولوا .

وتكون بمعنى « رَبِّ » ، نحو :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ ... ^(٣) *

وتكون بمعنى « مَعَ » كقولهم : « اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةُ » أى مع الخشبة .
وأهل البصرة يقولون في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرُّكُمْ ﴾ ^(٤)
معناها مع شركائكم . كما يقال : « لو تَرَكْتَ الناقةَ وَفَصِيلَهَا » ^(٥) أى مع فصيلها

(١) بحزة : * عَارِزٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ *

وهو غير منسوب في ألف باء ٥٢٩/٢ ، ٥٤٩ ، وتفسير الضمى ٢٠٢/١ ، ١٤٦/٩ ، والبيان ٣٨٠/٢٠ وهو في التاج ٤٥٢/١٠ للمتوكل اللاتى . وكذلك في المؤلف والمختار للأمدى ١٧٩ ومجمع الشراء للرمزي ٤١٠ والأغانى ٣٩/١١ وجهرة الأمثال ٢١٧ وفصل المقال في شرح الأمثال ٨٥ وحلقة البحرى ١١٧ وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥٣/٧ للفرماح بن حكيم ما رواه البرزى « وفي شرح شواهد المفى للبطونى ٢٦٤ » ونسب الخاتمى لسابق البرزى ، وجمز الأمدى في المؤلف والمختلف « وقد أحصأ البطونى فإن الأمدى إنما جزم بأنه للتوكل كما سبق . وهو لأبى الأسود الدؤلى من قصيدة في شرح شواهد المفى ١٩٤ والخزانة ٦١٨/٣ وله أو للرمزى في جامع بيان العلم لابن عبد البر ١٩٥ وشرح درة القوامس للتحفاى ٦٠ وشرح الشواهد الكبرى للمبى بهامش الخزانة ٣٩٣/٤ - ٣٩٤ ونسب سيويه ٤٢٤/١ للأشطل ، ونسب على ذلك ابن عبيش في شرح الفصل ٢٣/٧ - ٢٤

(٢) سورة التوبة ٩٢

(٣) سبق صفحة ٧٢

(٤) سورة يونس ٧١

(٥) س « لرضعها »

(٦) كتب يازاه هذه السكامة في هامش م « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبى الحسن ، وسم أبو العباس الفضبان وأبو زرعة بن زنجلة »

وقال آخرون : اتَّجِعُوا أَمْركم وادعوا شركاءكم ، اعتباراً بقوله جل وعز : ﴿ وَادْعُوا مَنِ اسْتَقْتَضَتْ ﴾ .

ونسكون صِلَةً زائدة كقوله جل وعز : ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْنُومٌ ﴾ ^(١)
 المعنى إلها .

ونسكون بمعنى « إذ » كقوله جل وعز : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ^(٢)
 يريد إذ حائفة . وتقول : « جئت وزيداً راكب » أى إذ زيد [راكب] ^(٣) .

وقال قوم : للواو معنيان : معنى اجتماع ومعنى تفرق نحو « قام زيد وعمر » .
 وإن ^(٤) كانت الواو فى معنى اجتماع لم تَبَلُ بينهما بدأت . وإن كانت فى معنى
 تفرق ^(٥) فعمرو قائم بعد زيد .

وذهب آخرون إلى أن الواو لا تسكون إلا للجمع . قالوا : إذا قلت : « قام
 زيد وعمر » جاز أن يكون الأمر وقع منهما جميعاً معاً ^(٦) فى وقت واحد ، وجاز
 أن يكون الأول تقدم الثانى ، ونكتة بابها أنها للجمع .



ونسكون الواو عَطْفًا بالبناء على كلام يُتَوَهَّم ، وذلك قولك - إذا قال القائل
 « رأيتُ زيداً عند عمرو » - قلت أنت : « أَوْ هُوَ مِنْ يَحَالِهِ ؟ » .

قال البصريون : معناه كُنْ قَانِلاً قال : « هو من يَحَالِهِ » قلت أنت :
 « أَوْ هُوَ كَذَا ؟ » .

(١) سورة الحجر ٤

(٢) سورة آل عمران ١٥٤

(٣) الزيادة من س

(٤) س « فإن »

(٥) س « افتراق »

(٦) ليست فى س

وفي القرآن : ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ؟ ﴾ ^(١)
وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا لَبَعَثُوكُمُ ، أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولَى ﴾ ^(٢)
فليس بأو إنما هي ^(٣) واو عطف دخل عليها ألف الاستفهام ، كأنه لما قيل لم : « إنكم
بمعوثون وآباؤكم » استفهموا عنهم .

وتكون الواو مُقَحَّمَةً كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ ^(٤)
أراد - والله أعلم - فاضرب به لا تحنث ، جزماً على جواب الأمر .

وقد تكون نهيًا ، والأول أجود .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ ﴾ ^(٥) أراد
« لنعلمه » ^(٦) وقد قيل : « ولنعلمه فعلنا ذلك » .

وكذلك ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ ﴾ ^(٧) أى « وحفظاً فعلنا ذلك » . وقوله :
﴿ فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ﴾ ^(٨) *

قيل : هي مُقَحَّمَةٌ . وقيل : معناه أجرنا وانتحى .

(١) سورة الأعراف ٩٨

(٢) سورة الواقعة ٤٧ ، ٤٨

(٣) س « هي حرف »

(٤) سورة س ٤٤

(٥) سورة يوسف ٥٦

(٦) التى بعد الآية ن س « وقد قيل »

(٧) سورة الصافات ٧

(٨) مجزؤه :

* بنا بطن خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَمَقَلِ *

وهو من معلقة امرئ القيس بشرح التبريزي ٢٧

باب الياء

الياء تزداد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة .
 فالأولى « بَرَمَعٌ »^(١) و « بَرَبُوعٌ »^(٢) . والثانية « حَيْدَرٌ »^(٣) . والثالثة
 « حَفِيدٌ »^(٤) . والرابعة « إِصْلِيَتْ »^(٥) . والخامسة « ذَفَارَى » .
 وتكون أولى في الأفعال نحو « يضرب » .
 وللإضافة نحو « عِبَادِي » .
 وللتنية والجمع نحو « الرِّبْدَيْنِ » و « الرِّبْدَيْنِ » .
 وتكون علامة للخفض نحو « أخيك » .
 وللثانث نحو « اسْتَغْفِرِي » .
 وللتنخير نحو « بَيِّنَتْ » .
 وللنَّسَب نحو « كُوفِي » .

(١) في التاج ٣٦٣/٥ « البرمع كمنع : الخدروف يلعب به الصبيان ، ... وقال الزمخشري :
 البرع : المعنى ليس تلاً في الشمس ، والواحدة من كل ذلك يرمة »
 (٢) في التاج ٣٤٣/٥ « البربوع : واحد البرابع ، والياء زائدة ، لأنه ليس في كلام لعرب فلول
 سوى ماشر ، وهي فأرة لجحرها أربعة أبواب »
 (٣) الحيدر : الأسد
 (٤) في اللسان ١٤٢/٤ « الحفيد : السريع ، والظلم الحفيف »
 (٥) في اللسان ٣٥٨/٢ « وسيف إصليت : متجرد ماض في الضريبة . . . وسيف إصليت :
 أي متليل »

باب القول على الحروف المفردة

الدَّالَّةُ عَلَى الْمَعْنَى

وللعرب الحروف المفردة التي تدلُّ على المعنى ، نحو التاء في « خَرَجْتُ » و « خَرَجْتَ » . و [الياء] ^(١) « تَوْبِي » و « فَرَسِي » .

ومنها حروف تدلُّ على الأفعال نحو « إزِيداً » أى عِدْهُ . و « جِ » من وَحَيْتُ . و « دِ » من وَدَيْتُ . و « شِ » من وَشَيْتُ [الثوب] ^(٢) . و « عِ » من وَعَيْتُ . و « فِ » من وَفَيْتُ . و « قِ » من وَقَيْتُ . و « لِ » من وَلَيْتُ و « نِ » من وَنَيْتُ . و « هِ » من وَهَيْتُ ، إلّا أنّ حَذَاقَ النحويين يقولون في الوقف عليها : « شِهْ » و « دِهْ » فيقفون على الهاء .

ومن الحروف ما يكون كناية وله موضع ^(٣) من الإعراب نحو قولك : « تَوْباً » فالهاء كناية لها محلٌّ من الإعراب .

ومنه ما يكون دلالةً ولا محلَّ له مثل « رأيتُهما » فالهاء اسم له محلٌّ ، واليم والألف علامتان لا محلَّ لهما .
فعلى هذا ينبغيء الباب .

(١) الزيادة من س

(٢) الزيادة من س

(٣) ط « مواضع »

فَأَمَّا الحُرُوفُ الَّتِي [هـ] ^(١) فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَوَاتِحُ سُوْر ^(٢) ، فَقَالَ
نُومٌ : كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا مَأْخُوذٌ مِنْ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، فَالْأَلِفُ مِنْ اسْمِهِ « اللَّهُ » ، وَاللَّامُ
مِنْ « لَطِيفٌ » ، وَالْمِيمُ مِنْ « مُجِيدٌ » ^(٣) . فَالْأَلِفُ مِنْ آيَاتِهِ ، وَاللَّامُ مِنْ لَطْفِهِ ، وَالْمِيمُ
مِنْ مَجْدِهِ .

يُرَوِّى ذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ ، وَلَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ شَاهِدٌ ، وَهُوَ :
« قَلْنَا لَهَا : قِنِّ . فَقَالَتْ : قَافٌ » ^(٤) .

[كَذَا يُنْشِدُ هَذَا الشُّطْرَ ، فَعَبَّرَ عَنْ قَوْلِهِمَا : « وَقَفْتُ » بِـ « قَافٍ »] ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي
يُرَوِّهُ مُحَمَّدٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ ، هُوَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
لَا شَكَّ فِيهِ .

(١) الزيادة من س

(٢) راجع لهذا البحث تفسير الطبرى ٦٧/١ - ٧٤ والبغوى ١١ - ١٢ وبن كثير ١ - ٦٥ -
٧٠ والقرطبى ١٥٤/١ - ١٥٧ والكشاف ٨/١ - ١٢ والبحر المحيط ٣٤/١ ونظر
الرازى ١٥٩/١ - ١٦٥ والشوكانى ١٨/١ - ٢١ والبيضاوى بمحاشية زاده ٥٥/١ - ٦٧
ومجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ واللسان ٤/١ - ٦ والإيتقان ١٣/٢ - ١٩ والرهان ١٧٢/١ -
١٧٦ والدر الثور ٢٢/١ - ٢٣ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٠ - ٢٣٩

(٣) س « مجيد يروى ذا . . . »

(٤) أول رجز للوليد بن عتبة ، فل أبو الفرج الأصفهاني في الأعاني ١٨١/٤ « لما شهد على
الوليد عند عثمان بشرب الخمر ، كتب إليه يأمره بالشخص ، فخرج وخرج معه قوم يمشرون ،
فهم عدى بن حاتم ، فزال الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قَلْتُ لَهَا قِنِّ فَقَالَتْ قَافٌ لَا تَحْسِبُنَا قَدْ نَسِينَا الْإِيحَافَ

وَالنَّشَوَاتِ مِنْ عَتِيقِ أَوْصَافٍ وَعَزَفِ قِيَانِ عَلَيْنَا عُرَافِ

فقال له عدى : ألى أين تذهب بنا ؟ أقم « وقد نقله الجندادى فى شرح شواهد نشابة ٢٧١
ومعناها ٢٦٥ ، ٢٦٧ غير منسوب ، وكذلك فى المصائص ٣٠/١ ، ٨٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦١/٢ ،
ومحاشية زاده على البيضاوى ٦٦/١ ومجمع البيان ٣٥/١ والمعدة ٢٨٠/١ واللسان ١١/٢٧٥
(٥) الزيادة من م ، س

وهذا وجه جيد ؛ لأن^(١) الله جلّ وعزّ دلّ على جلالة قدر هذه الحروف ،
إذ كانت مادّة البيان ، ومبانيّ كُتِبَ الله عزّ وجلّ المنزلة باللغات المختلفة . ومن
أصول كلام الأئمّ ، بها يتعارفون ، وبها يذكرّون الله جلّ ثناؤه . وقد أقم الله
جلّ ثناؤه في كتابه بالفجر والطور وغير ذلك ، فكذلك شأن هذه الحروف
في القسم بها .

وقال قوم : هذه الأحرف من التسعة وعشرين حرفاً دارت بها الألبّة ،
فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه جلّ وعزّ ، وليس منها حرف إلا هو
في آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم : فالألف سنة ،
واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون . رواد عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه ، عن
الزبيعي بن أسد .

وهو قول حسن لطيف ، لأنّ الله جلّ ثناؤه أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم الفرقان ، فلم يدع نظاماً عجيباً ولا علماً نافعاً إلا أودعه إياه ، علّم ذلك من
من علّمه وجهه من جهله^(٢) . فليس مُنْكَرُ أَنْ يُنْزَلَ اللهُ جَلَّ ثَنَاهُ هَذِهِ
الحروف ، مشتملة - مع إيجازها - على ما قاله هؤلاء .

وقول [آخر] ^(٣) روى عن ابن عباس في «الم» : أنا الله أعلم . وفي «المع» :
أنا الله أعلم وأفضل .

وهذا وجه يقرب مما مضى ذكره : من دلالة الحرف الواحد على الاسم التام
والصفة التامة .

(١) س ولأنه

(٢) نقله الزركشي في البرهان ١٧٤/١

(٣) الزيادة من م ، س

وقال قوم : هي أسماء للسور ، فـ « ألم » اسم لهذه ، و « حم » اسم لغيرها .
وهذا يُؤثرُ عن جماعة من أهل العلم^(١) ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز ،
فكذلك هذه الحروف في أوائل السور موضوعة لتمييز تلك السور من غيرها .

فإن قال قائل : فقد رأينا « ألم » افتتح بها غير سورة ، فأين التمييز ؟
قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ، ثم يميّز ما يميىء بعد ذلك من صفة
ونف كما يقال^(٢) : « زيد وزيد » ، ثم يميّزان بأن يقال : « زيد الفقيه » و « زيد
العربي » . فكذلك إذا قرأ القارئ « ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ »^(٣) فقد ميزها عن التي
أولها « ألم الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ »^(٤) .

وقال آخرون : لكل كتاب سرٌّ ، وسرّ القرآن فواتح السور .
وأظن قائل هذا أراد أن ذلك من السرّ الذي لا يعلمه إلا الخالص من أهل العلم
والراسخون فيه^(٥) .

وقال قوم^(٦) : إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، وقال بعضهم

(١) في تفسير الفخر الرازي ١/١٦١ وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الحليل وسيبويه .
ونظر باب أسماء السور في سيبويه ٢/٣٠ .

(٢) طه قبل .

(٣) سورة البقرة ٢، ١

(٤) سورة آل عمران ٢، ١

(٥) في البرهان بعد ذلك واختاره جماعة منهم أبو حاتم بن حبان .

(٦) في تفسير الفخر الرازي ١/١٦٢ « الثاني عشر : قول ابن روق وقطرب : إن الكفار
لا قالوا : (لانسعوا لهذا القرآن والفوا فيه لعلكم تغلبوا) وتواصوا بالإعراض عنه - أراد الله
نائل لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ، ليكون ذلك سببا لإسكانهم
واسناعهم لما يرد عليهم من القرآن ، فأُتزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها قالوا
كالتصيين : اسمو لي ما يميىء به عهد عليه السلام . فإذا أصغوا هجم عليهم القرآن فكان ذلك
سببا لاسناعهم وطريقا إلى انتفاعهم »

لبعض : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْقَوَا فِيهِ ﴾^(١) فانزل الله تبارك وتعالى هذا النظم ليعجبوا منه ، ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم ، واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده . فترق حينئذ القلوب ، وتلين الأفئدة .

وقول آخر^(٢) : إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أ ب ت ث ، فجاء بعضها مقطعاً ، وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن فيما بين ظهرهم^(٣) أنه بالحروف التي يعقلونها ، فيكون ذلك تربية لهم ، ودلالة على عجزهم عن أن يتوا بتلهم بمد أن أعلموا^(٤) أنه منزل بالحروف التي يبرنونها ويبنون كلامهم منها .

قال^(٥) أحمد بن فارس :

وأقرب القول في ذلك وأجمله قول بعض علمائنا : إن أولى الأمور أن تبدأ هذه التويلات كلها بتوياً [واحداً]^(٦) فيقال : إن الله جل وعز افتتح السور بهذه الحروف ، إرادة منه الدلالة بكل حرف منها على معنى كثيرة ، لا على معنى واحد . فتكون [هذه]^(٧) الحروف جامعة لأن تكون افتتاحاً للسور ، وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله جل ثناؤه ، وأن يكون الله

(١) سورة فصلت ٢٦

(٢) في تفسير المعبر ١٦١ : « تأخر ما في الفرد واختاره مع عظيم من الخففين : إن الله تعالى إذا ذكرها احتجاجاً على تكلمهم ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما تحمدتم أن بأنوا بمثل القرآن أو بمثل سور أو بسورة واحدة معجروا به — أنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف ، وأنه قد درون عليها وعارزون بقوانين فصاحة . فكان يجب أن تأمروا بمثل هذا القرآن . فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من البشر . »

(٣) س : « طهرانيهم »

(٤) س : « عرفوا »

(٥) س : « قال أبو الحسن »

(٦) الريادة من س

جل ثناؤه قد وضعها هذا الموضع قسماً بها ، وأنَّ كلَّ حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين . وهي - مع ذلك - مأخوذة من صفات الله جلّ وعزّ في إنعامه وإفضاله وبجده . وأنَّ الافتتاح بها سبب لأنَّ يَسْتَمَعَ إلى ^(١) القرآن من لم يكن يستمع . وأنَّ فيها إعلالاً للعرب أنَّ القرآن - الدالّ على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - هو بهذه الحروف ، وأنَّ عجّزهم عن الإتيان بمثله - مع نزوله بالحروف المتعلّمة - بينهم - دليل على كذبهم وعنادهم وجحودهم ، وأنَّ كلَّ عدد منها إذا وقع في أول سورة فهو اسم لتلك السورة .

وهذا هو القول الجامع للتأويلات كلها ، من غير أطراح لواحد منها . وإنما قلنا هذا لأنَّ المعنى فيها لا يمكن استخراجُه عقلاً من حيث يزول به العذر ، [و] ^(٢) لأنَّ المرجع إلى أقاويل العلماء ، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالظن ، وهم من العلم بالمسكان الذي هم به ، ولهم مع ذلك فضيلة التقدم ، ومزية السبق . والله أعلم بما أراد من ذلك ^(٣) .

(١) ليست في س

(٢) الريادة من س ، م

(٣) قله الوركش في الرهان ١/١٧٥

باب الكلام في حروف المعنى ^(١)

رأيتُ أصحابنا الفقهاء يضمنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني ^(٢). وما أدرى ما الوجه في اختصاصهم بإتائها دون غيرها ^(٣) ؟ فذكرت عامة حروف المعاني رسماً واختصاراً .

فأقول ذلك ما كان أوله ألف ^(٤) :

باب أم

«أم» ^(٥) : حرف عطف نائب عن تكرير الاسم أو الفعل، نحو «أزيد عندك أم عمرو؟» .

(١) س « المعاني »

(٢) راجع المخصص ٤٤/١٤

(٣) قال ابن سيده في المخصص ٦٠/١٤ « وإنما فسرنا معاني هذه الحروف والأسماء التي تحرى بحراها في الإبهام ، لأنها مما يحتاج في إدراك الحق في معانيها إلى قياس ونظير ، كما يحتاج في سائر أبواب النحو إلى قياس ونظير لتمييز الصواب من الخطأ . وليس ذلك على وضع تفسير الغريب بالنحو . ومع ذلك فتفسيرها يصعب ، لأنها تدور بين المولدين والعرب على معنى واحد ، لشدة الحاجة إلى معانيها وأنها بين بها غيرها ، كالآلات التي يحتاج إليها لغيرها ، فتفسيرها أشد من تفسير الغريب ؛ لأن الغريب له ما يساويه من اللفظ المعروف للمعنى الواحد . فإذا طلب ذلك وجد ما يقوم مقامه فيفسر به ، ولأنه قد كان يستغنى به عن الغريب في كلام العرب . وليس كذلك الحروف ؛ لأنها في كلام العرب والمولدين سواء ، فليس في كلام المولدين ما يستغنى به عنها كما كان في الأسماء والأفعال فإنما طلب لها ما يفسر به أعوز ذلك لما بينا . وليس كذلك الأسماء والأفعال . وبيان البيان أشد ، لأنه بمنزلة أعلى الأعلى في الاختصاص من اليد ، إذ كانت تال الأدنى ولا تتال الأعلى . وكلما زاد اللو كان أشد ، وكذلك منزلة البيان والأعين إذا تركا على هذا التهاج »

(٤) س « ألفا »

(٥) راجع سيبويه ٢١٩/١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، والرضى ٢/٣٤٦ ، ٢٤٨ وإن يعيش ٩٧/٨ والأشياء والظواهر ٩٧/٢ ، ٢١٤ ، وأمالى ابن السجري ١/٣٣٣ - ٣٣٥ والمراة ٢٠/٤ والبحر المحيط ١/٣٤٦ والمغنى ١/٤١ - ٤٨ وتأويل مفصل القرآن ١١٦ والمخصص ٥٤/١٤ ومعاني القرآن للقرطبي ٧١/١ واللسان ١٤/٣٠٠ - ٣٠٣

ويقولون : ربما جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره ، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام . يقولون : « إنها لا بل أم شاء » .

ويكون ههنا - في قول بعضهم - بمعنى « بل » ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾^(١) .

وينشدون :

كَذَّبَتْكَ عَيْنُكَ ، أَمْ رَأَيْتَ بِوَأَسْطَرٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الزَّبَابِ خَيْالًا^(٢)
وقال [بعض] ^(٣) أهل العربية : أصررت برجل أم امرأة ؟ : « أم » تُشْرِكُ بينهما كما أشركت بينهما « أو » .

وقال آخرون : في « أم » معنى العطف ، وهي استفهام كالآلف ، إلا أنها لا تكون في أول الكلام ، لأن فيها معنى العطف .

وقال قوم : هي « أو » أبدلت الميم من الواو لتحول إلى معنى . يريد إلى [غير]^(٤)
معنى « أو » وهو قولك في الاستفهام : « أزيد قام أم عمرو ؟ » فالسؤال عن أحدهما بعينه . ولو جئت بـ « أو » سألت عن الفعل . وجواب أو : « لا » أو « نعم »
جواب أم : « فلان » أم ^(٥) « فلان » .

(١) سورة الطور ٣٠

(٢) مطلع قصيدة للأخطل يهجو بها جريرا ويفتخر على فيس ، كما في ديوانه ٤١ وهو في اللسان ٣٠٢/١٤ وسبويه ٤٨٤/١ وتفسير الضربى ٣٨٦/١ وشرح شواهد الشافعية ١٢٥ وشرح شواهد الفتي ٥٢ وأساس البلاغة ٣٠١/٢ وجمع البيات ١٨٣/١ ونجاح العروس ٢٠٣/٤ واللسان : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) الزيادة من م ، س

(٤) الزيادة من س

(٥) سقطنا من س

وقال أبو زيد : العرب تزيد « أم » . وقال ^(١) في قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ لَمْ يَلِدْ مِنْ هَذَا الذِّي هُوَ مَمِينٌ ﴾ : معناه « أنا خير [من هذا الذِّي] » ^(٢) .

وكان ^(٣) سيبويه يقول : ﴿ أَفَلَا تَبْصِرُونَ ؟ ﴾ : أم أنتم بصراء ^(٤) ؟

وكان أبو عبيدة ^(٥) يقول : « أم » يا في بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ؟ ﴾ بمعنى ^(٦) « أنريدون ؟ » .

وقال أبو زكريا الفراهي ^(٧) : العرب تجعل « بل » مكان « أم » ، و « أم » مكان « بل » - إذا كان في أول الكلمة استفهام . قال ^(٨) [الشاعر] :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْمَى تَقَوَّلْتُ أُمَّ النُّومِ ، أَمْ كُحِّلْتُ إِلَى حَبِيبٍ ^(٩)
معناها « بل » .

فإنما قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا مَجْجَبًا ؟ ﴾ ^(١٠) قليل : أظننت يا محمد هذا ، ومن عجائب ربك جل وعز ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف ؟

(١) أبيت في س

(٢) الزيادة من س

(٣) س « وقال سيبويه : أفلا . . . »

(٤) في سيبويه ١/٨٨٤ « كأن فرعون قال : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء ؟ »

(٥) س « أبو عبيد » وهو تحريف

(٦) س « المعنى »

(٧) راجع نص قوله في معاني القرآن ١/٧٢ واللسان ١٤/٣٠١

(٨) ط « فقال » والزيادة من س

(٩) غير منسوب في اللسان ١٤/٣٠١ ومعاني القرآن للفراء ١/٧٢ وتفسير الطبري ١/٢٨٦

(١٠) ٢٠/٦٠ وجميع البيان ١/١٤٠ وأمالى المرتضى ٢/٥٦ والدرر اللوامع ٢/١٧٦ وفي اللسان ١٤/٢١

« والتقول : اللون ، يقال : تقولت المرأة إذا تلونت »

(١٠) سورة الكهف . . . وانظر تفسير الطبري ١٨/١٣٠ والبحر المحيط ٦/١٠٠ ، ١٠١

وقال آخرون : « أم » بمعنى ألف الاستفهام ، كأنه قال : « أَحَسِبْتَ ؟ »
و « حَسِبْتَ » بمعنى « علمت » ، ويكون الاستفهام في « حَسِبْتَ » بمعنى
الأمر ، كما نقول لمن تخاطبه : « أعلمت أن زيداً خرج ؟ » بمعنى أُمِرَ ، أى أعلم أن
زيداً خرج .

قال : فعلى هذا التدريج يكون تأويل الآية : اعلم يا محمد أن أصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجماً^(١) .

(١) راجع تفسير القرطبي ٣٥٦/١٠ ، والبغوي ٥١١ ، والفخر الرازي ٢٩٥/٤ .

باب أو

أو^(١) : حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك : « أزيد عندك أو بكر^(٢) »
تريد « أحدهما عندك ؟ » . فالجواب : « لا » أو « نعم » .

وإذا جعلت مكانها « أم » فانت مثبت أحدهما غير أنك شك فيه به
فتقول : « أزيد عندك أم عمرو ؟ » . فالجواب : « زيد » أو^(٣) « عمرو » .

وتكون « أو » للتخيير كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ
مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْنِيَكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٤) .

وتكون^(٥) [أو] للإباحة ، تقول : « خذ ثوباً أو قرساً » .

وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ آتِماً أَوْ كَفُوراً ﴾^(٦) قال قوم :
هذا يمارض ويقابل بـضده فيصح للمعنى ويبين^(٧) المراد ، وذلك أنا قول :
« أطع زيدا أو عمراً » فإنما تريد أطع واحداً منهما . فكذا إذا نهيتاه قلنا :
« لا تطع زيدا أو عمراً » فقد قلنا : لا تطع واحداً منهما .

(١) راجع سيويه ١/٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ والرضي ٢/٢٣١ ، ٢٢٠ ، ٣٤٣
وأمسال ابن السجري ٢/٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ وابن يعيش ٧/٢١٧ ، ١٩٧٨
وشرح لامية الجمع ٢/٤٢٣ والنفى ١/٦١ - ٦٧ وللان ١٨/٥٧ وتأويل مشكل القرآن
٤١٤ ، ٤١٥

(٢) س « أو عمرو »

(٣) م ، ط « أم »

(٤) سورة المائدة ٨٩ وق م ، ط « فإطعام » وهو تحريف .

(٥) س « وتكون أو »

(٦) سورة الإنسان (الدهر) ٢٤

(٧) س « ويبين »

وقوله جل ثناؤه : ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(١) فقال قوم : هي بمعنى الواو ، [معناه] ^(٢) « ويزيدون » .

وقال آخرون : [هي] ^(٣) بمعنى « بل » .

وقال قوم : هي بمعنى الإباحة ، كأنه قال : إذا قال قائل : « هم مائة ألف » فقد صدق ، وإن قال غيره : « بل يزيدون على مائة ألف » فقد صدق ^(٤) .

وقول القائل : « مررتُ برجل أو امرأة » فقد أشركتُ « أو » بينهما في الخفض ، وأثبتت المرور بأحدهما دون الآخر .

وتكون « أو » بمعنى « إلا أن » تقول : « لَأَزِمَنَّكَ أَوْ تُعْطِيَنِي حَقِّي » بمعنى إلا أن تعطيني . قال امرؤ القيس :

قُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا مُحَاوِلُ مُلْكِكَ أَوْ نَمُوتَ فَنُعَذَّرَا ^(٥)

وزعم قوم أن « أو » تكون بمعنى الواو ^(٦) ، يقولون : كل حق لها داخل فيها أو خارج منها ، وكل حق سميناه في هذا الكتاب أو لم نسمه . وإن شئت قلت بالواو . وأنشدوا :

(١) سورة الصافات ١٤٧

(٢) الزيادة من س . ومن قال ذلك أبو زيد الأنصاري ، كما في اللسان ٥٧/١٨ وارتضاء ابن خبيرة في تأويل مشكل القرآن ٤١٥

(٣) الزيادة من س .

(٤) في اللسان « قال ابن بري : « أو » قوله أو يزيدون للإيهام على حد قول الشاعر :

* وهل أنا إلا من ربيعة أَوْ مُضَرَّ *

وليل : معناه وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقتلهم : هم مائة ألف أو يزيدون . فهذا الشك لأنما دخل الكلام على حكاية قول المخوفين ، لأن الخالق لا يعترضه الشك في شيء من خلقه . وهذا أظن مما يقدر فيه .

(٥) ديوانه ٦٦ وسيبويه ٤٢٧/١ والخزانة ٦٠٩/٣

(٦) س ، ط « وقولون »

فَذَلِكَمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا ، مَا عَيَّبْتَنِي غَيَابًا ^(١)
[رَوَاهُ ثَعْلَبُ : [أَلَا فِ] الْبَيِّنَاتِ] ^(٢) .

وَكَانَ الْفَرَاءُ يَقُولُ فِي : ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : [مَعْنَاهُ] ^(٣) يَزِيدُونَ ^(٤) .

وَقَالَ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ مَنْكَرًا لِهَذَا ^(٥) : لَوْ وَقَعَتْ « أَوْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَوْفَى
« بَلِ » لَجَازَ أَنْ تَقَعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكُنَّا نَقُولُ : « ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ غُرَاءَ »
عَلَى غَيْرِ الشَّكِّ لَكِنْ بَعْنَى « بَلِ » ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ .

قَالُوا ^(٦) : وَوَجْهَ آخِرٍ [وَهُوَ] ^(٧) : أَنَّ « بَلِ » تَأْتِي لِلْإِضْرَابِ بَعْدَ غَلْطِ
أَوْ نِسْيَانٍ . وَهَذَا مُنْفَى عَنْ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَإِنْ أَتَى بِهَا بَعْدَ كَلَامٍ قَدْ ^(٨) سَبَقَ
مِنْ غَيْرِ الْقَائِلِ - فَاخْطِئًا إِمَّا لِحَقِّ كَلَامِ الْأَوَّلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَقَالُوا :

(١) فِي تَأْوِيلِ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ ٤١٥ : « وَقَالَ ابْنُ أَمْرِ :

• قَرَى عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ . . . غَيَابًا •

وَهَذَا الْبَيْتُ يَوْضَحُ لَكَ مَعَى الْوَاوِ . وَأَرَادَ قَرَى شَهْرَيْنِ وَنِصْفًا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قَرَى
شَهْرَيْنِ بَلِ نِصْفَ شَهْرٍ ثَالِثٍ « وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَذْهُوبٍ فِي الْأَزْمَةِ وَالْأَمْكَنَةِ ٣٠٧/٢ وَالْمَزَامَةِ
٤٢٥/٤ وَكَذَلِكَ شَطْرُهُ الْأَوَّلُ فِي الْإِنْصَافِ ٣٠٠ وَالرَّوَايَةُ فِيهِمَا : أَلَا فَالْثَلَاثَةُ شَهْرَيْنِ . . . »
وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : « أَرَادَ شَهْرَيْنِ أَوْ شَهْرَيْنِ وَنِصْفَ ثَالِثٍ . وَقِيلَ : أَرَادَ بَلِ ، وَأَوْ يَكُونُ بِمَعْنَى
بَلِ . وَقِيلَ : أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ . كَأَنَّهُ أَرَادَ وَنِصْفَ ثَالِثٍ . قَوْلُهُ : مَا عَيَّبْتَنِي غَيَابًا ، أَرَادَ بِالْغِيَابِ :
الْغِيَابَةَ ، لِأَنَّكَ أَنْتَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ ﴾ لِأَنَّهُ حَذَفَ الْهَاءَ مَعَ الْإِضَافَةِ ، لِأَنَّ الْغِيَابَ
إِلَيْهِ كَالْمَوْضِعِ ، مِثْلُ : « لَيْتَ شِعْرِي ، وَهُوَ أَبُو عَذْرَاهَا » وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غِيَابَةً وَغِيَابًا مِثْلَ ثَانَةِ
وَقَتَادَ ، فَعَمِلَ عَلَى التَّأْنِيثِ مِثْلُ : « نَحْلُ خَاوِيَةٌ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ سِ وَالَّتِي يَدْخُلُهَا يَوْجِبُهَا السِّبَاقُ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ سِ .

(٤) اللِّسَانُ ٥٧/١٤

(٥) م ، ط ، هُ ، لَهَا .

(٦) م ، ط ، هُ ، قَالُوا .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ سِ .

(٨) سَقَطَتْ مِنْ سِ .

أَتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿ فَمَنْ أَخْطَرُ مِنْ هَذَا وَكَفَرُوا بِهِ ، فَقَالَ جَل وَعَز : ﴿ بَلْ عِبَادٌ
شُكْرُمُونَ ﴾ ^(١) .

وزعم قوم : أن معناها « أو يزيدون على ذلك » .

قلنا : والذي قاله القراء فتقول قد تقدمه فيه ناس ^(٢) .

وقول من قال : إن « بل » لا يكون إلا اضرباً بعد غلط أو نسيان
لفظ . لأن العرب تفسد :

« بَلْ هَاجَ أَحْزَانَا وَشَجَوْنَا قَدْ شَجَا » ^(٣) .

وهذا ليس من المعنيين في شيء .

فما قوله : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ^(٤) وما أشبهه من قوله عز وجل : ﴿ كَمُحِيطٍ
بِفِعْرِ أَوْ أَقْرَبٍ ﴾ ^(٥) فلا تَن ^(٦) المَخْطُوبَ بِهِ ، لكنه أبهمه على المخاطب
وطواه عنه .

وقال آخرون : بعضها كالحجارة ، وبعضها أشد قسوة . أى هى ضربان :
ضرب كذا ، و ^(٧) ضرب كذا .

(١) سورة الأنبياء ٢٦

(٢) في تفسير الضمى ٢٣/٦٦ . وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : معنى قوله : « أو »
بل يزيدون

(٣) م ، ط ، بل ما هاج ، وهو خض ، وهو مصلح أرجوزة للمجاج ، كما في ديوانه ٧
وروي : « ما هاج أحزنا » ، وكذلك رواه السيوطي في شرح شواهد المعنى ٢٦٨ وبعدهما :

« من طلل كالأنجمي أنهبجا »

والأنمى : بردي يشبه به الأطلال من أجل الخطوط التى فيه . وأنهبج التروى : أخذ في التلى .
(٤) سورة البقرة ٧٤

(٥) سورة النحل ٧٧

(٦) م ، ط ، أن ، وأهل نصوص ما ذكرنا .

(٧) م ، أو ، وهو تحريف .

باب إِي وَأَي

إِي ^(١) - في زعم أهل اللغة - يكون بمعنى « نعم ». تقول : « إِي وَرَبِّي » ،
أَي « نعم وَرَبِّي » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُكَ أَحَقُّ هُوَ أَمْ لَوْلَا :
إِي وَرَبِّي ﴾ ^(٢) .

وَأَي ^(٣) معناها « يقول » . ومثال ذلك أن تقول في تفسير : ﴿ لَا رَبَّ
فِيهِ ﴾ ^(٤) : « أَي لَا شَكَّ فِيهِ » ، المعنى : يقول لَا شَكَّ فِيهِ .
وسمعتُ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ عليّ بنِ إسماعيلَ الناقدة ، يقول : سمعتُ أبا إسحاقَ
الحَرْبِيَّ يقول : سمعتُ عمر [و] ^(٥) بنَ أَبِي عمروٍ الشَّيْبَانِيَّ يقول : سألتُ أبا عَن
قولهم : « أَي » ، فقال : كلمةٌ للعرب تُشِيرُ بِهَا إِلَى المعنى .

(١) راجع المعنى ٧٦/١ ، واللسان ٦٥/١٨ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٤ ، والرضى ٢٠٦/٢

(٢) سورة يونس ٥٣ .

(٣) ابن عبيش ١٣٩/٨ ، والمعنى ٧٦/١ ، واللسان ٦١/١٨ ، والرضى ٥٣/٢ ، وأما
ابن الشجري ٢٩٥/٢ .

(٤) سورة البقرة ٢ ، وسور أخرى كثيرة .

(٥) ط « عمر » وهو تحريف .

باب إنَّ وأنَّ وإنَّ وأنَّ

قال الفراء: «إنَّ» مُقَدَّرَةٌ لِقَسَمٍ متروكٍ أَسْتُغْنِيَ بِهَا عَنْهُ ^(١) والتقدير: «والله إنَّ زيدا عالم».

وكان ثعلب يقول: «إنَّ زيدا لقائم» هو جواب «ما زيد بقائم»، ف«إنَّ» جواب «ما»، و«اللام» جواب «الباء».

وكان بعض النحويين يقول: «إنَّ» مُضَارِعَةٌ لِلْفِعْلِ لَفْظًا وَمَعْنَى، أما اللفظ فللتنحية فيها كما تقول: «قامَ». والمعنى في «إنَّ زيدا قائم» : ثبت عندي ^(٢) هذا الحديث.

وقال سيبويه: سألت الخليل عن رجل سميناه بـ «إنَّ»: كيف إعرابه؟ قال: بفتح الألف، لأنه يكون كالاسم، وإذا كان بكسر الألف كان ^(٣) كالفعل والأداة، ولذلك نُصِبَ في ذاته لأنه كالفعل، ومعناه التثبیت ^(٤) للخبر الذي بعده، ولذلك نصب ^(٥) به الاسم الذي يليه.

وما يدل على أن «إنَّ» للتثبیت، قولُ القائل:

إِنَّ تَحَلًّا وَإِنَّ مَرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَاضُوا مَهَلًا ^(٦)

(١) م «بها عند التقدير».

(٢) س «عندي أن زيدا قائم».

(٣) ط «لكان» وهو تحريف.

(٤) س «الثبت».

(٥) س «نصبت».

(٦) للأعشى كما في ديوانه ١٥٥ «إذا مضى»، وفي النسخ ٨٢/١، والمزناة ٣٨١/٤ كما هنا، وسيبويه ٢٨٤/١، والمعانى الكبير ١٢٥٦/٢ «ما مضى» وهي روايات. قال ابن قتيبة =

ونكون « أن » بمعنى « لعل » في قوله عز وجل : ﴿ وما يبشركم الله إذا جاءت لا يؤمنون ﴾^(١) بمعنى « لعلها إذا جاءت » .
وحكى الخليل : « أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » بمعنى « لعلك » .

و « أن » إذا كانت اسماً كانت في قولك : « ظننت أن زيداً قائم » فكأن « أن » والذي بعدها قصّة وشأننا ، نحو « ظننت ذلك »^(٢) فيكون محله نصباً .

وإذا قلت : « بلغني أن زيداً عالم » فهذا في موضع رفع .
وإذا قلنا^(٣) : « عجبت من أن زيداً كلمك » فعله خفض ، على ما رتبناه من أنه اسم .

وأما « إن » - فإنها تكون شرطاً ، تقول : « إن خرجت خرجت » .
وتكون نفيّاً كقوله جل وعزّ : ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾^(٤)
وكقول الشاعر :

وما إن طبتنا جبن [ولكن منأيانا ودولة آخرينا]^(٥)

== أراد إن لما علا ، يريد الآخرة ، ومرتعلاً عنه ، يريد الدنيا ، وإن في السفر تقدماً ، من يتم شيئاً من العمل أصابه ، كما تقول : أخذنا تلك الأمر أهبة ، أي تقدم فيه ، وفي المخرقة ٢٨٢/٤ عن أبي عبيدة أنه قال : « المعى : إن منا مقبلاً وإن منا مسافراً ، وإن في السفر إذا مضوا مبلأين دهاياً لا يرجعون بعده ، ويجوز أن يكون مبلأى بمعنى عبدة ، يريد إن فيمن مات عبدة للأبد » .

(١) سورة الأنعام ١٠٩

(٢) س : « ذلك »

(٣) س : « قلت »

(٤) سورة الملك ٢٠

(٥) م : « جبن » والزيادة من س ، والبيت لقروة بن مسيك الصحابي ، كما في أسد الغابة ١٨٠/٤ ، واللسان ٤٣/٢ ، والمخرقة ١٢١/٢ ، ومعجم البلدان ٣٢٣/٧ ، وشرح شواهد المعنى ٣٠ ، والفرر القوامع ٩٤/١ وغير منسوب في المعنى ٢٥/١ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠٣/٢

وتكون بمعنى « إذ » قال الله جل وعز : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُرَائِينَ ﴾ ^(١) بمعنى « إذ » لأنه جل وعز لم يخبرهم بعلوم إلا بعد ^(٢) ما كانوا مؤمنين .

وزعم ناس : أنها تكون بمعنى « لقد » في قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ^(٣) بمعنى « لقد كنا » .

و « أن » تجعل الفعل بمعنى المصدر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٤) بمعنى « والصوم خير لكم » .

= قول الخزانة : « وأشد في الصحاح هذا البيت للكبش ، وهذه النسبة غير صحيحة » ولكنه غير منسوب في النسخة المطبوعة من الصحاح ١/١٧٠ ، وفي اللسان « وما ذاك يعني ، أي بدهري وعادي وشأني ، والطلب : الطوبة والشهوة والإرادة ، وقول فروة بن مسيك المرادى :

فَإِنْ نَفَلِبْ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نَفَلِبْ فَعَيْرٌ مُغَلِّبِينَ
فَإِنْ طِينًا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكْرُ صُرُوفُهُ حِينًا حِينًا

يجوز أن يكون معناه : دهرنا وشأنا وعادتنا ، وأن يكون معناه : شهوتنا . ومعنى هذا الشعر : لأن كانت همدان ظهرت علينا في يوم « الرَّمْدِ » فغلبنا فغير مغلبين . والمطلب : الذي يعلل مراراً أي لم تغلب إلا مرة واحدة ، وفي الخزانة « والطلب هاهنا : الطلة والسبب . والدولة بالفتح : الغلبة في الحرب . أي لم يكن سبب قتلنا الجين ، وإنما كان ماجرى به القدر من حضور النية واختلال الحال عنا والدولة » .

- ورجعة فروة في الإصابة ٦/٢٠٩ ، والاستيعاب ٢/٥٣٢ .
(١) سورة آل عمران ١٣٩ . .
(٢) س « بعد أن »
(٣) سورة البقرة ١٨٤ .
(٤) سورة يونس ٢٩ .

وتكون بمعنى « إذ » تقول : « أعجبتُ أن خرجتَ » و « فرحتُ أن دخلتَ الدار » .

وقد تَضَمَّرَ في قوله :

* ألا أيُّ هذا الزَّاجِرِ أَحْضَرَ الوغا * ^(١)

وتكون بمعنى « أى » قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَنْشُوا ﴾ ^(٢) بمعنى : أى امشوا .

(١) مجزؤه :

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُجَلِّدِي *

وهو لفرقة بن العبد من معلقته في شرح القصائد العشر ٢٩ وسيبويه ٤٥٢/١ ويجمع البيان ١٤٩/١ وفي الخزانة ٥٧/١ * ومعنى البيت : يا من يلومني في حضور الحرب لكلا أقل ، وفي أن أتفق مالي لكلا أقفر ، ما أنت مجلدي إن قبلت منك ، فدمي أتفق مالي في الفتنة ولا أخافه لثيبي .

(٢) سورة ص ٦

باب إلى

تكون « إلى » ^(١) بمعنى الانتهاء ، تقول : « خرجتُ من بغدادَ إلى الكوفة » .

وتكون بمعنى « مع » . قالوا في قوله جل ثناؤه : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ ﴾ ^(٢) بمعنى « مع الله » .

وقال قوم : معناها مَنْ يُضِيفُ نُصْرَتَهُ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّى ؟ فيكون بمعنى الانتهاء .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ ^(٣) [أى مع أموالكم] ^(٤) .

وربما قامت « إلى » ^(٥) مقام « اللام » قال الشَّامَخ :

فَالْحَقُّ يَبْجَلَةٌ ، نَاسِبُهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ ^(٦)

(١) سيويه ٢/٣١٠ وابن يعين ٨/١٤ والرضى ٢/٣٠١ وأما ابن السجري ٢/٢٦٨ والنسب ١/٧٤ .

(٢) سورة الصف ١٤ .

(٣) سورة النساء ٢ .

(٤) الزيادة من س

(٥) ليست في س

(٦) ديوانه ٢٥ من قصيدة يهجو بها الريح بن علباء السلمي ، والبيت الأول له في اللسان ٤/٤٧٦ رأس البلاغة ٢/٤٣٧ ومن غير نسبة في التصحيف والتحريف ٢٢ وفي س « بنجلة » وهو غريب ، وفي الديوان « بنجلة » وعلق عليها شارحه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي بقوله : « بنجلة بالنون كما في النسخ الموجودة : قبيلة » ، ولم أقف على حقيقتها . « وبنجلة بنت حناء بن ملك بن فهم الأزدي . تزوجها ثعلبة بن بهثة بن سليم ، فعرف بها أولاده منها ونسبوا إليها . بنجلة إذن : بنت من سليم . وعبد غير موطود : غير ثابت . أنشد ابن دريد لكذاب بن الحرماذ :

أُسْ مَجْدٌ ثَابِتٌ وَطَيْدٌ نَالُ السَّمَاءِ دَرْعَهَا الْمَدِيدُ

ولس « مَنُوود » وهو تحريف .

وَاتْرَكَ ثُرَاثَ خُفَافٍ إِنَّهُمْ هَلَكُوا وَأَنْتَ حَتَّى إِلَى رِغْلٍ وَمَطْرُودٍ^(١)
يقول : اتركْ ثُرَاثَ خُفَافٍ لِرِغْلٍ وَمَطْرُودٍ . وَخُفَافٌ رِغْلٌ وَمَطْرُودٌ
بنوَابٍ واحدٍ^(٢) .

وأخبرنا علي بن إبراهيم القطَّانُ ، عن ثعلبٍ ، عن ابن الأعرابي قال : أتني
على أعرابي هذا البيت فقال لي : ما معناه ؟ فأجبتُه بحواب ، فقال لي : ليس مر
كذا ، وأجاني بهذا الجواب . وكان الذي أجابه به ابن الأعرابي : أن خُفَافًا من
غير رِغْلٍ وَمَطْرُودٍ .

(١) ف ط ه إنهم هلَكوا ، وفي الديوان « أو انت حياً إلى » وهو تحريف فيها . وخُفَافٌ
بضم الخاء : بطن من سليم ، ورِغْلٌ : قبيلة من سليم أيضاً ، وهي إحدى القبائل التي لها رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، لقتلهم أهل بئر معونة . ومَطْرُودٌ : قبيلة من سليم كذلك .
(٢) هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
وقد ولد سليم ابنه بهثة ، وولد بهثة أبناءه : الحارث ، وعوفاً ، ومساوية ، وإمراً القيس ،
وثعلبة . وولد امرؤ القيس ابنه خُفَافاً ، وبنو عصى بن خُفَاف ، منهم النبي عليه السلام ، إذ قُتِلوا
أصحاب بئر معونة .

وأما رِغْلٌ ومَطْرُودٌ : فهما ابنا مالك ، بن عوف بن مالك بن امرئ القيس ، بن بهثة بن سليم
راجع اللسان ٤٩/١٣ ، ٣٠٧ ، وأساس البلاغة ٤٣٧/٢ ، وتاج العروس ٤٠٨/٢ ، ٩٤/٦ ،
٢٤٧/٧ ، والأنساب ورقة ٦٦ ، واللباب ٩٨/١ ، وجهرة أنساب العرب ٢٤٩ .

باب ألا

و «ألا» ^(١) افتتاح كلام .

وقد قيل : إن « الهزمة » للتنبيه و « لا » نفي لدعوى في قوله حلّ ثساؤه :
 (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) ^(٢) فالهزمة تنبيهٌ للمخاطب ^(٣)
 و « لا » نفي للإصلاح عنهم ^(٤) .

وفي كلام العرب كلمة أخرى تُشبهها ، لم تجئ في القرآن ، وهي « أماً » ^(٥)
 وهي كلمة تحقيق ، إذا قلت : « أماً إِنَّهُ قائمٌ » فمعناه « حقاً إِنَّهُ قائمٌ » .

(١) سيبويه ١/٣٥٨ ، وابن يعيش ٨/١١٥ ، والرضي ٢/٣٥٣ وأما ابن السجري ٢/٧٦ ،
 وخزانة ٢/١٠٣ ، والمفاتيح ١/٦٨ ، وأوابل مشكاة القرآن ٤٢٣

(٢) سورة البقرة ١١ ، ويقولون : أماناً بالله وباليوم الآخر وهم يكذبون (وإذا قبل لهم :
 لا تصدوا في الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون . . .) .
 (٣) طه مخاطب .

(٤) قال الزعفراني في الكشاف ١/٢٢ : ألا : مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ، لإعطاء
 من التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على التأكيد تحقيقاً كقوله : (أليس ذلك بقادر
 على أن يحيي الموتى) وقد قل هذا أبو حيان في البحر المحيط ١/٦١ وعقب عليه بقوله « والذي اختاره :
 أن لا تنبيه ، حرف بسيط ؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل ، ولأن ما زعموا من أن همزة
 الاستفهام دخلت على لا النافية دلالة على تحقق ما بعدها إلى آخره - خطأ ؛ لأن مواقع ألا تدل على
 أن لايتحقق فيتم ما ادعوه . ألا ترى أنك تقول : ألا إن زيداً منطلق ليس أصله لا أن زيداً
 . . . بلق ؛ إذ ليس من تراكيب العرب ، بخلاف ما ظن به من قوله تعالى : (أليس ذلك بقادر) لصحة
 تركيب ليس زيد بقادر ، ولوجودها قبل رب وقبل ليت وقبل النداء وغيرها مما لا يقتضي أن لا نافية
 مسكونة الهزمة للاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التحقيق . قال امرؤ القيس : ألابرب يوم . . .
 وقال الآخر : ألا ليت شعري . . . وقال الآخر : ألا بالقوى للخيال . . . وقال الآخر : ألا بإقيس . . .
 بلغير هذا مما لا يصلح دخول لا فيه . . . وانظر شرح الزرقاتي على الموحى ١/٩١ .

(٥) قال ابن يعيش في شرح الفصل ٨/١١٥ : وأما أما فتنبه أيضاً وتحقق الكلام الذي =

باب إنما

سمعت على بن إبراهيم القطان يقول : سمعت ثعلباً يقول : سمعت
سَلَمَةَ يقول :

سمعت القراء يقول : إذا قلت : « إنما قتُ » فقد نفيت عن نفسك كل
فعل إلا القيام ، وإذا قلت : « إنما قام أنا » فإنك نفيت القيام عن كل أحد
وأثبتته لنفسك .

قال القراء : يقولون : « ما أنت إلا أخى » فيدخلُ في هذا الكلام
الإفراءدُ ، كأنه ادعى أنه أخٌ ومولى وغير الأخوة ، فنفي بذلك ماسواها .
قال : وكذلك إذا قال : « إنما أنت أخى » .

قال القراء : لا يكونان ^(١) أبداً إلا ردّاً . يعنى إن قولك : ما أنت إلا أخى
و « إنما قام أنا » لا يكون هذا ابتداءً أبداً ، وإنما يكون ردّاً على آخر ، كأنه ادعى
أنه أخٌ ومولى وأشياء أخرى ، فنفاها ^(٢) وأقرّ له بالأخوة . أو زعم زاعم : أنه كانت
منك أشياء سوى القيام فنفيها كلها ما خلا القيام .

= بعدها . والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال ، وألا للاستقبال ، فنقول : أما إن زيدا غافل ،
تريد أنه غافل على الحقيقة لا على المجاز ، وأما قول أبي صخر الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أُمات وأحيا والذي أمره الأمر
فالشاهد فيه إدحاله أما على حرف القسم ، كأنه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقق القسم عليه .
وقد تكون أما بمعنى حقا ، فتفتح أن بعدها ، تقول : أما أنه قائم ، ولا تكون أما حرف
ابتداء ، ولكنها في تأويل الاسم ، وذلك الاسم مقدر ، وتقدر الضرف ، أى أن حقك
قائم ... » وانظر المعنى ١/ ٤٤ .

(١) س « لا تكون » .

(٢) ط « ففها » وهو مخالف للأصلين .

وقال قوم : « إنما » معناه التحقير . تقول : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ »^(١)
مُخَفَّرًا لِنَفْسِكَ .

وهذا ابس بشيء ، قال الله جل ثناؤه : « إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ »^(٢) ، فأين
التخفيف هاهنا ؟

والذي قاله الفراء صحيح ، وحبته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إِنَّمَا الْوَلَاءُ
لِئَنَّا أَتَقَّقَ »^(٣) .

(١) سورة الكهف ١١٠ .

(٢) سورة النساء ١٧١ .

(٣) رواه مسلم ١/٤٤٠ ، والبخارى ٣/١٩٢ ، والنسائي ٧/٣٠٠ ، وأبو داود ٣/١٢٦
والنصاب في معاليه الصف ٤/٦٤ ، ١٠٢ ، ومالك في الموطأ ٢/٧٨١ ، والشافعي في الأم ٤/٧ ،
وأحكام القرآن ٢/١٦٤ واضر حاشيته .

باب إلا^(١)

أصل الاستثناء^(٢) أن تَسْتَنِيَّ شَيْئًا مِنْ جُمْلَةٍ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ مَا لَفِظَ بِهِ ،
وهو قولهم : « ما خرج^(٣) الناسُ إلا زيدا » فقد كان « زيد » في جملة الناس ثم
أُخْرِجَ مِنْهُمْ ، ولذلك سُمِيَ استثناءً^(٤) لَأَنَّهُ نُسِيَ ذِكْرُهُ^(٥) سرَّةً في الجملة ومرة في
التفصيل . ولذلك قال بعض النحويين : المستثنى خرج مما دخل فيه . وهذا مأخوذ
من « الثَّنَا » ، والثَّنَا : الأمر يثنى مرتين ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :
« لَا ثَنَاءَ فِي الصَّدَقَةِ »^(٦) يعني لا تؤخذ في السَّنةَ مَرَّتَيْنِ^(٧) . قال أوس^(٨) :

(١) س « باب الاستثناء » .

(٢) سيويه ٣٦٩/١ وابن يعقوب ٧٥/٢ والرضي ٢٠٥/١ والمزاة ٢١٩/٢ والإيضاح
١٥٠/١ والمعنى ٧٠/١ واللسان ٣١٤/٢٠ .

(٣) ط « ما خرج » وهو مخالف لما في س ، م .

(٤) س « الاستثناء » .

(٥) س « مرتين مرة » .

(٦) روى أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الزكاة من مصنفه ٦٢ في باب من قال : لا تؤخذ
في سنة إلا مرة واحدة : « حدثنا ميمون بن عيسى ، عن ابن أبي ذئب ، قال : لم يلقنا عن أحد
من ولادة هذه الأمة الذين كانوا بالمدينة : أبو بكر وعمر وعثمان ، أنهم كانوا يثنون الصدقات ،
لكن يثنون عليها كل عام في الحصب والجذب ، لأن أخذها سنة رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم . ثم روى عن سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسن بن حسن ، عن أنه
فضة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا ثنى في الصدقة » .

(٧) نهاية : ١٣٥/١ والفتاوى ١٥٨/١ والتاج ٦١/١٠ واللسان ١٣٠/١ وفيه ١٣١
« قال أبو سعيد : لما نسكر أن الثنى : إعادة الشيء مرة بعد مرة ، ولكنه ليس وجه الكلام
ولا معنى الحديث . ومعناه أن يتصدق الرجل على آخر بصدقة ثم بدوله ، فيريد أن يسترد ،
فيقال : لا ثنى في الصدقة ، أي لا رجوع فيها ، فيقول المتصدق به عليه : ليس لك على عمدة
الوئد ، أي ليس لك رجوع كرجوع الوائد فيما يعطى ولده ... والثنى : هو أن تؤخذ ثلثان
في الصدقة مكان واحدة » .

(٨) كمد في م وفي س « معن بن أوس » ونسبه المؤلف لمن في كتابه : المحمل ١٢٤/١
ومقاييس اللغة ٣٩١/١ . وهو غير موجود في ديوانه ، لأنه لكعب بن زهير ، كما في ديوانه ١٢٨ =

أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَعْتَنِي مَلَامَةً ؟ أَمَرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا رِثَاً^(١)
يقول : ليس هذا بأوّل لَوَمِيهَا ، قد^(٢) فَعَلْتَهُ قَبْلَ هَذَا ، وَهَذَا رِثَاً بَعْدَهُ .
وقال بعض أهل العلم : « إِلا » تكون استثناء لقليل من كثير ، نحو « قام
الناسُ إِلا زَيْداً » .

وتكون مُحَقِّقَةً لِفِعْلِ مَنْقُوعٍ عَنْ اسْمٍ قَبْلَهَا ، نحو « ما قامَ أَحَدٌ إِلا زَيْدٌ » .
وتكون بِمَعْنَى « وَارِ الْمَطْفِ »^(٣) كَقَوْلِهِ :

وَأَرَى لَهَا دَاراً بِأَغْدَرَةِ السَّيِّ دَانَ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمٌ^(٤)
إِلا رَمَاداً هَامِداً دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّيَّاحَ خَوَالِدُ سُحْنٌ^(٥)

= وللإسناد ١٨/١٣١ والناسخ ٦١/١٠ وشرح شواهد المفاتيح ١٦٦ وكان لكعب فرس من جباد
الجبيل ، أمهاته والده زهير بن زيد أبيه لمكرمة صنعها مع ابنه بحجر ، فلما علم كعب منهم ما يستوجب
اللعنة ، فغاث له زوجته : أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَيْكٍ فِي سَنَةٍ وَشَرَفَتْ أَنْ تَرُدَّ هَبْتَهُ ١٩ فطُنَّ أَنَّهَا لَامَتْهُ
لأنه كان قد نحر بكرّاً لها عندما نزل به أصياف له ، فقال لها : مَا تُلْمِيَنِي إِلَّا لِنَحْرِ بَكْرٍ وَلَكِ
بَدَلُهُ بَكْرَانِ . ثُمَّ قَالَ قَصِيدَتَهُ .

(١) البكر : الفتي من الإبل ، ورواه الأحرول « أَمِنْ أَجْلِ بَكْرٍ » وشرحه بقوله : « أَمِنْ
أَجْلِ بَكْرٍ نَحْرُهُ وَأَضْمَعْتُهُ أَصْحَابِي بِكَرْتٍ عَلَى بِلَالٍ مَعَ مَنْ يَلُومُ . وَقَوْلُهُ نَا : أَيُّ مَرَّةٍ بَعْدَ مَرَّةٍ »
كان خزائن الأدب ١٥١/٤ والبيت غير منسوب في البحر المحيظ ٤٣٥/٧ .
(٢) ط د فقد .

(٣) ذهب الكوفيون إلى أن « إِلا » تكون بمعنى الواو كثيراً في كتاب الله تعالى وفي
كثير العرب . وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، لأن « إِلا » للاستثناء ، والاستثناء
يفضي إخراج الثاني من حكم الأول ، والواو للجمع ، والجمع يفضي لإدخال الثاني في حكم الأول ،
ولا يكون أحدهما بمعنى الآخر . راجع الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١٥٥ - ١٥٨ .

(٤) ما من قصيدة المفضل السعدي في الفضليات شرح ابن الأنباري ٢٠٨ ، ٢٠٩ واللسان
٣١٥/٢٠ ومعجم البلدان ١/٢٩٤ وأما المرتضى ٢/٣١ وغير مسويين فيها ٨٨/٢ وفي الصحاح
٢٥٥٠/١ والناسخ ١٠/٤٢٦ وأعددة السدير كما قال باقوت : موضع وراء كاطمة ، بين البصرة
والعرب ، يقارب البحر .

(٥) الهامد : الخامد ، وإنما همد أطول مكته . ويعني بأخواله : الأثافي . والسحة : لون يضرب
للأسود ، أي كانت الأثافي قد دفعت عنه ثم أذهبت الرياح .

أراد « ورماداً »^(١) .

وتكون بمعنى « بل » كقوله جل ثناؤه : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذَكُّرَةً ۖ ﴾^(٢) بمعنى « بل تذكرة » .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ معناه والذين آمنوا ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٣) وتكون « إلا » بمعنى « لكن » وتكون من الذى يسمونه « الاستثناء المنقطع » كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُطَوِّلٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ﴾ معناه لكن من تَوَلَّى ﴿ وَكَفَرَ ﴾^(٤) .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ ﴾^(٥) كان الفراء يقول : استثناء^(٦) الشئ من الشئ ليس منه على الاختصار ، من ذلك هذه الآية^(٧) . ثم قال : وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾^(٨) قال : هو مختصر ، معناه « إلا أن يصيب الرجل اللمم » واللمم : أصغر الذنوب . والله جل ثناؤه لا يأذن فى قليل الذنب ولا كثيره .

(١) قال المرتضى : « ولولا أن « إلا » هاهنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض آخره أوله ؛ لأنه يقول فى آخر البيت : إن الحوالة السعم دفعت عنه الرياح ، فكيف ينجر بأنه قد دوى ؟ ولأنه أراد أنه باق ثابت ، لأن الأتافى دفعت عنه الرياح فلم يستثنه ، إذن هو من جملة ما لم يدرس ، بل هو داخل فى جلته » .

(٢) سورة طه ١ - ٣ .

(٣) سورة الانشقاق ٢٣ - ٢٥ .

(٤) سورة الفاشية ٢٢ - ٢٣ .

(٥) سورة الفرقان ٥٧ .

(٦) م « استثنى » .

(٧) فى س بعد ذلك (فإنهم عدوا لى إلا رب العالمين) .

قال : وما جاء في شعر العرب قول أبي خراش :

نَجَّاسًا لَمْ ، وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفَنُ سَيْفٍ وَمُتَزَّرًا^(١)
فَاسْتَنْقَى الْجَفَنُ وَالْمُتَزَّرُ ، وَلَيْسَ مِنْ سَالِمٍ ، إِنَّمَا هَذَا عَلَى الْإِخْتِصَارِ . وَأَشَدُّ :
وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَمَافِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ^(٢)
معناه « لكن فيها » .

ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ، إِلَّا رَبَّ الْمَالِكِينَ ﴾^(٣) .
وأما قوله : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ فقال قوم^(٤) : أراد « إلا على الذين ظلموا فإن عليهم
الحجة » ويكون حينئذ « الذين » في موضع خفض ، ويكون أيضاً على « لكن
الذين ظلموا فلا تخشَوْهُمْ » بتثنيته^(٥) .

وقال : ﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِلَّا الَّذِينَ

(١) البيت من قصيدة لحذيفة بن أنس الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ وله في اللسان ٢٤١/١٦ والتهذيب في أساس البلاغة ١١٩/١ وغير منسوب في محاليس نعلب ٥٢٤/٢ والبحر المحیط ١٢٦/١ ، والمعاني الكبير ٢/٩٧٢ وفيه « يونس : أراد لم ينج إلا بجفن سيف ومتزراً ، وكان الكسائي ينصبه على الاستثناء . يريد نجا ولم ينج ماله ، كما تقول : نجا فلان وأنت تريد ماله ، واحترق منزل فلان إلا بيتين » وفي اللسان « صب جفن سيف على الاستثناء المقطع ، كأنه قال : نجا ولم ينج . قال ابن سيده : وعندي أنه أراد لم ينج إلا بجفن سيف ثم حذف وأوصل . وقد حكى بالكسر . قال ابن دريد : ولا أدري ما صحته » .

(٢) البيتان من رجز لحران العمود النخري ، كما في خزائن الأدب ١٩٧/٤ وديوانه ٥٢ وبروى الأول منهما « بإسبا ليس به أنيس » وما من غير نسبة في اللسان ٣١٧/٢٠ وشرح الأنبياء لابن الناطم ١٢٤ والإنصاف في مسائل الخلاف ١٥٧/١ وشرح الفصل ٨٠/٢ وسبويه ٣٦٥/١ والكشاف ٤٧٥/٢ والبحر المحیط ٤٤٨/٨ والبلدة : القطعة من الأرس ومطلق الأرس . وأنيس : من يؤنس به من الناس . واليمافير : جمع يعمفور وهو ولد النضية . والعيس : الإبل اليس التي يخالط بياضها شقرة .

(٣) سورة الشعراء ٧٧ .

(٤) س « قوم إلا الذين » .

(٥) مكاتها يياش في س .

ظَلَمُوا ﴿١﴾ فهذا قد انقطع من الأول ^(٢) . ويحوز أن يكون على الاستثناء من أوله ، كأنه قال : « إلا الذين ظلموا فجادلوا بالتي هي أسوء من اسان أوبد » أي أغاظ ، يريد مشركي العرب .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْمُكْرِهَ بِالْأَسْوَءِ مِنَ الْقَوْلِ ، إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ﴾ ^(٣) قال قوم : إنما يريد المُكْرِهَ لأنه مظلوم ، فذلك عنه موضوع وإن نطق بالكفر . والاستثناء باب يطول .

وقد يُستثنى من الشيء الموحد لفظاً وهو في المعنى جمع ، نحو : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ أَفَى خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٤) .

واستثناء الشيء من غير جنسه لامعنى له مع الذي ذكرناه من حقيقة الاستثناء . وإذا جمع الكلام ضرورياً من المذكورات وفي آخره استثناء ^(٥) فالأمر إلى الدليل ، فإن جاز رجعه على جميع الكلام كان على جميعه ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ثم قال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ ^(٦) والاستثناء جائز في كل ذلك .

والذي يمنع منه الدليل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ ^(٧) [الآية] ^(٨) فالاستثناء هاهنا على ما كان من حق الله جل ثناؤه دون الجلد .

(١) سورة الفسكوت ٤٦ .

(٢) س « من أوله » .

(٣) سورة النساء ١٤٨ .

(٤) سورة العصر ٣ ، ٢ .

(٥) س « الاستثناء » .

(٦) سورة المائدة ٣٤ .

(٧) سورة النور ٤ .

(٨) س « الله تعالى » .

باب من الاستثناء آخر

قال قوم : لا يُستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه ، لا يجوز أن يقال : عشرة إلا خمسة .

وقال قوم : يُستثنى القليل من الكثير ، ويستثنى الكثير مما هو أكثر منه .
وهذه العبارة هي الصحيحة . فأما من يقول : يُستثنى الكثير ^(١) من القليل فليست بالعبارة الجيدة . قالوا : فيقال : « عَشْرَةٌ إِلَّا خَمْسَةٌ » حتى يبلغ التسعة .
قالوا : ومن الدليل على أن نصف الشيء قد يستثنى من الشيء قوله جل ثناؤه : ﴿ بَأْتِيهَا أَكْثَرُ مُلْقَمٍ لِّلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(٢)
أفلا تراه سمي النصف قليلا واستثناء من الأصل ؟

قال أحمد بن فارس ^(٣) : واعترض قوم بهذا الذي ذكرناه على أبي عبد الله مالك بن أنس في قوله في « الجائحة » ^(٤) « لأن ما سكا يذهب إلى أن الجائحة إذا كانت دون الثلث لم يوضع ؛ لأنها قليل بمنزلة ما تناله العوا في » ^(٥) من الطير وغيرها وما تلقىه الريح . فإذا بلغت الجائحة الثلث وما زاد فهي كثيرة ولزم وضعها للحديث الروى فيها ^(٦) .

(١) س « القليل من الكثير » وهو تحريف .

(٢) سورة الزمل ٣ .

(٣) س « قال الشيخ أبو الحسين » .

(٤) قال الشافعي في الأم ٣/٥٠ « وجامع الجوائح : كل ما ذهب الثمرة أو يضرها بغير جناية آدمي » .

(٥) العواق : جم عاف ، وهو كل طالب رزق من الطير والبهائم والإنسان . راجع النهاية ١١١/٢ واللسان ٣٠٦/١٩ ومشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ٩٨/٢

(٦) روى مالك في الموطأ ٢/٢٢١ « عن أبي الرجال ، عهد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، أنه سمعها تقول : ابتاع رجل تمر حائط في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، =

قال المعترض على أبي عبد الله مالك ، رضى الله تعالى عنه : فقد دفع هذا الفصل ^(١) المعنى الذى ذهب إليه مالك ؛ لأن قوله جل ثناؤه : ﴿ قُمْ لِلدِّينِ لِأَنْفِلَا نِصْفَهُ ﴾ ^(٢) قد جمل النصف قليلا ، فإذا كان نصف الشيء قليلا منه وجب أن يكون كثيره مافوق النصف .

فالجواب عن هذا أن مالكاً إنما ذهب فى ^(٣) جملة الثلث كثيراً إلى حديث حدثناه على بن إبراهيم ، عن محمد بن يزيد ، عن هشام بن عمار ، عن ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال ^(٤) :

== فقال له ولام فيه حتى تبين له نقصان . فقال رب الخائض أن يضع له أو أن يقبله . غلب أن لا يقبل ، فذهبت أم المشرى إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تأل أن لا يفعل خيراً » فسمع بذلك رب الخائض ، فأتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هو له . ثم روى أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز قضى يوم الخائض . قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا . والخائض الذى توصم عن المشرى : الثلث فصاعداً ، ولا يكون مادون ذلك جائحة . وانظر الزرقانى على الموطأ ١٠٥/٣ والدونة ٢٢٠٣١/١٢ وفى الشافعى فى الأم ٥٠/٣ . وحديث مالك عن عمرة مرسى ، وأهل الحديث ونحن لا نشت مرسلاً . ولو ثبت حديث عمرة كانت فيه — والله أعلم — دلالة على أن لا نوضع الجائحة لقولنا قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : تأل أن لا يفعل خيراً . ولو كان الحكم عليه أن يضع الجائحة لكان أشبه أن يقول : ذلك لازم له حلف أو لم يحلف . . . ولو ثبتت السنة بوضع الجائحة وصمت كل قليل وكثير أصيب من السماء بغير جناية أحد عليه . فأما أن يوضع الثلث فصاعداً ولا يوضع مادون الثلث فهذا لا خير ولا قياس ولا معقول . وقد أسند الحديث حارثة بن أبى الرجال فرواه عن أبيه عن عمرة ، عن عائشة ، إلا أن حارثة ضعيف لا يمتنع به . بل هو غير ثقة كثير اليوم فاض الخطأ ، وكان مالك لا يرضاه . راجع السنن الكبرى ٣٠٥/٣ والتاريخ الكبير للبخارى ٨٧/١/٢ والصغير ١٧٤ والضعفاء ١١ والجرح والتعديل ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ وتهذيب التهذيب ١١٦/٢ وميزان الاعتدال ٢٠٧/١ .

(١) س « وقع على هذا الفصل » وهو تصحيف .

(٢) س « فقد » وهو تحريف .

(٣) س « إلى جملة » وهو تحريف .

(٤) حديث سعد بن البخارى ٨١/٢ ومسلم ٨/٢ والموطأ ٧٦٣/٢ والأم ٣٠/٤ والسنن الكبرى ٢٦٨/٦ .

« مرضت عام الفتح حتى أشرفت ، فمادني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قلت : أي رسول الله ، إن لي مالا وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلاثي مالي ؟
 قال : لا . قلت : فالكسوة ؟ قال : لا . قلت : فالثلاث ؟ قال : الثالث ، والثالث كثيره
 إليك أن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عائلة يتكففون الناس » .
 فيقول رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ مالك ^(١) ، ورسول الله ،
 صلى الله عليه وآله وسلم ، أعلم بتأويل كتاب الله جل ثناؤه .

(١) لم يذهب مالك في جعله الثالث كثيرا إلى هذا الحديث . ولم يأخذ بقول رسول الله فيه . ولا أعلم
 أحدا ذكر أنه أخذه منه ، ولو كان لما كان له فيه مأخذ صحيح . وانقد قال مالك في الموطأ ٦١٩/٢
 « بهذا دخلته العامة بمائة تبلغ الثالث فصاعداً كان ذلك موضوعا عن أبي ابن عامر » وعلى ذلك
 يروى في شرحه ١٠٤/٣ قوله : « فإن قصت عن الثالث لم يوضع ، لجريان العادة بأن الهواء لا بد
 أن يترك بعض الثمرة . ويأكل الغدير منها ونحو ذلك . فقد دخل المتاع على إصابة اليسر ، واليسر
 أغنى . لا دون الثالث » .

باب إيا

« إِيَّا » - كلمة تخصيص ^(١) . إذا قُلْتَ : « إِيَّاكَ أَرَدْتُ » وكان الأمل « أَرَدْتُكَ » فلما قَدَّمْتَ الكاف كما تقدَّمُ المفعول به في « ضربت زيدا » لم ننسُ كاف وحدها مُقدِّمةً على فعل ، فوصل بها « إِيَّا » .

وقد تكون « إِيَّا » للتحذير كقوله :

فإِيَّاكُمْ وَحَيِّةٌ بَطْنِي وَادٍ هَمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِي ^(٢)

(١) راجع اللسان ٢٠/٣٢٥ .

(٢) البيت للصبيّة ، كان ديوانه ٣٨ وقوله :

فأبلغ عامراً عني رسولا رسالة ناصح بكم حَفِيٌّ

وهو في اللسان ١٩/١٣٧ والجمهرة ٣/٨٧ والصاحح ٦/٢٣٨٧ وشرح الفصل ٢/٨٥ وتاج المروس ١٠/١٨٧ وفيه « وقيل لدى الرمة » والخزانة ٢/٣٢٦ وفيها : « إِيَّاكُمْ عذر وحية عذر منه ، وما منصوبان بفعلين ، أي باعدوا أنفسكم واحذروا الحية . وأراد الخطبة بالحية نفسه . يعني أنه يحصى ناحيته ، ويتق منه كما يتق من الحية الحامية لبطن واديه . وقوله : حديد الباب ، هكذا وقع في رواية ديوانه . . والحديد : القاطع ، وروى بالنصب اتباعاً للفظ الحية ، والمصهور في رواية التحوين : « هموز الناب » بالجر على المجاورة . والهموز : فصول من الهز بمعنى التنز والضغط . وقوله : ليس لكم بسى : هذا يدل على تذكير الحية ، فإن ضمير ليس غائب إلى الحية . ولو أراد المؤنث لقال : ليست . والسى ، بكسر السين : التل ، أي لا تستنوز معه بل هو أشرف منكم . »

باب إذا

تكون « إذا » شرطاً في وقت مُوقَّت . تقول : « إذا خرجتَ خرجتُ »
 وزعم قوم أن « إذا » تكون لَمَوْاً وفضلاً ، وذكروا قوله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا
 السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ^(١) قالوا : تأويله « انشقت السماء » كما قال : ﴿ اقْتَرَبَتِ
 السَّاعَةُ ﴾ ^(٢) و ﴿ أُنْزِلَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

قالوا : وفي شعر العرب قوله :

حَتَّى إِذَا اسْتَكْرَمُوا فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَةَ الشَّرْدَا ^(٤)
 المعنى : حتى استكروهم .

وأنكر ناس هذا وقالوا : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ لها جواب مضمرة . وقول

(١) سورة الانشقاق ١

(٢) سورة القمر ١

(٣) سورة العنكبوت ١

(٤) البيت لمبد مناف بن ربح الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ٤٢/٢ والجمهرة ٩/٢ ، ١١٠/٢ ، ٤٥/٣ واللسان ١٢/٣٢٧ ، ٣١٤/٢٠ والتاج ١٠/٤٢٤ والمزانة ٣/١٧٢ ، والافتصاب ٤٠٢ ، وعماز القرآن ٣٧ ، وتفسير الطبري ١/١٥٣ ، ٢٥٠/٢٤ وغير منسوب في ٨١٩٤ وفي معجم البلدان ٧/٣٢ وللهنلي في أمالي المرتضى ١/٣ ، ٣١٠/٢ ، والجبال والأمكنة والنباهة للمعتمري ٨٧ .

قال ابن السبكي في شرحه : « وصف قوما هزموا حتى أُلجئوا إلى الدخول في قناتة ، وهي تربة شبة ، وقال الأصبغ : كل تربة قناتة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . راحمة : أصحاب الحال ، يقال : الحارة لأصحاب الحيرة ، والبقالة لأصحاب البقال ، ولم يقولوا فراسة ولا خبالة . والفرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رأته ، فإذا طردت كانت أشد لفرارها ، فذلك خصصها بالذكور . ولم يأت لإمام في هذا البيت ببجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ؛ لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال . . . وأحسن الأقوال فيه : أن يكون الجواب محذوفاً ؛ لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأحوط من هذه اللوائح ضرباً من الباطلة . . . »

القاتل « حتى إذا أَسْلَكُوهُمْ » فجوابه قوله : « شَلًّا » ، يقول : « أَسْلَكُوهُمْ شَلُّوهُمْ شَلًّا » .

واحتج أصحاب القول الأول بقول الشاعر :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ وَالذَّهْرُ يُعْقِبُ صَاحِبًا بِفَسَادٍ^(١)
قالوا : المعنى « وذلك »^(٢) .

وقال أصحاب القول الثاني : الواو مُقَحَّمة^(٣) ، المعنى « فإذا ذلك » .

(١) البيت للأسود بن يفر التميمي الملقب بأعشى بن نهشل كما في ديوانه اللحن بدويان الأعشى ٢٩٨ وهامش شرح المفضليات لابن الأنباري ٤٥٧ وعاز القرآن ٣٧ ونسب الطري ١٥٣/١ و ٤٣٩/١ (طبع المعارف) والقرطبي ٢٦٢/١ واللسان ٤٣٩/١٧ .
وغير منسوب في أساس البلاغة ٤٠٨/٢ ومعنى لامهاته لذكره : لا طعم ولا فضل ، كما قال أبو عبيدة وقيل : قوله : لامهاته لذكره ، أشار بذلك إلى ما اقتضه ، ومعنى لامهاته : لابقاءه ، والمراد كما أنه لم يكن لما ذكرت بقاء وثبات ، كذلك لا يبقى ذكره ، ثم تم الكلام بأن قال : ومن شأن الدهر انتاع الصالح بالفساد والخير بالشر . وجاء في الصحاح ٢٢٥٠/٦ « المهاء : الطراوة والمسن قال عمران بن حطان :

وَلَيْسَ لِمَعِيشِنَا هَذَا مَهَاةٌ وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارٍ

وقال الآخر :

كُنِيَ حَزْنًا أَنْ لَامَهَاةَ لَمِيشِنَا وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ

وقله الزبيدي في التاج ٤١٢/٩ ومثل البيت قول أبي كبير الهذلي :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا حِينُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلِ

وقوله الآخر :

فَإِذَا وَذَلِكَ يَا كَبِيشَةَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهُمٌ حَالِمٌ بِخَيْالٍ

(٢) في البحر المحيط ١٣٩/١ « واختلف العربون في إذ ، فذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى زيادتها ، وهذا ليس بشيء . وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في علم النحو » وأشار القرطبي في تفسيره إلى أن زيادتها قول أبي عبيدة ثم قال ٢٦٢/١ « وأنكر هذا القول الزجاج والنحاس وجميع المفسرين . قال النحاس : وهذا خطأ ؛ لأن إذ اسم وهي ظرف زمان ليس مما يزداد . وقال الزجاج : هذا اجترام من أبي عبيدة ... » ولم يخطئ أبو عبيدة في استعماله على زيادة إذ بيئتي الأسود بن يفر وعبد مناف الهذلي ؛ فإن العرب قد تضع إذ مكان إذا وإذا مكان إذ ، وإن كان حظ إذ أن تصاحب من الأخبار ما قد وجد ففقد ، وحظ إذ أن تصاحب من الأخبار ما لم يوجد .

(٣) يرى ابن السجري في أماليه أن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الصحيح .

وقولهم : « إذا فعلت كذا » يكون على ثلاثة أضرب :
 ضربٌ يكون المأمور به قبل الفعل ، تقول : « إذا أتيت الباب فالبس أحسنَ
 لباس » ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا قُتِمُ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْسِلُوا ﴾ ^(١) .
 وضربٌ يكون مع الفعل كقولك : « إذا قرأتَ فترسل » .
 وضربٌ يكون بعد الفعل نحو : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ ^(٢) و ﴿ إِذَا نَادَى
 لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا ﴾ ^(٣) .

(١) سورة المائدة ٦

(٢) سورة المائدة ٢

(٣) سورة الجمعة ٩

باب إذ

« إذ » - تكون للماضي ^(١) تقول : « أتذكر إذ فعلت كذا ؟ » . فلما نزه
 جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ ^(٢) فترى ،
 مستقبل و « إذ » للماضي ، وإنما ^(٣) كان كذا لأن الشيء كائن وإن لم يكن بعد ،
 وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان ، لأن علمه به سابق وقضاه به نافذ فهو كائن
 لا محالة . والعرب تقول مثل ذا وإن لم تعرف العواقب . قال [الشاعر] ^(٤) :
 سَنَسْنَدُ إِذْ يَأْتِي عَلَيْكَ رَعِيلُنَا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ ^(٥)
 وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ﴾ ^(٦) فقال قوم : قال له ذلك
 لما رفعه إليه .

وقال آخرون : « إذ » و « إذا » بمعنى . كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ
 إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ ^(٧) بمعنى « إذا » . قال أبو النجيم :
 ثُمَّ جَرَّاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَىٰ جَنَّتِ عَذْنِي فِي الْعَلَالِي الْعُلَى ^(٨)

(١) س « لما مضى »

(٢) سورة الأنعام ٢٧ ومعنى وقفوا : حبسوا .

(٣) س « فلانما »

(٤) الزيادة من س

(٥) البيت في مقاييس اللغة ٤١١/١ وأساس البلاغة ١١٧/١ من غير نسبة فيهما . والرجل :
 القضية التقسمة من الخيل . والأرعن : الجيش العظيم . والجرار : الثقل السبر لكثرة

(٦) سورة المائدة ١١٦ .

(٧) سورة سبأ ٥١ وتفسير الطبري ٧٢/٢٢

(٨) له في الأضداد لابن الأنباري ١٠١ ، ١٠٢ وتفسير الطبري ١١/٢٣٥ ، ٣١٧ والأول

له في اللسان ٤٢/١٩ وهما من غير نسبة فيه ٣٥١/٢٠ وبمعنى بالعلالي العلى : الفرف العالية التي
 وعد الله بها عباده المتقين .

الغنى « إذا جرى » لأنه لم يقع .

ومثله قول الأسود ^(١) :

الحافظُ الناسَ في تحوُّطٍ إذا لم يُرسلوا تحت عائذٍ ربَّما ^(٢)

وهبت السَّمالُ البليلُ وإذا بات كَيعُ الفتاة مُلتقِعا ^(٣)

قلوا : ذ « إذا » و « إذ » بمعنى . قال [الشاعر] :

ولَئمان يَزِيدُ الكأسَ طيباً سَقَيْتُ إذا تَوَرَّتِ النُّجُومُ ^(٤)

و « إذ » تكون بمعنى « حين » كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا آمَمَلُونَ مِنْ

عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ ^(٥) أى حين تفيضون [فيه] .

(١) كذا في م وفي س « أبى الأسود » والبيان لأوس ابن حجر ، كاف ديوانه ١٣ وذيل
الأمال ٣٥/٢٤ والأعداد لابن الأنباري واللسان ٣٥١/٢٠ ، ٨٩/١٠ ، ١٨٩ ، ٣٨٩ ،
والجهرة ١٢٧/٣ ، ١٣٦ ، والتاج ٤٢٤/١٠ وأساس البلاغة ٢٠٧/١ وسبط اللآلئ ٢١٥/١
(٢) والحوط : السعة الشديدة الجذب . والعائذ : الساقة الحديثة التناج . والربح : ما ولدته
والهم الريح .

(٣) بروي : « وعزت السَّمالُ الرياح » بمعنى غلبتها . وريح السَّمال . والكيع :
الضعف . والنفاع : العاف . يقول : أمسى كيع الفتاة محابنا لها لا يريد ما من الجهد وشدة
الزمان . وقال بس أمل القصة : إذا لم تقع في هذا البيت إلا المستقبل ؛ لأن المعنى : والذي يحفظ
الس إذا كان كذا وكذا . وقال قطرب : أراد إذ لم يتركوا تحت عائذ .

(٤) البيت لرجل من مسهر بن الجلاس ، كاف اللسان ١١٤/١٢ ، ٥٠/١٦ ، وتفسير الطبري
١٥/١ ، والفي ٩٠/١ وشرح شواهد المعنى ٩٨ والمؤتلف والمختلف للأمدى ٦٢ وشرح الحماسة
لتبريزي ١٣٥/٣ بولاق وللرزوقي ١٢٧٢/٣ والأغاني ١١/١٤ (دار الكتب) وغير منسوب
لأعداد ١٠٢ والبحر ٣١/٣ والندمان : القديم . وتوَرَّت : عارت . ومعنى يزيد الكأس
طيباً : أى بحسن عشرته ، وأدب مجالته يزداد شرب المدام ، وإدارة الكأس معه لذة .
(٥) سورة يونس ٦١

باب إذا^(١)

« إذا » مجازاة على فعل ، يقول : « أنا أقوم » فتقول : « إذا أقوم منك » . هذا هو الأصل . ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « فإني إذا صائم » أي إذا^(٢) لم يحضر الطعام فإني صائم . وقال الشاعر :

أزجر حمارك لا يرتفع برَوْضَتِنَا إذا بُرِّدَ وقيدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ^(٣)

(١) م « إذا » .

(٢) س « إذا » روى مسلم في صحيحه ٨٠٩/٢ عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلنا لا . قال : فإني إذن صائم ، ونقله البيهقي في البصائر الكبرى ٢٠٣/٤ .

(٣) ط « حماري ! » وهو تحريف . والبيت لمجد الله بن عتبة الضبي كما في المفضليات ٣٨٣ وشرحها لابن الأنباري ٧٤٩ وسيبويه ٤١١/١ والأصمعيات ٢٦٧ والمخرانة ٥٢٦/٣ والمهرة ٢٧٥/١ وحاشية أبي تمام بشرح الرزوقي ٥٨٦/٢ واللسان ٢٠٧/٢ وأسماء خيل العرب وفرسانها لمحمد بن زياد الأعرابي ٥٨ والمسانى الكبير ٧٩٣/٢ وفي المخرانة ٥٧٩/٣ وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي في قوله : فازجر حمارك ، أي اكفف لسانك . وقال يعقوب : هذا مثل . يقول : رد أمرك وشرك عنا ولا تفرض لنا ، فإن لا تفعل يرجع عليك أمرك مضيقا هذا كلامه ، ورد عليه أبو محمد الأعرابي فيما كتبه عليه وقال : هذا موضع المثل : عني ناطق أعياض عي ساكن . لو سكت أبو عبد الله عن تفسير هذا البيت لكان أولى به . سألت أبا الندى - رحمه الله - عن مناه فقال : قوله : أزجر حمارك ، يعني فرس زيد الفوارس ، واسمه عرقوب ، فكفى عنه بالخمار على سبيل التهمك والمزؤ . قال : وبعد البيت ما يدل على ذلك ، وهو :

ولا يكونن كمَجْرَى داحسٍ لكمُ في غطفان غداة الشعب عرقوبُ
وقوله : وقيد العير مكروب : أي أنهم يعقرونه ، والمقر أضيق القيود ، وجعل الضمير على الباعل المقر عقلا فقال :

فخر وظيف القرم في نصف ساقه وذاك عقال لا ينشط عاقله

باب أَيْ

«أَيْ»^(١) تكون استفهامًا . تقول : « أَيْ الرجلين عندك ؟ » .
وتكون للترجيح بين أمرين تقول : « أَيْأ ما فعلتُ فلي كذا » أَيْ إِنْ
فعلت هذا وَإِنْ فعلت هذا .
وتكون للمعجب نحو « أَيْ رجل زيد ! » .

(١) راجع أمالي ابن الجوزي ٢/٢٩٥ - ٣٠٠ ، وشرح الرضى على الكافية ٢/٥٣ ،
لمى ١/٧٧

باب أنى

« أنى » ^(١) بمعنى « كيف » كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَدَءَ مَوْتَهَا ؟ ﴾ ^(٢) .

ونسكون بمعنى ^(٣) « مِنْ أَيْنَ » كقوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ^(٤) .
أى من أين [يكون له ولد] ^(٥) والأجود أن يقال فى هذا أيضاً : كيف .
قال الكُمَيْت :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَاصَبُوءٌ وَلَا رَيْبٌ ^(٦) ؟
فجاء بالمعتين ^(٧) جميعاً ^(٨) .

(١) نقل ابن فارس هذا الفصل عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٠٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٣) س « بمعنى أين » .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) مطلع قصيدة له فى الماشقيات ٥٦ وهو فى تفسير الطبرى ٣٣٦/٢ والبحر المحييط ١٤٣/٢
ومجم البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب فى مقاييس اللغة
١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢ وشرح الحاشية للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي فى
شرحه : « أبك : جاء بك وغشبك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب . والطرب : خفة من فرح
أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصب والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى الشجة .
يقول : كيف طربت مع كمر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح
والريب للعزن » .

(٧) فى هامش س : « نسخة : بالمعتين »

(٨) س « والله أعلم »

باب أين وأينما

« أين » تكون استفهاماً عن مكان ، نحو « أين زيد ؟ » .
وتكون شرطاً لمكان . نحو « أين لقيت زيدا فكلمه » بمعنى في
أي مكان .
فأما « أينما » فإثبات تكون شرطاً لمكان [ما] ^(١) ، نحو : « أينما
تجلس أحسن » ولا يكون استفهاماً .

باب أيان

« أيان » ^(٢) بمعنى « متى » و « أيَّ حين » .
قال بعض العلماء ^(٣) : نرى [أن] أصلها « أيَّ أوانٍ » غذفت الهمزة، وجعلت
الكلمتان واحدة ^(٤) . قال الله جل ثناؤه : « أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ؟ » ^(٥) أي متى
ر (أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) ^(٦) أي متى .

(١) س « وأما »

(٢) الزيادة من س

(٣) قل ابن فارس هذا الفصل من تأويل مشكل القرآن ٣٩٧ وانظر المخصص ٨٢/١٤

(٤) هو ابن قتيبة

(٥) كذا في س ، س وفي تأويل مشكل القرآن : « غذفت الهمزة والواو وجعلت
معرفة واحدة » .

(٦) سورة النحل ٢١

(٧) سورة القدريات ١٢ وقد اجتهد المؤلف فأتى بهذه الآية بدل الآية السادسة من سورة
نبيالة التي مثل بها ابن قتيبة وهي : (أيان يوم القيامة)

باب الآن

يقولون^(١) : « الآن » حدثُ الزمانين : حدثُ الماضي من آخره ، وحدثُ المستقبل من أوله .

وكان الفراء يقول : بُنى على الألف واللام لم يُخَلِّمْ منه ، وترك^(٢) على مذهب الصفة ؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ ، كما فعلوا في « الذي » و « الذين » فتركوها على مذهب الأداة ، والألف واللام غير مفارقين^(٣) .

ومثله قوله :

فإنَّ الأولاءَ بَعَلَّوْكَ مِنْهُمْ كَلِمَى مُطَّئِوْكَ مَا دُمْتَ أَشَقْرًا^(٤)
فأدخل الألف واللام على « أولاء »^(٥) ثم تركها مخفوضة في موضع نصب كما كانت قبل أن يدخلها الألف واللام .

ومثله :

وإِنِّي حُبِسْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ بِيَا بَيْكَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تُقْرَبُ^(٦)
فأدخل الألف واللام على « أمس » ثم تركه مخفوضاً على جهته الأولى .

(١) بل يقول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٣٩٨

(٢) ط « وترى » وهو تحريف

(٣) س « مفارقتين »

(٤) البيت في اللسان ١٨٥/١٦ عرف « كعلم مظلوم » وصدره فيه ٣٢١/٢٠ من مع
نسة فيها . وفي س « مظلومك » .

(٥) س « الأولاء »

(٦) البيت لنصيب ، كما في اللسان ٣٠٤/٧ ، ٣٠٦ وروايته الأولى « وإني وقت » ومرب
من غير نسبة ٤١/١٦ « وإني جلست » ، ١٨٦ كما هنا ، وكذلك ورد غير منسوب إلى الحماص
٣٩٤/٦ ، ٥٧/٣ « وإني وقت » فيها

ومثله :

تَفَقُّأُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ النَّحَارِيزُ بِهِ جُنُونًا^(١)

وأصل «الآن» إنما كان «أَوَان» حذفت منها الألف، وَغَيَّرَتْ وَاوَهَا إِلَى الْأَلْفِ، كَمَا قَالُوا فِي الرَّاحِ : «الرَّيَاحُ» أَشَدَّ الْفَرَاءِ [قال] ^(٢) أَنشدني أَبُو الْقَافِمِ الْأَسَدِيُّ :

كَأَنَّ مَكَامِي الْجَوَاءِ غُدْبَةً نَشَاوِي تَسَاقَوْا بِالرَّيَّاحِ الْمَقْلَلِ^(٣)
فَجعل «الرياح» و«الأَوَان» مرةً على جهة «فَعْلٍ» ومرةً على جهة «فَعَّلَ» كَمَا قَالُوا : «زَمَنٌ» و«زَمَانٌ»^(٤).

وإن شئتَ جَلَّتْ «الآن» من قولك : «أَن لَكَ»^(٥) أَن تَقْعَلَ «أدخلتَ

(١) البيت لمصروب بن أحر، كما في اللسان ١١٨/١، ٢١٤/٧، ١٦٥/١٠، والتاج ٩٨/١ والمعاجم ٦٣/١ والجهرة ٢٣٤/١ وإصلاح المخطئ ٥١ والميوان ١٠٩/٣ والبيان والتبيين ٢٢٣/٢ والأزمنة والأمكنة ١١٧/٢ والحزانة ١٠٩/٣ وغير منسوب في المحقق ٩٦/١٤ وكذلك يجره في اللسان ١٨٦/١٦ والصغير في قوله تفقأ فوقه يعود على المجل المذكور في البيت فله، وهو المطلق من الأرض. وتفقأ : أوى تنشق وتبيل بالمطر، والقلع : جمع قلعة وهي القفص الطيبة من السحاب. والسواري : جمع سارية، وهي السحابة التي تأتي ليلاً، أن تنشق الحجاب فوق هذه الروضة التي بهذا المجل. والمنازير : هنا : نبت. وجنونه : طوله وسرعة بانه. وبه : أوى بهذا المجل. وقيل المنازير : ذباب العشب الذي يطير في الربيع ويدل على خصب السنة. وللمنازير سبع لغات، وله خمسة معان، راجع تفصيلها في المحقق ٩٦/١٤

(٢) الزيادة من س

(٣) البيت غير نسبة في اللسان ١٨٦/١٦، ٤٨/١٤، وروايته «صبحن سلاطين رحيق مقفل» وهو بالواو غير منسوب في اللسان الكبير ٢٩٥/١ ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لا يرى القيس وهو في ديوانه ١٠٤ وشرح القصائد المشتهرة ٤٤ والمساكن : جمع مكاء، وهو طائر يألف الريف. والجواء : جمع جرو، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض. ويقال : خر مقفل : ألقى فيه القفل فهو يحس في المكان وشرب مقفل، أي يذوق لذع القفل، وفي اللسان «الرياح بالفتح : الراح وهي الخمر. وكل خر ريحاً وراح، وفي اللسان «أراد بالرياح : الراح، فزاد ياء. شبهها بنشأوى السكرة أسرتها وغناها».

(٤) س «أزمان» وهو تحريف

(٥) س «آ أن»

عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فعل فأنى النصب من نصب فاعل ، وهو وجه جيد^(١) . كما قالوا : « نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال »^(٢) .

و « الآن » في كتاب الله جل ثناؤه : « الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ »^(٣) « الآن وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَفْجِلُونَ »^(٤) أى في هذا الوقت وهذا الأوان تنوب رد عصيت قبل ؟

قال الزجاج : « الآن » عند الخليل^(٥) وسيبويه مبنى على الفتح ، تقول نحن من الآن نصير إليك « ففتح »^(٦) ، لأن الألف واللام إنما تدخل لمهد ، و « الآن » [لم] تُعْهَدُ^(٧) قبل هذا الوقت ، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقت . لئى^(٨) « نحن من هذا الوقت نفعل » فلما تَضَمَّنَتْ معنى هذا وجب أن تكون مؤنثة ، ففتحت لالتقاء الساكنين^(٩) :

(١) - إن الفراء في هذا ابن سيده فقال في المحصن ٨٥/١٤ « والذي قاله الفراء خطأ ، أن الألف واللام إن كانتا للتعريف كدخولهما في الرجل - فليس الآن الذى هو فعل فاعل ، وإن كانتا بمعنى الذى لم يجز دخولهما إلا في ضرورة . . » وانظر إنكار الزجاج عليه في اللسان ١٨٦/١٦
(٢) في صحيح مسلم ٤١/٢ (بولاق) « كتب المغيرة إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله حرم ثلاثاً ونهى عن ثلاث . حرم عقوق الوالدین ، ووأد البنات ، ولا وهات ؛ ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . » وانظر الأدب المفرد للبخارى ١١٨ والترغيب والترهيب ١٠/٤

(٣) سورة يونس ٩١

(٤) سورة يونس ٥١

(٥) من قول الخليل في اللسان ١٨٦/١٦

(٦) س « نحن الآن » .

(٧) س « ففتح » وهو تحريف

(٨) الزيادة من م ، س وهى في اللسان

(٩) في اللسان « والمعنى »

(١٠) في اللسان « وما الألف والتون »

باب إمالة

ما كتبت^(١) «إنا» و«لا» تقول: «أخرج» فإذا امتنع قلت: «إنا
لا فكلّم» أى «إن لم يكن منك خروج فليكن منك تكلم» .
«إنا» شرط و«لا» جحدٌ . كأنك قلت: «إن لا» .

(١) في النهاية لابن الأثير ٤٥/١ « هذه الكلمة ترد في المحاورات كثيرا ، وقد جاءت في
غير موضع من الحديث . وأصلها «إن» و«ما» و«لا» فأدغمت النون في الميم ، ومازائدة
للفظ لا حكم لها .. ومما جاء : «إن لم تحمل هذا فليكن هذا» وقد نقله ابن منظور في اللسان
٣٥٧/٢٠ ثم قال : «قال الجوهري : قولهم : إما لا فافعل ، كذا بالإمالة ، قال : أصله إن لا ،
رماطة . قال : وسماه : إلا يكن ذلك الأمر فافعل كذا . . . قال الليث : قولهم : إما لا فافعل
كنا ، إنا من على سبيل إن لا تحمل ذلك فافعل ذا ، ولكنهم لما جموا هؤلاء الأحرف فصروا في
بحر القطفة فصار «لا» في آخرها كأنه يحز كلمة فيها ضمير ما ذكرت لك في كلام طلبت
في شيء فرد عليك أمرؤ ، فقلت : إما لا فافعل ذا . . . روى أبو الزبير عن جابر أن النبي ،
صلواته عليه وسلم ، رأى رجلا ناديا فقال : لمن هذا الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : استفتينا
عليه عشرين سنة ، وبه سخية فأردنا أن نتمره فافعل منا . فقال : أتبيعونه ؟ قالوا : لا ، بل
مرك . فقال : إما لا فأحسنوا إليه حتى يأتي أجهل . قال أبو منصور : أراد ألا تبيعوه فأحسنوا
إليه و«ما» صلة ، والتي إن لا فوكفت بما ، وإن حرف جزاء ما هنا » .

باب أما وإما

«أما»^(١) كلمة إخبار لا بدّ في جوابها من «فاه» . تقول : «أما زيد فسكر يم» .

« وإما »^(٢) تكون تحييراً وإباحة ، نحو اشرب إما ماء وإما لبناً .
وقد تكون بمعنى الشرط ، والأكثر في جوابها نون التوكيد ، نحو : (إِنَّمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا)^(٣) و ﴿ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ ﴾^(٤) .
وقد يكون بلا « نون » نحو قوله :
* إِنَّمَا تَرَى رَأْيِي عَلَانِي أَغْنَاهُ^(٥) *

(١) راجع المفى ٥٥/١

(٢) راجع المفى ٥٩/١

(٣) سورة مريم ٢٩ وجاء في المفى ٦١/١ * تنبيه : ليس من أقسام إما التي في قوله تعالى : (فإنما ترين من البشر أحداً) بل هي لأن الشرطية ، وما الزائدة * .

(٤) سورة المؤمنون ٩٣

(٥) ليرجل من بي فزارة ، كما في نوادر أبي زيد ٥٢ واللسان ٣٢٩/١٥ ، ٣١/١٦ والرواية فيهم * شيئا علاني * وبعده : ﴿ لَهَزَمَ خَدَّيْ بِهِ مُلْهَزِمُهُ ﴾ والشمعة . أن يثلب يثار لشعر سواده . ولهزم الشيب خديه : أي خالطهما .

ومما أوله باء

بَلَى

[بَلَى^(١)] تكون إثباتاً للنفى قبلها . يقال^(٢) «أما خرج زيد؟» فنقول :
بَلَى ، والمعنى أنها «بل» وَصِلَتْ بِهَا الْفُ تَكُون دليلاً على كلام^(٣) . يقول
نابغ : «أما خرج زيد؟» فنقول : «بَلَى» فـ «بل» رُجُوعٌ عَنْ جَحْدِ
«الأنف» دلالةً لكلام ، كأنك قلت : «بل خرج زيد» .
وكذلك قوله جل ثناؤه : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟» قالوا : بَلَى^(٤) المعنى - والله أعلم -
«بل أنت ربنا» .

(١) الزيادة من ط ، وانظر المعنى ١١٣/١ ، وشرح المفصل ١٢٣/٨ وشرح الرضى على
الكتابة ٣٥٥/٢ والسان ٣٣/١٣

(٢) من «يقول»

(٣) لى المعنى «على حرف جواب أصل الألف» وقال جماعة : الأصل بل ، والألف زائدة ،
وبعض هؤلاء يقول : إنها لتأنيت بدليل إيمائها ..

(٤) سورة الأعراف ١٧٢

بَلْ

« بَلْ » ^(١) إضرابٌ عن الأول وإثباتٌ للثاني .

واختلف فيه أهل العربية :

فقال قومٌ : جائزٌ ^(٢) « مررت برجل بل حمارٍ » ^(٣) وقد يكون فيه الرفع أى

« بل هو حمارٌ » .

والكوفيون لا يَنْقُتُونَ بـ « بَلْ » إلّا بعد نفي ^(٤) قال هشام ^(٥) : محالٌ

ضَرَبْتُ أَخَاكَ بَلْ أَبَاكَ ؛ لأن الأول قد ثَبَّتَ لَهُ الضرب .

(١) راجع اللسان ٧٣/١٣ والفتى ١١٢/١ وسيبويه ٢١٦/١ وشرح الفصل ١٠١/٨

وشرح الرصم على السكافية ٣٥١/٢ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٨ ومجمع الموامع ١٣٦/٢

وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ١٠٧

(٢) كتب فوقها فى س « يجوز »

(٣) سيبويه ٢١٩/١

(٤) لست أدرى كيف يكون ذلك مذهبهم ، وم القائلون بجواز عطف الفرد بلكن بـ

الموجب حلا على بل ، قال ابن الأنبارى فى الإنصاف ٢٥٧/١ « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز

الضرب بلكن فى الإيجاب ، نحو أتانى زيد لكن عمرو . وذهب المصريون إلى أنه لا يجوز

الضرب بها فى الإيجاب . . . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : أجمعنا على أن « بل » يجوز

الضرب بها بعد النفي والإيجاب ، فكذلك لكن ، وذلك لاشتراكهما فى النفي . ألا ترى أنك

تقول : ما جاءنى زيد لكن عمرو ، فنثبت المحيى . للثانى دون الأول ، كما لو قلت : ما جاءنى زيد

بل عمرو ، فنثبت المحيى . للثانى دون الأول . فإذا كانا فى معنى واحد ، وقد اشتركا فى الضد

يهما فى النفي - فكذلك فى الإيجاب .

وفى جمع الموامع على هم الموامع ١٣٦/٢ « ومنع الكوفية وأبو جعفر بن صابر الطغجاء

بعد غيرها أى بعد الأمر والإيجاب . قال هشام منهم : محال ضربت عبداً بل إياك . قال أئوجان :

وهذا من الكوفيين - مع كونهم أوسع من البصريين فى اتباع شواذ العرب - دليل على أنه

لم يسمع اللفظ فى الإيجاب ولو على قلته .

(٥) هو هشام بن معاوية ، أبو عبداقة الضرير النحوى الكوفى ، صاحب أبى على الكسانى .

أخذ عنه كثيراً من النحو ، وله فيه مقالة تعزى إليه ، وله فيه تصانيف منها كتاب الحدود و

صنبر ، وكتاب المختصر وكتاب القياس ، وغير ذلك ، راجع نكت الهميان فى نكت البيان

٣٠٥ وبنية الوعاة ٤٠٩ ولإنباء الرواة ٣٦٤/٣

والبصريون يقولون : لما كانت « بل » تقع للإضراب ، وكنا نضرب [عن الإيجاب كما نضرب]^(١) عن النفي - وقمت بعد الإيجاب كوقوعها بعد النفي . و« لا بل » مثلها^(٢) .

وقال قوم : يكون « بل » بمعنى « إن » في قوله جل ثناؤه : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٣) معناه إن الذين كفروا في عزة قالوا^(٤) : وذلك أن القسم لا بُدَّ له من جواب .

وزعم ناس أنها إذا جاءت في الإثبات كانت استدراكاً . تقول : « لقيتُ زيداً بل عمرأ » وهذا عند^(٥) الفلأط .

(١) الريادة من م ، س

(٢) في جواهر الأدب ١٠٨ فائدة : إذا دخلت « لا » على « بل » كان النفي راجعاً إلى مقلها مطلقاً . في قولك : قام زيد لا بل عمرو - نفي القيام عن زيد وإثباته لعمرو ، أي ما قام زيد بل قام عمرو . وقولك : اضرب زيداً لا بل عمرأ - لا تضرب زيداً بل عمرأ . في الإيجاب والأمر نفي النفي ، وفي النفي والتأني نفي التأكيد ، فيجزم السامع في الجميع أن الحكم مني عن الأول . ولو لم يضم « لا » إلى « بل » لكان انصاف المصنوف عليه من قبل المكوث عنه عند أن يكون وأن لا يكون .

(٣) سورة ص ١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٣ / ٧٦ .

(٤) ما بعد الآية إلى قوله قالوا - ناقض من س .

(٥) س « عين » وهو خطأ .

بَلَّة

[« بَلَّة » ^(١) بمعنى دع . وقيل : بمعنى غير] ^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« يقول ^(٣) الله جل ثناؤه : أعددتُ لعبادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، بَلَّةٌ مَا أَطْلَقْتُهُمْ عَلَيْهِ » قالوا : معناه « سِوَى » و « دَع » كأنه قال : سِوَى مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ و « دَع » مَا أَطْلَعْتُهُمْ [عليه] ^(٤) قال أبو زُبَيْد :

تَمَشَّى الْقَطُوفُ إِذَا غَنَى الْخِدَاءُ بِهَا مَشَى النَّجِيَّةُ ، بَلَّةُ الْجِلَّةِ النَّجْبَا ^(٥)

(١) سيده ٣١٠/٢ والخزانة ٢٧، ٢٠/٣ والنسب ١١٥/١ وجمع المراجع ٢٣٥/١ والمخصص ٥/١/١٤ ، واللسان ٣٧٠/١٧ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) البخاري ١١١٦/٦ وفتح الباري ٨/٣٩٦ - ٣٩٧ والاحتفالات النبوية في الأحاديث القدسية ٥ وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ٢٠٣ ، ٢٠٥ واللسان ٣٧١/١٧ والنهاية ٩٤/١ ومقاييس اللغة ٢٩٢/١ .

(٤) الزيادة من م .

(٥) أخطأ ابن فارس في نسبة هذا البيت إلى أبي زيد ، والصواب أنه لإبراهيم بن هرمة ، وقوله :

لَأَمْدَحَنَّ ابْنَ زَيْدٍ إِنْ سَلَّمَتْ لَهُ مَدْحًا يَسِيرُ إِذَا مَاقَلَّتْهُ عَصَا

ورواية اللسان وس « المداء بها » وموط « لها » ورواه الصاغاني « به » وروى : « مَشَى الْجَوَادُ قَبْلَهُ » .

والقطوف من النواصب : المتقارب المخطوطة . والتنجيب من الإبل - والجمع التجب والتجائب هو القوى الخفيف السري . يقال : ناقة نجيب ونجبية . وأما بيت أبي زيد الذي أراد أن ابن فارس فهو :

حَمَلٌ أَتَمَّ أَلْهَى الْوَدَّ آوَنَةً أَعْطَاهُمُ الْجَمْدَ مَنَى بَلَّةٌ مَا أَسْعُ

راجع اللسان وحاتم ٣٧١/١٧ والجمهرة ٣٣٠/١ ، والمصاح ٢٢٢٨/٦ والناج ٢٨٠/٩

بَيْدَ

قالوا : « بَيْدَ » ^(١) بمعنى « غَيْرَ » . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا
وَأَوْثِقُوا مِنْ بَعْدِهِمْ » ^(٢) أى غير أنهم . قال الشاعر :
عَدَا فَعَلْتَ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي ^(٣)

(١) الفنى ١١٤/١ وجمع الجوامع ٢٣٢/١ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٤ واللسان ٦٢/٤ وإصلاح اللطخ ٢٨ والفائق ١٧٣/١ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢ ، ٦ وفتح البارى ٢/٢٩٣ ، ٣١٨ ، ١٧٧/٤ ، ٣٨١/٦ ومسلم ٢٢٤/١ ومسند أحمد ١٣/١٣٢ ، ١٤/١٢٤-١٢٥ (المعارف) .

(٣) قاله الراجز منظور بن مرند الأسدى ، كما فى الجهرة ٢/٣٠٣ وهو غير منسوب فى إصلاح لطف ٢٨ واللسان ٦٧/٤ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٥ والفنى ١٥٥/١ وجمع الجوامع ٢٣٢/١ والصباح ٥/٢١٢٧ وشرح شواهد الفنى ١٢٢ وبروى « ميداني » وبروى « أخاف إن » وترنى : من الرنين ، وهو الصوت . أى إنما أظن أنى إن هلكت لم تبك على وأنشوح .

بيننا وبيننا

هما^(١) لزمان غير محدود .

واشتقاقهما من قولنا : « بيني وبينه قيدٌ كذا » فإذا قلنا : « بيننا نحنُ
عندَ زيدٍ أنانا فلان » فالعنى « بين أن حصلنا عند زيد وبين زمان آخر أنانا
فلان » قال [الشاعر]^(٢) :

فَبيْنَا نحنُ نَرْقبُه أَنَانا مَعْنَوُ شَكْوَةٍ وَزَنَادَ رَاعٍ^(٣)

(١) راجع شرح الفصل ٩٩/٤ واللسان ٢١١/١٦ وشرح الرضى على الكافية ١٠٧/٢
والخزانة ١٧٨/٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٣٤/١/٢ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) ليه سيدييه ٨٦/١ لرجل من قبس عيلان وغير منسوب فى المص ٣٧٧/٢ واللسان
٢١١/١٦ وفيهم « مطلق وقصة » وهى الكانة . والشكوة : وعاء كالدلو أو القربة يردف
الماء ويحس فيه اللين . وفى اللسان عقب البيت : « إنما أراد : بين نحن نرقبه أنانا ، فأشبه
المتعة ، فحدثت بهما ألف ... »

بعد

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَعْقُبَ شَيْءٌ شَيْئًا . تقول : « جاء زيدٌ بعد عمرو » .
 ويقولون : إنها تكون بمعنى « مع » يقال : « هو كريم وهو بعد هذا فقيه »
 أى « مع هذا » ويتأولون قول الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(١)
 على هذا ، بمعنى^(٢) « مع ذلك »^(٣) .

(١) سورة النازعات ٣٠

(٢) س « المى أى » .

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٨ : « وقال مجاهد : « بعد ذلك » في هذا
 الوضع بمعنى « مع ذلك » و « مع » و « بعد » في كلام العرب سواء » وأخرج السيوطي في
 التورث ٦/٣١٣ عن ابن عباس : والأرض بعد ذلك دحاهما : قال : مع ذلك ، وانظر تفسير
 الطبري ٢٩/٣٠ .

ومما أوله تاء

تَمَالٌ^(١)

يقال : إنها أمرٌ أَيْ « تفاعل » من « علوتُ ، تعالى ، يتعالى » فإذا أمرتَ قلت : « تَمالَ » كما تقول : « تقاضَ » .

قالوا : وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « هَلَمْ » حتى يقال لمن هو في علوّ : « تَمالَ » وأنت تريدُ « اهبط » .

ولا يجوز أن تنهى^(٢) بها .

وقد نصّرَف فيقال : « تعاليتُ » و « إلى أيّ شيءٍ أُنعالى ؟ » .

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٤٢١ .

(٢) س « تعالى » وهو تحريف

(٣) س « ينهى » وفي تأويل مشكل القرآن « ... أن ينهى بها » واسكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليت الخ .

ومما أوله ثاء

ثُمَّ

[ثُمَّ^(١)] يكون إتراجي الثاني عن الأول : « جاء زيد ثُمَّ عمرو » .
وتكون « ثُمَّ » بمعنى « واو العطف » قال الله جلّ ذكره : ﴿ فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢) أى وهو^(٣) شهيد .
وتكون بمعنى التعجب كقوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾^(٤) « ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْجِبُهُمْ يَعْمَلُونَ »^(٥) .
وأشدّ قطرب [فى]^(٦) أن « ثُمَّ » بمعنى « الواو » :
سألت ربيعة : من خيرها أبا ثُمَّ أمّا ؟ فقالت : ليه^(٧)
ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾^(٨) .
فإنما قوله جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ خَفَضْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾^(٩) فقال قوم معناها :
« وصورناكم »^(١٠) .

(١) ليست فى م ، وس . وانظر - سيبويه ٢١٨/١ وشرح الفصل ٩٤/٨ ، ٩٦ وجواهر الأدب ١٨١ - ١٨٣ واللسان ٣٤٨/١٤ وتفسير الضرى ٩٥/٨

(٢) سورة يونس ٦٦

(٣) س « أى هو »

(٤) سورة المدثر ١٥

(٥) سورة الأنعام ٩

(٦) الزيادة من س

(٧) غير منسوب فى تفسير الضرى ٩٥/٨

(٨) سورة القيامة ١٩

(٩) سورة الأعراف ١١

(١٠) قال الضبرى ٩٥/٨ « فإن طين ظان أن العرب إذ كانت ربعا عطفت ثم فى موسم الواو =

وقال آخرون : المعنى : « ابتدأنا خلقكم » لأنه جل ثناؤه ابتدأ خلق آدم عليه السلام من تراب ، ثم صوره . وابتدأ خلق الإنسان من نطفة ثم صوره . قالوا : ف « ثم » على بابها . قال الله جل ثناؤه : ﴿ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ^(١) .

وزعم ناس أن « ثم » تكون زائدة ^(٢) . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ، حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) معناه : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض [بما رحبت] ^(٤) تاب عليهم » .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ﴾ ^(٥) وقد كان فنى الأجل . فمعناه : « أخبركم أنى خلقته من طين ، ثم أخبركم أنى قضيت الأجل » كما تقول : « كَلِمَتِكَ الْيَوْمَ ثُمَّ قَدْ ^(٦) كَلِمَتُكَ أَمْسَ » أى أنى أخبرك ^(٧) بذلك ثم أخبرك بهذا . وهذا يكون فى الجمل ، فأما ^(٨) فى عطف الاسم على الاسم ، والفعل على الفعل فلا يكون إلا مرتباً أحدهما ^(٩) بعد الآخر .

== فى ضرورة الشعر ، كما قال بعضهم :

سَأَلْتُ رَبِيعَةً : مَنْ خَيْرُهَا أَبَا ثُمَّ أُمًّا ؟ فَقَالَتْ : لِمَ

يمى أبا وأما ، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره - فإن ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شئ منه لى اللسان من لغاتها ، وله فى الأنفع الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف .

(١) سورة آل عمران ١١١

(٢) منهم الأخفش والكوفيون ، كما فى المصنف ١١٧/١

(٣) سورة التوبة ١١٨

(٤) الزيادة من س

(٥) سورة الأنعام ٢ وانظر تفسير الطبري ٩٥/٧

(٦) سقطت من س

(٧) س « إني أخبرك بهذا »

(٨) س « وأما »

(٩) س « لأحدهما دون » وهو خطأ

و « ثُمَّ » ^(١) بمعنى « هُنَاكَ » قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ
يَمِينًا زَنْدًا كَبِيرًا ﴾ ^(٢) .
و قُرِئَتْ : ﴿ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ ^(٣) أى : هُنَاكَ الله شهيد .

(١) الباق ٣٤٨/١٤ والذنى ١١٩/١

(٢) سورة الإنسان ٢٠

(٣) سورة يونس ٤٦ والقرآنة العامة فيها « ثم » بضم التاء ، والذى قرأها بفتح التاء هو
ابن أبي عمير ، كافى البحر المحيط ١٦٤/٥

ومما أوله جيم

جَئِرٍ

يقولون : « جَئِرٍ » ^(١) بمعنى « حَقًا » قال المُفَضَّل : هي خَفَضُ أبدأ ، ورُبَّما
نَوَّهوا . وأنشد المُفَضَّل :

ألا ياطالَ بالغرُباتِ لَيْلِي وما تَلَقَى بنو أسدٍ بِهِنَّ ^(٢)
وقائلة : أَسَيْتَ . فَقُلْتُ : جَئِرٍ أَمِيتُ إِنَّهُ مِنْ ذَاكَ إِنَّهُ ^(٣)

(١) المعنى ١/ ١٢٠ والخزانة ٤/ ٢٣٥ وشرح المفصل ٨/ ١٢٤ وشرح الرضى ٢/ ٢٥١
وجواهر الأدب ١٨٦ واللسان ٥/ ٢٢٧ .

(٢) المعنى ١/ ١٢٠ والدرر اللوامع ٢/ ٥٢ ومعجم البلدان ٦/ ٢٧٥ ونقله الخزانة ٤/ ٢٢٩
عن الصاحي وقال في شرحه : « الغربات بضم الغين : جمع غربة بضمين ، وهي الإمارة الغريبة .
يريد التزوج بالغربات . وإيلي ماغل مأل . وقال ابن الملا في شرح المعنى : الغربات : موضع
ويرده الضمير في حين . والباء للسبية . ونهاه للسكر » .

وقد أخضا البندادى في شرحه وردده للصواب الذى ذهب إليه ابن الملا . ولقد قال ياقوت :
« الغربات بالضم كأنه جمع غربة . يحوز أن يكون سمي عدة مواضع كل واحد منها غربة ، ثم من
وهي اسم موضع قتل به بعض بني أسد فقال شاعرهم :

ألا ياطالَ بالغرُباتِ لَيْلِي وما تَلَقَى بنو أسدٍ بِهِنَّ

وهذا هو حق المعنى ، فأما أن يكون مراد الشاعر ذكر التزوج بالغربات فخطأ عس بأحد
الشعر . والضمير في حين يعود على هذه الأما كن المساء بالغربات . وليرى . يعود على النساء الغربات
الواتى لم يجرهن الشاعر ذكراً . وليست الباء للسبية ، وإنما هي للظرفية كقوله تعالى :
(ولقد نصركم الله بدر) .

وفي س « وما يلقى » .

(١) البيت في مقاييس اللغة ١/ ٤٩٨ واللسان ١٨/ ٣٦ وشرح شواهد المعنى ١٢٥ و
الأبيات بعده في معجم الأديب لياقوت ٧/ ٢٤٥ عن ابن الكيث لأعرابي من بني أسد . ونقلها
البندادى في الخزانة ٤/ ٢٣٩ ثم قال في شرحه : « قوله وقائلة : الواو واو رب ، وقائلة من
مجرور رب المذنوف ، أى رب امرأة قاتلة . وأسيت بالمخاطب جواب رب ، والأسى : الحزن ،
يقال : أسى يأسى أسى كرمى يرمى ، إذا حزن . وأسى كحزن وزنا ومسى ، وهو غنى » .

أَصَابَهُمُ الْحِمَاُ وَمُ عَوَافٍ وَكُنَّ عَلَيْهِمْ نَحْسًا لُعْنَةً^(١)
فَاجْتَبَتْ قُبُورَهُمْ بَدْءًا وَلَمَّا فَتَدَابَّتْ الْقُبُورَ فَلَمْ يَجِدْنَهُ^(٢)
وَكَيْفَ تَجِيبُ أَصْدَاءَهُ وَهَامٌ وَأَجْسَادُ بَدْرَنَ وَمَا نُجِرَتْ^(٣)

الْحِمَاُ : أَرَادَ الْحِمَامَ . وَبَدْرَنَ : طَعْنٌ فِي الْبَوَادِرِ .

٢١٩ مبتدأ محذوف ، والتقدير أنا أي ، وخبر أنني محذوف مدلول عليه بما قبله . ومن متعلقة بالمحذوف
نظيية ، أي أي أسى من أجل ما أتى بنو أسد بسبب التروح بالفرجات من الصائب ، فسم
الإشارة راجع إلى ما أتى بنو أسد بسببهم . ولأنه بمعنى نعم . والماء لا سك .
روحه المتأبى في قول البغدادي لأن حزن الشاعر من أجل ما أتى بنو أسد بسبب التروح
بالفرجات ، وإن اسم الإشارة راجع إلى ذلك ، والصواب أن الحزن من أجل مصارعهم بالفرجات
واسم الإشارة يعود على ذلك الصير الموجم .

(١) قال البغدادي : « عواف : جم عاف شذوذاً ، أو جم عافية بمعنى جماعة عافية ، من عفا القوم
بشيء كثروا . وفي هامش معجم الأدباء ٤/ ٣٤٥ » جم عواف ، والعوف الكادح على عبائه .
ومع شرح مضحك كما ترى ، وفي ط « نجسا لونه » وفي الحارثية رواية أخرى « نسا لونه »
(٢) قال ابن الكيث : « قوله : جئت قبورهم بدءاً : أي سيدي . وبدء القوم سيدي . وبدء
الزور : خبر أنصائها . وقوله : ولما ، أي ولم أكن سيدي إلا حين ماتوا فأتى سدي بعدد .
وفد تال التارحون قول ابن الكيث هذا بالرضا والتسليم ، كما في اللسان ١٦/ ٢٨ والخزانة
٢٤٠٤ . وبجمل إلى أنه شرح غير مستقيم ، وأن الصواب في شرحه أن يقال : جئت قبورهم بدءاً :
أي أول مرة ، ولما : أي ولما أجتها . جرياً على عادة العرب في اختزال الفعل بعد لما ، يقول
قائم : فارت السكان ولما ، يريد : ولما أدخله . فأما أن يكون جئت قبورهم سيدي ولما ، أي
ولم أكن سيدي إلا بعد موتهم فهو نفاذ في المعنى ، ولم تجربته عادة القائلين . ولست أدري كيف
سناخ ذكر السيادة في هذا الجواب الخزين .

(٣) في الحارثية ٤/ ٢٤١ . وروى « وأبدان بدرن » أي طعن في بواديرهم . والبادرة :
نحر . وفي الحارثية : « وما نخرنه » بالماء ، من نخر العظم نخراً من باب تعب ، إذا بلى
وقت . وهذه الرواية ليست بشي .

لا جرم

قال^(١) : « جَرَم » بمعنى « حُق » قال :

ولقد طعنتُ أبا عَيْنَةَ طمئةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَدَهَا أَنْ يَفْضُوا^(٢)
وذكر ناس أنها بمعنى « لا بَدَ » و « لا مَحَالَةَ »^(٣).

وأصح ما قيل في ذلك : أن « لا » نقي لما ظنوا أنه ينفعهم في قوله جل ثناؤه :
﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴾^(٤) والمعنى « لا » أي « لا^(٥) » ينفعهم
ظنهم » ثم يقول مبتدئاً : « جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ » أي « كُتِبَ
ذلك » و « حُقَّ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ».

وقال^(٦) ابن قُتَيْبَةَ : وليس قول من قال : « حُقَّ لَفَرَارَةِ النُّضْبِ »
بشيء^(٧).

(١) ليست في س. وانظر نوادر القالي ٢١٠-٢١٢
(٢) البيت لأبي أسماء بن الضربية ، أو لطيبة بن عفيف كما في اللسان ٣١٠/١٤-٣١١
والخزانة ٣١٠/٤-٣١٤ ومجاز القرآن ١٢٠-١٢١ والاقتضاب ٣١٣ ولقزاري سبباً
٤٦٩/١ وهو غير منسوب في شرح الرضى على الكافية ٣٦٢/٢ وأدب الكاتب ٢٢ والفهر
٢٠٠ وتأويل مشكل القرآن ٤١٨ ومقاييس اللغة ٤٤٦/١ وأمالى المرتضى ٧٤/١ والصحاح
١٨٨٦/٥ ومجمره غير منسوب في المجهرة ٨٤/٢ والمخصص ١١٧/١٣ وصواب البيت : ذلك
طعنت » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيل ويرثيه ، وكان قد طعن أبا عينة ، وهو
حصن بن حذيفة القزاري يوم « الحاجر » ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :
يا كرزُ إنك قد فتكتَ بفارسٍ بطل إذا هاب الكأبة وجبوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فرارة بعدها أن يفضوا » أي كبت فرارة النضب عليك

(٣) وهو قول الفراء ، كما في تأويل مشكل القرآن ٤١٨

(٤) سورة هود ٢٢

(٥) س « والمعنى لا ينفعهم » .

(٦) ط « قال » .

(٧) أخطأ ابن فارس في نسبة هذا القول إلى ابن قتيبة ؛ فإنه قد نص في كتاب تأويل مشكل

والأمر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل ^(١) من الكلمة ما قلناه ؛ أي بمعنى « حَقٌّ » فيكون على هذا « جَرَمَتْ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَفْضُوا » بمعنى « أَحَقَّتْ الطُّعْنَةُ لَفَرَارَةِ الْفَضْبِ » .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ ثم قال : (لا) وهو ردّ عليهم ، وقال بعدها : ﴿ جَرَمَ أَنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴾ ^(٢) أي حَقٌّ وَكَسَبَ .

٢٢١ الفراء ١٨٨ على أنه قول الفراء ، قال : « ذل الفراء : هي بئرته لا بد ولا عانة . . . قال : ليس قول من قال : حق لفاراة المضب بشي » . وكذلك نقله في أدب الكاتب ٥٠ وعلى عليه ابن السيد في الاقتضاب ٣١٣ بقوله : « وقول الفراء : وليس . . . بشي » ، ردمه على سيويه والمليل لأن معناه أحقت فَرَارَةً بالفضب ، فإن يفضوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح . وقد نقل عبد القادر البغدادي في الخزانة قول ابن السيد هذا ثم عقب عليه بقوله : « وكأنه لم يفت على كلام فراء . ثم أورد نس كلام الفراء من تفسيره الذي رآه بخط الخطيب البغدادي وقال بعقبه : « فجرم عند الفراء اسم ، وعند سيويه فعل ماض . وليس ما رده الفراء موجوداً في كلام سيويه حتى يكون ردّاً على كلام سيويه والمليل ، وإنما هو رد على من قاله غير سيويه كآب عمرو بن العلاء وأبي زيد يونس وأصحابهم » . وأيد كلامه بما نقله عن الشريف المرتضى في أماليه وأنه لم يجر سيويه ذكر ، ثم قال : « وقد نقل الجوهرى كلام الفراء بعينه في الصحاح . والعجب من ابن بري في قوله تعال ابن السيد : هذا رد على المليل وسيويه . . . »

(١) من « تحصل »

(٢) سورة النحل ٦٢

ومما أوله حاء

حتى^(١)

[حتى] تكون للغاية . قال الله جلّ ذكره : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْمَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٢) بمعنى « إلى » وقال تبارك اسمه : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَيْلُ أَجَلَهُ ﴾^(٣) .

وتكون بمعنى « كفى » تقول : « أكله حتى يرضى » أى « كى يرضى » . ويقولون : إنها تكون بمعنى العطف ، تقول : « قَدِمَ الْجَيْشُ حَتَّى الْأَنْبَاعُ » .

ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعطف بها حتى يكون الثانى من الأول . قالوا : لو قلت : « كَلَّمْتُ الْعَرَبَ حَتَّى الْعَجَمِ » لم يجوز . وقال الفراء : لا يجوز « ضربت ^(٤) أَخَاكَ حَتَّى أَبَاكَ » وهو مثل الاستثناء كما لا يجوز « كَلْتُ أَخَاكَ إِلَّا أَبَاكَ » . وأجاز الفراء « إِنَّهُ لَيُقَاتِلُ الرَّجَالَ حَتَّى الْفُرْسَانَ » و« إِنَّ كَلْبِي لَيَصِيدُ الْأَرَانِبَ حَتَّى الظُّبَاءَ » خفصاً ونصباً .

قال الفراء : لأن الظباء وإن كانت مخالفة للأرانب فإنها من الصيد وهى أرفع منها .

(١) جواهر الأدب ١٩٨ والنقى ١٢٢/١ وسيبويه ١٠٧/١ ، ١٣ ، وشرح الفصحى ١٠/٧ .
 ٢٩ والإنصاف ٣١٤/٢ .
 (٢) سورة القدر .
 (٣) سورة البقرة ٢٣٦ .
 (٤) ط و كملت أحك .

وقال البصريون : هذا خطأ وفيه بطلان الباب .

قالوا : لأن « حتى » إنما جعلت لما تنتهى ^(١) إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها ما يكون منتهى في الغاية ، فإذا قلت : « ضربتُ القوم [حتى زيدا] » ^(٢) جاز أن ينوم السامع أن زيدا لم يدخل في الضرب ، إما لأنه أعلام أول أنه أدركهم ^(٣) ، فنفى « إلى » فيها قائم إذ ^(٤) كانت « إلى » منتهى الغاية .

والكوفيون لا يجعلون « حتى » حرف عطف [و] ^(٥) إنما يعربون ما بعدها بأضمار .

(١) س « ينتهى »

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « أدناهم »

(٤) م « إذا »

(٥) الزيادة من س

حاشا

معناه^(١) الاستثناء ، واشتقاقها من « الحشأ » وهي « الناحية » تقول : فخرج
حاشا زيد « أى إني أجعله في ناحية من لم يخرج ولا أجعله في جملة من خرج .
قال الشاعر :

« بأى الحشأ أُمسى الخليط المبين »^(٢)

ومن ذلك قولهم « لا أحشى بك أحداً » أى : لا أجعلك وإياه في
واحد ، أى^(٣) ناحية واحدة بل أميزك عنه^(٤) .

(١) ط « معامها » وانظر حرر الأدب ٢١١ ، والنق ١/١٢١-١٢٢ .

(٢) البيت المعطل الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ٤٥/٣ واللان ١٩٤/١٨ ومصدره :

يقول الذى أُمسى إلى الحزن أهله

وفي الجمهرة ٢٣٣/٢ لربيعة بن جعفر الهذلي وفيه « إلى الحزن » كما في ديوان الهذليين .

(٣) ط « أى في ناحية »

(٤) كتب في هامش م بإزاء هذا الوضع : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أن
وسمع الفضبان وحده » .

ومما أوله خاء

خلا وما خلا^(١)

أصلها [واحد] من قولنا: «خلا البيت» و «خلا الإماء» إذا لم يكن فيه شيء.
كذلك إذا قلنا: «خرج الناس خلا زيدا» فإثما نريد: أنه خلا من الخروج،
أو خلا الخروج منه. وعلى هذا التأويل فالنصب فيه أحسن. ومنه قول العرب:
«أفعل كذا وخلاك ذم» يريدون «عداك الذم» و «خلوت من الذم».

(١) راجع للمصنف ١ / ٣٣ - ١٣٥ وجوه في «أدب في معرفة كلام العرب» ١٨٩ . ولسان
٢٦٥/١٨ .

ومما أوله ذال^(١)

ذو وذات^(٢)

« ذو » يدلُّ^(٣) على الملك . تقول : « هو ذو الثوب » .

وقد يكون في غير الملك أيضاً ، بل يكون في صفة من صفاته نحو قولك : « دم ذو كلام » و « ذو عارضة » . فن الملك قوله جل ثناؤه : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾^(٤) وأما « ذات » فيكون في المؤنث كـ « ذا » . وتكون لهماً آخر^(٥) : تكون كنايةً عن ساعة من يوم أو ليلة^(٦) أو غير ذلك ، كقولك : « ذات يوم » و « ذات عشيّة » .

وتكون كنايةً عن الحال كقوله :

وأهل خيأه صالح ذات بينهم قد اختربوا في عاجل أنا آله^(٧)

(١) البردة . من س

(٢) راجع المسان ٢٠ / ٣٤٨ - ٣٤٨

(٣) س « تدل »

(٤) سورة البروج ١٥

(٥) س « لها معيان آخر ، مما »

(٦) س « ويلة »

(٧) س « كقوله »

(٨) نسبه ابن قتيبة لخوات بن جبر في العاني الكبير ١١٣٠ / ٢ وفيه : « أبو عمرو : هو أنا حالي » ، أحلت فأنا أجلُّ أجلاً . وقال أبو زيد : « أجلت جررت عليهم جريرة » . ونسبه في المسان لخوات كذلك ، ثم كتب بعقبه : « قال ابن بري : قال أبو عبيدة : هو لخنون قال : قد وجدته أنا في شعر زهير . وإيس في رواية الأصمعي ... قال : ومثله قول نوبة بن مضر السلمي :

فإن تك أم ابني زُمَيْلَةَ أنكَلَتْ فياربٍ أخرى قد أجَلْتُ لها نكلاً
أى جملت لها نكلاً وهيجه . ومثله أيضاً النوبة .

وأهل خيأه آمنين فجمعهم بشيء عزيز عاجل أنا آله
والبيت في البحر المحيط ٤٦٨ / ٣ زهير . وقال أبو حبان : ونسبه ابن عطية إلى جواب ، وهو في ديوان زهير . وجواب تحريف صوابه « خوات » ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٦٣ لخنون وأورد بعده :

ومن هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَضْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ^(١) أى الحال بينكم وأزيلوا الشجرة . ومن الزمان قوله :

لَمَّا رَأَتْ أَرْقَى وَطُولَ تَقَلُّبِي ذَاتَ الْعِشَاءِ وَتَقَلُّبِي الْمَوْضُولا ^(٢)
وتكون للبيئة تقول : « هو فى ذاته صالح » أى : فى بيئته وخلفيته .

وتكون للإرادة والنية كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(٣)
أراد السرار . ومنه فيما ذكره قوله :

مَحَاتَمُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ ، فَأَيَّرَ جُونَ غَيْرَ الْقَوَائِبِ ^(٤)
فقوله : « ذاتُ الإله » أى إرادتهم الله ^(٥) تبارك اسمه .

= فُقِلْتُ فى الساعين أسألُ عنهم سؤَالَكَ بالشئ الذى أنتَ جاهلُهُ

ونه الزيدى فى تاج العروس لموت ثم قال : « وذكر فى شعر الموصى أنه للغنوت ... »
واعتبرت فى تفسير القرطبي ١٤٥/٦ وهو غير منسوب فى إصلاح المعنى ١٠ والكشاف ٢١١/١
وتفسير لندى ١٢٩/٦ ولم يرد البيت فى ديوان زهير ضعة الدار . وذكر الأعلام فى شرحه لديوان
زهير ٣٢ أن البيت والذى يهده يلحقان بالقصيدة « وهما حوات بن جبير الأنصارى صاحب ذات النعتين
النبية ، وكان من فنان العرب وإحاطة ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد بدرأ . ومعنى البيتين :
أنه ومن تأريته بين قوم مضطلعين وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر آجله
عليهم ، أى جنائهم وأحدثه . ثم زعم أنه بعد ما كادهم وبث الحرب بينهم حطل بسأل عن الساعين
لأنهم لم يبين القوم ، كما يسأل لإنسان عما جهل . »

(١) سورة الأفعال ١

(٢) البيت لمبيد الراعى ، كما فى جمهرة أشعار العرب ١٧٢ وفيها « وطول تلدى » وبهذه :

قالت خُلَيْدَةُ ما عراك ولم تكن أبداً إذا عرت الشئون سؤولا

ومضى تلدى : أى تلقى عينا وشعلا وتخبرى متبدلاً . وعرت الشئون : ترات الحوادث .

(٣) سورة آل عمران ٣ والتغابن ٦٤

(٤) البيت الثامنة الديباني ، كما فى ديوانه ١٢ والمعانى الكبير ٤٤٩/١ وفيه : « ذاتُ الإله :
بلاد شام ، لأنها مقدسة ، ويقال : بيت المقدس ؛ لأنه موضع الأنبياء ، عواقب أعمالهم أن يتأبوا
عليها . ويقال : يرحون يخافون . ويروى عنهم ، أى كتبهم كتاب الله » وفى الجبهة لابن
دريد ٥٤/١ والجملة الصحيحة ، وكذلك روى بيت « نايخة ... يريد الصحيفة لأنهم كانوا أنصارى
لأراد الإنجيل . ومن روى عنهم بأخاء أراد الشام الأرس المقدسة » وفى الصحاح ١٦٥٨/٤
وقال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب حجة وقول « نايخة ... » من رواه بأخيه فهو من ههنا ،
ومن رواه بأخاه فهداه أنهم شجون فيجئون مواضع مقدسة . والبيت له فى اللسان ١٣ / ١٢٧
وبنى له ٩٠ وأصدل للسبستانى ٨٢ وفى س « عنهم »

(٥) س « الإله » .

ومما أوله راء

رب^(١)

يقولون : للتقليل ، وهي مناقضة لـ « كم » التي للكثير ، نقول : « رب رجل لقيته » .

وقال قوم : وضعت ابتدئ شيء ماض من خير أو شر . قال [الشاعر]^(٢) :

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا بِشَرِّ بُونَ الطَّحْرِ بِالسَّاءِ الزَّلَالِ^(٣)

قالوا : وعلى هذا التأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا

مُسْلِمِينَ ﴾^(٤) .

(١) أملى ابن الشجري ٢ / ٢٤٤ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ وشرح الرضي ٢ / ٣٠٦ والخزانة
١٧٨ / ٤ والمفاتيح ١ / ١٣٤ وجوامع الأدب ١٨٣ والإنصاف ١ / ٢٠٨ وشرح المفصل ٨ / ٢٩
(٢) الزيادة من س
(٣) البيت لعمد بن زيد ، كما في الخزانة ٤ / ٤٢ والعمدة ١ / ٢٢٣ والأغانى ٢ / ١٧ ، ١٨
(٤) سورة الحجر ٢

رُؤِيدٌ^(١)

قالوا : هو نصير « رُود » وهو المثل . قال :

« كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ^(٢) »

وقال بعضهم في قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْهَلُمْ رُؤِيداً ﴾^(٣) أى قليلاً .

(١) المحمص ٨٩/١٤ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٣ وشرح المفصل ٣٩/٤ وشرح الرضى ٦٦/٢ وسيبويه ١٢٣/١ واللسان ١٧/٤ والتميز ١٣٤/١ .

(٢) كذا أنشده ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٢٣ ناعماً لأن عبيدة ، وقد تبعه ابن فارس تناول مقاييس اللغة ٤٥٨/٢ وكذلك ابن سيده في المحمص ٨٩/١٤ ولم ينسبه أحد منهم ، وكذلك ورد من غير نسبة في التاج ٣٤٩/٢ وجاء منسوباً برواية صحيحة في اللسان ١٧١/٤ حيث يقول : « وقالوا رؤيداً ، أى أمهله ، ولذلك لم يبق ولم يجمع ولم يؤت . وفلان يمشى على رُود أى على ميل . قال الجوهري الطغرى :

تَكَادُ لَا تَشْلُمُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهَا كَأَنَّهَا تَمْشِي عَلَى رُودٍ

ونصيره رؤيد ، أبو عبيد عن أصحابه : تكبير « رؤيد » رُود وتقول منه : أُرود في البحر لُروداً وُمروداً ، أى أرفق » وقد جرى كاتب س على ذلك فخطب الرأى بالفتح . وانظر التاج ٣٤٩/٢ وأساس البلاغة ٣٧٩/١ .

(٣) سورة الطارق ١٧ .

ومما أوله سين

سَوَى^(١)

تكون للتأخير والتنفيس والأناة .

سَوَى

تكون بمعنى « غير » ومما جميعاً في معنى « بَدَل » .

وهي مقصورة مكسورة^(٢) فإذا مُدَّتْ فَتُحْ أُولَهَا . قال [الشاعر]^(٣) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ أَلِيَمَامَةٍ نَاقَتِي وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ^(٤)

أى : لغيرك . و « سَوَاءَ الْحَجِيمِ » وسطها^(٥) ، في غير المعنى^(٦) الأول .

وقد جاء « سَوَى » أيضاً . قال الله جل ثناؤه : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾^(٧) .

(١) راجع المقصور والمدود لابن ولاد ٦٢ والمص ١٣٩/١

(٢) المص ١٤١/١

(٣) الريادة من س

(٤) البيت للأعشى كما في ديوانه ٦٦ وروايته « وما قصدت من أهلها » وقوله :

إلى هودّة الوهّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي أُرْجِي نَوَالًا فَاضِلًا مِنْ عَطَائِكَ

وهوله في الخزانة ٢ / ٥٩ والمقصور والمدود ٦٢ واللسان ١٩ / ١٣٩ وسبويه ١٣ / ١٢٣

٢٠٣ والكمال ٢ / ٢٥٥ والأضداد للأصمعي ٤٤ وروايته « تراور عن » وأساس

البلاغة ١ / ١٣٨ ومقاييس اللغة ٢ / ١١٣ والمخصص ١٥ / ١٥١ والناج ١٠ / ١٨٧ وأمل

ابن الشجري ١ / ٢٣٥ ، ٢ / ٤٥٠ ، ٢٥٣ وفيه « عن خل اليمامة » وشرحه بالطريق في الرمل

ويروى : « عن جل » وفي الروايتين حذف مضاف . فالأول من أهل جو اليمامة ، والثاني عن

جل أهل اليمامة ، أى مسلم أهلها . يعنى أنه لم يقصد سواء من أهل اليمامة . وضرب أهلها :

للیمامة . وجعل الميل عن غير هودّة إلى هودّة فعل الناقه ، وإنعسا هو قتل صاحبها ، واللام

« لسوائك » بمعنى إلى غيرك .

(٥) قال تعالى في سورة الصافات ٥٥ (فاطلع فراءه في سواء الحجيم)

(٦) س « معنى »

(٧) سورة طه ٥٨

سيميا^(١)

أصلها^(٢) « التى » وهو « المثل » . تقول : « ولا سيميا كذا » أى « ولا سواء » قال امرؤ القيس :

الارُبُّ يومٍ لكَ منهنَّ صالحٍ ولا سيمياً يوماً يدَارَةُ جُلْجُلٍ^(٣)
وأصله راجع إلى « التى » وهو المثل . يقولون : « هاسيان » قال الحطّينة :
فأياكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزُ القابِ ليسَ لكمِ يسى^(٤)
وسمعت أبا الحسن المعروف بابن التزكّية يقول : سمعت ثعلباً يقول : من قاله
بغير اللفظ الذى قاله امرؤ القيس فقد أخطأ^(٥) .

(١) الفنى ١/ ١٣٩ وجمع المواسم ١/ ٢٣٤ - ٢٣٦ ومقاييس الفقه ٣/ ١١٢ وشرح
النيل ٢/ ٨٥ وشرح السكاكية ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩ والمصاح ٦/ ٢٣٨٧ .

(٢) س « أصله »

(٣) شرح القصائد المشتر ١٢ واللسان ١٩/ ١٣٧ . ودبوانه ١٠ (المعارف) والخزانة ٢/ ٦٦ .
(٤) سبى فى صفحة ١٩٢

(٥) قال الريدى فى تاج العروس ١٠/ ١٨٨ : « وقال السخاوى عن ثعلب : من قاله بغير
اللفظ الذى جاء به امرؤ القيس فقد أخطأ . يعنى بغير « لا » لأن « لا » و « سيميا » تركبا
وصارا كالكلمة الواحدة . ونساق انرجيع ما بهما على ما قبلها ، فيكون كاتخرج عن مساواته
الى التفضيل ؛ فقولهم : نستحب الصدقة فى شهر رمضان لا سيميا فى الشهر الآخر ، معناه :
واستحبها فى الشهر الآخر أككد وأفضل ، فهو مفضل على ما قبله . قال ابن فارس :
ولا سيميا أى ولا مثل ما ، كأنهم يريدون تظليه . وقال السخاوى أيضا : وفيه إيدان بأن له فضلا
ليس لغيره . إذا تقرر ذلك فلو قيل : سيميا بغير نقي ، اقتضى التسوية وبقى المعنى على التشبيه ،
ببنى التقدير : نستحب الصدقة فى شهر رمضان مثل استحبابها فى الشهر الآخر ، ولا يخفى
ما به . وتقدير قول امرؤ القيس : مضى لنا أيام طيبة ليس فيها مثل يوم دارة جلجل ، فإنه
أطيب من غيره . ولو حذف « لا » بقى المعنى : مضى لنا أيام طيبة مثل يوم دارة جلجل .
ولا ينفى فيه مدح ولا تحميم . وقد قالوا : لا يجوز حذف العامل وإبقاء عمله ، ويقال : أجاب
القوم لاسيا زيد . والمعنى : فإنه أحسن إجابة ، « التفضيل إنما حصل من التركيب . فصارت « لا »
مع « سيميا » بمنزلة فى قولك : لا رجل فى الدار ، فعلى المفردة تلتفى . »

وقد ذهب ابن هشام فى تأويل كلمة ثعلب مذهبا آخر يفصح عنه قوله فى الفنى ١/ ١٤١ =

ومما أوله شين^(١)

شَتَّانَ^(٢)

أصلها من « شَتَّ » [وهو ^(٣)] من « التَّشْتُّ » وهو التَّفَرُّقُ والتَّباعدُ ،
تقول: « شَتَّانَ مَأْمَا » أى: بَعْدَ ما بينهما ، ويقال: هذا هو الأنصح ، وينشدون:
شَتَّانَ مَا بَوْنِي عَلَى كَوْرَهَا ويومَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ^(٤)
وربما قالوا: « شتان ما بينهما » وليس بالنصيح^(٥) .

= « وتشديد يائه ، ودخول « لا » عليه ، ودخول الواو على « لا » واجب ، قال ثعلب :
من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : « ألارب ... جنجل » فهو محطى ، وذكر غيره أنه قد
يخفف ، وقد تحذف الواو ، كقوله :

فِيهِ بِالْمَقُودِ وَبِالْإِيمَانِ ، لَا سِيَّامَا عَقْدَ وَفَاءٍ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
وفي هم الهوامع ٢٣٥/١ « وذكر ثعلب أنه يجب اقتران « لا » بالواو وجوز غيره حذفها
وذكر البيت السابق ، ثم قال : « وقد سمع تخفيف الياء من « لا سِيَّامَا » حكاه الأخفش وإن
الأعرابي وآخرين . ومنه ابن عصفور حذراً من بقاء الاسم للعرب على حرفين ... »
وذهب الرصافي شرح الكافية ٢٢٩/١ إلى أن الواو التي تدخل على « لا سِيَّامَا » من
المواضع كبيت امرئ القيس - اعراضية كما في قوله : * فَأَنْتَ ضَالٌّ وَالضَّلَالُ أَلِيَّةٌ *
إذ هي مع ما بعد بتقدير حلة مستقلة .

(١) الزيادة من س

(٢) المختص ٨٥/١٤ - ٨٦ والاسان ٢/٣٥٣ - ٣٥٥ وتاج العروس ٥٥٦/١ - ٥٥٨
والصاح ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

(٣) الزيادة من س

(٤) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ١٠٨ والاسان ٢/٣٥٤ والمختص ٨٦/١٤ والصاح
٢٥٥/١ والتاج ٥٥٦/١

وفي الاقتصاب ٣٨٨ « وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان ندماً للأعشى .
يقول : بوى على رجل هذه الناقة ويوى مع حيان أخي جابر - مختلفان لا يستويان ؛ لأن أحدهما
يوم - سفروته ، والثاني يوم هو وطرب . وكان حيان أفضل من جابر ، فغضب من قول الأعشى
وقال : عرفني بأخي وجعلته أشهر مني ، والله لا نادمك أبداً ، فقال له : اضارني الثانية . فلم
يمدحه وأبدته . »

(٥) جرى ابن فارس في ذلك على رأى الأصمعي فإنه كان يقول : لا أقول شتان ما بينهما . =

[وما أوله عين^(١)]

عَنْ^(٢)

يدل^(٣) على الانعطاف والنزول ، تقول « نَزَلَ عن الجبل » و « عن ظهر الدابة » و « أخذ العلم عن زيد » لأن المأخوذ عنه أعلا رتبة من الآخذ .

ونكون بمعنى « بقْد » في قوله :

« لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ^(٤) »

ولما وجوه والأصل ما ذكرناه .

وقد راجعه في ذلك أبو حاتم وأئتمه قول ربيعة الرقي في مدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ومعه يزيد بن أسيد السلي :

لشأن ما بين البريد بن في السدى يزيد بن سلم والأغر بن حاتم
قال الأصمى : ليس بفتح يفتح إليه . وجاء في اللسان ٣٥٤/٢ قال ابن بري : وقول الأصمى
ليس بشيء ، لأن ذلك قد جاء في أشعار الفصحاء من العرب ، من ذلك قول أبي الأسود الدؤلي :
فإن أغف يوماً عن ذنوبٍ وتعتدى فإن العصا كانت لفيرك تفرعُ
وشأن ما بيني وبينك إني على كل حال أستقيم وتظالمُ
ومثله قول البيت :

وشأن ما بيني وبين ابن خالدٍ أمية في الرزق الذي يَتَسَمُ
وقال الأخوس :

شأن حين يَنْتُ الناسُ فعلهما ما بين ذى الذم والمحمود إن حُجِدَا
ولس « وليس بفتح »
(١) الزيادة من س

(٢) س « تدل » .

(٣) اللقي ١٤٧/١

(٤) من قول امرئ القيس ، وقامه كما في ديوانه ١٧ وشرح الفوائد الشعر ٣٣

وتفصي قيت المسك فوق فراشها نثوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

« وفوله : « لم تنتطق » أي لم تشد عليها ضاها بعد تفضل ، وانتفضل : ليس ثوب واحد ؛
أي ليست بخادم فتفضل وتنتطق للخدمة . وقال أبو عبيدة : أي لم تنتطق فتعمل وتضوف ،
ونكها تفضل ولا تنتطق . وقيل : التفضل : التوشع ، وهو ليسها أدنى ثيابها . والاتصاف :
الارتداد للعمل .

على^(١)

تكون للعلوّ ، تقول : « هو على السطح » .
وتكون للمزِيعة ، كما تقول : « أنا على الحجّ العام » .
وتكون للثبات على الأمر تقول : « أنا على ما عرَفْتَنِي بِهِ » .
وتكون للخلاف ، مثل : « زيدٌ على عمرو » أى مُخَالِفُهُ .
وهى - وإن انشَعَبَتْ^(٢) - راجعة إلى أصل واحد .

(١) المقي ١/١٤٢ .

(٢) س « انشعبت » .

عوض^(١)

[عَوْضٌ] زمان غير محدود ولا معلوم كُنْهُهُ ، كما قلناه^(٢) في « الحين »
 ر « الدهر » ، قال الأعشى :

رَضِيْتُ لِبَآنٍ نَذَى أُمِّ تَقَايَمًا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضَ لَا تَنْفَرُقُ^(٣)

(١) التي ١٥٠/١ والبان ٥٦/٩ والأزمنة والأمكنة ٢٨٩/١ والصاحح ١٠٩٣/٣ ،
 ومقاييس اللغة ١٨٩/٤ ونجاح العروس ٥٩-٥٨/٥ وشرح الرضي على الكافية ١١٦-١١٧
 وشرح المفصل ١٠٧-١٠٩ ومعجم المواع ٢١٣/١ والخزانة ٢٠٩-٢٠٥/٣ وشرح
 الرزوي على الحماسة ٥٣٨/٢ .

(٢) س « قلنا » وفي الصاحح ١٠٩٣/٣

« عوض : معناه الأبد ، وهو المستقبل من الزمن ، كما أن قط للماضي من الزمان لأنك تقول :
 عوض لا أفارقك ، تريد لا أفارقك أبداً ، كما تقول : قط ما فارقك . ولا يجوز أن تقول : عوض
 ما فارقك ، كما لا يجوز أن تقول : قط ما فارقك » .

(٣) ديوانه ١٥٠ « أم تحلفا » وكذلك س ، ورواه أبو عبيدة :

« بِأَسْحَمَ عَوْضَ الدَّهْرِ لَا تَنْفَرُقُ »

يريد أبد الدهر . والبيت له في البان ٥٦/٩ والمقام ٤٤٥/١ والخزانة ٢١٨/٣ ونسأس
 ٣٤٥/١ والأزمنة والأمكنة ٢٨٩/١ ، ٣٥٩/٢ والصاحح ١٠٩٣/٣ والنجاح ٥٨/٥ وأدب
 الكتاب ٣١٥ وإصلاح النطق ٣٢٨ والمصانئ ٢٦٥/١ ودرة العواس ٩٩ وشرحها
 لفظي ٢٠٨ وشرح المفصل ١٠٨/٤ ومقاييس اللغة ١٨٩/٤ وغير منسوب فيه ١٤١/٣
 وكذلك في شرح الرضي ١١٧/٢ ، ومعجم المواع ٢١٣/١ ، والاقتضاب ٣٩٠
 ونوله : رضى : متى رضى ، ويقصد بهما الندى ومدحوه الخلق بن حتم السكاني .
 وفيل البيت :

لَمَرَى لَقْد لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تُحَرَّقُ
 نُسْبُ الْمُرُورِينَ بِصَطْلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلَقُ

وأما ذكر النار والحالة لأنهم كانوا يتعاطفون على النار . والبيان بكسر اللام : هو لآدميين ،
 والى لغيرهم ، وقد يكون جمع لى في هذا الموضع . قال ابن الكيت : يقال هو أخوه بلىان أمه ،
 ولا يقال : بلىان أمه ، إنما اللى الذى يشرب . قال الكيت يمدح محمد بن يزيد :

=

ويقولون : « لَا آتِيكَ عَوْضَ الْمَاضِيْنَ » ^(١).

== ترى الندى ومخلداً حليقَيْنِ كأننا معا في مهده رضيعَيْنِ

* تنازعا فيه لِيَانِ التَّدْيَيْنِ *

وتقاسما : تقاعلا ، من القسم . أى أقسم كل واحد منهما لا يفارق الآخر . وروى به « تحالفاه » من الحلف ، وهو اليمين . والباء في « بأسم » داخلية على القسم به . وقد اختلف في معنى الأسم ، وذكر ابن السيد من ذلك سبعة أقوال : قيل هو الرماد ، وكانوا يحلفون به . وقيل الليل ، وقيل : الرحم ، وقيل : الدم ؛ لأنهم كانوا يذمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . وقيل حلقة الثدي . وقيل : زرق الحجر . وقيل : يعنى دماء الذمائع التي كانت تذرع الأضام . وجاهلهم لأن الدم إذا ببس اسود . وقد وصف الصرماح الدم المتجدد بالسواد ، عندما وصف الثور بأنه بات يفاشى ليل القنفذ لا يصلم الكرى ، ولما يقضى إليه دائب الدوران ، يحدر ويهبط كما يجفد الضياخ في العرس بالضم ، وكما يطوف الذي يقضى مناسك حجه الذي نذره عند ضم « عتب » وما عليه وحوله من طرائق الدم الأحمر اليابس . وذلك قوله :

كَطُوفٍ مُتَلًى حِجَّةٍ عِنْدَ غَبَبٍ وَفَرَّةٍ مُسَوَّدَةٍ مِنَ النَّسْكِ قَاتِنٍ

وأما عوض فقد اختلف في معناها كذلك : فقال ابن الكلبي : عوض في بيت الأعشى : اسم صنم كان لسكر بن وائل . وقال أبو عبيدة وأبو زيد : عوض أى أبداً . والمراد بأسم باع عندهما : الليل . وجملة : « لا تنفرق » جواب القسم ، وجاء به على حكاية لفظ المتعاقبات الذي صفا به عدد النجائب ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال : لا يفترقان .

وحق المعنى - بعد ذلك - أن يقال : إن الأعشى قد جعل الندى والخلق كالآخرين الذين رصوا إماماً واحداً من ندى أم واحدة ، وقال : إنهما قد تقاسما بالدم المقدس المراق على الأنصاب ، على ألا يفترقا أبداً . وقسم العرب بترك الدماء معروفة من أمر جاهليتهم ، مذكور في أشعارهم كما أقسم الدابة على أنه ما أتى بشيء يكرهه ألهمان بفعله :

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زَرَزَهُ حَبَجًا وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَدٍ

(١) في اللسان ٥٦/٩ . وقيل : عوض كلمة تجري مجرى البين ، ومن كلامهم : لا أفضله عوض . والماضين ، ولا دهر الداهرين . أى لا أفضله أبداً . ويقال : ما رأيت مثله عوض . أى لم أر مثله قط .

[ومما أوله غين] ^(١)

غَـيـر

« غَيْر » ^(١) تكون استثناء ، وتقوم مقامها « إِلَّا » ، تقول : « خرج المرء
غير زيد » تريد « إِلَّا زيدا » .

وتكون ^(٢) حالا ، وتقوم مقامها « لا » تقول : « فعلت ذلك غير حق
منك » أي « لا خائفاً منك » .

(١) المعنى ١ ١٥٧

(٢) لا « أو »

[ومما أوله فاء^(١)] في^(٢)

زعموا أن « في » للتضئ ، تقول : « المال في الكيس » و « المساء في الجرة » .

ويقولون : إنها تكون بمعنى « عى » في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا صَلْبَنُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٣) .

وإنها تكون بمعنى « مع » في قوله جل ثناؤه : ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾^(٤) .
وكان بعضهم يقول : إنما قال : « ولأصلبنكم في جذوع النخل » لأن الجذع المصلوب بمنزلة القبر للقبور فذلك جاز أن يقال فيه هذا .
وأشدوا^(٥) :

مُ صَلَّبُوا الْعَبْدَى فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعٍ^(٦)

(١) الزيادة من س

(٢) للمنى ١ / ١٦٨ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٦ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٠٩-١١١ وأدب الكاتب ٥٠٢

(٣) س « أنها »

(٤) سورة طه ٧١

(٥) سورة النمل ١٢

(٦) س « وأشد »

(٧) البيت غير منسوب في المخصص ٦٤/١٤ وأدب الكاتب ٥٠٢ والانتصاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الضبى ١٤١/١٦ والمنى ١٦٨/١ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢ لا امرأة من العرب وكذلك في تاج العروس ٢٨٦/١٠ والمصائص ٣١٣/٢ وفي الجمهرة ١٩٣/٢ ولكن ورد فيه بعد كلمة العرب : « الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري » وبديهي أنها إضافة من أحد القراء . وفي اللسان ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . قال ابن بري : قوله : « أجدا » أى بأف أجدع ، حذف الوصف وأقام صفته مكانه « وقال السيوطي في شرح شواهد اللسان ٦٤ : هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري . . . هكذا في كتاب منتهى الشعر ، وعزاه صاحب الحاسة البصرية إلى فراد بن حنش الصاردى »

[ومما أوله قاف^(١)]

قَدْ^(٢)

« قَدْ » جواب متوقع ، وهي نقيض « ما » التي للنفي .

وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً متوقع ، ونوله جل وعز :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) على هذا المعنى ؛ لأن القوم توقعوا علمَ حالم عند الله

تبارك اسمه ، فقيل لهم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ والحقيقة ما ذكرناه .

(١) الزيادة من س

(٢) المعنى ١٧٠/١

(٣) سورة المؤمنون ، وفي تفسير الكشاف ٦١/٢ « قَدْ نَقِضْتُ لـ « ما » هي ثبت التوقع ، و « ما » تنفي ، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه الإشارة ، وهي الإخبار بفتح
إصلاح لهم ، فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه . وقد نقل أبو حيان في البحر المحيط ٢١٥/٦
منسوباً لصاحبه ، ومُنْ يَنْسِبُهُ الفجر الرازي في تفسيره ٨٧/٤ »

[وَمِمَّا أُولَهُ كَافٌ^(١)]

كَمْ^(٢)

موضوعة للتكثير^(٣) في مقابلة «رُبُّ» تقول : «كَمْ رجل لقيت ؟» .
ونكسر استفهاماً ، تقول : «كَمْ مَالُكَ ؟» .

وقال الفراء^(٤) : نرى أن قول العرب : «كَمْ مَالُكَ ؟» أنها «ما» وُصِلَتْ من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثُرَ : «كَمْ» حتى حُدِفَت الألف من آخرها ، وسكنت ميمها ، كما قالوا : «لَمْ قُلْتَ ذاك ؟» و«مَنْ» «لَمْ» و«لِمَا قُلْتَ» قال : [الشاعر]^(٥) :

يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ أَسْلَمْتَنِي إِيْمُومَ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ^(٦) ؟

وقيل لبعض العرب^(٧) : «مذْ كَمْ قعد فلان ؟» فقال : «كَمْذُ أَخَذْتَ في حديقك» فزيادة الكاف^(٨) في «مُذْ» دليل على أن الكاف في «كَمْ» زائدة^(٩) .

(١) الزيادة من س

(٢) النسخ ١٨٣/١ وجمع المواعظ ٧٥/٢ وسبويه ١٠٨/١ ، ٢٩١-٢٩٧ والإنباف في مسائل الخلاف ١٦٩/١-١٧٢ وشرح المفصل ١٢٥-١٣٤ وشرح الرصم على الكافية ٨٩/٢

(٣) ط و لكثير

(٤) قوله هذا في معاني القرآن ٤٦٦/١

(٥) الزيادة من س ومعاني القرآن .

(٦) م ، ط ، فأننا الأسود ، والنصب من س ومعاني القرآن . ويروى «لم خلبتي» ، «لم خلتني» و«لم خذلتني» والبيت غير منسوب كذلك في النسخ ٢٩٩/١ وشرح شواهد ٢٤١ وشرح شواهد النافية ٢٢٤ والدرر اللوامع ٢٣٧/٣ وفي الحارثية ١٩٨/٣ والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو والصرف لا يعرف قائله .

(٧) في معاني القرآن : «وقال بعض العرب في كلامه وقيل له : مذْ كَمْ ...»

(٨) في معاني القرآن : «فردده الكاف في مذ بدل على ...»

(٩) في معاني القرآن بعد ذلك «وإنهم يقولون : كيف أصبحت ؟ فيقول : كالحب وكخبز . وقيل بعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كعين»

وعابَ الزَّجَّاجُ على الفَرَّاءِ قوله في « كم » ، وقال : لو كانت في الأصل
« كا » وأسقطت ألف الاستفهام لتركَّتْ على فتحها ^(١) ، كما تقول : « يم » ،
و « عم » و « فيمَ أنت » .

والجوابُ عما قاله ما ذكره أبو زكرياء ^(٢) وهو كثرة الاستعمال . وجب
ما ذكره في « لم » .

(١) س « فتحها »

(٢) كنية الفراء

كَيْفٌ^(١)

[كيف] سؤال عن حال ، تقول : « كَيْفَ أَنْتَ ؟ » أى : بأى حال أَنْتَ ؟

وقال بعض أهل اللغة : لها ثلاثة أوجه :

أحدها - سؤال محض عن حال ، تقول : « كَيْفَ زَيْدٌ ؟ » .

والوجه الآخر : حال لا سؤال معه ، كقولك : « لَا كَرَمَكَ كَيْفَ كُنْتُ »
أى : على أى حال كنت .

والوجه الثالث : « كيف » بمعنى التعجب .

وعلى هذين الوجهين يُفسر قوله : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾^(٢) قالوا : معناها
« على أى حال قَدَّرَ » وتعجب أيضاً .

ومن التعجب قوله جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا
فَأَحْيَاكُمْ ! ﴾^(٣) .

وقد يكون^(٤) « كيف » بمعنى النفي . قال :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ مَشِيبٌ وَصَلَعٌ^(٥)

(١) اللغى ٢٠٤/١ وشرح المفصل ١٠٩/٤ وشرح الرضى على الكافية ١٠٩/٢-١١٠
وأمال ابن السكيت ٢٦٣/١ ومع الموامع ٢١٤/١ والإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٤٠-٣٣٧/٢

(٢) سورة المدثر ٢٩

(٣) سورة البقرة ٢٨

(٤) س « تكون »

(٥) البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل البيت - كرى فى شرح الفضليات لابن
أَنَزَى ٤٠٣ ، ويزوى

* لمع الرأسُ شَيْبٌ وَصَلَعٌ *

أى كبر ، شيبون وترق وسطى وقد بلغت هذا السن ، على طريق التعجب « وموله فى مقابلته » =

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلشَّارِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١)
و ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾^(٢).

وتكون توبيخاً ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْزَلُ
عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾^(٣).

فأما قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾^(٤) فهو توكيد لما
تقدم من خبر وتحقيق لما بعده ، على تأويل : إن الله لا يظلم متغالب ذرّة في الدنيا
فكيف في الآخرة .

= اللغة ٨٦/٣ والبحر المحیط ٣٩٣/٤ والشعر والشعراء ٣٨٦/١ والخزانة ٤٧/٧ والبيان
١٩٠/٩ ولكن الاسم حرف فيه إلى « سهل بن أبي كاهل » وله في أساس البلاغة ٢١٨/٧
وغير منسوب فيه ٤٤٧/١ و « عمم الرأس »

(١) سورة التوبة ٧

(٢) سورة آل عمران ٨٦

(٣) سورة آل عمران ١٠١

(٤) سورة النساء ٤١

صَدَقَ^(١)

قال أبو عبيدة : « كاد » للمقاربة في قوله جل ثناؤه : ﴿ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا ﴾^(٢)
 أى : لَمْ يَر . وَلَمْ يُقَارِب .
 ومن المقاربة قول جرير :
 حَبُّوا اللَّقَامَ وَحَبُّوا سَاكِنَ الدَّارِ مَا كِدْتَ تَعْرِفُ إِلَّا بَعْدَ انْكَارِ^(٣)
 ويقولون : « كاد النعام يطير » .
 فهذه المقاربة للشبه^(٤) ولا يكون ، وبيت جرير يكون^(٥) .

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٠٧ .

(٢) سورة النور ٤٠ وانظر اللسان ٣٨٨/٤

(٣) ديوانه ٣١٠

(٤) أى ليه الأمانة في هذا المثال بالطير في السرعة ، ولا يمكن حدوث ضرباتها

(٥) أى يمكن تحقق المرفة

كان^(١)

- [كان] يدلُّ على المُضِيِّ ، تقول : « كانَ له مالٌ » .
وتكون بمعنى القُدْرَةِ ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْفِرُوا
شَجَرَهَا ﴾^(٢) أى : ما قدرتُم .
وتكون بمعنى « صار »^(٣) كقولك : « إن كنتَ أبى فصَلِّنى » أى : إذا^(٤)
صِرْتَ أبى ، وأنشد :
أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وقد كان لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنِجِ^(٥)
أى : صار .
وتكون بمعنى الزُّهُونِ^(٦) ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَذَا
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾^(٧) أى : هل أنا إلا بشر .

(١) اللسان ١٧/٦٠٣-٢٠٣

(٢) سورة النمل ٦٠

(٣) ومنه قوله تعالى : (كنتم خير أمة) وآيات أخر ذكرها ابن منطور في اللسان ١٧/٢١٩
وفي النهاية ٤/٣٩ « وفي حديث توبة كعب : رأى رجلاً يزول به السراب ، فقال : كن
أبا خبيثة ، أى صر ، يقال للرجل يرى من بعيد : كن فلاناً ، أى أنت فلان أو هو فلان »
وقوله في اللسان ١٧/٥١

(٤) م « لاذ »

(٥) البيت زهير كما في ديوانه ٣٢٣ وفيه : « زجرت عليه » أى على الطريق المذكور
قبل . والحرة : الناقة الكريمة . والأرحية : المنسوبة إلى حى أو موضع أو خل ، على خلاف
بين العلماء . ويزو أرحب : بطن من همدان إليهم تنسب النجائب الأرحية ، كما في اللسان ١/١٠٠
والأردنج والبرندج ، أصله بالفارسية « زنده » وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وقيل هو
السواد يسود به . راجع المغرب ١٦، ٣٥٥ واللسان ٣/١٠٨ والتاج ٢٠/٥٠
(٦) أى الثبات والدوام . يقال : رهن يرهن رهوناً ، كما في اللسان ١٧/٥٠
(٧) سورة الاسراء ٩٣

ونكون بمعنى « يَتَّبِعُنِي » قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا ﴾ ^(١)
أى : ما يَتَّبِعُنِي ^(٢) لنا .

و « كان » ^(٣) نكون زائدة ، كقوله :

• وجبران لنا - كانوا - كِرَام ^(٤) •

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي نِجْمًا - كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٥) أى :

ما يفعلون ؛ لأنه قد كان عالماً بما عملوه [من] ^(٦) إيمانهم به .

(١) سورة النور ١٦

(٢) س • لم يَتَّبِعُنِي •

(٣) س • ونكون •

(٤) صدره :

• فكيف إذا رأيت ديار قومى •

وهو للفرزدق ، كان ديوانه ٨٣٥/٢ والمزانة ٣٧/٤ - ٣٩ وشرح شواهد المفى ٢٣٦
والسان ٢٥٣/١٧ وغير منسوب فيه ٢٤٩ وسيبويه ٢٨٩/١ •

(٥) سورة الشعراء ١١٢

(٦) الزيادة من س ومكانها يائى ق م ووضع مكانها فى ط • وهو • من غير تنبيه •

كأين

« كَأَيْنَ » ^(١) تكون بمعنى « كم » قال الله جل ثناؤه : « وَكَأَيْنُ مِنْ رَبِّينَ عَمَّتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ » ^(٢) .

وفيها لفتان : « كَأَيْنَ » بالهمز والتشديد . و « كَأَيْنَ » [بالتخفيف] ^(٣) .
وقد قرئ بهما ، [جميعا] ^(٤) قال الشاعر :

وَكأَيْنَ أَرَبْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أُرْدَرْنَا أَوْ أَصْرًا لِمَا ^(٥)
وسمعت بعض أهل العربية يقول : ما أعلم كلمةً يثبتُ فيها التنوين خطأً
غير هذه .

(١) - سيويه ٢٩٧/١ - ٢٩٨ وشرح المفصل ١٣٤/٤ - ١٣٦ وشرح الرضى ٨٨/٢ وأصل
ابن الجرى ١٠٦/١ - ١٠٧ وجمع الهوامش ٧٥/٢ - ٧٦ وقد نقل ابن فارس كلامه هذا عن نأويل
مشكل القرآن ٣٩٦ .

(٢) سورة الصلاق ٨

(٣) الزيادة من م ، س وأخطر اللسان ١٧/٢٥٤ - ٢٥٥

(٤) الزيادة من س وتأويل مشكل القرآن وفيه بعدما : « والأفصح تخفيفها » وقال ابن
الجرى ١٠٦/١ طبع الهد ، ٩٢/١ طبع مصر « لفتان كثر استعمالها ، إلا أن المفظة أكثر
في الشعر ، والثقيلة أكثر في القراءة . ولم يقرأ من السبعة بالثقيلة إلا ابن كثير وحده ، وأنه
من غير السبعة يزيد بن القفقال المدني . وأصل الثقيلة « أئ » ودخات عليها كفى التنبيه لعل
فيها الجر ، وأزيلنا عن معنيهما فجعلنا كلمة واحدة مضممة معي « كم » التي هي لتكثير ، ووس
التنوين بها في الوقف وجعلنا له صورة في الخط ، وصار كأنه حرف من الأصل ... وأما الثقيلة
فأصلها « كَأَيْنَ » فقدموا الياء على الهمزة ، وحركوا كل واحدة منهما بحركة الأخرى صارت
كَيَيْنَ ، فخففوها فصارت « كَيَيْنَ » فأبدلوا الياء وهي ساكنة ألفا فصارت كَأَيْنَ ...

(٥) بهذا البيت الذي لم ينسبه ابن قتيبة ينتهي نقل ابن فارس عنه . وفي س « أُرْدَرْنَا »
وكذلك في هامش م . ومعنى من ذى تحية أى من دى ملك .

كُنْ

[كُنْ] كلمة تشبيه . قال قوم : هي « إِنْ » دخلت عليها كافُ التشبيه ففتحت ^(١) .
وقد تخفف ، قال الله جل ذكره : ﴿ كُنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرٍّ مَسٍّ ﴾ ^(٢)
إلا أنها إذا نُقِلَتْ في مثل هذا الموضع قُرِئَتْ بها الهاء فقليل : « كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا » ،
وقالت الخنساء في التخفيف :

كُنْ لَمْ يَكُونُوا رَحِمِي يُتَقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرًا ^(٣)
أرادت : كأنهم لم يكونوا .

(١) سيبويه ٤٧٤/١ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٢ وشرح المفصل ٨١/٨ - ٨٣ وشرح
نظم على السكافة ٣٢١/٢ والمفاتيح ١٩١/١ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٩٦
(٢) قال سيبويه « وسألت الخليل عن « كُنْ » فزعم أنها « إِنْ » لحقها الكاف لتشبيهه ،
ولكنها ما رت مع « إِنْ » بجملة كلمة واحدة . وهي نحو كَأَيَّ رجلا ، ونحو له كَذَا وكَذَا
دوماً » .

(٣) سورة يونس ١٢

(٤) ديوانها ١٤٤ ونجم الأمثال ٢٦٣/٢ والمفاتيح ٨٥/١ وشرح شواهد ٨٨ . عز : علب ،
ومفوله تعالى : « وعزني في الحطاب » وبز : سلب .

تكون ردًا وردعًا ونفيًا لدعوى مدَّعٍ إذا قال : « لقيت زبدًا هـ قلن :
« كَلَا » .

وربما كانت صِلَة ليمين ، كقوله جل ثناؤه : « كَلَّا وَالْقَمَرِ »^(٢) .
- وإن كانت صِلَة ليمين - راجعةً إلى ما ذكرناه . قال الله جل ثناؤه : « كَلَّا
لَا تَطْمَعُ »^(٣) فهي ردٌّ عن طاعةٍ من نَهَا عن عبادة الله جل ثناؤه .
ونسكتة بابها النفي والنهي .

وزعم ناس أن أصل « كَلَّا » : « كَلَّا » [الكاف التي دخلت تشبهاً
« لا » ، وذلك أن العرب إذا قالت شيئاً قالت : هو كَلَّا]^(٤) و« لا » . قال
[الشاعر]^(٥) :

أصابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كِلِيلًا كَلَّا وَانْقَلَّ حَائِرُهُ انْقِلَالًا^(٦)

(١) تأويل . شكل القرآن ٤٢٢ واللسان ٩٥/٢٠ - ٩٦ ونسج الفصل ١٦/٩ ونسج الرض
٣٧٢/٧ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ٢٠٤ ونسج العروس ٤٤٢/١٠

(٢) سورة المدثر ٣٢

(٣) سورة الملق ١٩

(٤) الزيادة من م ، س

(٥) الزيادة من س

(٦) البيت لقى الرمة ، كاف ديوانه ٤٣٤ واللسان ٣٥٧/٢٠ والنسج ٤٤٢/١٠ وقلة
كلا لابن فارس ٩ والأزمنة والأمكنة ٥٥/٢ وقوله :

تريك يياض لبثها ووجهاً كقرن الشمس أفتق ثم زالا

وهذا البيت الأخير في اللسان ١٧١/١٢ منسوب للرأسي

وهذا ليس بشيء . و « كَلَّا » كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في التثقيل .
وقد ذكرنا وجوه « كَلَّا » في كتاب أفردناه ^(١) .

فأما نقيض « كَلَّا » فقال بعض أهل العلم : إن « ذلك » و « هذا » نقيضان
« لا » . و « أن » كذلك نقيض « كَلَّا » . قال ^(٢) : وقوله جل ثناؤه :
(ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ) ^(٣) على معنى : ذلك كما قلنا وكما فعلنا .
ومثله : (هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ) ^(٤) بمعنى : هذا كما قلنا وإن للطاغين
لشرَّ مأبٍ ^(٥) .

قال : ويدل على هذا المعنى دخول « الواو » بعد قوله : « ذلك » و « هذا » ؛
لأن ما بعد الواو يكون متشوقاً على ما قبله بها وإن كان مضمراً . وقال جل ثناؤه :
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) ثم قال : (كَذَلِكَ)
أي كذلك فعلناه ونفعله من التنزيل ^(٦) .
ومثله في القرآن كثير .

(١) غفلة كلا وما جاء منها في كتاب الله ، كتاب صغير يقيم في اثنتي عشرة صفحة ، طبع بالصبغة
الطليعة بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمى الراجكوتى .

(٢) س « فقال »

(٣) سورة محمد ٤

(٤) سورة س ٥

(٥) ما بعد الآية إلى هنا ساقط من س

(٦) م « التنزيل »

[ومما أوله لام^(١)]

لَوْ وَلَوْلَا

« لَوْ »^(٢) تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، تقول : « لَوْ حَضَرَ زَيْدٌ لحضرت » فامتنع هذا لامتناع هذا .

وكان القراء يقول : « لَوْ » يقوم مقام « إِنْ » ، قال جل ذكره : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) بمعنى : وإن كره^(٤) ، ولولا أنها بمعنى « إِنْ » لاقضت جواباً لأن « لَوْ » لا بد لها من جواب ظاهر أو مُضْمَر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ﴾^(٥) وَإِنَّمَا وُضِعَ لِمَنْ « إِنْ » لأن في كل واحد منهما معنى الشرط ، كما يقال في الكلام : « لَا تُكْرِسَكَ وَإِنْ جَفَوْتَنِي - و - »^(٦) لَوْ جَفَوْتَنِي « و » لَا أُعْطِيكَ وَإِنْ مَنَنْتَنِي - و - لَوْ مَنَنْتَنِي « .

وأما « لَوْلَا »^(٧) - فإنها تدل على امتناع الشيء لوجود غيره ، تقول :

- (١) الزيادة من س
- (٢) شرح الفصل ٨/١٥٥-١٥٦ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٢٧-١٣١ والتي ٢٧١-٢٥٥/١
- (٣) سورة الصف ٨
- (٤) س « كره الكافرون »
- (٥) سورة الأنعام ٧
- (٦) س « أي ولو »
- (٧) راجع أمالي ابن الجوزي ٢/٧٦، ٢١٠ وسيبويه ٣٨٨/١ وتاج العروس ١٠/١١٥ واللسان ٢٠/٣٥٨ وهذا الفصل من تأويل مشكل القرآن ٤١١-٤١٢

« لولا زيدٌ لضربك » فإنما امتنعت من ضربه لأجل زيد .
 وقد نكون « لولا » بمعنى « هَلَّا » كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ
 بَأْسُنَا نَضَرَّعُوا ﴾ أى « هَلَّا » . قال الشاعر :
 تَمْدُون عَفَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مُجْدِ كُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا السَّكْمَى الْمُقَنَّمَا ^(١)
 أى « هَلَّا » .
 وكذلك « لَوْمًا » ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَوْمًا تَأْتِينَا بِالْمَلَانِكَةِ ﴾ ^(٢)
 أى « هَلَّا تَأْتِينَا » ^(٣) .
 وأما « لولا » الأولى فكقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
 لِلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) البيت لجرير ، كما في ديوانه ٣٣٨ وفيه : « أفضل سمك ... هلا السكى » وموله في
 المصنف ٤٥/٢ واللسان ١٦٠/٦ ، ٣٦٠/٢٠ وجواهر الأدب ١٩٤ وناح العروس ٣٥١/٣
 ١٠/١٤٦ والصحاح ٧٢١/٢ وشرح شواهد المفتى ٢٢٩ والخزانة ٤٦١/١ ، ٤٩٨/٤ وغير
 منسوب في تأويل مشكل القرآن ٤١١ وجمع البيان ١٩٥/١ وأدلى ابن السجري ٢٧٩/١ ، ٣٣٤
 وتفسير الطبري ١١٨/١ - ١١٩ والكامل ١٦٣/١ وفي زوائد الأخفش عليه « لجرير وقيل :
 للأشهب بن ربيعة » وللأشهب في عجاز القرآن ٥٢ وتفسير العنبري ٤٠٧/١ وأمالى ابن السجري
 ٢١٠/٢ وتفسير القرطبي ٩١/٢ والمخصص ١٩٩/١٣ وقال البغدادى : والصحيح أنه من بريدة
 لجرير ، لأخلاف بين الرواة أنها له .

والنفر : ضرب قوائم الناقة بالسيف . والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة السنة . والمحد : الفر
 والترف . وبني ضوطرى : بغدادى . والضوطرى : الرجل اللقيم الضخم ، والضوطر : المرأة
 الخلاء . وتقول العرب في معرض السب : يابن ضوطر ، أى يابن الأمة . وتقول القوم لا يفتون
 غاه : بنو ضوطرى . والكسى : التكى في سلاحه ؛ لأنه كى نفسه ، أى سترها بالدرع والبيضة .
 والفتح بيضة اسم الفصول : الذى على رأسه البيضة والمنفر . وحاصل المسمى - كما قال البغدادى -
 إنكم تمدون عمر الإبل السنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل عدكم ، هلا تمدون قتل
 النجول أفضل عدكم . وهذا تعريض بجهنم وضيقهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران . وقضية
 عمر غالب والد الفرزدق للابل مشهورة .

(٢) سورة الحجر ٧

(٣) مابعد تأتينا الأولى ساقط من س

(٤) سورة الصافات ١٤٣

وقوله ^(١) جل وعز : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ ^(٢) فلم اوجان :
أحدهما : أن يكون بمعنى « هَلَا » .

والوجه الآخر : أن يكون بمعنى « لَمْ » يقول : فلم تكن قرية آمنت لنفسها
إيمانها إلا قوم يونس .

ومثله ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ عَنْ النَّارِ
فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٣) بمعنى لم يكن .

(١) س « فأما قوله »

(٢) سورة يونس ٩٨ وانظر تفسير الطبري ١١ / ١١٧

(٣) سورة هود ١١٦

لم وما

« لَمْ » ^(١) تنفى الفعل المستقبل وتنقلُ معناهُ إلى الماضى ، نحو « لم يقر زيد »
 زيد : ما قام زيد .

فإن دخل عليها حرفُ جزاء لم تنقل معنى الاستقبال ، تقول : « إن لمْ
 نَمْ » ^(٢) ولا يحسن السكوت عليها إلا إذا كانت جواباً لمثبت ، كأن قائلًا قال :
 « قد خرج زيد » فتقول : « لم » ^(٣) .

و « لَمَّا » ^(١) لا تدخل إلا على مستقبل ، تقول : « جئت وَلَمَّا يحى
 زيدُ بعدُ » فيكون بمعنى « لَمْ » كقوله جل ثناؤه : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا
 عَذَابِ ﴾ ^(٥) .

فأما « لَمَّا » التى للزمان فتكون للماضى ؛ تقول : « قصدتك لَمَّا
 وَرَدَ فلان » .

(١) راجع شرح الفصل لابن يعيش ١٠٩/٨ وشرح الرضى على الكافية ٢٣٣/٢ وجواهر
 الأدب ١٢٤ والفتى ٢٧٧/١ واللسان ٢٨/١٦
 (٢) س « قل » وهو تحريف
 (٣) م « لما »

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٤١٣ واللسان ٢٦/١٦ وشرح ابن يعيش ١٠٦/٤ وشرح
 الرضى ١١٨/٢ والفتى ٢٧٨/١
 (٥) سورة س ٨

لن

« لَنْ » ^(١) تكون جواباً لِـمُثَبِّتٍ ^(٢) أمراً في الاستقبال ، يقول : « سيقوم زيد » فتقول أنت : « لن يقوم » ^(٣) .
وحكى عن الخليل أن معناها « لا أن » ^(٤) بمعنى « ما هذا وقت أن يكون كذا » ^(٥) .

(١) راجع شرح ابن عيش ١٠٩/٨ والزمخشرى ٢١٨/٢ والنفي ٢٨٤/١ واللسان ٢٢٧/١٧

(٢) ط « للمثبت »

(٣) س « يقوم زيد »

(٤) نى اللسان « وأصلها عند الخليل : لا أن ، فكثرت استعمالها ، غدت الهزلة تخففاً ، ولتكن ألب « لا » ونون « أن » وهما ساكنان ، غدت الألف من « لا » لكونها وسكون النون بعدها ، غلطت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذى وقع فيهما - حكم آخر ... وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد ... »

(٥) جاء فى هامش م يازاء هذه الكلمة ما يلى : « بليت قراءة نوح على الشيخ أبى الحبش ، أدام الله عزه ، وسمع أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة من حيث قوله : خلا وما خلا . ومع »

لا

« لا » ^(١) حرف نَسَقٍ ^(٢) يَنفِي الفِعلَ المُستقبِلَ ، نحو « لا يُخْرِجُ زَيْدٌ » .
وَيُنْهَى بِهِ ، تقول ^(٣) : « لا تَفْعَلْ » .

وَنَكُونُ بِمَعْنَى « لَمْ » إِذَا دَخَلَتْ عَلَى مَاضٍ كَقَوْلِهِ جَلِ ثَنَازُهُ : ﴿ فَلَا صَدَقَ
وَلَا صَلَّ ﴾ ^(٤) أَيْ : لَمْ يُصَدِّقْ وَلَمْ يُصَلِّ .

وقال الشاعر :

وَأَيُّ تَحْيِسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأُسَيَّافُنَا يَقْطُرُنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا ۱٩ ^(٥)
وَأَشْدُنِي أَبِي :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٦)

(١) راجع سيويه ٣٥٤/١ وأمالي ابن الجرى ٢٥٢/٢ وشرح ابن عيسى ١٠٧/١ ،
١٠٨/٨ وتأويل مشكل القرآن ٤١٧ ، والمغنى ٢٣٧/١ وجواهر الأدب ١١٢ واللسان ٣٥٣/٢٠ -
٣٥٧ والمخصص ٥٥/١٤

(٢) س « نقي »

(٣) ط « نحو »

(٤) سورة القيامة ٣١ وانظر تفسير الطبري ١٢٣/٢٩

(٥) البيت لطرفة بن العبد ، كان ديوانه س . والكامل ٩٣/٢ وغير منسوب في تأويل
مشكل القرآن ٤١٧ وأمالي ابن الجرى ٢٢٨/٢ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ والحجيس : الجبش .
وأفانا : رددنا . والتهاب : الضم . والكبش : القائد . وجاء في م « لا أفانا » وعليها علامة
الصحة ، ونقوها : « لا أفانا » وفي س « لا أفانا »

(٦) الرجز لأبي خراش الهذلي ، كان اللسان ٣٧١/١٤ وأمالي ابن الجرى ٢٢٨/٢
وشرح شواهد المغنى ٢١٣ وفي اللسان ٢٣/١٦ « قال ابن بري : الشعر لأمية بن أبي الصلت .
قال : وذكر عبد الرحمن ، عن عمه ، عن يعقوب ، عن مسلم بن أبي طرفة الهذلي ، قال :
مر أبو خراش يسي بين الصفا والروة وهو يقول :

لَا هُمْ هَذَا خَالِيسٌ إِنْ تَمَّ أُمَمُهُ أَهْلُهُ وَقَدْ أُمَمًا =

(١٧ - الصاحي)

أى : أى عبد لك لم يُلمّ بالذنب .

وكان قُطْرُبٌ يقول : إن العرب تُدخل « لا » تؤكدان الكلام
كما يدخلون « ما » فى مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) و ﴿ قَبِ
تَضَاهِيهِمْ مِثْلَهُمْ ﴾ ^(٢) وكذلك : ﴿ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾ ^(٣) أى : ما منّا أن
تسجد . وكذلك : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٤) المعنى : أقسم .
وقد يجوز فى [قوله] ^(٥) « لا أقسم » أن يكون نقي بها كلاماً تقدم به ،
كأنه قال : ليس الأمر كذا ! ثم قال : أقسم .

وقال زهيرٌ فى « لا » :

مُورِثُ الْمَجْدِ لَا يَفْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ الرَّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَامٌ ^(٦)

أى : لا يفتالها عجز .

وقال [آخر] ^(٧) :

= إن تغفر .. الخ ، وهو غير منسوب فيه . ٣٥٦/٢ . وفى تأويل مشكل القرآن ٤١٧ والبحر المحیط
٣٩٠/٨ وتفسير الطبرى ٣٩/٢٧ ، ٤٠ . وأما ابن السجى ١٤٤/١ ، ٩١/٢
وروى الترمذى فى صحيحه ٢٣٤/٢ (بولاق) والطبرى فى تفسيره ٣٩/٢٧ والمحامى فى مستدركا
٤٦٩/٢ عن زكريا بن إسحاق المسمى ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس ل
قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنُونَ كَوَاثِرَ الْإِثْمِ وَالْعَوَاحِشَ إِلَّا اللَّعَمَ ﴾ قال : يلم بها ثم يثوب . قال
ابن عباس : كان النبی صلى الله عليه وسلم يقول :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

وقال الترمذى بقبه : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق .
وقال المحامى : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

(١) سورة البقرة ٨٨

(٢) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣

(٣) سورة الأعراف ١٢ وانظر مجاز القرآن والطبرى ٩٦/٨ وتأويل مشكل القرآن ١٨٩

(٤) سورة القیامة ١ وانظر تفسير الطبرى ١٠٨/٢٩ - ١٠٩ وتأويل مشكل القرآن ١١١

(٥) الزيادة من م ، س

(٦) ديوانه ١٦٣ وفى م « مؤثر » وفى س « مورث المم » .

(٧) الزيادة من س

يوم جَدُودٍ لَا فَضْحَتُمْ أَبَاكُمْ وَسَلَّمْتُمْ وَالْغَلِيلُ تَدْمَى نُحُورُهَا^(١)
يريد: فضحتم أباكم.

وحكى قُطْرُبٌ: «ضربتُ لا زيدا».

وقال آخر:

«وَلَقَدْ حَدَّاهُنَّ بِلَا غَيْرِ خُرْقٍ»

وقال الهذلي:

أَفْنَكُ لَا يَرِقُّ كَانَ وَمِيضُهُ غَابَ تَسَنَّمُهُ ضِرَامٌ مُنْقَبٌ^(٢)

ومن الباب قوله جل ثناؤه: ﴿لَيْلًا يَمْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(٣).

[و] قال أبو عبيدة^(٤) في قوله جل ثناؤه: ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ

زَلَالَتَيْنِ﴾^(٥) قال^(٦): «لا» من حروف الزوائد لتسيم^(٧) الكلام،

والمنى إلناؤها.

(١) البيت لقيس بن عاصم المقرئ، كما في معجم البلدان ٦٧/٣ وقوله:

جزى الله يربوعاً بأسوه صنعيها إذا ذُكِرَتْ في النائبات أمورُها

وانظر بقية التسمية في النقائس ١٣٢/١ - ١٣٣، ٣٤/٢ - ٣٥.

وجنود: اسم موصوف في أرض بني عجم، قريب من حزن بني يربوع، على سمت الجامعة، فيه الماء الذي يقال له: السلاب. وكانت فيه وقتان مشهورتان عظيمنتان من أعرف أيام العرب، وكان اليوم الأول منها غلب عليه يوم جدود، وكان تغلب على بكر بن وائل. وانظر اللسان

٨٥/١ ومعجم ما استعجم ٣٧٢/٢ والتاج ٣١٥/٢ والنقائس ١٣١/١، ٢٢/٢.

(٢) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي، كما في اللسان ٣٥٤/٢، ٢٢٢/١ «أفئك: يريد

أفك برق» وق ديوان الهذليين ١٣٢/١ «أفئك... غاب تشبه... قال أبو سعيد: تقول

الرب: أفن شتك هذا البرق ومن ناحيتك. و «لا» زائدة. والنايب: شجر. وتشبه:

دخل فيه. وتسمة: علاه. والضرام: النار في الحطب الدقيق التي تضطرم فيه. ومنقب: موقد،

يقال: أفتت النار، أو قذفتها.

(٣) سورة الحديد ٢٩ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٩٠ وتفسير الطبري ٢٧/٢٤٣.

(٤) في عازر القرآن ٢٥.

(٥) سورة الفاتحة ٧.

(٦) أول كلامه: «بمازها: غير المنضوب عليهم والصالحين، ولا من حروف الزوائد...»

(٧) س «لنسم»

قال العجاج :

* في بئر - لا - حور سري وما شعر^(١) *
 أى : [في]^(٢) بئر حور^(٣) ، أى هلكت .

(١) ديوانه ١٦ من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن مصر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به . وقوله :

واختار في الدين الحروري البطر
 كانوا كما أظلم ليـــــــــــــــــل فانتفروا
 عن مدح قاتس الذؤوب والسهر
 وخدر الليل فيجتأب الخدر
 في بئر لا حور سري ولا شعر
 يافكه حتى رأى الصبح جسر
 * عن ذي قداميس لهم لو دسر *

وهو له في الجهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ وأمال ابن الشجرى ٢٣١/٢ والمزاة ٩٦/٢ وتأويل
 مشكل القرآن ١٩١ والأضداد لابن الأندارى ١٨٦ والاساس ٢٩٦/٥ ، ٣٥٥/٢٠ ونصب
 الضمى ٦٢/١ وغير منسوب في معاني القرآن ٨

وأراد العجاج بالحروري : أبا فديك الخارجي ، والهاء في قوله : يافكه : سببية متعلقة بقوله :
 سري . والإفك : الكذب . وجسر الصبح : اخلق وأضاء .

وأول من قال بزيادة لا في هذا البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد في الجهرة
 والأزهري في التهذيب ، والجوهري في الصحاح ، والصاغاني في الصواب ، والزعمشقي في الفصل
 والكشاف ، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن . وقد خالف الفراء أبا عبيدة وذهب للأن
 لا هنا نافية لا زائدة ، وعرض به في معاني القرآن ص ٨ إذ يقول : « وقد قال بعض من لا يعرف
 العربية : إن معنى غير في « الحمد » معنى سوى ، وأن « لا » صلة في الكلام ، واحتج بول
 الشاعر : في بئر . . . وما شعر . وهذا غير جائز ؛ لأن المعنى وقع على مالا يتبين فيه عمله ، فهو
 جحد محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بمجحد قبلها . . . أراد في بئر لا حور ،
 « لا » الصحيحة في الجحد ؛ لأنه أراد في بئر ماء لا يحجر عليه شيئا ، كأنك قلت : لى غير رش
 توجه وما درى . والعرب تقول : طلعت الطاحنة فأأحارت شيئا ، أى لم يتبين لها أثر عمل ،
 وقد تابع الفراء على ذلك جماعة منهم ابن الأعرابي في الوادر ، وابن جني في الخصائص ، كما حكى
 البضادى في الخرافة ، وقد روى عن ثعلب أنه سمع ابن الأعرابي يفسره بقوله : « أراد حور ،
 أى رجوع . والمعنى : أنه وقع في بئر هلكت لا رجوع فيها وما شعر بذلك ، كنوكك : ولعل ل
 هلكت وما شعر بذلك »

(٢) الزيادة من م

(٣) س « حور ومهلكة »

وقال أبو النجم :

• فَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَنْ - لَا - تَنْخَرَا^(١) •

يقول : ما^(٢) الوُهنُ أَنْ يَنْخَرْنَ .

وقال الشاعر :

أَعَانَسَ مَا لَأَهْلِكِ - لَا - أَرَاهُمْ بُضِيمُونَ الْحِجَانَ مَعَ الضَّيْعِ ؟^(٣)

يريد : أراهم يُضِيمُونَ السَّوَامَ ، و « لا » إنما هي لَفْو .

وقال :

وَيَلْحَنِي فِي الْهَوْرِ أَنْ - لَا - أَحِبُّهُ وَلِلْهَوْرِ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ^(٤)

الغنى : يَلْحَنِي فِي الْهَوْرِ أَنْ أَحِبُّهُ .

وفي القرآن : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ - لَا - تَسْجُدَ ﴾^(٥) أى : أن تسجد .

(١) له في مجاز القرآن ٢٦١/١ وتأويل مشكل القرآن ١٩١ وتفسير الطبري ٦٢/١ والأضداد لأن الأنازي ١٨٦ والمصانص ٢٨٣/٢ والتاج ٥٠٤/٣ وغير منسوب في اللسان ٤٢٥/٦ وأمل ابن الشعري ٢٣١/٢ والبحر المحيط ٢٩/١ ، ٤٥٦ ، وتفسير القرطبي ١٨٢/٢ وتأويل مشكل القرآن ٢٢٤ وفي الصدة ٢٦٣/٢ قلا عن ابن قتيبة :

• فَا أَلَوْمُ النِّجْمِ أَنْ لَا تَسْمُرَا •

يريد أن تسهرا ، وهو خطأ . ويده كما في مجاز القرآن :

• لَمَّا رَأَيْنِ الشَّمْطَ الْفَقْدَرَا •

والشط : يابس شعر الرأس . والفندر : القبيح النظر .

(٢) م و ف هـ

(٣) مظم قصيدة في ديوانه ٥٦ وروايته « ما لقومك »

(٤) البيت لأخوس ، كما في تفسير الطبري ٦٣/١ والبحر المحيط ٢٩/١ والكمال ٢٤/١ وقوله :

أَلَا بِالْقَوْمِ قَدْ أَشْطَتْ عَوَازِلِي وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي

ولقد أثبتته في اللسان ٢٠٧/٩ شاهداً على أن أشط بمعنى : أبعد . ومما من غير نسبة في أمثال لأن الأنازي ١٨٦ والشاهد غير منسوب في النسخ ٢٤٨/١ ونسبه البيهقي في شرح

نزهة الأخرس قلا عن المردس ٢١٧

(٥) سورة الأعراف ١٢

قال ^(١) أحمد بن فارس : أما قوله : إن « لا » في ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ زائدة
 فقد قيل فيه ^(٢) : إن « لا » إنما دخلت هاهنا مُزِيْلَةً لتوهم مُتَوَكِّمٍ أَنَّ الضَّالِّينَ
 هم المفضوب عليهم ، والمرب تنعت بالواو ، يقولون ^(٣) : « مررت بالظريد
 والمائل » فدخلت « لا » مُزِيْلَةً لهذا التوهم ومُعْلِيَةً أَنَّ الضَّالِّينَ هم غير
 المفضوب عليهم .

وأما قوله في شعر الشماخ : إن « لا » زائدة في قوله : « مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ »
 فنلطف من أبي عبيدة ؛ لأنه ظن ^(٤) أنه أنكر عليهم فساد المال ، وليس الأمر
 ظن ، وذلك أن « الشماخ » احتج على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا بضيمون
 المال . وذلك أن امرأة الشماخ - وهي عائشة - قالت للشماخ : لِمَ تَشْدُو عَلَى فَسَادِ
 المِيشِ حَتَّى تَلْزِمَ الْإِبِلَ وَتَمْرِبَ فِيهَا ؟ فَهَوِّنْ عَلَيْكَ . فردت على امرأته فقال : مال
 أرى أهلك يتمهدون أموالهم ولا بضيمونها ، بل يصلحونها ، وأنت تأمريني بإضفاء
 المال ؟ فقال :

أَعَايَشَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ بُضِيمُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضْبِعِ ^(٥)

(١) س « قال الشيخ أبو الحسين رحمه الله »

(٢) س « قيل : إن »

(٣) س « تقول »

(٤) س « يحجر »

(٥) أورد ابن قتيبة البيت الأول والثاني في المعاني الكبير ٢٩١/١ وقال في شرحها : فليانها لانه على إساكه فقال لها : ما لأهلك بضيمون أموالهم ، فكيف تأمرين بشئ لا يفله أهلك والدليل على ذلك قوله بعد :

لَمَالِ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ قَيْفِي مَعَاوِرُهُ أَعَفٌ مِنَ الْقَنُوعِ

وقال : كيف أصبح إبلا في هذه الصفة ؟ والقنوع : السؤال من قول الله عز وجل : (وَأَطِيعُوا النَّاسَ وَالْعَتَرَ) والفتاعة : الرضا . ولم نسع بامرأة عاتبت على إصلاح المال غير منه وإنما توصف العواذل بالحث على الجمع والنهي والمذل على الإخفاق . ويقال : إنه أراد بأهلك بضيمون الهجان ، وأدخل « لا » حشواً ، كأنه لامهم على السرف والتبذير ، وبذل على هفأ لولته

وكيف يُضَيِّعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ عَلَى أَتْبَاجِهِنَّ مِنَ الصَّفِيعِ ؟
لَمَّا الْمَرْءُ يَصْلُحُهُ فَيُفْنِي مَفَاقِرَهُ أَغْفُ مِنَ الْقَنُوعِ ^(١)

و « لا » تنفي الاسم المنكور ، نحو « لا رجلٌ عندك » .

= ولكن ألي ترَكَاتٍ قَوِيٍّ بَقِيَتْ وَغَادَرُونِي كَالْخَلِيعِ
يقول : لا أفضل فعلهم ، ولكني ألي - من الولاية - تركَاتٍ قَوِيٍّ ، أقوم لحسبهم وشرفهم ، فلا أسأل الناس ولا أترضى لأشيع به قَوِيٍّ ؛ لأنني إذا أصلحت مالي وثمرته كان أصون لي من تبذره مع السألة . والمخليج : الذي خلمه أهله وتبرأوا منه . يقول : ماتوا فصرت بدم فرداً كالخليج . والمدفَّات : الإبل الكثيرات الأوبار والحجوم ، فقد أدفَّس بها من الصفيح . ويروى : « مدفَّات » أي كثيرة يدق . بعضها بعضاً بأغاسها . وقد أعاد ابن تينة شرحه هذا في ١٢٣٣-١٢٣٤
وأوردتها أبو علي الفاي في الأملالي ١٠٦/١ وشرحها بقوله : « يعني أن عائشة قالت له : لم تند على نفسك والمينة وتزعم الإبل والتزعب فيها ؟ فرد عليها : مالاملك أرامم يعمدون أروالم ويصلحونها ، وأنت تأمريني بإضاعة مالي . ثم أقبل على إبله يمدحها فقال :

* وكيف يُضَيِّعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ *

أدفَّس بكثرة الربر على أتباجهن . والأتباج : الأوساط . . . والصفيح : البرد والندى ، وقال : الجلبد .

وعقب على ذلك أبو عبيد البكري في شرحه للأملالي فقال : « قد فسر أبو علي معناها . وقال الفارسي في كتاب « الحجة » أن « لا » في قوله : « لا أرامم » زائدة . فالملح على هذا : أن الشاعر ابتدأ المرأة بهذا المقال ، وليس بجواب ، فميرها إضاعة أهلها المال وتفريصهم في إصلاحه . وزعم ابن الأعرابي أن عائشة هذه : هي بنت عثمان بن عفان . كان السباح يأنيها فيحدثها فرحاً وجد عندما من لا يقدر على محادثتها من أجله ، فكفى بالهجان هنا عن عائشة فقال : مالي لا أرى أهلك يضيئونك ؟ أي لا يفلونك ، ثم قال متعجبا : وكيف يُضَيِّعُ مُضَيِّعٌ مَالاً يَضَيِّعُ إِنْ أَغْفَلَهُ

كأنه الإبل التي هذه صفتها ، فهي إن أغفلها صاحبها لم تستصِرَّ بالصفيح وشدة البرمان الذي يهلك المزلق في مثله . يعني أن هذه المرأة كريمة فكرها حافظ لها من أن تأتي سوءاً وإن لم يكن لها حظ . راجع سطر الآتي ٣٢٣/١-٣٢٤

(١) اللان الكبر ٤٩٩/١ وفي اللسان ٣٦٨/١ « والمفاقر : وجوه الفقر ، لا واحد لها ، وشكا إليه فقوره : أي حاجته ، وأخبره فقوره : أي أحواله ، وأغنى الله مفارقة : أي وجوه فقره . وقال : سد الله مفارقة : أي أغناه وسد وجوه فقره . وفي حديث معاوية : أنه أنشد :
لَمَّا الْمَرْءُ يَصْلُحُهُ فَيُفْنِي مَفَاقِرَهُ أَغْفُ مِنَ الْقَنُوعِ

الفاقر : جمع فقر على غير قياس ، كالشابه واللامع . ويجوز أن يكون جمع مفقر ، مصدر أفقره ، أو جمع مفقر .

لات^(١)

اختاف الناسُ فيها^(٢) : فمنهم من زعم أن « التاء » متصلة بـ « لا » وأنها بمنزلة « ليس » على تأويل « وليس حينَ مناصٍ » نصَّب « حين » بمنزلة « ليس » و [قد]^(٣) قال الأفوه ، وجعل « لات » بمعنى « حين » :
ترك الناسُ لنا أكتافهم وتولَّوا لاتَ لم يُغنِ الفِرَارُ^(٤)

(١) - سيويه ٢٨/١ والمجازة ١٤٤/٢ وشرح الرضى على الكافية ٢٤٩/١ والمهم
١١٩/١٦ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٣ والمغنى ٢٥٣/١ وجواهر الأدب ١٢٠-١٢٢
والسان ٣٥٧/٢٠
(٢) لم يحسن المؤلف تلخيص هذا الباب ، ولا تصوير اختلاف النحاة . ويان ذلك في تأويل
مشكل القرآن والمغنى والمجازة .
(٣) الزيادة من م و ف س « ليس قاله »
(٤) ديوان الأفوه الأودى ١٣ والمجازة ١٤٧/٢ تتلاه عن الارتشاف لأبي حيان الأندلسي .

لَدُنْ

« لَدُنْ » ^(١) بمعنى « عِنْدَ » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ ^(٣) أى : من عندنا .

وقد تحذف النون من « لَدُنْ » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِهِ ^(٤) *

ولَدَى بمعنى « لَدُنْ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْقِيَاسُ سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ ^(٥)

(١) قد قل المؤلف هذا الفصل عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٢٥ وانظر سيويه ٣١١/٢ وشرح الفصل ١٢٧/٢ وشرح الرضى على الكافية ١١٥/٢ والمخصص ٥٩/١٤ واللسان ٢٦٨/١٧ - ٢٦٩

(٢) سورة الكهف ٧٦

(٣) سورة الأنبياء ١٧

(٤) ورد في جميع المراجع السابقة ماعدا شرح الرضى . وشرح شواهد الشافية لبيد القادر البغدادي ١٦١ وهو لئيلان بن حريث الرضى ، في وصف جبل ، وقوله :

* يَسْتَوِعِبُ الْبُوعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ *

والبوع : لغة في الباع . والجريز : الجبل . وقوله : لحية : شئ لحى - بفتح اللام وسكون الحاء المهملة - وهو الظلم الذى تفتت عليه الأسنان . والمنحور : - ضم الميم ، وبعد النون حاء مهملة - لغة في النحر والمنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه القلادة ، والموضع الذى ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل - الذى هو مقوده - من له للموضع نحره - مقدار باعين . أى أنه طويل الخلق .

(٥) سورة يوسف ٢٥

ليسَ

« ليس^(١) » نقيض لفعل مستقبل تقول : « ليس يقوم » .

وزعم ناس أنها من حروف النسخ ، نحو « ضربت^(٢) » عبد الله ليس زيداً
و « قام عبد الله ليس زيداً » و « مررت بعبد الله ليس بزيد » لا يجوز حذف
الباء ؟ لأنك لا تضرع المرور والباء . ولو قلت : « ظننت زيداً ليس عمرأ قائماً »
جاز . قال اميد :

وإذا جُوزيت قرَضاً فاجزِهِ إِنَّمَا يُجْزَى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمْلُ^(٣)

والبصريون يقولون : لا يجوز العطف بـ « ليس » ، وهي لا تُشبه من حروف
العطف شيئاً . ألا ترى أنه يبتدأ بها ويضمَرُ فيها .
وروى سيبويه هذا البيت :

* إِنَّمَا يُجْزَى الْفَتَى غَيْرَ الْجَمْلِ *^(٤)

قالوا : وخطأ « رأيت زيداً ليس عمرأ » لأنه لا يكون على تقديرهم فل
بلا فاعل .

وكان الكسائي يقول : أُجْرِيت « ليس » في النَّسَقِ مُجْرَى « لا » .

(١) سيبويه ١/٣٧٦ ، ٢/٣٦١ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٥١ واللسان ٦/١٢٩٥

(٢) س « ضرب »

(٣) ديوانه ١٢ (طبع فينا) و سيبويه ١/٣٧٠ وفيه : « وإذا أقرضت . . . غير الخ »
وأساس البلاغة ١/١٢٣ و شطره الثاني في اللسان ٨/٩٦ و مجالس نعلب ٢/١٥٥

(٤) و تابعه على ذلك أبو على الفارسي ، كما في البحر المحيط ٣/١٣٠

لعل

« لعل » ^(١) تكون استفهاماً وشكاً . وتكون بمعنى « خَلِيق » .
 وحكى عن الكسائي أن « لَعْلَمًا » تأتي بمعنى « كأنما » وأنما .
 وانكر القراء هذا ، قال : لأن « أنما » مُعَبَّرَةٌ ^(٢) عن « أن » ولا يجوز أن
 تُسقط « ما » منها أبداً .
 وأهل البصرة يقولون : « لعل » ترج . وبعضهم يقول : توقُّع .
 وتكون « لعل » بمعنى « عسى » .
 وتكون بمعنى « كي » ، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا أَعْلَمُكُمْ
 نَهْتَدُونَ ﴾ ^(٣) يريد : لكي ^(٤) تهتدوا .

(١) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للأزيلي ١٩٦ - ١٩٨ وشرح الفصل ٨٥/٨ وشرح
 الرضى على الكافية ٣٣٦/٢ واللسان ١٢٨/١٤ والنقح ٢٨٦/١
 (٢) س « مفيرة » بالنين ، وكان كذلك في م ولكن الناسخ بما قطعه النين وكتب تحمها :
 عياضيرة .

(٣) سورة النحل ١٥

(٤) س « كي »

لكن^(١)

قال قوم : هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان^(٢) : منها « لا » وهي نفي ، و « الكاف » بعدها مخاطبة ، و « النون » بعد الكاف بمنزلة « إن » الخفيفة أو الثقيلة ، إلا أن الهمزة حذفت منها استغناء لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة ، فلا تنفي خبراً متقدماً ، وإن تُثبت خبراً متأخراً ، ولذلك لا تكاد نجيء إلا بد نفي وجحد ، مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٣) .

وما يدل على أن النون في « لكن » بمنزلة « إن » خفيفة أو ثقيلة - أنك إذا نقلت النون نصبت بها ، وإذا خففتها رفعت بها^(٤) .

(١) اللسان ٢٧٥/١٧ والنفي ٢٩٠/١
(٢) في النفي ٢٩١/١ « والبصريون على أنها بسيطة . وقال الفراء : أصلها لكن أن ، فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكن لساكنين ، كقوله :
فَلَسْتُ بِأَنِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ أَسْفَى إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ
وقال باقي الكوفيين : مركبة من : لا ، وإن ، والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً . »

(٣) سورة الأفعال ١٧

(٤) كتب يازاء ذلك في هامش م « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الحبت ، أدامه الله . وسمع أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

ومما أوله ميم^(١)

مذ ومنذ

هما ابتداء غاية في زمان . نحو : « مُذَ اليوم »^(٢) و « مُنْذُ الساعة » .

مَ^(٣)

أصلُ « مَ »^(٤) أنها تكون لغير الناس ، تقول : « مامرَّ بك من الإبل ؟ » .
فإنما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٥) فقال أبو عبيدة :
سناها : « وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى »^(٦) . وكذلك : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾^(٧)
أي « وَمَنْ بَنَاهَا » . وكذلك ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٨) .
قال : وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : « سُبْحَنَ
مَا سُبِّحَتْ لَهُ » .

(١) الزيادة من س

(٢) المخصص ١٤/٥٣

(٣) سيوريه ١/٢٦٩ ، ٤٣٨ وشرح الفصل ٤/٥ ، ٨/١٠٧ وأمالى ابن السجى ٢/٢٣٢

وشرح الرضى على الكافية ٢/٥١ والمضى ١/٢٩٦-٣١٨ والسان ٢٠/٣٦١-٣٦٤

(٤) س « أصلها أنها »

(٥) سورة الليل ٣ وهـ الطبرى في تفسيره ٣٠/١٣٩ « يحتمل وجهين . . . أن يجعل « ما »

بمعنى « من » فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق .

وأن يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلق الذكر والأنثى »

(٦) وقلبا عنه الشوكاني في فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ٥/٤٣٩

(٧) سورة الشمس ٥ وانظر تفسير الطبرى ٣٠/١٣٤ وفتح القدير ٥/٤٣٦

(٨) سورة الشمس ٧

و [كان] ^(١) بعضهم يقرأ « وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » ^(٢) ، أى : رَسَدَ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ^(٣) .

و « ما » تكون صلة ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١) الفى :
قليلًا تَذَكَّرُونَ .

ولو كانت اسماً لارتفع قللت : « قليلٌ ماتذكرون » ^(٢) أى : قليلٌ
تذكركم .

و « ما » تكون للتخيم ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ^(١) ومن :
بَآتَتْ لَتَحْزُنُنَا عَفَاةَ يَا جَارِسَا مَا أَنتَ جَارَهُ ^(٢)

وذكر بعضهم أن « ما » هذه هى التى تذكر فى التعجب ، إذا قلنا : « ما أحسن
زيداً » .

وقد تكون « ما » مُضْمَرَةً ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ظُلُمًا ﴾ ^(٣)

(١) الزيادة من م ، س

(٢) حكى أبو حيان فى البحر ٤٨٣/٨ أن ثعلباً ذكر أن من السلف من قرأها كنك . وذكر
الزمخشري فى الكشاف ٤٧٤/٢ أن الكسائي قرأها كذلك بالجر « على أنه بدل من عل ما خلق .
يعنى وما خلقه الله ، أى وخلق الله الذكر والأنثى »

(٣) فى س « والأنثى قسم » .

(٤) -سورة الأعراف ٣ ، والنمل ٦٢

(٥) س « ما تذكرون »

(٦) -سورة الحاقة ٢١

(٧) للأعشى ، كما فى ديوانه ١١١ (طبع بيانه) وفيه « يا جارق ما كنت حاره » ورواية
الشعر هنا توافق فى الترتيب رواية انسان ٢٢٥/٥ ، ٢٦٦/٦ وتختلف رواية الديوان والـ
١٢٨/٥ فإن الثانى فيها هو الأول هنا .

أراد : ما نتم . وكما قال : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ ^(١) أى : ما بينى .
 ر ﴿ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ ﴾ ^(٢) أى : ما بينكم . فإذا قلت : « يَنْفَكُكُمْ »
 فنهائه : وَشَلَكُمْ .

وتكون للنفى ، نحو « ما فلت » .

وتكون للاستفهام ، نحو « ما عندك ؟ » .

وزعم ناس فى قولهم : « قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى » ^(٣) : أن « ما » للنفى .
 وأشدوا قول الشاعر :

أَعْدُو الْقَيْصَى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى ولم تَذِرِ مَا خُبِرِى ، ولم أَدْرِ مَا لَهَا ^(٤)

(١) سورة الكهف ٧٨

(٢) سورة الأنعام ٩٤

(٣) المثل فى جهرة الأمثال ١٥٨ وبمعجم الأمثال ٩٦/٢ واللسان ٣٠٠/٦ ونواج المروس ٤٣٥/٣ والمصاح ٧٦٣/٢ ومقاييس اللغة ١٩٢/٤ والفاخر ٢٥ وهو مثل يضرب للسرعة . وقد اختلفوا فى تفسير كلمة « العير » فيه ، فقيل : المراد به حمار الوحش ، وخس / أحذر وأسرع من غيره . وقيل : العير : إنسان البين سمي بذلك لحية وذعابه واضطرابه ، فإذا قيل : ما فلان قبل عير وما جرى ، فإنما يراد : قبل لحظ العين . أو قبل أن يطرف الإنسان .

(٤) ديوانه ١٩ وللتصور والمدود لابن ولاد ١٠٣ واللسان ٣٠٠/٦ ، ٣٣٦/٨ وجمهرة الأمثال ، وبمعجم ، والفاخر فى مواضع المثل السابقة . وفى مجالس تلمب ٢٠٧/١ للحطية وهو خطأ . وأكبر ظنى أن تلك النسبة من إضافة بضم الفراء وقد جاء فى اللسان ٣٠٠/٦ « وقول الشاعر . . . فسرته تلمب فقال : معناه قبل أن أنظر إليك » ولو كان فى النسخة التى نقل عنها نسبة إلى الحطية لينها .

ولدروى « القيصى » و « القيصى » وما ضرب من المدو فيه نزو . و « القيصى »
 وهو الشديد من المدو . وفى س « أمدى قيصى . . . ولم أدر » وهو تحريف .

دروى « ولم تذر ما لى » والبيت من قصيدة قالها الصماخ فى قصة زوجته التى شكاه لومها
 للشيخ بن عفان ، وادعوا عليه أنه ضربها حتى كسر يدها . فأمر عثمان كثير بن الصلت أن
 يسقطه على منبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ففعل . وأول القصيدة حتى بيت الشاهد : =

يقول : نفرت* (١) هذه المرأة متى مثل ما نفرت أثنان من هذين فبال
يلوها ويمدو إليها . وما جرى ، أى : لم يجر إليها .

= ألا أصبحت عريسي من البيت جامعاً
على خيرة كانت ، أم العرس جامع
ولم تدر ما خلقى فسلم أنتى
سترجع ندمى خة الخط عندنا
على غير شيء أى أمر بقاها
وكيف وقد عفا إلى الحى مائلاً
لدى مستقر البيت أنعم بالها
كما صرمت مفاً بليسلى ومانها

مِنْ

- بِسْمِهَا أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ « ابتداء غاية » .
 وتكون للجنس ، نحو « خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ » .
 وتكون للتبعية ، نحو « أَكَلْتُ مِنَ الرَّغِيفِ » .
 وتكون رَفْعًا للجنس ، نحو « مَا جَاءَ فِي مِنْ رَجُلٍ » .
 وتكون صلة ، نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(١) .
 و : ﴿ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(٢) .
 وتكون تعجبًا ، نحو « مَا أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ » و « حَبُوبُكَ مِنْ رَجُلٍ » .
 وتكون بمعنى « على » ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَاصْرَفْنَاهُ مِنْ أَلْفَوْمٍ ﴾ ^(٣) .
 وكان أبو عبيدة يقول في قوله جل وعز : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ ^(٤) :
 إن « مِنْ » صلة . قال أبو ذؤيب :
 جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوَدِّ لَمَّا أَرَدْتِهِ وَمَا إِنْ جَزَاكَ الضُّعْفُ مِنْ أَحَدٍ فَلْيُ
 وقال غيره : لا تزد من [في] ^(٥) أمر واجب ، يقال : « ما عندي من شيء » .
 و « ما عنده من خير » و « هل عندك من طعام ؟ » .
 فإذا كان واجبًا لم يحسن شيء من هذا ، لا تقول : « عندك من خير » .

(١) سيبويه ٤٧٧/١ وشرح الفصل ١٠/٨ وشرح الرضى على الكافية ٢٩٨/٢ والمغنى ٣١٨/١ وجواهر الأدب ١٣١ واللسان ٣١٠/١٧

(٢) سورة الزمل ٢٠

(٣) سورة البقرة ٢٧١ وفي ط « تكفر » وهى في سورة النساء ٣١

(٤) سورة الأنبياء ٧٧

(٥) سورة النساء ١٢٤ وطه ١١٢

(٦) ديوانه ٣٥ « لما تشكيت » وفي اللسان ١٠٧/١١ « لما استنيت » وقال الأصمعي : معناه أضفت لك الود . وكان ينبغي أن يقول : « ضِعْفُ الْوَدِّ » وما كان ينبغي للأصمعي أن يقول ذلك ؛ لأن الضعف ليس بمقصود على التل ، بل يطلق على كل زيادة غير محصورة ، فإثر في كلام العرب أن يقال : هذا ضعف هذا : أى مثله ، وهذا ضعفه : أى مثله ، وهذا ضعفه : أى مثله وثلاثة أمثاله ، أى عشرة أمثاله : وإذا كان ذلك كذلك فقول أبي ذؤيب سليم قويم .
 (٧) الزيادة من م ، س

مَنْ^(١)

اسم لِمَنْ يعقل . تقول : « لَقِيتُ مَنْ لَقِيتَ » و « مَنْ مَرُّكَ ! »
في الاستفهام .

وهو يكون في الواحد والاثنين والجميع . ويخرج الفعل منه على لفظ الواو
المعنى ثنية أو جمع . قال :

نَعَالَ ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذْنُبُ بِصَطْحَانِ^(٢)
وكذلك يكون في المؤنث . قال الله جل ذكره : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ^(٣) ﴾

و « مَنْ » تُضَمُّر . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
﴿ يَوْمِئِذٍ بِهِ ﴾^(٤) المعنى : إِلَّا مَنْ .
ومثله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ ﴾^(٥) أى : إِلَّا مَنْ^(٦) .

(١) سيبويه ١/٢٦٩ ، ٤٠٤ وشرح المفصل ١٠/٤ وشرح الرضى على الكافية ١/٢
أمالى ابن الشجرى ٢/٣٠٩ والمفنى ١/٣٢٧ واللسان ١٧/٣٠٧
(٢) البيت للفرزدق ، كما في ديوانه ٢/٢٧٠ (تمش فإن واتقنى) والكمال ١/٢٢١ ولا
البرد عليه ص ٣٢٤ وسيبويه ١/٤٠٤ وشرح شواهد المفنى ١٨٢ وتفسير الطبرى ١/١٠٤
والأضداد لابن الأثير ٢٨٨ وأمالى ابن الشجرى ٢/٣١١ والبحر المحيط ٢/٢٢٩ وفيه
نسوب فيه ٧/٥١٤ وفى اللسان ١٧/٣٠٧
(٣) سورة الأحزاب ٣١
(٤) سورة النساء ١٥٦
(٥) سورة الصافات ١٦٤
(٦) ص ٥ من له

مه ومهما

« مَه » ^(١) زجرٌ وإسكاتٌ وأمرٌ بالتوقف عما يريدُه المرید ، كُنْ قائلاً يريد الكلام بشئ ، أو فاعلاً يريد فعلاً ؛ فيقال لها : « مَه » أى : قِفْ ولا تفعل . وهذا مشهور في كلام العرب . قال :

مَه مَالِي اللَّيْلَةَ ، مَه مَالِيَّةٌ يَارَاعِي ذَوْدِي وَاجْمَالِيَّةٌ ^(٢)

ويكون هذا على أن أمراً تقدم ، فردّ عليه [هذا] ^(٣) القائل فقال : « مَه » ثم مرّ في كلام نفسه .

وهـ مَهْمَا ^(٤) بمنزلة « ما » في الشرط . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ ^(٥) .

(١) جوبه ٤٣٢/١ وشرح السكاكبة ٦٥-٦٧ وثمان ٤٣٩/١٧ والجمهرة ١٢٢/١ وفتح ٤١٢/٩

(٢) لم ألق عليه ، وجدت في اللسان ٤٤٠/١٧ . وروى عن ابن الأعرابي :

مَهْمَا لِي اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَّةٌ أَوْ ذِي يَنْتَلِي وَسِرْبًا لِيَّةٌ

قال : مهمل ومالي واحد ، وهو غير منسوب في الفتح ٤٥٠/١٠ وهو مطلع آيات لعمرو بن مقلد الضائي ، أحد شعراء الجاهلية ، وهي في نوادر أبي زيد ٦٢ وشرح شواهد اللسان ١١٣ والمخرطة ٦٣٣/٣ وفي طه ياراعى .

(٣) الزيادة من م ، س

(٤) المخرطة ٦٣١/٢ وشرح الرضى ٢٣٥/٢ وجوبه ٤٣٣/١ وثمان ٤٣٩/١٧ وفتح ٤٥٠/١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٠ الذى خُس منه المؤلف فلم يحسن التجميع .

(٥) سورة الأعراف ١٣٢ وبعدها في تأويل المشكل : أى : ما أتانا به من آية ، وفي أخرى زهيرها ٢١/١٩ يقول تعالى ذكره : « وَفَالْآلِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : يَمُوسَى ، مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ وَفَالْآلِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : يَمُوسَى ، مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ » .

ويقال : إنها « ما » أدخلت عليها « ما » قالوا^(١) : نكر
أحدهما كالصلة^(٢) كقوله جبل ثناؤه : ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا ﴾^(٣) .
اللفظ^(٤) .

(١) س « قال »

(٢) س « صلة »

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وقال الطبري في تفسيره ١٢١/١٥ « وللدخول « ما » قوله :
(أيما تدعوا) وجهان : أحدهما أن تكون صلة ، كما قيل : (عما قليل ليصبحن نادمين)
والآخر : أن تكون في معنى « إن » كررت لا تختلف لفظا ، كما قيل : ما إن رأيت
كاليلة ليلة .

(٤) في كتاب سيويه ٤٣٣/١ « وسألت الخليل عن « مها » فقال : هي « ماء » أدخلت
مها « ما » لغوا ، بمنزلة ما مع متى إذا قلت : متى ما تأتي آتاك ، وبمنزلة ما مع لن إذا قلت : لن
ما تأتي آتاك ، وبمنزلة ما مع أين ، كما قال سبحانه وتعالى : (أيما تكونوا يدرككم الموت
وبمنزلة ما مع أي إذا قلت : (أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى) ولكم استجوا أن
لفظا واحدا فيقولوا : « ما » فأبدلوا الماء من الألف التي في الأولى . وقد يجوز أن يكون
« ما » كاذبا ، ضم إليها ما .

متى

« متى » ^(١) سؤال عن وقت . تقول : « متى يخرج زيد ؟ » .
 و « متى » يكون شرطاً يقتضى التكرار . تقول : « متى كُلتُ زيدا
 نلتُ كذا » .

سمت علياً ^(٢) يقول : سمت ثعلباً يقول ذلك .
 فأما « متى » التى فى لفة « هُذَيْل » فليست من هذا ؛ لأنهم يقولون :
 « وضعت متى كئى » يريدون : الوَسَطَ . وينشدون :
 شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ نُمٌّ تَصَعَّدَتْ مَتَى الْجُجُ خُضِرَ لَهُنَّ نَبِيحٌ ^(٣)
 قالوا : معناه من لجج . وقالوا : بمعنى وَسَطَ .

(١) سيبويه ١١١/١ وشرح الفصل ١٠٤/٤ وشرح الرضى على السكافية ١٠٩/٢ والمعى ٣٣٤/١ والتاج ٤٥٠/١٠ .

(٢) يريد به أبا الحسن على بن إبراهيم القصاب .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلى ، كما فى ديوانه ٥١ وروايته :

تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ نُمٌّ تَصَعَّدَتْ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَبِيحٌ

تروى : السحاب السود المذكورة فى البيت قبله . وتنصبت : بمعنى تصعدت : أى ارتفعت .
 والحباشيات : السحاب السود . واللجج : سم لجة ، وهو معلم الماء ، ووصفها بخضر لصدائها .
 والنبيح : المر السريح المصوب بصوت . وقال ابن السكيت فى الاقتضاب ٤٤٧ « وصف سحابة
 ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصعد . أن السحاب تستقي من البحر ، ثم تصعد فى الجو »
 وقد اختلف فى الباء فى قوله : بماء البحر : ف قيل : هى على يائها . وشربن : ضمير معنى زوين .
 وقد أسمى وابن قتيبة وأبو على الفارسي : هى للتبعيض ، وقد ابن جنى فى سر صناعة الإعراب
 ١٥٢-١٥١ « الباء زائدة لأنها معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر من ادعاء ، واعدول
 عنه نص » .

والبيت فى اللسان ٧/٧ وشرح شواهد المعنى ١٠٩ وأما ابن الشجرى ٢٧٠/٢ والخصائص
 ٨٥/٢ والخزعة ١٩٣/٣ والتاج ٤٥١/١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٣٠ وشرح أدب
 الكتاب لجوالين ٣٦٧ .

[ومما أوله نون]^(١)

نَعَمْ وَنَعَمْ

« نَعَمْ »^(٢) - عِدَّةُ تَصْدِيقٍ .

و « نَعَمْ »^(٣) - كَلِمَةُ نَبِيٍّ عَنِ الْحَاسِنِ كَلِمًا .

(١) الزيادة من س
(٢) المزانة ٤/٨٠ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٥٥ وشرح ابن يعش على الفصل
٨/١٢٣. والمخصص ١٤/٦٠ والفتى ٢/٣٤٥ واللسان ١٦/٦٨-٦٩ وجواهر الأدب في معرفة
كلام العرب الأثرى ١٨٠
(٣) اللسان ١٦/٦٥-٦٦ وسبويه ١/٣٠٠-٣٠٢

[ومما أوله هاء] (١)

هَلَمْ (٢)

قالوا : معناها « تَمَالَ » .

وكان القراء يقول : أصلها (٣) « هل » ضَمَّ إليها « أم » وتأويل ذلك أن يقال « هَلْ لَكَ في كذا ، أم » أى (٤) : اقصد وتَمَالَ (٥) .

وكان القراء يقول : معنى « اللهم » يا الله أَمَّنًا بخير . فكثرت في الكلام واختلطت وتُرِكَت الهمزة (٦) .

(١) الزيادة من س

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٢١ والمخصص ٨٦/١٤ - ٨٩ والصاح ٢٠٦٠/٥ وسيبويه ١٢٦-١٢٥/١ واللسان ١٠١/١٦ - ١٠٣ والجمهرة ١٧٥/٣ والتاج ١٠٨/٩ وانظر في (هلم جرا) بحثا جيدا للسيوطي في تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ١/٢٢٤-٢٢٦ .

(٣) في اللسان « وهذه الكلمة تركيبة من « ها » التي للتنبيه ، ومن « لَمْ » ولكنها استعملت الكلمة البسيطة وقال الخليل : أصله « لَمْ » من قولهم : « لَمْ » افشش : أى جمه ، كأنه أراد لَمْ فُشِك لبنا ، أى اقرب ، و « ها » للتنبيه ، وإنما حذفت لأنها لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسما واحداً » .

وقال ابن دريد في الجمهرة ١٧٥/٣ « وهلم : كلتان جعلتا كلمة واحدة ، كأنهم أرادوا هل : أى أقبل ، وأم : أى اقصد » وهو في ذلك متابع للقراء .

(٤) ليست في س

(٥) قال ابن سيدة في المخصص ٨٨/١٤ « وحكى عن القراء أنه قال في هلم : إن أصله : « هَلْ أَمْ » و « أَمْ » من قصدت . والدليل على نساد هذا القول وقسألته : أنه لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تكون « هل » بمعنى « قد » وهذا يدخل في الخبر . وإما أن تكون بمعنى « الاستفهام » وليس لواحد متعلق بهلم ولا مدخل » ونقل في التاج ١٠٨/٩ عن القراء

أنه قال إنها مركبة من هل التي للزجر ، وأم أى اقصد ، خفت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن ، وحذفت . وعلى هذا يكون قول ابن سيدة هو الفصل الفاسد لا قول القراء .

(٦) انتهى نقل المؤلف عن تأويل مشكل القرآن ٤٢١

ها^(١)

قالوا : معناها « خذْ . تَنَاوَلْ » تقول ^(٢) : « ها يارجل » .
وَيُؤْمَرُ بِهَا وَلَا يُنْهَى بِهَا . وفي كتاب الله جل ثناؤه : (هَاؤُمُ اقْرَؤُوا
كِتَابِيهِ) ^(٣) .

(١) المخصص ٩٠/١٤ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٠ : والمعنى ٣٤٩/٢ واللسان
٣٧٢ ، ٣٧٠/٢٠ .

(٢) س « يقال »

(٣) سورة الحاقة ١٩ وبقية كلام ابن قتيبة بعد الآية « ويقال اللاتنين : هاؤما لهما ،
وفيها لات . والأصل : هاكم اقروا ، خذوهن . الكاف ، وأبدلوا لهزة وأنفوا حركه

هَاتِ^(١)

بمعنى « أعطِ » على لفظ « رَامِ » و « عَاطِرِ » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^(٢) .

قال القراء : ولم يُسمع في الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع . ويقولون : أنا أهديك^(٣) ، وليس من كلامهم هَاتَيْتُ^(٤) ، ولا يُنهى بها^(٥) .
وبلغني أن رجلاً قال لآخر : هات . فقال : لا أهاتيك ولا أؤاتيك .

[هِيَاتِ]

قالوا : معنى [هِيَاتِ]^(٦) بعد ، كقوله عز وجل حكاية عن قوم^(٧) :
{ هِيَاتِ هِيَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ }^(٨) أي ما أبعد ماتوعدون .^(٩)

(١) تأويل مشكل القرآن ٢٠ أسئلة ١٢/٤ ، ٢٢٧/٢٠ و تصحاح ٢٥٣٢/٦

(٢) سورة البقرة ١١١

(٣) س « أهاتيك » وفي اللسان ٢٢٧/٢٠ « ما أهاتيك : أي طأأنا عهديك . قال من : ومن العرب من يقول : هات : أي أعط . »

(٤) س « هاتيت » وهو تحريف .

(٥) انتهى النقل عن تأويل مشكل القرآن .

(٦) زيادة يوجبها السياق ، وفي س « معنى سعد . »

(٧) قيل لم عاد قوم هود ، وقيل : ثمود قوم صالح ، راجع تفسير الزرطبي ١٢١/١٢

(٨) سورة المؤمنون ٣٦

(٩) زيادة من س وقال ابن الأنباري : « ق هيات عشر هيات » راجع تفصيلها في تفسير نيل ١٢٢/١٢ - ١٢٣ .

[ومما أوله واو] ^(١) وَيَكُنَّ ^(٢)

اختلف أهل العلم فيها ^(٣) : فقال أبو زيد : معنى ^(٤) «ويكأن»
ألم تر ^(٥) وأنشد :

ألا وبك المسرة لا تدومُ ولا يبقى على الدهر النعيم ^(٦)

(١) الزيادة من س

(٢) س «ويك» وانظر تأويل مشكل القرآن ٤٠١ واللان ٢٠/٣٠٠-٣٠١ وأول
ابن الشجري ٦/٢ - ٧ والمصائص ٤١/٣ ، ١١٩ ومجالس نعلب ٣٨٩/١ والمغارة ١٠٢
والبحر المحيط ١٣٥/٧ وتفسير الطبري ٧٨-٧٧/٢٠ وفتح القدير للشوكاني ١٨١/٤ والكنان
١٥١/٢ وشرح الفصل ٧٦/٤

(٣) قال سيوييه في الكتاب ٢٩٠/١ «وسألت الخليل عن قوله : ﴿وَيَكُنَّ﴾
لَا يُفْلِحُ» وعن قوله : ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ﴾ فزعم أنها مفصولة من كن ، والتي هي
القوم اتبها فتلكموا على قدر علمهم ، أو نهوا فقبل لهم : أما يشبه أن يكون ذاء مكه
والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال الفرسي ، وهو زيد بن عمرو
قيل : سالتان الضائق .. عيش ضر
(٤) س «ويك أنه»

(٥) وكذلك قال الكسائي والفرعاء ومن قبلها قتادة .

(٦) قال ابن الكلبي في معرض حديثه عن ود في كتاب الأسماء . . . وكان رسول الله
صل الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لخدمه ، خالت بينه وبين خدمه بنود
وبنو عامر الأجدار ، فقاتلهم حتى قتلهم فهدمه وكسره . وكان فيمن قتل يومئذ رجل من بني
عبد ود يقال له قطن بن شريح ، فأقبلت أمه فرأته مقتولا فأنشأت تقول :

ألا تلك المودة لا تدومُ ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الخلدان غفرُ له أمٌ بشاهدة رومُ

ثم قالت :

يا جامعا ، جامع الأحشاء والكبدِ ياليت أمك لم تولد ولم تلد

ثم أكت عليه فسهقت شهقة فانت .

وقصتها في بلاغات النساء من كتاب اختيار المنظوم والنثر ١٨٦ ، ومعجم البلدان ٤٠٩/٨
والبيت غير منسوب في البحر المحيط ١٣٥/٧ «ألا وبك المضرة» .

وانشد أبو عبيدة :

سَاتَانِ الطَّلَاقَ أَنْ رَأَانِي قُلَّ مَالِي . قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ ^(١)
وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْسَبُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَمِشْ عَيْنُ ضُرٍّ
وحدثني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن فرح ^(٢) ، عن سلمة عن الفراء قال ^(٣) :
هو في كلام العرب تقرير ، كما يقول القائل : « أما ترى إلى صنع الله ؟ » .

وحكى الفراء ^(٤) عن شيخ من البصريين قال : سمعت أعرابية تقول
لزوجها : أين ابنك [ويحك] ^(٥) ؟ فقال زوجها : ويكأنته وراء الباب . معناه :
أما تربيتك وراء الباب ^(٦) ؟

قال الفراء : ويذهب بها بعض النحويين ^(٧) إلى أنهما كلمتان ، يريد « وَيَكْ »

(١) نسبا سيويه ٢٩٠/١ لزيد بن عمرو بن ثعلب القرشي ، قال النفاذ في الخزانة ٩٩/٣
« وكذا في أمالي الزحاجي الرضائي وأنتها الحاحط لابي سعيد بن زيد ، ونسبا الزبير بن بكار
ابي بن الحجاج » وما في الدور الثوام ١٣٩/٢ - ١٤٠ لزيد وغير مسويين في تفسير الطبري
٢٧/٢٠ وفي شرح شواهد المفاتيح ٢٦٦ لزيد ، والأول في المخصص ١٤/١٤ للقرشي
أوليس السمين . والثاني لزيد في سيبويه ١٧٠/٢ وعمون الأخبار ٢٤٢/١ والبحر المحيط
١٢٥/٢ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أو لبيه بن الحجاج السهمي وهو غير منسوب في
عالي تلخ ٣٨٩/١ وعجم البيان ١٩٦/١ والمصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ والكشاف ١٥١/٢
والصالح ٢٥٥٧/٦ وتأويل مشكل القرآن ١٠١ : وشرح القصائد العشر ٢٠٥ وفي س
« إذ رأاني » .

(٢) ط د ابن فرح .

(٣) قول الفراء هذا مع ما يليه إلى آخر الباب منقول عن معاني القرآن للفراء ، كما ذكر
النفاذ في الخزانة ٩٥/٣ - ٩٦ قال : « وهذا نص كلام الفراء في تفسيره ، قال في آخر سورة
النصر : ويكان في كلام العرب تقرير ... »

(٤) نص الفراء : « وأخبرني شيخ من أهل الصرة قال : »

(٥) الزيادة من نص الفراء السابق .

(٦) نص الفراء « وراء البيت . وقد يذهب بهم النحويين إلى ... » .

(٧) هو الكسائي ، كما صرح بذلك ابن جني في المصائص ٤٠/٣ ، ١٧٠ وقد قل عنه
النفاذ في الخزانة ٩٦ قوله : « وقال الكسائي - بها أظن - أراد ويحك ، ثم حذف اللام .
ومنا يحتاج إلى خبر في ليدل منه ١١١ » .

إنما^(١) أراد : « وَيَلَكَّ » خذَف اللام وَيَحْمَلُ^(٢) « أَنْ » مفتوحة يَنْفَعِلُ مُضَرَّ ، كأنه قال : وبلك اعلم أن^(٣) .

وقال : إنما حذفوا اللام من « وَيَلَكَّ » حتى صارت « وَيَكَّ » ، قد نقول العرب ذلك أكثرها في الكلام واستعمال العرب إياها . قال عنزة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكَّ عَنْزَةً أَفْلَدِمَ^(٤)

وقال آخرون : ويك^(٥) « وَى » منفصلة من « كَانَ » كنوك

للرجل : أما ترى بين يديك ؟ فقال : « وَى » ثم استأنف^(٦) « كَانَ اللهُ »

و « كَانَ » في معنى الظن والعلم . وفيها معنى تعجب .

قال^(٧) : وهذا وجه مستقيم ، ولم تكتبها العرب منفصلة . ويجوز أن يكون

كثُر بها الكلام فوُصِلت بما ليست^(٨) منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب [يا ابن أمِّ]^(٩) : « يَا بَنُوهُمْ »^(١٠) فوصلوها لكثرتها .

(١) في نص الفراء : « أنه »

(٢) في س « وجمل » وهي الموافقة لنص الفراء .

(٣) بقية كلام الفراء بعد ذلك : « ويك اعلم أنه وراء البيت . فأضرب اعلم . ولم نجد العرب تعمل المُنَّ والعلم بإضمار مضمر في « ان » وذلك أنه يبطل إذا كان بين كلمتين ، أولى أمر الكلمة . فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا إنك قائم ، ولا : يا هذا أن فت . تريد : علمت ، أو أعلم ، أو طلعت ، أو أظن . وأما حذف اللام من « ويلاك » حتى أصبح « ويك » فقد نقوله العرب

(٤) من مملوئه ، كما في شرح القصائد المشهورة ٢٠٠ واللسان ٢٠٠/٣ والخزانة ١٠١، ٩٥/٣ وإنتاج ٤٠٤/١٠ ونفع القدير للشوكاني ١٨١/٤ وشرح شواهد المفاتيح ٢٦٧ وتفسير الطبري ٧٧/٢٠ والبحر المحیط ١٣٥/٧ وأصل ابن السكيت ٣٥٧/١ (طبع مصر) ، ٦/٢ (طبع الهند) .

(٥) ليست في س

(٦) في نص الفراء : « ثم استأنف » كان . يعنى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهي تعجب وكأن في معنى الظن والعلم . وهذا وجه مستقيم .

(٧) س « قالوا » وهو خطأ

(٨) م « ليس » .

(٩) الزيادة من نص الفراء

(١٠) سورة طه ٩٤ . وقال الفراء بعد ذلك : « وكذا رأيتها في مصحف عبد الله ، وهي لـ مصاحفنا أيضاً . . . » .

أولى^(١)

سمعت أبا القاسم علي بن أبي خالد يقول: سمعت ثعلباً يقول: «أولى له» أي
دأه الملاك .

وأصحابنا يقولون: «أولى» تهذؤ ووعيدٌ . وهو قريب من ذلك . وأنشدوا:
أَلَيْتَنَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيهِ^(٢)

وقال قوم - وأنا أبرأ من عهده - : إن «أولى» مأخوذ من «الويل» .
[قالوا:]^(٣) وكان الويل فمسلٌ وتصريف درجٍ ولم يبق منه إلا «الويل»
قط . قال جرير :

بِمَعْلَنَ بِالْأُكْبَادِ وَيَلَا وَآئِلًا^(٤) *

(١) تأويل مشكل القرآن ٤١٧ واللسان ٢٩٣/٢ - ٢٩٤ والتاج ١٠/٤٠٠ والصاح
٢٥٣٠/٦ - ٢٥٣١ والمزانة ٨٩/٤ - ٩٠ وشرح الرضى على الكافية ١٢٤/٢ ، ٢٨٢
والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسلطان الجبل ١٧٤/٤ ، ٥٢٦ .
(٢) من قصيدة لمرو بن ملقط الطائي ، أحد شعراء الجاهلية ، رواها أبو زيد في نواحيه ٦٢
والبتدأ في المزانة ٦٣٣/٣ والعي في المقاصد النحوية بهامش المزانة ٤٥٨/٢ والديوضى و
شرح شواهد المعنى ١١٣ وهو غير منسوب في أمالي ابن السجري ١١٦/١ طبع مصر ، ١٣٢/١
طبع الهند ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٨٩٩/٢ وتأويل مشكل القرآن ٤١٧ فألفتنا - بالبناء
لفعل - أي وجدنا ، وهذا على لغة أسكلوني البراغيث ، والواقبة : مصدر بمعنى الولاية ،
كالكتابة بمعنى الكذب . يصفه بالهروب ويقول : أنت ذو واقبة من عينيك عند فرارك ، تحترس
بها ، ولكثرة تلفتك حينئذ صارت عينك كأنها في قفاك .
(٣) الزيادة من س .

(٤) من قصيدة له يهجو بها غسان بن ذهل الليثي ، ومخرجه كما في ديوانه ٤٨٥ .

رَعَيْنَ بِالصُّلْبِ نَدَى شُلَا شِلَا *

ول اللسان ٢٨٦/١٣ «بنى شلاشلا» وهو تحريف البيت في النقائض ١/٥ والرواية =

فقوله « أَوْلَى » : « أَفْعَلُ » من الويل ، إلا أن فيه القلب .

وقال قوم « أَوْلَى » : داناهُ الهلاكُ فليَحْذَرْ . قال :

أَوْلَى لَكُمْ نُمْ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَكُمْ مِئْنٌ نَوَاقِرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَقْدَرُ^(١)

= فيها وفي الديون : « يضربن بالأكباد » أي الحمر المذكورة في البيت السابق . وله
 « الأكباد » وهو تحريف . قال أبو عبيدة : « يريد أنهن يضربن بضربن بجرادين صغار
 ولدى : ما هنا بقل : والشلاشل : الندى المس ، لدى بتشثيل مؤن ، أي يتفاسر .
 (١) البيت نزهير ، كما في ديوانه ٣٠٧ وشرح شواهد المعنى ٢٤٠ .
 والنواقر : الصائب . وفي اللسان ٩٠/٧ والنواقر : أفرج الصبيان كاشل الدنيا
 ويريد بها هنا قصائده .

[ومما أوله ياء]

يا^(١)

تكون لنداء ، نحو : « يا زيد » .

وللدعاء ، نحو « يا الله »^(٢) .

وتكون للتعجب ، كقوله : « يالهُ فارساً » .

وفي التعجب من المذموم : « ياله جاهلاً » .

قال في الدح ، أنشد فيه القطان عن ثعلب :

بافارساً ما أبو أوفى إذا شُفِلَتْ كلتا اليدين كروراً غيرَ فرارٍ^(٣)

وفي الهم قول الآخر^(٤) :

أُبوحازيمَ جارٍ لها وابنُ بُرْتَنٍ فيالكَ جارِي ذِلَّةٍ وصغارٍ^(٥)

و « يا » للتهلُّف والتأسف نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾^(٦) .

ويكون تنبيها كقوله :

يا شاعراً لا شاعراً اليوم مِنْهُ جريرٌ ولكن في كليبٍ تَوَاضَعُ^(٧)

(١) شرح الرضى على الكافية ٣٥٤/٢ والأشباه والنظائر ١٠٠/٢ والإنسان ٣٠٦/١
والسان ٣٨١/٢ - ٣٨٥ والبرهان للزركشى ٤٤٥/٤ .

(٢) س ، ط « ياقه » .

(٣) لم أفس على قائله ، ولم أعرف له مصدراً .

(٤) س « آخر » .

(٥) وهذا البيت أيضاً لم أعثر عليه .

(٦) سورة يس ٣٠ .

(٧) البيت لفلتان العبدي ، كما في سيبويه ٣٢٨/١ وفيه « يا » والشعر والشعراء ٤٧٧/١
وأصل النقال ١٤٢/٢ والكمال ٢٩٦/٢ والخزانة ٣٠٤/١ .

وعلى هذا يُتَأَوَّلُ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا ﴾^(١) رَدَّ ذكرناه .

و « يا » تكون للتأذُّن نحو قوله :

* يَا بَرْدَهَا عَلَى الْفؤَادِ لَوْ يَقِفُ^(٢) *

(١) سورة النمل ٢٥

(٢) س « تقف » وكذلك في قول الزركشي عن هذا الكتاب في الدرمان ٤/٤٥٠ ، هذا وقد كتب في هامش م يزاء هذه الكلمة : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الحسين : أحمد بن فارس ، وسمع أبو العباس النصباني ، وأبو زرعة بن زنجلة » .

باب معاني الكلام

وهي عند بعض أهل العلم عَشْرَةٌ : خبرٌ . واستخبار . وأسر . ونهى . ودُعَاء .
وطلب . وعرض . وتخفيض . وتمنّى . وتمجّب .

فهذا :

باب الخبر

أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلَامٌ . تقول : « أخبرته .
أخبره » والخبر هو العلم .

وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه . وهو إفادة
المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم . نحو « قام زيد » و « يقوم
زيد » و « قائمٌ زيد » .

ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا .

فالواجب قولنا : « النار مُحَرَقَةٌ » .

والجائز قولنا : « لقي زيد عمراً » .

والمتنع قولنا : « حملت الجبل » .

والمعاني التي يحتملها لفظ « الخبر » كثيرة :

فإنها التعجب نحو : « ما أحسنَ زيداً » .

والتمنى نحو : « وِدِدْتُكَ عِنْدَنَا » .

والإنكار : « مَالَهُ عَلَى حَقِّ » .

والنفي : « لَا بَأْسَ عَلَيْكَ » .

والأمر نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالطَّلَاقُ يُتْرَكُ ﴾ ^(١)

والنهي نحو قوله : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ^(٢) .

والتعظيم نحو : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

والدُّعاء نحو « عَفَا اللَّهُ عَنْهُ » ^(٤)

والوعد نحو قوله جل وعز : ﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ ^(٥) .

والوعيد نحو قوله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ^(٦) .

والإنكار والتبكيث نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الكَرِيمُ ﴾ ^(٧) .

وربما كان اللفظُ خبيراً والمعنى شرطٌ وجزاء ، نحو قوله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ

قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ ^(٨) فظاهره خبر ، والمعنى : إِنَّا إِنْ نَكْشَفْ عَنْكُمْ

العذاب نَعُودُوا .

ومثله : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ﴾ ^(٩) والمعنى : مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ مَرَّتَيْنِ فَلْيُنكِحْهَا

بَعْدَهَا بِمَعْرُوفٍ أَوْ يُسَرِّحْهَا بِإِحْسَانٍ .

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٢) سورة الواقعة ٧٩ .

(٣) سورة الصافات ١٥٩ .

(٤) س « عَنْكَ » ، وهو لفظ آية التوبة ٤٣ .

(٥) سورة فصلت ٥٣ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢٧ .

(٧) سورة الدخان ٤٩ .

(٨) سورة الدخان ١٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٢٩ .

والذى ذكرناه فى قوله جل ثناؤه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .
فهو تبيكت .

وقد جاء فى الشعر مثله . قال شاعر يهجو جريراً :
ابلسْ جريراً وأبلغ مَنْ يُبَلِّغُهُ أنى الأغرُّ وأنى زهرةُ اليمَنِ ^(١)
قال جريرٌ مبكِّتاً له :
ألم تكن فى وُسُومٍ قد وسمتُ بها مَنْ حَانَ مَوْعِظَةُ يَازْهَرَةَ اليمَنِ ؟ ^(٢)
ويكون اللفظ خبراً ، والمعنى دعاء وطلب ^(٣) وقد مرَّ فى الجملة . ونحوه :
﴿ يَاكَ تَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ^(٤) معناه : فأعِنَّا على عبادتك . ويقول القائل :
« استغفرُ الله » والمعنى : [اللهم] اغْفِرْ . قال الله جل ثناؤه : ﴿ لَا تَثْرِبَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ بِغَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ ﴾ ^(٥) ويقول الشاعر :
استغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ ربُّ العبادِ إليه الوجهُ والعَمَلُ ^(٦)

- (١) غير منسوب فى البحر المحيط ٤٠/٨ وفيه « أبلغ كلياً وأبلغ عنك شاعرها » .
(٢) ديوانه ٥٦٩ وفيه « ألم يكن . . . يا حارث اليمَنِ » وفى البحر المحيط « فى رسوم قد
رسمت بها » وهو تحريف .
(٣) س « وطلباً »
(٤) سورة الفاتحة هـ .
(٥) الزيادة من س .
(٦) سورة يوسف ٩٢ .
(٧) البيت فى سيبويه ١٧/١ والسان ٣٣٠/٦ وتأويل مشكل القرآن ١٧٧ والانتصاب
١٦٠ ونسب الطبري ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠ والبحر المحيط ٣٦١/١ ، ١٠١/٢ وأمالى المرتضى
٤٧٢ وهو غير منسوب فى الجميع ، قال البغدادي فى الخزانة ٤٨٦/١ « وهذا البيت من أبيات
سبويه الحسين التى لا يعرف قائلها » .

باب الاستخبار

الاستخبار - طلب خبر ما ليس عند المستخبر^(١) ، وهو الاستفهام .

وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق ، قالوا : وذلك أن أول الحالين الاستخبار ، لأنك تستخبر فتجيب بشيء ، فربما^(٢) فهمته وربما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم ، تقول : أفهمنى ما قاتته لى . قالوا : والدليل على ذلك أن البارى جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم .

وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه ، كقولك عما لا نعلم ، فتقول « ما عندك ؟ » و « من رأيت ؟ »

ويكون استخباراً ، فى اللفظ ، والمعنى تعجب . نحو : ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾^(٣) . وقد يسمى هذا تفخيماً . ومنه قوله : ﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٤) .
تفخيم للمذاب الذى يستعجلونه .

ويكون استخباراً والمعنى توبيخ نحو ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾^(٥) ومنه قوله :
أَغْرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَآئِنُ بِالصَّيْفِ تَأْمُرُ^(٦)

(١) س « الخبر »

(٢) سقطت الكلمتان من س

(٣) سورة الواقعة ٨

(٤) سورة يونس ٥٠ .

(٥) سورة الأحقاف ٢٠ .

(٦) البيت للحطيئة كما فى ديوانه ١٦٨ والزهر ٢٥٥/٢ وأدب الكاتب ٢٥٢ وفى التصحيف والتحريف عن أبي حاتم السجستاني أن الأسمى قرأها على أبي عمرو بن العلاء « لاني بالقب تامر » يريد لانتوانى فى ضيقت وتامر به ؛ لما تنولى أنت ذلك . فقال أبو عمرو : أنت واقف تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة . وفى رواية أخرى : أنه قرأها على أبي عمرو الشيباني وأنه قال له :

ويكون اللفظ استخباراً ، والمعنى تفجع . نحو : ﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ مَنِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُحْصَاهَا ﴾ ^(١) .

ويكون استخباراً ، والمعنى تبكيت نحو : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٢) [والعنى] ^(٣) تبكيت للنصارى فيما ادَّعَوْهُ .

ويكون استخباراً ، والمعنى تقرير . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ﴾ ^(٤) .
ويكون استخباراً ، والمعنى تسوية . نحو : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ ^(٥) .

ويكون استخباراً ، والمعنى استرشاد . نحو : ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفِيدُ فِيهَا ﴾ ^(٦) .

ويكون استخباراً ، والمعنى إنكار نحو : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٧) .
ومنه قول القائل :

وتقول عزة : قَدَمَلْتَ قَلْبَ لَهَا : أَيْمَلُ شَيْءَ نَفْسِهِ فَأَمَلَهَا ^(٨) ؟

== ما معنى قولك ؟ فقال الأصمى : لاني من الونى ، أى لا تقصر تأمر يا نزال الضيف وإكرامه ، مثل قوله تعالى : (ولانينا في ذكرى) فقال أبو عمرو : تفيرك لتصحيف أغاظ على من تصحيفك ، وقد ابن جني في المحاسن ٢٨٢/٣ . وتبعد هذه الحكاية في نفس لفضل الأصمى وعلوه ، غير أن رأيت أصحابنا على القديم يستدونها إليه ويحملونها عليه . ا

(١) سورة الكهف ٤٩ .

(٢) سورة الواقعة ١١٦ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الأعراف ١٧٢ .

(٥) سورة البقرة ٦ وانظر سورة يس ١٠ .

(٦) سورة البقرة ٣٠ .

(٧) سورة الأعراف ٢٨ .

(٨) مثل عني يانه .

ويكون اللفظ استخبارا ، والمعنى عرض . كقولك : « ألا نزل »^(١) .
ويكون استخبارا ، والمعنى تحضيض . نحو قولك : « هلاخيرا من ذلك » .
و [كفوله]^(٢) .

* بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا السَّكْمَى الْمَقْنَمَا *^(٣)
ويكون استخبارا والمراد به الإفهام . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ ﴾^(٤) قد علم الله أن لها أمرا قد خفي على موسى عليه السلام ، فأعلمه من
حاله ما لم يعلمه .

ويكون استخبارا ، والمعنى تكثير . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا ﴾^(٥) و ﴿ كَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾^(٦) . ومثله :
كَمْ مِنْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَتْ تَبْعًا^(٧)
وقال آخر :

وَكَمْ مِنْ غَايِطٍ مِنْ دُونِ سَلَى قَائِلِ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَيْتٌ^(٨)

(١) س « ألا نرا فتصيب » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سبق تحريجه في صفحة ٢٥٣

(٤) سورة طه ١٧ .

(٥) سورة الأعراف ٤ .

(٦) سورة محمد ١٣ ، والطلاق ٨ .

(٨) البيت للقس ، كما في جملة الأمثال ٩٩ وقوله :

يَارَيْنَ قَلْبِي مَنْ اسْتُ ذَاكَرُهُ إِلَّا تَرَفَّرَقَ مَا الْعَيْنِ أَوْ هَمَّا
أَدْعُو إِلَى هَجْرَهَا قَلْبِي قَيْتَبَعْنِي حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادَقَ رَقْعًا
وَزَادَنِي كَلْفًا بِالْحَبِّ أَنْ مُنَعْتُ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَائِنًا

والأبيات في عدا الأول في الزهرة ١٦٥ منسوبة للأحوس .

(٨) من قصيدة للمرو بن معد يكرب في الأصمعيات ٢٠١ وهو له في الكامل ٦٧٦/٢-٦٧٧
واللسان ١٨٠/١ وفيه « قال معد يكرب » وهو خطأ والفائض : الطمش من الأرض ، الواح
والكتيب : المفرد من الناس .

ويكون استخبارا ، والمعنى نفى ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ فظاهره استخبار ^(١) ، والمعنى : لا هادى لمن أضل الله . والدليل على ذلك قوله فى المطف عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ^(٢) .

ومما جاء فى الشعر منه قول الفرزدق :
أَبْنَ الدِّينِ بِهِمْ نُسَامِي دَارِمًا أُمَّ مَنْ إِلَى سَلَفِي طُمُوعَةٌ تَجْمَلُ ^(٣)
ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ؟ ﴾ ^(٤) أى لست متقدم .

وقد يكون اللفظ استخبارا ، والمعنى إخبارٌ وتحقيق . نحو قوله جل ثناؤه :
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ^(٥) قالوا معناه : قد أتى .
ويكون بلفظ الاستخبار ، والمعنى تمجب . كقوله جل ثناؤه :
﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٦) و ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ ^(٧) .

ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع فى الشرط وهو فى الحقيقة للجزاء . وذلك كقول القائل : « إِنْ أَكْرَمْتُكَ تُكْرِمُنِي » المعنى : أنكرمنى إن أكرمتك ؟ قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَفَأَنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ؟ ﴾ ^(٨) تأويل الكلام : أفهم

(١) س « الاستخبار »

(٢) سورة الروم ٢٩ .

(٣) ديوانه ٢/٧١٥ وقيله :

ضربت عليك المنكبيوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

(٤) سورة الزمر ١٩ .

(٥) سورة الإنسان ١ .

(٦) سورة النبأ ١ .

(٧) سورة المرسلات ١٢ .

(٨) سورة الأنبياء ٣٤ .

الخالدون إن مت ؟ ومثله : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ ﴾^(١)
تأويله : انقلبون على أعقابكم إن مات ؟

وربما حذفت العربُ ألف الاستفهام^(٢) . من ذلك قول الهذلي :

رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا خَوِيلِدُ لِمَ تَرَعُ ؟ فقلت - وإنكرت الوجوه - مُمٌ^(٣)

أراد : أم ؟

وقال آخر :

لَمَعْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ ، أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَيْمُونٍ^(٤)

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٢) راجع ما أتى به ابن مالك في شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ٨٧ - ٨٩
(٣) البيت لأبي خراش الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ١٤٤/٢ والمزاة ٢١١/١ والحداد ١٠٢/٢
٨١/١ ، ٤٦/١٩ ، وأساس البلاغة ٣٥٨/١ ، والبحر المحیط ٣٠١/٣ ، والطارق الكبير ١٠٢/٢
وغير منسوب في مقاييس اللغة ٤٢٠/٢ وأصل المرتضى ٢٤/٢ وتفسير الطبري ١٦٤/٧ والقرطبي
٢٦/٧ وجهرة الأمثال ٥٤ وهو مطلع قصيدة يذكر فيها ثقفته من أعدائه حين صادفهم في الطريق
كاتبين له ، وسرعة عدوه حتى تحيا منهم . رفوني : أي سكتوني . قال الأصمعي : الرفاء ، يكون
على معين : يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، ومنه أخذ رفء الثوب ؛ لأنه يرفأ بضم منه لا
بسر ويلاّم . ويكون الرفاء من الهدوء والسكون . ولقد سألت عنه بن حمز الأصمعي عن هذا البيت
وصنف فيه ، فقال له الأصمعي : ما معي « رفوني ؟ » قال : رفوه بالكلام ، فقال الأصمعي :
يصنف ويفسر التصحيف ، إنما هو رفوني بالفاء ، وأصله : رفوني ، من رفأت ، فأزل الراء
للشعر . وقال ابن قتيبة : « لا ترع : أي لا تخف . م م م : أي م الذين أخاف » .

(٤) نسبة سيبويه للأسود بن يسفر التميمي ٤٨٥/١ ووافقه الأعلام وكذلك السيوطي في شمع
شواهد اللغوي ٥١ ونسبه البردقي الكامل ٦١٠/٢ ، ٩٠٦/٣ للعين الثغرى التميمي ، وهو
زياد بن زمة . وهو في تفسير الطبري ١٦٤/٧ لأوس بن حجر .

وروى الجاحظ في البيان والبيان ٤٩/٤ لأوس بن حجر :

لَمَعْرُكَ مَا أَذْرِي أَمِنْ حَزَنِ مَحْجَنٍ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزَنِ بْنِ مَيْمُونٍ

وقال آخر :

لمرك ما أدرى وإن كنتُ دارياً بسبع رميتُ الجر ، أم بنان^(١)
وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله جل ثناؤه في قصة إبراهيم عليه السلام :
(هَذَا رَأَيْ) ^(١) : أى : أهدأ ربي ^(١) ؟

(١) البيت لم يرد في ديوانه ، كما في ديوانه ٢٦٦ مصر ٨٨ لبنيك وروايته :

« فوالله ما أدرى وإنى لحاسب بسبع رميتُ »

ومم برواية الكتاب في سيويه ٤٨٥/١ والكامل ٦١١/٢ ، ٩٠٦/٣ ، ونجم ايان ٤١/١
والهزاة ٤٤٩/٤ .

وغير منسوب في البحر المحيط ١٤٣/١ والقرطبي ٢٧/٧

(٢) سورة الأنعام ٧٦ ، ٧٨ وانظر مأويل مثـ كالـ القرآن ٢٦٠ - ٢٦٢ ، وماني القرآن
لقراء ٣٤١/١ .

(٣) ولله هذا الرأي يشير أبو جعفر الضري بقوله ١٦٤/٧ « وقال آخرون منهم : إنما معنى
الكلام : أهدأ ربي ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أى ليس هذا ربي . وقالوا : قد تفصل
الرب ذلك تحذف الألف التي تدل على معنى الاستفهام . وزعموا أن من ذلك قول الشاعر :
« رفوني . . . م م م » بنى أم م ؟ قالوا : ومن ذلك قول أوس : « لمرك . . . ابن منقر »
بمعنى أشميت بن سهم ؟ تحذف الألف » .

وجاء في البحر المحيط ١٦٦/٤ « قال ابن الأنباري : وهذا شاذ ؛ لأنه لا يجوز أن يحذف
المرف إلا إذا كان ثم طوق بين الإخبار والاستخبار . وإذا كانت خبرية فيستحيل عليه أن يكون
هنا الإخبار على سبيل الاحتجاج والتصميم ، لصحة الانبياء من المعاصي فضلا عن التبرك باقية . . .
وانظر تفسير القرطبي ٢٦/٧ والكشاف ٢٤٤/١ والضرر الرازي ٧٨/٣ - ٧٩

باب الأمر

الأمر عند العرب : ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً . ويكون بلفظ « افعل » و « ليفعل » نحو : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ^(١) ونحو قوله [سبحانه] ^(٢) : ﴿ وَلِيُخْضِكُمْ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ ﴾ ^(٣) .

فأما المعاني التي يحتملها لفظ الأمر : فإن يكون أمراً ، والمعنى مسئلة [^(٤)] نحو : اضرب زيداً و . . . يافتى . ويكون اللفظ [أمراً] ^(٥) وهو دعاء [نحو نوح : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » . قال [الشاعر] ^(٦) :

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قَبْرُ

(١) سورة الأنعام ٧٢

(٢) الزيادة من س

(٣) سورة المائدة ٤٧

(٤) الزيادة من س

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) زيادة بوجهها السياق

(٧) الزيادة من س

(٨) الرجز لعبد الله بن كَيْسَبَةَ الهذلي ، كما قال ابن حجر في الإصابة ٩٥/٥ ولقد روى المحدثون أنه أتى عمر بن الخطاب وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن أهل بيعة وأنا على نالة دبره نقاء فاحلى ، فقال عمر : كذبت وافة ما بها من قنب ولا دبر ، فانطلق فخل ناقته ثم استغل البطحاء وجعل يقول وهو يمشى خلف ناقته :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا إِنْ رَاحَ مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ

وقد روى هذا الأمر بألفاظ مختلفة ، وآم رواية الرجز هي رواية الأصمى ، فراجعها إل الحزانة ٣٥١/٢ - ٣٥٣ ونسبه ابن بيش في شرح الفصل لرؤية بن الجاج ، وعقب على البضائي في الحزانة ٣٥٢/٢ بقوله : « وهذا لا أصل له ؛ فإن رؤية مات في سنة خمس وأربعين ومائة ، ولم يده أحد من التابعين فضلاً عن المخضرمين » وهو من غير نسبة في اللسان ٢/٢٦٢ ، ٣٥٤/٦ .

والنقب هنا : رقة الأخفاف . والدبر : المرحح القى يكون في ظهر الدابة . ونحو : كذب وبل عن الصدق . قال ابن الأنباري : الفاجر في كلام العرب : العادل المائل عن الخير ، وإنما قيل للكذاب : فاجر لأنه مال عن الصدق .

ويكون أمراً ، واللفظ وعيد . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَتَّمُوا فَسُوفَ تَفْلُحُونَ ﴾ ^(١) . ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ اَعْمَلُوا مَا نُنْتِمْ ﴾ ^(٢) . ومنه قول عبيد :
حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ فِيهَا الْمُنْتَلُ نَاقِمًا فَلْيَشْرَبُوا ^(٣)
ومن الوعيد قوله :

ارْزُوا عَلَى وَأَرْضُوا بِي رِحَالَكُمْ وَاسْتَنْمُوا يَا بَنِي مَيْثَاءٍ إِن شَادَى ^(٤)
مَا ظَنُّكُمْ بَيْنِي مَيْثَاءٍ إِنْ رَقَدُوا لَيْلًا وَشَدَّ عَلَيْهِمْ حَبْءُ الْوَادِي ؟
وقد جاء في الحديث : « إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » ^(٥) أى : إن الله جل ثناؤه مجازيك ، قال الشاعر :

(١) سورة الطل ٥٥

(٢) سورة فصلت ٤٠

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ١٥ ومختارات ابن الجبلى ٥٥/٢ وبروى : « حتى جَهَنَّمُ بِكَأْسٍ » والكأس المرة هنا : كناية عن الموت . والشمل بفتح الميم وكسرهما : السم ، والناقم : الشديد المتق .

(٤) الجبرير من قصيدة يهجو بها بى طيبة كما في ديوانه ١٤٠ - ١٤١ وأولها ما الأخير بها ، والثاني هو التاسع . ورواية الأول فيه : « وَأَرْضُوا بِي صَدِيقَكُمْ » ورواية الثاني « مَيْثَاءٍ أَنْ تَزْعُمَا » وفي حاشى م « اَرَوْا » من الرواية .

(٥) رواه البخارى في الجامع الصحيح ٣٤٩/٤ ، ٢٩/٨ وفي الأدب المفرد ١٢٦ ، ٣٣٦ وأبو داود في سننه ٣٤٩/٤ والبيهقى في كتاب الأدب ٨٣-٨٤ وابن ماجه في سننه ١٤٠٠ وأظرفه البارى ٣٨٠/٦ - ٣٨١ وجامع العلوم والحكم ١٤٣ - ١٤٤ ومختصر السلفى ١٧١/٧ - ١٧٢ وشرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية ٣٨ - ٣٩ واللغات ٢٣٨/١٨ والفايق ٣١٦/١ - ٣١٧ والتهامية ٢٧٦/١ يقال : اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي ،

وَأَسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي ، والأول أعلى وأكثر ، وفي مشارق الأنوار على صحاح الآثار للفاضى عباس ٤١/٢ قيل : هو أمر مناه المحدث ، أى من لم يستحي صنع ما شاء . وقيل : هو على الوعيد ، أى اقل ما شئت تجازى به ، كما قال : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ وقيل : هو على طريق المبالغة في القدم ، أى إذا لم تستحي ما صنعت ما شئت بعد ، فتذكر لك الهياه أعظم منه . وقيل : اصنع ما شئت مما لا تستحي منه ، أى لا تصنع ما يكره . وقيل : اقل ما لا تستحي منه ؛ فإنه مباح ، إذ الهياه ينعم من المكروه .

والحديث من رواية ربيع بن خراش عن أبى مسعود عقبة بن عمرو ، وأوله : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ مِمَّا أَشْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ : إِذَا أَخَذَ وَحْدَى الدَّارَ قَطْعَى فِي كِتَابٍ لَمْ يَلْهُوْهُ رَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ جَبْرِ فِي الْفَتْحِ ٣٨٠/٦ .

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْيَالِي وَلَمْ تَتَخَفْ فَاغْنِ مَا تَأْتِيهِ (١)
ويكون اللفظ أمراً ، والمعنى تسلیم . نحو قوله جل ثناؤه : (فَأَنْشِرُوا)
مَا أَنْتَ قَاضٍ (٢) .

ويكون أمراً ، والمعنى تكوين . نحو قوله جل ثناؤه : (كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِيَةً) (٣) وهذا لا يجوز أن يكون إلا مِنْ اللَّهِ جل ثناؤه .
ويكون أمراً ، وهو تَدَبُّبٌ . نحو قوله جل ثناؤه : (فَأَنْشِرُوا)
الْأَرْضِ (٤) .

ومثله :

• قُلْتُ لِرَاعِيهَا أَنْشِرْ وَتَبْقَلِ (٥) •
ويكون أمراً ، وهو تمجيز . نحو قوله جل ثناؤه : (فَأَقْضُوا ، لَا تَقْضُوا)
إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٦) .

ومثله .

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهَا وَأَبْرَزَ بَرَزَةً حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ (٧)

(١) من قصيدة لأبي تمام يمرض فيها بعض بني حديد ، كان ديوانه ٢٨٥ وفي مجموعة المان ٢٨
وقال أيضا ووجدتها في مجموع شعره ، وقد أورد منها بيتين في حاشيته ولم يسم ثنائيا :

يَبْسِشُ لِلرَّهْ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْمَوْدُ مَا بَقِيَ الْعِلَاحُ

فَلَا وَاقِهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاةُ

إذا لم تخش الخ ، والآيت من غير نسبة في روضة الخلا ٤٣ ولباب الآداب ٢٨٤-٢٨٦

(٢) سورة مائدة ٧٢

(٣) سورة البقرة ٦٥ ، والأعراف ١٦٦ .

(٤) سورة الجمعة ١٠ .

(٥) لم ألق عليه .

(٦) سورة الرحمن ٣٣ .

(٧) البيت لجرير ، كان ديوانه ٢٨٤ وللوشح ١٢٨ والمان ١٧٤/٧ وسيبويه ١٢٨/١

وقال الأعمى في شرحه : يخلط عمرو بن لُجْأ الياسمين في عدى فيقول : تتع من طريق القمل والنمل
والنسر ، وخله لمن هو أحق منك به ممن يسهروني من نارهم وعلف ، وأبرز لي حيث اضطررك
القدر من القوم والضة . وبرزة إحدى جماداته فبره بها .

ويكون أمراً ، وهو تعجب . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ^(١)
قال [الشاعر] ^(٢) :

أَحْيَيْنَ بِهَا خَلَّةً لَوْ أَنَهَا صَدَقَتْ مَوْعِدَهَا ، وَلَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ ^(٣)
ويكون أمراً ، وهو تمنٍّ . تقول لِشَخْصٍ تراه : « كُنْ فُلَانًا » .

ويكون أمراً ، وهو واجب في أمر ^(٤) الله جل ثناؤه : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ^(٥) .

ويكون اللفظ أمراً ، والمعنى تلهيفٌ وتمخير . كقول القائل : « مَتُ بَغَيْظُكَ »
رَدُّ مَتُ بِذَلِكَ ، وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ ^(٦)
ثم قال جرير :

مُوتُوا مَنِ الدَّيْظُ غَمًّا فِي جَزِيرِ يَكُم لَنْ تَقْطَعُوا بَطْنَ وَادٍ دُونَهُ مُضَرٌ ^(٧)
ويكون أمراً ، والمعنى خَيْرٌ . كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا » ،

(١) سورة مريم ٣٨ .

(٢) الزيادة من س

(٣) البيت لكعب بن زهير كما في ديوانه ٧ وروايته « يا ويحها خلة . . . ما وعدت أولو »
ونرح بابت ساد لامين هشام ٥٥ - ٦٦ وفي المزاينة ٤/٢٦٦ وفيهما « أكرم بها » والملة
بالهمزة في الأصل مصدر بمعنى الصداقة ، يطلق على الوصف وهو الحليل والمخلبة ، يستوى فيه
الذكر والأنثى . وصف : يكون لازماً ومتصلاً ، يقال : صدق في حديثه ، وصدق الحديث :
لأنه لم يكذب . وموعودها : فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون اسم مفعول على ظاهره ، ويكون
الراد به الضم للوعود ، وأراد به نفسها . والثاني : أن يكون كذلك ، ويكون المراد به :
الضم للوعود به ، وأراد به وصافها . والثالث : أن يكون مصدراً كالمرور واليسور .
أي الرعد . . .

(٤) س « في علم »

(٥) سورة البقرة ٤٣ ، وغيرها كثير .

(٦) سورة آل عمران ١١٩ .

(٧) ديوانه ٢٦١ « لم يعضوا » وهائس جرير ولأخطل ١٧٣ كما هنا و س
ولم يعضوا .

وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ۖ (١) للنفى : إتهم سيضحكون قليلاً ويكون كثيراً.

فإن قال قائل : فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه ؟
 قيل له : أما العرب فليس يُحفظُ عنهم في ذلك شيء ، غير أن العادة جارية
 بأن من أمر خادمه بـ « ما » (٢) فلم يفعل ، أن خادمه عاصٍ (٣) . وإن الأم
 ممتعي . وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فحكم ، لا فرق عندهم في ذلك بين
 الأمر والنهي .

فأما « النهي » - فتقولك « لا تفعل » . ومنه قوله :
 لا تَكِيحِي - إن فرَّق الدهرُ بيننا أغمَّ القفاً والوجه ليس بأنزاعاً (٤)
 وأما « الدعاء ، والطلب » - فيكون لمن فوق الداعي وال طالب . نحو اللهم
 اغفر . ويقال للخليفة : « انظر في أمري » . قال الشاعر :
 إليك أشكو ، فتقبل مَلَقِي واغفر خطاياي وتمرّ ورتي (٥)

(١) سورة التوبة ٨٢ .

(٢) س « لاء »

(٣) س « عصى » .

(٤) البيت لهُذَيْفَةَ بْنِ خَشْرَمٍ الْمُذَرِّي ، كاف الكل ١/٢٧٠ ، ٢/١٢٤٨ والدة
 ١٠/٧٣٠ ، ١٥/٣٤٠ وغير منسوب في نظام التريب ٧ والنسب أن يسيل الشعر من بطن المرأة
 والفتاة ، يقال : رجل أغم ، وأغم الفتاة . والعرب تسمي بالأنزع وتضام بالأغم ، وترعى ، لا يكون
 إلا لثياً .

(٥) انجز للججاج ، كاف ديوانه من مجموع أشعار العرب ٢/٤٠ وروايته :
 ياربُّ ربِّ البيت والمشرق والمزقات كلَّ سَهْبٍ سَمَلَقِ
 لذلك أدعو فتقبل مَلَقِي ۖ واغفر الخ ورواية البرزدي في أماليه ١٢٨ « لا مُمُّ رب البيت »
 أدعو ويتأ الكتاب من غير نسبة في الأساس ٢/٤٠٠ . والثاني للججاج فيه ٥٠١ و
 إصلاح التلحق ١١٤ ومجالس تلب ٨ والأول من غير نسبة في الأساس ١٢/٢٢٤ ومعه ١٥١
 وللنفى : الدعاء والضرع ، والورق : المال من الإبل والنم .

و «العرض» . و «التحضيض» متقاربان . إلا أن العرض أرفق ، والتحضيض أظرم . وذلك قولك في العرض : « ألا تنزل . ألا تأكل » .

والإغراء والحث قولك : « ألم يأن لك أن تطيعني » . وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

والحث والتحضيض كالأمر ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، نَوْمَ فِرْعَوْنَ ، أَلَا يَتَّقُونَ ؟ ﴾ ^(٢) فهذا من الحث والتحضيض ، معناه : انشيم رؤسهم بالانتقام .

و «لولا» يكون بهذا ^(٣) المعنى ، وقد مضى ذكرها ^(٤) . وربما كان تأويلها النفي ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ ^(٥) المعنى : انخذوا من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسُلطان بَيِّن .

و «النفي» - قولك : « وَدِدْتُكَ عِنْدَنَا » وقوله :

وَدِدْتُ - وَمَا تُفْنِي الْوَدَادَةُ - أَنْتَى بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبَةِ عَالِمٌ ^(٦)

(١) سورة الحديد ١٦ وتفسير ابن كثير ٢٣١/٨ (النار) والبحر المحيط ٢٢٢/٨ وتب لطبري ١٣١/٢٢ والتفسير الرازي ٢٤٠/٦ والشوكاني ١٦٨/٥ وقى اللسان ٥٠/١٨ قال « الفراء : يقال : أَلَمْ يَأْنِ ، وَأَلَمْ يَبْنَ لَكَ ، وَأَلَمْ يَنْزِلْ لَكَ ، وَأَلَمْ يُنْزِلْ لَكَ . وأجود من ما نزل به القرآن » أَلَمْ يَأْنِ ، وهو من أن يأتي . وَأَنْ لَكَ يَشِين . ويقال : آتَى لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ، ونَالَهُ لَكَ ، وَأَهْلَكَ لَكَ ، وَأَنْ لَكَ ؛ كل ذلك بمعنى واحد . قال الزجاج : ومناها كلها : حان لك يحين . وفي حديث العبرة : هل أتى الرجل : أي حان وقته .

(٢) سورة الشعراء ١١ .

(٣) طه هذا .

(٤) م « ذكر هذا »

(٥) سورة الكهف ١٥ .

(٦) البيت لكثير مزة ، كما في حاشية أبي تمام بصرح التبريزي ٤٠/٣ (طبع بولاق) وشرح الرزوقي ١٢٨٧/٣ وبمعه :

فَلَنْ كَانَ خَسِيراً سَرَفِي وَعِلَّتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِ التَّوَّائِمَ

قال قوم : هو من الإخبار ؛ لأن معناه « ليس » إذا قال القائل : « لَيْسَ
مَالًا » فعناه : ليس لى مالٌ .

وآخرون يقولون : لو كان خبراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه .

وأهل العربية يختلفون فيه على هذين الوجهين .

وأما^(١) « التعجب » فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه
بوصفٍ . كقولك : « ما أحسنَ زيداً » . وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ نُنِلَ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَاصْبِرْهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(٣)
وقد قيل : إن معنى هذا : « ما الذى صَبَرَمَ [على النار] »^(٤) .

وآخرون يقولون « ما أصبرَمَ : ما أجراهم » . قال : وسمعت أعرابياً يقول
لآخر : ما أصبرَكَ على الله . أى ما أجراك عليه [جل جلاله]^(٥)

(١) ط ه أما

(٢) سورة عبس ١٧ .

(٣) سورة البقرة ١٧٥ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) الزيادة من س

باب الخطاب يأتى بلفظ المذكر أو الجماعته الذكران

إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم يُنصَّ فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب
مثل للذكران والإناث . كقوله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ^(١)
(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) ^(٢) . كذا تعرف العرب هذا .

فإذا قال القائل : « هذا لقوم من بني فلان » فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى
أن « القوم » للرجال دون النساء ^(٣) .

سمعت علي بن إبراهيم [القطان] ^(٤) يقول ، سمعت نعلباً يقول : يقال :
« امرؤ ، وامرآن ، وقوم » و « امرأة ، وامرأتان ، ونسوة » .

وسمعت علي يقول : سمعت المفسر يقول : سمعت عبد الله بن مسلم ^(٥) يقول :
« القوم » للرجال دون النساء ، ثم يخاطبهم النساء فيقال : « هؤلاء القوم »
قوم ^(٦) فلان ولا يجوز للنساء ليس ^(٧) فيهن رجل : هؤلاء قوم فلان ، ولكن
قال : هؤلاء من قوم فلان ؛ لأن قومه رجال والنساء منهم .

قال : وإنما سمي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور وعند
الشائد ، يقال : قائم وقوم ، كما يقال : زائر وزور . وصائم وصوم . ونامم ونوم .
ومثله « النفر » لأنهم يتفرون مع الرجل إذا استنفرهم . قال امرؤ القيس :

(١) سورة البقرة ٢٧٨ .

(٢) سورة البقرة ١٢٣ .

(٣) لسان العرب ١٠٧/١٠ وائق ١٢٥/١ والنهاية ٢٨٥/٣ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) هو ابن كتيبة .

(٦) س د القوم من بني فلان .

(٧) س د وليس .

فهو لا تَنِي رَمِيَتْهُ مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ^(١)
ومما يدل على أن القوم للرجال [دون النساء]^(٢) قول زهير^(٣) :
وما أدري ، وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نه^(٤)

(١) ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٨٦/٢ وقال : • يقول : لا تجوز الموضع الذي رملنا فيه حتى تموت . وقوله : لأعد من نفره ، يدعو عليه بالموت . يقول : إذا أعد أهله لم يهد بهم ، ولم يرد وقوع الفعل ولكنه كما يقال : قتله الله ، وكذلك قال في ص ٨٣٦ وفي تأويل منكر القرآن ٢١٤ والبيت في ديوان امرئ القيس ٦١ واللسان ٤٨/٧ . ٢١٧/٢٠ ونج العروس ٣٧٨/١٠ .

(٢) الزيادة من ص .

(٣) ومما يدل على ذلك قول المزد ، كما جاء في ديوانه ص ٥٣ :

وجاءوا جميعاً قومهم ونساؤهم بما كل ذي رأى له متساقف

(٤) ديوان زهير ٧٣ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٥٩٣/١ والجمهرة لابن دريد ١١٦/٣ والصاحح ٢٠١٦/٥ وشواهد المفرد ٤٨ والبحر المحیط ١١٢/٨ وتفسير الصراط ١١٠٠/١ ٣٢٥/١٦ وانكشاف ٣٤٤/٢ (بولاق) وهو غير منسوب في القصص ١١٩/٢ .

باب أقلّ العدداً يجمع

الرُّتَبُ في الأعداد ثلاث : رتبة الواحد ، ورتبة الاثنين ، ورتبة الجماعة ؛ فهي لتوحيد والتثنية والجمع ، لا يراحم في الحقيقة بمضها بمضا . فإن عبّر عن واحد بلفظ جماعة^(١) وعن اثنين بلفظ جماعة - فذلك كله مجاز ، والتحقيق ما ذكرناه .

فإذا قال القائل : « عندى دراهم . أو أفراس . أو رجال » فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين .

وإلى ذلك ذهب عبد الله بن عباس - ومكانه من العلم باللغة مكانه - في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمِّهِ الشُّدُسُ ﴾^(٢) إلى أن الحجب في هذا للوضع عن الثلث إلى الدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين^(٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الاثنين فما فوقهما جماعة »^(٤) فإنما أراد أنهما^(٥) إذا صلياً [معاً]^(٦) قد حازا فضل الجماعة ، لا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمى^(٧) الشخصين جماعة^(٨) .

(١) ط « جماعة وعن » .

(٢) سورة النساء ١١ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٤٠/٨ طبع المعارف والسنن الكبرى ٢٢٧/٦ وتفسير ابن كثير ٣٦٧/٢ .

(٤) الحديث من رواية أبي موسى الأشعري في سنن الدارقطني ١٠٥ وسنن ابن ماجه ٣١٢/١ .

(٥) في س « أراد بهما » .

(٦) الزيادة من س .

(٧) « سمي الاثنين » .

(٨) ويؤيد ذلك رواية ابن عباس في السنن الكبرى ٦٩/٣ « الاثنين جماعة والثلاثة جماعة وما أكثر جماعة » .

وقول القائل : إن أقل ذلك أن يجمع واحد إلى واحد ، مهدى ، ويصح
أن يقال : كان واحد فتى ثم جمع .

ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية ولا للاتنين معنى . ونحو قول
« خرجا . وخرجان » فلو كان الاثنان جمعاً لما كان لقولنا : « يخرجان » معنى .
وهذا لا يقوله أحد ^(١) .

(١) قال الماكر الجشمي في كتاب عيون السائل لوحة ٢٩١ - ٢

« سأله : أقل الجمع ثلاثة عند أكثر الفقهاء والمتكلمين وأهل العربية ، وعليه يدل كلام محمد
الحسن رحمه الله في إمامه . وقال بعضهم : أقل الجمع اثنان ، وحكى ذلك عن أبي يوسف وعن
الشمسية . لما في ذلك وجوه : أحدها : أن من نفي كون الثلاثة جمعاً عهد أهل اللغة كاذباً . ومن
يكون الاتنين جمعاً لم يحدوه كاذباً . فوجب أن تكون نسبة الاتنين جمعاً عارياً . ونسبة الثلاثة
حقيقة . ويصير ثمة تسمية اثنان أبا في أنه عاز في أحد حقيقة في الأب الأدنى . وذلك لا يكذب
من نفي اسم الأب عن أحد . ويكذب من نفاء عن الأب . وثانيها : أن لفظ الجمع إذا أطلق يهمل
الثلاثة ولا يهم منه اثنان . ألا ترى أنه إذا قل : رأيت رجلاً لم يقل منه اثنان ودل أنه مفضل
الثلاثة . وثالثها : أن الثلاثة يدخلها الواو الموضوعة للجمع . ولا يدخل ذلك والاتنين ، يقال
لثلاثة : دخلوا والاتنين : دخلا ، فلا يرد ذلك في الاتنين ويصرف في الثلاثة . وإن استعمل
عازاً . ورابعها : ما استعمل به بعض أصحابنا بأنهم يطلقون العدد بلفظ الجمع فيقولون ثلاثة رجال
وأربعة رجال ولا يلقونه بالاتنين ، فلو كان الاثنان جمعاً صحيحاً لجاز أن يطلق به العدد . فلما لم يجر
رجلان ولم يعرفوه بالعدد علم أنه ليس بحقيقة في الجمع . وخامسها : ما علم من طريقة أهل اللغة
أنهم فصلوا بين لفظ التثنية والجمع : ففروا عن قومه : رجلاً بأنه لفظ التثنية ، وعن رجلاً بأنه
لفظ الجمع . وخالفوا أيضاً بين تعريف اللفظتين في الأمر والسكناية فقالوا في الاتنين : اجملا رجلاً ،
وفي الجمع جملوا واجملوا . وجملوا للتثنية جمعاً وللجمع باباً وفصلوا بينهما كما فصلوا بين الوجدان
والتثنية والجمع : فعلمنا أن المستفاد بإحدى اللفظتين غير المستفاد بالأخرى . وسادسها : أن لفظ الاتنين
يصل بنا فوقة ولفظ الجمع لا يصل . يقال : فعلا في الثلاثة : فعلوا . ولا يصل بنا فوقة . فلعنا أن
حقيقة في الثلاثة عاز في الاتنين .

احتج الخليل بأن الجمع هو الضم ، وضم الشيء إلى الشيء . وهذا يجعل في الاتنين
كصوله في الثلاثة فوجب أن يكون جمعاً صحيحاً . وأجواب : أنه لا يتنع أن يكون اللفظ مشتقاً من
شيء ثم يختص ببعض ذلك ويتعارف فيه حتى يصير حقيقة في ذلك الموضع عازاً في جميعه ، كالعادة
اشتقت من الديق ثم تعورف استعمالها في جنس فصارت حقيقة فيه عازاً في غيره . وكذلك لعم
الجمع يجوز أن يكون مشتقاً من الضم ثم تعورف استعماله في الثلاثة فما فوقها فصارت حقيقة فيها عازاً
في الاتنين . على أن الأشياء الكثيرة قد تضم ولا يطلق عليها اسم الجمع كالإنسان والدار والعرو
ونحوها . وذلك يدل على أنه ليس بأحد من الضم أو أنه بالتعارف صار حقيقة في بعض الأشياء . =

باب الخطاب

الذي يقع به الإفهام من القائل في فهم من السامع

يقع ذلك بين المتخاطبين من وجهين : أحدهما الإعراب ، والآخر التصريف .
مذايق يعرف الوجهين ، فأما من لا يعرفهما فقد يمكن القائل إفهام السامع بوجوه
بطول ذكرها من إشارة وغير ذلك . وإنما المصوّل على ما يقع في كتاب الله جل
نزه من الخطاب أو في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيرها من
الكلام المشترك في اللفظ .

فأما الإعراب - فيه تميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين . وذلك أن قائلًا
لو قال « ما أحسن زيد » غير معرب ، أو « ضرب عمر زيد » غير معرب - لم يوقف
على مراده . فإذا قال : « ما أحسن زيدا » أو « ما أحسن زيد » أو « ما أحسن زيد »
أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده .

والعرب في ذلك مالميس لغيرها : فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني .

احتج بقوله صلى الله عليه وسلم : « الاثنان فما فوقها جماعة » قلنا : إنه ورد في تعليم الأحكام ، لأنه
عليه السلام يمتدحنا للأحكام دون الأساس ومعانيها الراجعة إلى اللغة ، لصحة استعادتها من جهة
غيره بخلاف الأحكام والأساس الشرعية . وقد قيل : إنه أراد بالخبر من تنقذ به صلاة الجماعة .
وليل : أراد به إباحة السفر لأنه كان ينهى أن يسافر الرجل وحده .

واحتج بأن لفظ الجمع ورد في الاثنتين ، ولفظ التثنية ورد في الجمع قال الله تعالى : (هذان
حصن أخمصوا) وقال : (فإن كان له إخوة فلأممهم الثلث) ولا خلاف أن الأخوين يحجبان الأم
من تلك الملة . وقال : (وكنا لحكمهم شاهدين) وأراد داود وسليمان عليهما السلام .
والنواب : أنه يستعمل كذلك عازراً ونوسماً كقوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
ونوما . فاستعماله ذلك لا يوجب أن يكون حملاً في الحقيقة . وقال تعالى : (فقمرنا فقمه لقادرون)
فستعمل الواحد نوسماً . كذلك هنا . على أن قوله إخوة يتناول الثلاثة . وإنا جعلنا الأخوين
بنة ثلاثة دليل . وكذلك خالف ابن عباس في ذلك ! «

فمن قول الجني يقول ابن حزم في الإحكام ٢/٤ وما بعدها .

(١) قل السيوطي هذا الباب في المزمهر ١/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

يقولون « مِفْتَح » للآلة التي يُفْتَح بها . و « مَفْتَح » اوضع الفتح .

و « مِقَصَّ » لآلة القص . و « مَقَصَّ » للموضع الذي يكون فيه القص .

و « مِغْلَب » للقدح يُغْلَب فيه . و « مِغْلَب » للمكان يُغْلَب فيه ذوات اللين .

ويقولون : « امرأة طاهر »^(١) من الحيض لأن الرجل لا يَشْرَ كهافي الميهر .

و « طاهرة » من السيوب لأن الرجل يَشْرَ كهافي هذه الطهارة .

وكذلك « قاعد » من الحبل . و « قاعدة » من القمود^(٢) .

ثم يقولون : « هذا غلاماً أحسنُ منه رجلاً » يريدون الحال في شخص واحد .

ويقولون : « هذا غلام أحسنُ منه رجلاً » فهما إذاً شخصان .

وتقول : « كم رجلاً رأيت ؟ » في الاستخبار . و « كم رجلاً رأيت ؟ » في

الخبر يراد به التكثير .

و « مِنْ حَوَاجٍ يَتِ الله » إذا كن قد حَجَجْتِ . و « حَوَاجٍ يَتِ الله » إذا أردت الحج .

ومن ذلك « جاء الشتاء والحطَب » لم يَرُدْ أَنَّ الحطَب جاء ، إنما أراد الحاجة

إليه ، فإن أراد مجيئها قال : « والحطَب » .

وهذا دليل يدل على ماوراءه .

وأما التصريف - فَإِنَّ مَنْ فَاتَهُ عِلْمُهُ فَاتَهُ الْمُظَمَّ ؛ لأننا نقول : « وَجَدَ »

وهي كلمة مبهمه ، فإذا صرّفنا أفصحت فقلنا في المال : « وَجَدَ »^(٣) وفي الصالة :

« وَجَدَانَا » وفي الغضب : « مَوْجِدَةً » وفي الحزن : « وَجْدًا » .

(١) إصلاح النسخ ٣٧٦ .

(٢) إصلاح النسخ ٣٧٦ .

(٣) أدب السكات ٢٥٧ وسر العربية ٣٧٦ .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ وقال : « وَأَنْفِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [فأنظر] ^(١) كيف تحول المعنى بالتصريف من المدل إلى الجذور .

ويكون ذلك في الأسماء والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل : « حِطَّةٌ » وللأرض الحصبة والمجدبة : « حُبَّةٌ » ^(٢) .

وتقول في الأرض السهلة الخوارة : « خارت نخور ، خوراً ، وخوراً » [وخوراناً] ^(٣) وفي الإنسان إذا ضعف : « خار ، خوراً » وفي الثور : « خار ، خواراً » .

ويقولون للمرأة الضخمة : « ضِنَّاك » وللزُكَمَةِ « ضُنَّاك » ^(٤) .

ويقولون للإبل التي ذهبت ألبانها : « شَوَّل » وهي جمع « شائلة » . والتي شاك أذنانها للقعح : « شَوَّل » وهي جمع « شائل » .

ويقولون لبقية الماء في الحوض : « شَوَّل » ^(٥) .

ويقولون للعاشق : « عَمِيدٌ » وللبحير المتآكل السنام : « عَمِدٌ » ^(٦) .
إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يحصى .

(١) الزيادة من س .

(٢) في لسان العرب ٣٣٢/١ « أَلْحَبَّةٌ : أرض بين أرضين لا محبة ولا عداوة » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في اللسان ٣٤٩/١٢ « الضنكة والضناك : بالضم الركام .. وفي الحديث : دعه فإنه مضوك ، أي مزكوم .. وفي الحديث أيضاً : فإنه مضوك . وقال الجاح يصف جارية : « فهي ضِنَّاك كالكتيب المنهال » .

(٥) المجموع في بقية الأشياء ١٠٥ .

(٦) في اللسان ٢٩٨/٤ « العميد : البعير الذي قد فسد سنامه » .

باب معاني الفاظ العبارات

التي يبر بها عن الأشياء.

ومرجعها إلى ثلاثة^(١) وهي : المعنى ، والتفسير والتأويل^(٢) .

وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة .

فأما المعنى - فهو التصدد وللراد . يقال : « عَنَيْتُ بالكلام كذا » أي : قَدَنْتُ

وَعَدْتُ . أَشَدُّنِي القَطْطَانِ عن نطْب عن ابن الأعرابي :

مثل البرام غدا في أصدّةٍ خَلَقِي لم يَسْتَمِنْ وحوامى الموتِ نَفْثُهُ^(٣)

فَرَجَتْ عَنْهُ بِصِرْعَيْنَا لأرْمَلَةٍ وبأنس جاء معناه كنهه^(٤)

يقول في رجل قُدِمَ لِيُقْتَلَ ، وأنه فرج عنه بِصِرْعَيْنِ ، أي فرعين من

(١) س ٥ للثلاث .

(٢) راجع مقصدة تفسير الراغب ٤٠٢ .

(٣) البنان ليس العرب يصعب رجلا شريفا ارتث في بعض المأزق فأنهم لا يلبس كالأب
أبو علي النابلس : غيث بن عبد الكريم .

والبرام : الفراد . والأصدّة : الصدرة وهي قيس صبر يلبس تحت الثياب . لم يمتن :
لم يخلق مائة . وحوامى الموت : حوائط قلبه ، وهي أسباب الموت . ويروى شرطه الأول :
« وَمُرْهَقٍ سَالٍ إِمْتَلَعًا بأصدته » والمُرْهَق : اتى أدرك ليقول . وأراد بقوله : سأل ،
سأل ، فلما أن يكون أبدا ، وإيمان يريد لغة من قال : سَلْتُ نَسْلًا .

(٤) قوله : بصرعينا ، أراد به إطلا مختلفا القناه تعبر عنه ونظم هذه لكثرتها . يقول :
اعتدته بصرعين من الإبل فأعتته بهما ، ولأنها أعيدتها للأرامل والأيتام أفداهم بها .

والبيت الأول في اللسان ٣٩/٤ ، ٤٧٦ ، ١٧٤/١٧ .

والأول والثاني فيه ٦٥/١٠ ، ٤٢١/١١ والثاني في مقاييس اللغة ٣/٣٤٢ ولول ١٢٠

« أو بلس » .

[يقول^(١): قد كنت أعددتها لأرملها^(٢)، فأتيت نساءي أو لبائس مثل هذا المقدم^(٣)]

لنقل، معنا كمنه، أى إن متصدا في السؤال والبؤس متصد واحد.

ويجوز أن يكون المعنى «الحال» أى حالهما واحدة.

وقال قوم: اشتق «المعنى» من «الإظهار» يقال «عنت القربة» إذا لم تحفظ

لها، بل أظهرته، و «عنوان الكتاب» من هنا.

وقال آخرون: «المعنى» مشتق من قول العرب «عنت^(٤) الأرض نبات

حين» إذا أبت نباتاً حساً. قال القراء «لم تمن بلادنا شئ» إذا لم تنبت.

وحكى ابن السكيت «لم تمن» من «عنت» معنى «فإن كان هذا فإن المراد

(١) الزيادة من سر.

(٢) و سر «لأرملها».

(٣) و سر «المقدم ومنه... و السؤال واحد».

(٤) و م «عنت» و كتب فوقها: «ف».

وله ابن طرس في الفايص ١٤٨/٤ «والأصل ثلاث - ظهور الشئ - ويروى - عُيان الكتاب وضواه وعيانه. ونظيره عندنا، أنه البارز منه إذا ختم. ومن هذا الباب معنى المعنى» ولم يرد

المثل على أن قال: معنى كل شئ: «مَحَنَّتْ» وحده التى يصير إليها أمره. قال ابن الأعرابي: يقال

ما أمرت منه ومنه. والمعنى يدل عليه قياس القنة أن المعنى: هو القصد الذى يبرز ويظهر فى الشئ.

إذا بحث عنه. يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أى الذى يبرز من مكنون مانضه الفضا.

والدليل على القياس قول العرب: لم تمن هذه الأرض شيئاً ولم تمن أيضاً، وذلك إذا لم تنبت،

فكانها إذا كانت كذلك لم تنبت شيئاً ولم تنم شيئاً. وما يصح قول القائل:

ولم يبق بالخلصاء ماعنت به من البقل إلا يبسها وهجيرها

وما يصح أيضاً: قولهم: عنت القربة تمنو، وذلك إذا سال ملاها. قال النخل:

«تمنو مخروث...» قال المثل: عنوان الكتاب يقال منه: عنت الكتاب، وعنتته،

ومعنى: قال: وهو فإجاء كروا مشتق من المعنى. وقال غيره: من أجل العنوان من المعنى قال:

عنت، بآء، فى الأصل. وعنوان تقدير فصول. وقولك عنت فهو فصول. قال

البيان: يقال: ما عنت من فلان خير، وما ينو من عملك هذا خير عنواناً.

بالمعنى الشئ. الذى يفيد اللفظ كما يقال : « لم تمن هذه الأرض » أى : لم تنزل .

وأما « التفسير » فإنه « التفصيل » كذا قال ابن عباس فى قوله جل ثناؤه :
﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾^(١) قال^(٢) : تفصيلاً^(٣) .

وأما اشتقاقه فمن « الفسر » .

أخبرنى القطان ، عن المداينى ، عن أبيه ، عن معروف^(٤) عن الباقى ،
عن الخليل قال : الفسر : البيان ، واشتقاقه من فسر الطيب للماء : إذا نظر إليه ،
ويقال لذلك : « التفسير » أيضاً^(٥) .

وأما « التأويل » فأخبر الأمر وعاقبته . يقال : « إلى أى شئ . مآل هذا الأمر »
أى مصيره . وآخره وعقبه .

وكذا قالوا فى قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾^(٦) أى : لا يعلم
الآجال والمُدَدَ إلا الله جل ثناؤه ؛ لأن القوم قالوا فى مدّة هذه الملة ما قالوه ، فأعلموا

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٢) فى ط « أى » .

(٣) الدر المنثور ٧٠/٥ .

(٤) فى س « معروف بن حيان » .

(٥) ليست فى م وجاء هنا فى هامش م : « بلغت القراء على الشيخ أبى الحسين ، وسمع أبو العار
الضبان ، وأبو زرعة بن زغبة ، وصح » . وقال ابن فارس فى معيار اللغى ٥٠١/١ : « فسر
والجى والراء . كلمة واحدة تدل على بيان شئ . ولإيضاحه . من ذلك الفسر ، يقال : فسر
الشئ . وفسرته ، والفسر والتفسير : نظر الضيق إلى الماء وحكه فيه » .

(٦) سورة آل عمران ٧ وانظر تفسير الطبرى ٢٠١/٦ (المعارف) .

أن مآل الأمر وعقابه لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه^(١).

واشتقاق الكلمة من « المآل » وهو العاقبة والمصير ، قال عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :
وَلِلْأَجْبَةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلنَّوَى قَبْلُ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ^(٢)
وقال الأعشى :

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأْوُلُ حُبَّهَا تَأْوُلَ رَبِيسِ السِّقَابِ فَأَصْحَابًا^(٣)
يقول : إن حبها كان صغيراً في قلبه قَالَ إِلَى الْعِظَمِ وَلَمْ يَزَلْ يَنْبُتُ حَتَّى أَصْحَبَ ،
فصار كالسَّقْبِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَنْبُتُ حَتَّى أَصْحَبَ . يعني أنه إذا استصحبت أمه صحبها .

(١) قال ابن فارس في معاني اللغة ١٦٢/١ « ومن هذا الباب تأويل الكلام ، وهو ما يشول إليه ، ذلك قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله ؟) يقول ما يشول إليه في وقت سهم وشورم . وقال الأعشى : على أنها . . . فأصحبا . يريد مرجعه وعاقبته وذلك من آل يؤول » .
واظهر اللسان ١٣/٣٤ ، ٣٥ .

(٢) المصليات ١٣٦ وقال ابن الأنباري في شرحه ٧٠ « تذكرها ، أي تذكرها أنت . وتأويل : علامات تبين لك أن البين سبق » .

(٣) ديوانه ٨٨ واللسان ٣٥/٩ والمفاتيح والرواية فيهم كما هنا . وجاء في اللسان : « قال أبو عبيدة : تأول حبها : أي تصبره ومرجعه . أي أن حبها كان صغيراً في قلبه ، فلم يزل ينبت حوامض فصار قديماً كهذا السق الذي الصغير لم يزل يشتبه حتى صار كبيراً مثل أمه وصار له ابن يصحبه » .
واللسان ٩/٦٣ : « ولكنها كانت نوى أجنبية » نوال ربي السق فأصحبا .

قال الأزهري : « هكذا سمعت العرب تنشد ، وفسروا لي » نوال ربي السق « أنه من اللزاة ، وهو خير شيء من شيء يقال : والينا الفصلان عن أمهاتها فتوالن . أي فصلناها عنها عند ذلك المول ، ويشد عليها اللزاة ويكثر حنينها في إثر أمهاتها ، ويخطف لها خندق تحبس فيه ، يصرخ لأهبات في وجه من مراتها ، فإذا تباعدت عن أولادها سرحت الأولاد في جهة غير جهة أمهات من وجهها ، فتستمر على ذلك وتصحب بعد أباهم . أخبر الأعشى أن بوى صاحته شفت عنده من حب ربي السق إذا وولى عن أمه . وأحمر أن هذا الفصل يستمر على اللزاة لا يصح إصعاب ساق . قال الأزهري : ولما فسرت هذا البيت لأن الزوة لما أشكل عليها لم يفرح به ولا يفرحوا به ، ولم يفرحوا به ما يفرح من شاهد تقوم في مدينتهم . . » .

باب الخطاب المطلق والمقيد

أما الإطلاق : فإن يُذكر الشيء باسمه^(١) لا يُقرن به صفة ، ولا شرط ولا رسم ولا عدد ولا شيء . يشبه ذلك .

والتقييد : أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه ، فيكون ذلك القرين زاداً في المعنى . من ذلك أن يقول القائل : « زيدٌ لَيْثٌ » ، فهذا إنما شبهه بليث في شجته ، فإذا قال : « هو^(٢) كاللَيْثِ الحَرْبِ » فقد زاد « الحَرْبَ » وهو الغضبان الذي حُرِبَ فريسته ، أى : سلبها . فإذا كان كذا كان أدهى له . ومن المطلق قوله :

* تَرَاهُهَا مَصْقُولَةً كَالسَّجَنَجِ^(٣) *

فشبه صدرها بالمرآة ، لم يزد على هذا .

وذكر ذو الرمة أخرى فزاد في المعنى حتى قيد فقال :

* وَوَجْهٌ كَمِرَاةِ الْفَرِييَةِ أَسْجَحُ^(١) *

(١) و س : « ولا » .

(٢) سقطت من س .

(٣) صدره كافٍ معلقة :

* مَهْمَقَةٌ بِيضَاءَ غَيْرِ مَقَاضَةٍ *

والمقاضة : المهففة اللحم . والمقاضة : المرخية البطن . والرتاب : جمع قرية ، وهي موضع القلائد من الصدر . والسجنجل : المرآة . راجع شرح القصائد السبع لابن الأثير ٥٨ ، ٥٩ ، والبيان ٣٤٨/١٣ .

وقد نقل الثعالبي في فقه اللغة ٣٨٧ من أول قول امرئ القيس : ترايها . . . إلى آخر قول ابن فارس : « بالناقع والأحباء » ولم ينبه إلى ابن فارس .

(٤) صدره كافٍ ديوانه ٨٨ « لها أذن حَشْرٌ وَذِفْرَى أُسَيْلَةٌ » وخد . . . » وذكر

المؤلف الشطر في مقاييس اللغة ١٣٣/٣ وقال : « ووجه أسجع أى مستقيم الصورة » ولأن العرب ٣٠٤/٣ أن الأزهرى أنشد هذا البيت شاهداً على لبن الحد .

والأذن الحشر والحشرة : الصمرة اللطيفة . والذِفْرَى : العظم الشاخص خلف الأذن . ووجه أسجع : بين السجع أى حسن معتدل .

فذكر « المرأة » كما ذكر امرؤ القيس « السَّجَنَجَل » . وزاد الثاني ذكر « الغريبة » فزاد في المعنى ، وذلك أن الغريبة ليس لها من يُعلمها محاسنها من مساوئها . نعى تحتاج أن تكون مرآتها أصنى وأبقى لثريتها ما تحتاج إلى رؤيته من سنن وجهها .

ومنه قول الأعشى :

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ^(١)

فجفنة الجافية ، وهى الحوض ، وقيدتها بذكر الشيخ العراقي ؛ لأن العراقي إذا كان بالبدو لم يعرف مواضع الماء ومواقع الفيث ، فهو على جمع الماء الكثير أحرص من البدوي العارف بالناقيع والأحساء^(٢) .

ومن هذا الباب قول حميد بن ثور يصف بعيراً :

تَحْلِي بِطَوَاقٍ عِتَاقٍ يُبَيِّنُهَا عَلَى الضَّرِّ رَاعِيَ الثَّلَّةِ الْمُتَعَفِّ^(٣)

(١) رواه المؤلف مقابيس اللغة كما هنا . وكذلك روى في اللسان ١١/٣٥٠ ، ١٢/١٨٩ . وفيه : « والجافية : الحوض الضخم . خسر العراقي جهله بالياه ؛ لأنه حضري فإذا وجدهم ملا جابيته وأعددها ولم يسمي بجمع المياه . وأما البدوي فهو عالم بالياه فهو لا يبان أن لا يبعثها . ويرى كجافية السبح ، وهو الماء الجاري » .

ورواية صدر البيت في ديوانه ١٥٠ « نعى القدم عن آل المحلق جفنة » وكذلك في الاقتضاب ٥٥ وفيه : « رعت المحلق » .

(٢) في لغة الله تعالى بعد ذلك : « وقال ابن الرومي :

من مدام كأنها دمة المم ججور يبيكي وعينه مرمهاه

ففيها بدمة الممجور في الرقة » وزاد في الرقة بأن وصف عينه بالرم وهو : طول المهده الكحل : يسكون الدمع مع رقة أسنى وأسلم مما يشوبه . وهذا من لطائف الشعراء .

(٣) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢/٦٩٣ « وقال حميد بن ثور وذكر بعيراً : على . . . على مر راعي أنصان لا ينفوق » . خسر راعي أنصان لجهله بأمر الإبل . يقال في الثل : اعلم من راعي ثل . لا ينفوق من الضيافة . أى لا يطل أمراً يستعمل به على نجابته ، لأن الخيل =

قال « راعى ثلّة » ولم يطلق اسم الراعى، وذلك أنهم يقولون : إن راعى لم
أجهل الرعاة ، فيقول : إن هذا البعير محلى^(١) بأطواق عتاق ، أى كريمة ، يُم
راعى الثلّة على جهله فكيف بغيره ممن يعرف ؟

= بدل عليه ، وزأما إلى المرتضى ١/١١٠ « ولا وصف أحد نخباً إلا احتاج إلى قول جدي بن نادر :
على ... لا يتوقف » .
ووالسان ١١/٢٠٢ « أنشد نعلب : محلى .. على : القزن أعمى الضأن لو يتوقف . القزن
ها : سوء الحال من الجهل . يقول : كرمه وجوده يبين أن لا يفهم الخبر ، فكيف من بهم »
(١) أى « محلى » وهو تحريف .

بَابُ الشَّيْءِ يَكُونُ ذَا صِفَتَيْنِ فَيُطْلَقُ بِحُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَحَدٍ وَصِفَةٍ

أَمَّا الْقَهَّاءُ فَيُخْتَلَفُونَ فِي هَذَا .

فَأَمَّا ^(١) مَذْهَبُ الْعَرَبِ فَإِنَّ الْعَرَبِيَّ قَدْ يَذْكُرُ الشَّيْءَ بِأَحَدِي صِفَتَيْهِ فَيُؤَثِّرُ ذَلِكَ .
وَقَدْ يَذْكُرُهُ فَلَا يُؤَثِّرُ بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ سَوَاءً . أَلَا تَرَى الْقَائِلَ
بِقَوْلِ :

مِنْ أَهْلِ الْأَنْسَاءِ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سَوْءُ الطَّمَعِ ^(٢)
فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ مَن يَخَالِفُ مَذْهَبَ الْعَرَبِ لَأَسْتَجِيزُ عَاجِلَ ^(٣)
الْفُحْشِ إِذْ كَانَ الشَّاعِرُ إِنَّمَا ذَكَرَ الْعَاجِلَ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ ^(٤) وَالْكَفَرُ لَا يَجُوزُ
فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

وَحَكَى نَاسٌ عَنْ « أَبِي عُيَيْنَةَ » أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِالْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ ، وَيَقُولُ

(١) « وَس » وَأَمَّا .

(٢) « الْبَيْتُ لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ كَمَا فِي الْمُضَلِّاتِ ١٩٤ وَفِي شَرْحِ ابْنِ الْأَثَارِيِّ ٣٩٢ .
« وَلَا سَوْءُ الطَّمَعِ » : لَمْ يَرِدْ أَنَّهُمْ لَا يَسْجُلُونَ بِالْفُحْشِ كَمَا يَجْعَلُ غَيْرُهُمْ ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ لَا تُحْشَى عَنْدهُمْ
الْبُذْرَةُ وَلَا يَجْزَعُونَ نَفْسِيَّةً » .

وَلَيْسَ لِسُوَيْدٍ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ٢٣٠/١ وَفِيهِ : « وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ فِي أَخْلَاقِهِمْ حُفَا أَجَلًا
وَلَا جَزَعًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فِي الْفُحْشِ وَالْجَزَعِ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ » .

وَذَكَرَهُ الْمُرْتَضَى غَيْرَ مَنْسُوبٍ ٣٣٨/٢ وَقَالَ : « وَإِنَّمَا أَرَادَ فِي الْفُحْشِ كُلَّهُ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ ، وَإِنْ
رَوَاهُ أَنَّهُ عَاجِلٌ . وَفِي الْجَزَعِ عَنْهَا وَإِنْ وَصَفَهُ بِالسَّوْءِ . وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الْبَلَاغَةِ وَدَقِيقِهِ » .

وَبَيْتُ وَنَحْمُ الْبَيَانِ ٩٥/١ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ، وَفِيهِ ٢٥٨/١ لِسُوَيْدٍ .

(٣) « عَاجِلٌ » .

(٤) « سُورَةُ بَقَرَةَ ١٠١ » .

في قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لَيْتَ الْوَاحِدَ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعَرَضُ^(١) »
 فدلَّ أن غيرَ الواحدِ يخالف للواجد^(٢) .

والذي نقول في هذا الباب : إنَّ «أبا عبيد» إنما سلَّك فيما قاله من هذا مَسْلَكِ النَّازِلِ
 ذاهباً إلى مذهب من يقول بهذه المقالة ، ولم يَحْكَمْ ما قاله عن العرب ، ولو حكاه
 عنهم للزم القولُ به ، لأنَّ «أبا عبيد» رَقَّة أمين فيما يحكيه عن العرب .
 فأما في الذي ناوَلَه فَإِنَّا نحنُ نخالفه فيه كما نخالفه في مسألة «ثمنة» الحج ،
 وفي «ذوى الأرحام»^(٣) وغير ذلك من المسائل المختلف فيها .

(١) الحديث من رواية الشريد بن سويد الثقفي ، في السنن الكبرى ٥١/٦ ، وفي السنن
 للحاكم ١٠٢/٤ صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي . وفي سنن أبي داود ٢٦/٣ قال
 ابن السارقي : « يحل عرسه : بطل له . وعقوبته : يحبس له » وفي سنن ابن ماجة ٨١١/٢ :
 « قال علي الطنافسي : يعني عرسه : شكايته ، وعقوبته : سجنه » .
 وفي سنن الفرائدي ٢٣٤/٢ . وفي مسند أحمد ٢٢٢/٤ قال وكيع : عرسه : شكايته
 وعقوبته : حبسه » وفي سنن ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

ودكره البخاري صحيحاً في «باب لصاحب الحق مقال» ١١٨/٣ وبهامش فتح البازي ٥٦٧ :
 (٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٧٤/٢ .
 (٣) قال ابن الوزير في كتاب الصائغ ورقة ١١٠ - ب « واحتفظوا في توريث ذوى الأرحام
 إذا لم يخلف الميت دارس ولا عصبة - وعددهم عشرة أصناف : ولد البنت ، وولد الأخت ، وبن
 الأخ ، وبن العم ، والحال ، والحالة ، وأبو الأم ، والنعم للأُم ، والنعم للأُم ، والنعم للأُم ،
 وولد الأخ من الأم . ثم من أدلى بهم - .
 فنحب مالك والشافعي إلى أن يبت المال أولى من ذوى الأرحام .

وقال أبو حنيفة وأحمد : بل هم أحق .
 ثم احتلف مورثاهم في كيفية توريثهم : هل هو بالتزويل ؟ أو على ترتيب العصبان ؟ فقال
 أبو حنيفة : توريثهم على ترتيب العصبان ، الأقرب فالأقرب . وقال أحمد : توريثهم بالتزويل .
 فقال خلافتهم في ذلك نذكره في مسألة واحدة بقاس عليها ما نذكره : بنت بنت ، وبنت أخت ،
 فسد أبي حنيفة : أن الميراث لبنت البنت لأنها أقرب . ونسقط بنت الأخت . وعند أحمد : المال
 بينهما صفين لبنت البنت النصف - سهم أمها - ولبنت الأخت - سهم أمها - وعلى هذا .
 واختلف أبو حنيفة وأحمد في النسوبة بين الذكور والإناث من ذوى الأرحام في الوارث
 والمفاضلة : فقال أبو حنيفة وصاحبه : إن اتفقوا في الآباء والأجداد ، كان المال بينهم للذكر مثل
 حظ الأنثيين . وإن اختلفوا : فاختلف صاحباه : فقال أحمد بالنسوبة بينهم . وقال أبو يوسف بنسبة
 الذكر على الأنثى . وأما أحمد فقال في إحدى الروايتين عنه : يسرى بينهم في الميراث ، ذكرهم =

باب سنن العرب في حفاظ الكلام والمجاز

(١) قول في معنى الحقيقة والمجاز :

إن « الحقيقة » من قولنا « حق الشيء » إذا وجب .

واشتقاقه من الشيء الحقيق (٢) وهو المخلص . تقول : « ثوب محقق النسيج » أي مخلصه . قال الشاعر :

تسريل جلد وجه أهلك إن كغفيناك الحقيقة الرقفا (٣)

وهذا جنس من الكلام يصدق بعضه بعضاً من قولنا : « حق » وحقيقة . ونعني الحقائق .

فالحقيقة : الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعاره ولا تمثيل . ولا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل : أحد (٤) الله على نعمه وإحسانه . وهذا أكثر الكلام . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٥) .
وأكثر ما يأتي من الآي على هذا .

== وأنتم ، سواء استووا في قراءة الآيات والأجدا أو اختلفوا في الآيات . فقال استوائهم : الحال ، والحالة ، وابن الأخت ، وبنيت الأخت أمهما في الحالين واحدة . وفي اختلافهم كابن الحالة ، وبنيت الحالة . وهذه الرواية هي مذهب « أبي عبيد : القاسم بن سلام » وإسحاق بن راهويه الإمامين . وقال في الرواية الأخرى - وهي التي اختارها الحرق - : النسبة بين الذكر والأنثى مهم في البراء ، إلا الحال والحالة خاصة ، فإنه يعطى الحال سمين ، والحالة سهما .

(١) غلة السيوطي في الزهر ١/ ٣٥٥ .

(٢) في س : « الحق » .

(٣) البيت غير منسوب في لسان العرب ١١/ ٣٤٠ ، والنسخ ١/ ١٤٦١ .

(٤) س : الحمد لله .

(٥) سورة البقرة ٤ .

ومثله في شعر العرب :

لَمَّا لُ الْمَرْءُ يُصْلِحُهُ فَيَقْنَى مَفْقَرَةٌ أَعْفَى مِنَ الْقَنُوعِ^(١)
وقول الآخر :

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِـ بَيْنَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانٌ^(٢)

وأما « المجاز » - فأخوذ من « جازَ يَجُوزُ » إذا استن ماضياً^(٣) قول:
« جازَ بنا فلان . وجازَ علينا فارس » هذا هو الأصل . ثم قول : « يجوز^(٤) أن
تفعل كذا » أي : يَنْفُذُ وَلَا يُرَدُّ وَلَا يَمْنَعُ . وتقول : « عندنا درهم وضع^(٥) »
وازية وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الْوَازَةِ « أي : إن هذه وإن لم تكن وازية فهي^(٦) تجوز
مجازها وجوازها لقربها منها .

فهذا تأويل قولنا : « مجاز » أي : إن الكلام الحقيقي يَمْنَعُ لِسْنَهُ لَا يَنْفُذُ
عليه . وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه . إلا أن فيه من تشبيه واستعارة
وكيف ما ليس في الأول . وذلك كمتولك : عطاء فلان مَرْنٌ . فهذا تشبيه ، وقد جاز
بحز قوله : عطاؤه كثير وافٍ .

ومن هذا في كتاب الله جل ثناؤه : « سَتَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ »^(٧) . فهذا

(١) سبق من ٢٦٣ وهو كذلك في الأضداد للأصمعي . . وفتح نعلب ١٧ .

ونظام الغريب ٥٣ وأساس البلاغة ٢/٢٠٩ وتفسير لطري ١٧/١٢١

(٢) البيت للزند الرماني ، وأحمد شعل بن شيبان ، كما في شرح حساسة أبي تمام للبرزوقي ٨/١

(٣) في جر : « ماشيا »

(٤) في س : « حائر »

(٥) في اللسان ٣/١٧٥ . ودرهم وضع : نقي أبيض على النسب . والوضع : الدم المعج
... وأعطيته درهم أو صاعاً .

(٦) س : « فإنها »

(٧) سورة القلم ١٦

امصاره . وقوله ^(١) : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَمْلَامِ » ^(٢) .
هذه تشبيه .

ومنه قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَذَبُ ^(٣)
بَنِكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْذُ مِنْهُمْ كَوَاكِبٌ
فالحجاز هنا عند ذكر « السُّورَةِ » وإنما هي من البناء . ثم قال : « يتذبذب »
والذبذب يكون للذباب الثوب ، وهو ما يتدلى منه فيضطرب . ثم شبهه بالشمس ،
وشبههم بالكواكب .



وحد ^(٤) هذان البابان في نظوم كتاب الله جل ثناؤه : وكذلك ما يجي .
مدحاً ما ذكره من سنن العرب : لتكون حجة الله جل اسمه عليهم أكثراً .
ولئلا يقولوا : إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لغتنا وبغير السنن التي نسنن بها .
لأن أنزل جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسنن التي يسلكونها في
أشعارهم ومخاطباتهم ؛ ليكون معجزهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشهر .
ثم جعله تبارك اسمه أحيد دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم .

ثم أعلمهم ألا سبيل لهم إلى معارضة ، وقطع العذر بقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ

(١) ذه وقال »

(٢) سورة الرحمن : ٢

(٣) لقائمة التبيان ، كاف ديوانه ٥٧ ، واللان ٥٣/٦ والجمرة لابن دريد ١٢٥/١ ومجاز
نزل ٢ - ٤

(٤) في الزهر ٣٤٢/١

لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجَنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ مِثْلَهُ وَلَوْ كُنْ بِمَعْضَمِهِمْ لِعَصِرَ ظَهْرِي^(١) .

فن سنن العرب « مخالفة ظاهر اللفظ معناه » ، كقولهم عند المدح : « قاتله الله ما أشعره » . فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه .
ومنه^(٢) قول امرئ القيس يصف رامياً :

فهِو لَا تَنْهَى رَمِيَّتِهِ مَالَهُ لَا عَدَّ مِنْ نَفَرِهِ^(٣)

يقول : إذا عدَّ نفَرَهُ لم يعدَّ^(٤) معهم . كأنه قول : قتله الله ، أمانه الله حتى لا يعدَّ .

ومنه قولهم : « هَوَتْ أُمُّهُ . وَهَيْلَتُهُ . وَتَكَلَّفَتْهُ » . قال كعب بن سعد يرى أمه :
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْقُثُ الصَّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُوَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُنُوبُ^(٥)
وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه أو في فعل يفعله .

وكان « عبد الله بن مسلم بن قتيبة » يقول في هذا الباب^(٦) : من ذلك الله « على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله جل ثناؤه : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾^(٧) .

(١) سورة الإسراء ٨٨ .

(٢) س : « ومن » .

(٣) س : « ٣٠٦ » .

(٤) س : « لا يعد معهم » .

(٥) س : « وماذا يورى » وأبيت لكعب في تأويل مشكل القرآن ٢١٤ والأصمعيان ١٢ وأما القائل ١٥٠/٢ وجملة أشعار العرب ١٣٣ واللسان ٢٠/٢٥٠ ونجاح العروس ١٠/١١٠ والجمهرة لابن دريد ١٧٠/١ ونحصر ١٨٢/١٢ وغيره فغوب في البحر المحيط ٥٠٧/٨ .

(٦) تأويل مشكل قرآن ٢١٣ .

(٧) سورة الداريات ١٠ .

و (قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) ^(١) و (فَاتَّلَمَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) ^(٢) وأنشأه ذلك .

قال ^(٣) أحمد بن فارس : وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله جل ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قَتَلُوا وَأَهْلَكُوا وَقَوَّرَتُوا وَلَعَنُوا . وما كان الله جل ثناؤه ليدعو على أحد فتحيد الدعوة عنه ، قال الله جل ثناؤه : (نَبَتْ بَدَأَ ابْنُ لَهَبٍ) فدعا عليه ثم قال : (وَتَبَّ) ^(٤) أى وقد تَبَّ وحق به التَّاب .

و « ابن قتيبة » يطلق إطلاقات منكراً ، ويروى أشياء شنيعة ، كالذى رواه عن « الشعبي » ^(٥) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ تَوَفَّوْا وَلَمْ يَجْمَعُوا الْقُرْآنَ .

قال : وروى شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : سمعت الشعبي يقول رِغِلَ بِاللَّهِ : لقد دخل « على » ^(٦) حُفْرَتِهِ وَمَا حَفِظَ الْقُرْآنَ .

وهذا كلام شنيع جداً فيمن يقول : « سَوَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، سَلُونِي لِمَ مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَعْلَمُ أَبْلِيلُ نَزَلَتْ أُمٌ » ^(٧) بنهار ، أم في سهل أم في جبل .

(١) سورة عبس ١٧ .

(٢) سورة التوبة ٣٠ .

(٣) في سر : قال أبو الحسين .

(٤) سورة المد ١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٨١ .

(٦) بقية الكلام في تأويل مشكل القرآن : « وقال رَأَى النُّعْمَى : لم يحسنه أحد من الخساء غير عثمان » .

وفد فصل باللاتيني القول في هذه المسألة وكتاب الاختصار لحنن نقرأان لوحة ٤٩ إلى لوحة ٥٢ وأثبت أن الخلفاء الأربعة كانوا يحفظون القرآن .

واظر الإثنان ١٢٢/١ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٧) في سر : وأو .

وروى الشَّاذِلِيُّ^(١) عن عبدِ خيرٍ^(٢) عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه أنه رأى من الناس طَيْرَةً عند وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلَّم فَنَزَّ أَلَّا^(٣) يضع على ظهره رداءً حتى يجمع القرآن . قال : فجلس في بيته حتى جمع القرآن . فهو أول مصحف جُمع فيه القرآن ، جُمع من قلبه . وكان عند آل جعفر ، فأنظر إلى قول التَّالِي : جمعه من قلبه^(٤) .

وحدثنا علي بن إبراهيم . عن علي بن عبد العزيز ، قال : قال أبو عبد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج . عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ^(٥) . أنه قال : ما رأيتُ أحداً أقرأ من « علي » صلوات الله عليه . صلينا حلقه فسوى برزخاً ، ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه .

قال « أبو عبد » البرزخ : ما بين كل شيئين ، ومنه قيل لفيت : هو في البرزخ : لأنه بين الدنيا والآخرة .

فَرَاد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين النوصع الذي أسقط على صلوات الله عليه منه ذلك الحرف إلى النوصع الذي كان اسمي إليه^(٦) .

(١) المراد به السدي الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي الكوفي القمي ، متوفى سنة ١٢٢ هـ . وإنما قيل له : السدي لأنه كان يجلس في سدة باب الجامع . وقد صنف وروى بالكذب ، ووثق . راجع اختلاف العلماء فيه و تهذيب السكّال . لوحة ٥٣ - ١

وتهذيب التهذيب ١/٣١٣ - ٣١٤ وطبقات ابن سعد ٦/٢٢٥ ل ، وتاريخ الكمال ١/١/٣٦١ والجرح وتعديل ١/١/١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) عبد خير من ثقات التابعين وترجمته و تهذيب التهذيب ٦ : ١٢٥ .

(٣) ق س : لا يضع .

(٤) الزيادة من م ، س .

(٥) اسمه عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القاري . وهو ثقة كثير الحديث . شهد مع علي صفين ثم صار عثمانياً . وترجمته في طبقات ابن سعد ٦/١١٩ ل ، ٦/١٧٢ - ١٧٥ و التاريخ الصغير للبخاري ٩٨ و تهذيب التهذيب ٥/١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) انتهى كلام أبي عبد في غرب الحديث ٣/٣٤٨ - ٣٤٩ . وفيه : « قال السكّال : لو : أسوى : يعني أسقط وأغل ، يقال : أسويت الشيء : إذا تركته وأعفته » . وأظهر حديث أن عبد الرحمن السلمي وشرحه في اللسان ٣/٤٨٥ ، ١٩/١٤٢ =

باب اجناس الكلام

في الاتفاق والافتراق^(١)

بكون ذلك على وجوه :

فنه اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر الأنهر ، مثل رجل . وفرس
وسيف ، ورمح .

ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى . كقولنا : سيف ، وعَصَبٌ وليت ،
وأشد على « مذهبنا » في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من
معنى وفائدة .

ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولك : عين الماء . وعين السال .
وعين الركة ، وعين الميزان^(٢) .

ومنه في كتاب الله جل ثناؤه :

« قفى »^(٣) بمعنى : حتم كقولك جل ثناؤه : ﴿ قَفَى عَلَيْهَا الثَوْتَ ﴾^(٤) .
وقفى بمعنى : أمر كقولك جل ثناؤه : ﴿ وَقَفَى رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٥)
أى أمر .

وقال الباقون في الانتصار لنقل القرآن لوحة ٥٢ - ٥٣ . وقد كان أبو عبد الرحمن السلمي من
خادم كتاب القائل ، وأهل العلم به ، وهو يعترف لمثل بأنه ما رأى رجلاً أقرأ للقرآن معه . روى
لم من أبي نعيم ، عن عطاء بن السائب : أن أبا عبد الرحمن السلمي حدثه قال : ما رأيت رجلاً أقرأ
للقرآن من علي بن أبي طالب ، صلى بنا الصبح فقرأ سورة الأبياء فأسقط آية ، ثم قرأ بغيره ، ثم
رجع للآية التي أسقطها فقرأها ، ثم رجع إلى المكان الذي انتهى إليه لا ينتفع .

(١) قال السيوطي في المزهري ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) سر العربية لشمالي ٣٧٦ .

(٣) سر العربية ٣٧٥ وتأويل مشكل القرآن ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٤) سورة الزمر ٤٢ .

(٥) سورة الإسراء ٢٣ .

ويكون قفى بمعنى : أعلمَ كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَدَّيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(١) أى أعلمناهم .

وقفى بمعنى : صنعَ كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَقْصِرْ مَا أَمَرْتُ فَأَقْصِرْ ﴾^(٢) وكثره
جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونَ ﴾^(٣) أى اعملوا ما أمرتكم فاعملوا .
وقفى : فرغ . ويقال للميت : قَفَى أى فرغ .
وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد^(٤) .

ومنه اتفاق اللفظ وتضادُ المعنى كـ « الظن » وقد مضى الكلام عليه^(٥) .
ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كـ « الحزم » و « الحزن » . فالحزم من الأرض
أرفع من الحزن . و كـ « الحضم » وهو بلع كـ « القضم » وهو ناطران
الأسنان^(٦) .

ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقوله : « مدحه » إذا كان جاً
و « أبده » إذا كان ميتاً .

^(٧) ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قوله : « خرج » إذا فرغ
في الخروج و « تخرج » إذا تباعد^(٨) عن الخروج . وكذلك « أتم » و « تأنم » .
و « فرغ » إذا أتم الفزع و « فرغ عن قلبه » إذا حثى عنه الفزع قال الله جل ثناؤه :
﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾^(٩) أراد والله أعلم : أخرج منها الفزع .

(١) سورة الإسراء ٤ .

(٢) سورة طه ٧٢ .

(٣) سورة يونس ٧١ .

(٤) هذا كله من تأويل مشكل القرآن . وتنبه إليه . وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

(٥) راجع ص ١١٥ .

(٦) الخصائص ١٥٧/٢ .

(٧) سر الفرية ٣٧٥ .

(٨) ص ٥ من .

(٩) سورة سبا ٢٣ .

بَابُ الثَّلَاثِ

(١) ومن سنن العرب القلب . وذلك بكون في الكلمة . ويكون في القصة .
فأما الكلمة فقولهم : « جَذَبَ وَجِدًا » و « بَكَلَ » وَلَيْكَ » (٢) وهو كثير
وقد صنفه علماء اللغة .

وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله - جل ثناؤه - شيء (٣) .
وأما الذي في غير الكلمات ، فقولهم :
* كَاغَصَبَ الْعِلْبَاءُ بِالْمُودِ (٤) *

(١) نزهة ١/٥٧٦ وتأويل مشكل القرآن ١٥٠ .
(٢) واللسان ١٣/٦٦ ويقال : بكى وليك بمعنى ، مثل جذب وحذف والتكسر : اغمض ، فان
يكتب :

يكون من هَذَا في ذاك بينهم أحاديث معرورين بَكَلٍّ من البَكَلِّ
أحاديث متما ، وبنيهم أمير . وبكَلَّه : إذا خاطه . وبَكَّلَ عليه : خاط ..
ومن أمثاله ونحوه نياس الأمر : بَكَلٍّ من البَكَلِّ ، وهو اختلاط الرأي ..
(٣) تأويل مشكل القرآن ١٥٤ .

(٤) والعالم الكبير لابن قتيبة ١/٥٢٣ : * وقال الشماخ :
أَنَا الْجَعَاثِي شَمَاخٌ وَلَيْسَ أَبِي بِنَخْصَةٍ لِلزَّرِيعِ غَيْرِ مَوْجُودٍ
مَنْه وَلَدْتُ وَلَمْ يُوْثَبْ بِهِ حَسْبِي لَمَّا كَاغَصَبَ الْعِلْبَاءُ بِالْمُودِ

نسبته إلى جده جعاش . بنخصة : بدفعة ، وهو ولد الزنا . والنخصة : الزنية . زرع :
غريب . لما : مما ، كما يصب المود إذا انكسر بالعلباء * وهو عصب تشد به الرماح .
وقد ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٥٠ وقال : * وكان الوجه أن يقول : كا
عص نمود بعلباء ، قلب : لأنك تقول عصبت لعلباء على النمود كما تقول : عصبت النمود بالعلباء .
وأدغمه فيه ٢٢٢ والبيت في الوساطة ٤٨٢ وغير منسوب في حبرة اللغة ١/٣١١

و : * كما كان الزَّناهُ فريضة الرَّجْمِ^(١) .

و : * كَانَتْ لَوْنٌ أَرْضُهُ سَمَاوَةٌ^(٢) .

و : * كُنَّ الصَّنَا أَوْرَاكُهَا^(٣) .

إنما أراد : كُنَّ أَوْرَاكُهَا الصَّنَا .

ويقولون : « أَدَخَلْتُ الْخَاتَمَ فِي إِبْصِمِي » .

و : * تَشَقَّى الرُّمَاحُ بِالصِّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ^(٤) .

و : * كَمَا بَطَلَتْ بِالْفَدَنِ السَّيَاعَا^(٥) .

(١) صدره . كما في تأويل مشكل القرآن ١٥٣ * كانت فريضة ما تقول كما * أراد كما كان وجه فريضة : « ناء » وهو غير منسوب فيه وفي أمالي المرتضى ١٥٥/١ وسر الفصاحة ١٠٦ وأغار القرآن ١٢٦ وسه واللسان ١٩ ٧٩ للمابة المحدث .

(٢) ع . منسوب في تأويل مشكل القرآن ٢٣٣ وفيه : * يريدون كُنَّ لَوْنٌ سَمَاوَةٌ من عندها لَوْنٌ أَرْضُهُ « وهو غير منسوب أيضا في أمالي المرتضى ١٥٥/١ والمواز ٢٠٨/١٤ وهو لَوْنُهُ كَمَا دِيَّانُهُ س ١ وصدره : * ولغة عامية أَعْمَاوَةٌ * ويروى : « دونه » . أَرْضُهُ » .

(٣) ع . أفت بعد على قائله .

(٤) في تأويل مشكل القرآن ١٥٢ * ومن تقول ما قبل على « لفظ » كقول حداث من رجم

وتركب خيل لا هوادة فيها وتعصى الرماح بالصياطرة الخمر

أي تعصى الصياطرة الخمر بالرماح ، وهذا ما لا يقع فيه التأويل : لأن الرماح لا تعصى بالصياطير ،

ولنا يعصى الرجل بها ، أي « يمتنع » .

وليبت حداث في حمة أشجار الحرب ١٠٨ وروايته : « وتركب خيلا .. وتعصى » ورواية

اللسان ١٦٠/٦ « وتشقى الرماح » .

والهوادة : المصالحة والودعة . والصياطرة جمع ضيبر ، وهو الثوب الضخم .

وليبت في أمالي المرتضى ١١٦/٢ والكامل المبرد ٢٧٤/١ وسر الفصاحة ١٠٦ وأغار

القرآن ١٨١ - ب والأضداد للجسار ١٥٣ والأضداد لابن الأبارى ٨٥ والمخصص ٢٧/٢

وسر العربية ٣٧٨ وهو غير منسوب في تكملة الطبري ٢٠/١٧ ، ٢٠/٢٠ ، والمواز ٢٠٩/١

(٥) « لبث القطار كما في ديوانه ١٧٢ وصدره : * فلما أن جرى من عليها »

وهو له في اللسان ٣٥/١٠ وأمالي القالي ٢١٥/٢ وسقط اللآلئ ٨٣١ وشرح شراهد النور

٣٢٨ وحمة القفا ٣٥/٣ .

والفدن : القصر . والبياع : الطين ، أو الضيق بالتي التي يضيق به .

و : • حَسَرْتُ كَفِّيَ عَنِ السَّرْبَالِ ^(١) •

وإنما حَسَرَ السَّرْبَالَ عَنْ كَفِّهِ .

ومثله في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ﴾ ^(٢) .

ومنه قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ ﴾ ^(٣) ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على مَنْ يَلْزَمُهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وإذا كان كَذَا فَالْمَعْنَى : وَحَرَّمْنَا عَلَى الْمَرَضِعِ أَنْ تَرْضَعَهُ ^(٤) . ووجه تحريم إرضاعه عليهن أن لا يقبل إرضاعهن ^(٥) حتى يُرَدَّ إِلَى أُمِّهِ .

(١) جزء من بيت لابن مفلح وثناؤه :

حَسَرْتُ كَفِّيَ عَنِ السَّرْبَالِ أَخَذَهُ فَرْدًا يَجْرُ عَلَى أُبْدَى الْمُعْدِنِ

ثم انصرفت به جذلان مبتهجا كأنه وَقَفَ عَاجُ بَاتٍ مَكْنُونٍ

تحدث عن فداح من فداح الميسر بديه لغزله . ولوقف : السوار . راجع المعاني الكبرى لابن تيمية ١١٥٦ ، والميسر وغداح له ١٥٤١ ، وجيزة أشعار العرب ١٦٢ ، والبيان ٢٧٨/١١ وديوان ابن مفلح ٣٢٥ .

وهو غير مسبوq في أمالي الشريفى ٤٦٧/١ .

(٢) سورة الأنبياء ٣٧ . وهو في غارز القرآن ٣٨/٢ وفي غير مصرى ٢٠٠/١٧ . وقال آخرون منه : هذا من المفلوح ، وإنما خلق لعجل من الإنسان ، وحافظ لعجلة من الإنسان . وقاله : ذلك مثل قوله : (حَالِمْ مَدَامَتِهِ لِنُتْوٍ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ) إنما هو لنُتْوٍ نصبة بها متناقضة . وقالوا هذا وما أشبهه كلام العرب كثير مشهور . قالوا : وإنما تكلم القوم بـ مفلوح . قالوا : وذلك مثل قولهم : عرست الناقة ، وكقولهم : إذا ضمت الشعرى واستوت العود على الحرياء أى استويت لمرباة على العود ، كقولهم : شاعر :

وتركب خيلا لاهوادة يذهب وتشتق الرمح بالضياطره الحمر
وكقول ابن مفلح :

حَسَرْتُ كَفِّيَ عَنِ السَّرْبَالِ أَخَذَهُ فَرْدًا يَجْرُ عَلَى أُبْدَى الْمُعْدِنِ

يريد : حَسَرْتُ السَّرْبَالَ عَنْ كَفِّي ، ونحو ذلك من المفلوح . وفي اجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول . الكفاية الغنية عن الاستشهاد على فداحه حرة ٢ .

(٣) سورة القصص ١٢ .

(٤) لى طه يرضعته .

(٥) سـ رصاعهن .

قال بعض علمائنا : ومنه قوله جل وعز : ﴿ فَأَيُّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(۱)
والأصنام لا تعادى أحداً ، فكأنته قال : فأني عدوُّهم . وعداوتها لها : بغضها
وبراءتها منها .

(۱) سورة الشعراء ۷۷ وتأويل مشكاة غرأت ۱۴۸ وقال الصديقي في تفسيره ۲/۱۹
• يقول قائل : وكيف يوصف الخشب والحديد والحاس بعداوة بني آدم ؟ فإن معنى ذلك : فهم
عدو لي لو عيبتهم يوم القيامة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾
ثم سيكفرون ببيادتهم ويكفون عليهم عدا (وقوله : « إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ » نصاً على الاستثناء
والعدو بمعنى الجمع ، ووجدناه أخرجه مخرج المصدر ، مثل القعود والموس . ومعنى الكلام
أفرايم كل معبودكم ولا بأسكم فأني بريء لا أعبد إلا رب العالمين .

باب الإبدال

ومن سنن العرب: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض . ويقولون ^(١) «مَدَحَه . ومَدَّحَه» ^(٢) و «فَرَسٌ رِفْلٌ . ورفنٌ» ^(٣) .
وهو كثير مشهور ، قد أَلَفَ فيه العلماء .
فأما ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فعوله جل ثناؤه : ﴿ فَاَنْتَلَقَ فَكَانَ كُلُّهُ فِرْنَ ﴾ ^(٤) فاللام والراء بتمامين ، كما تقول العرب : « فَلَقُ الصَّبح . و فَرَقَه » ^(٥) .
وذُكِرَ عن « الخليل » ولم أسمعه جماعاً ^(٦) أنه قال في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَجَسَّأُ ﴾ ^(٧) : إنما أراد « فَجَسَّأُوا » فقامت الجيم مقام الحاء . وما أحب الخليل قال هذا ولا أحقُّه عنه .

(١) س : « فيقولون » .

(٢) القلب والإبدال لأبن الكيت ٢٦ .

(٣) قلب والإبدال لأبن الكيت . والإبدال لأبن الخطيب القموي ٢/٣٨٨ ورفن : ساح الدليل .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ .

(٥) الإبدال لأبن الخطيب القموي ٢/٦٦ .

(٦) ليست في س .

(٧) سورة الإسراء . و« في القرآن ٧/٣٤٣ » قال مراد : جَسَّأُوا وحَسَّأُوا بمعنى واحد : بعين و« شيشون » .

باب الاستعارة

ومن ^(١) سنن العرب : الاستعارة . وهو أن يضموا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر فيقولون : « انشقت عصاه » إذا تفرقوا . وذلك يكون للمعاني ولا يكون للقول . ويقولون : كشفت عن سقمها الحرب . وفي كتاب ^(٢) الله جل ثناؤه : « كأنهم نحرٌ مستنفرة » ^(٣) [و] ^(٤) يقولون للرجل المذموم : إنا هو حمار . وقال الشاعر :
 دفعتُ إلى شيخٍ يخشبُ فنائبه هو العيز إلا أنه يتكلم ^(٥)
 ومنه قوله جل ثناؤه : « التفت الساق بالساق » ^(٦) .
 و « أئنا لمرذودون في الحافرة » ^(٧) أي في الخلق الجديد .
 و « بل ران على قلوبهم » ^(٨) وتقول العرب : « ران به التماس » أي غلب عليه .

(١) الترمذي ١ : ٣٣١ .

(٢) س : « و قول الله » .

(٣) سورة النور ٥٠ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) قال ابن حلال البراء يرمي وكتب أمثال الحديث لوحة ٦١ - ٦٢ : « أشدنا ابن عرفة قال : أشدنا أحمد بن يحيى » عن ابن الأعرابي : دفعت إلى شيخ ... يتكلم . و يبرون الأخبار ١١١/٣ : « و نزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه حارداً فقال :

لحي الله بيتنا ضحني بمدهجمة إليه دجوجي من الليل مظم
 فابصرت شيخا قاعدا بفنائنه هو العنز إلا أنه يتكلم
 أئنا ببرقان الدابي في إناثه ولم يك برقان الدابي لي مظم
 فقلت له : خيب إناذك واعتزل فذل ذاق هذا لا أبالك مظم ؟

وأحب « العنز » عرفة عن « العيز » .

(٦) سورة القيامة ٢٩ .

(٧) سورة التازعات ١٠ وانظر مجاز القرآن ٢/٢٨٤ .

(٨) سورة المطففين ١٤ .

و ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ^(١) أى ضيق وشدة .
 و ﴿نَفْسًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ^(٢) و ﴿أَمْرًا أَنَّهُ تَحَالَةً لِحَطَبٍ﴾ ^(٣) .
 وقوله جل ثناؤه : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ^(٤) .
 وتقول العرب : « ناقة ناجرة » يريدون أنها تُنْفِقُ ناسبا بغسما .
 وقوله جل ثناؤه : ﴿وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ ^(٥) .
 و ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ ^(٦) .
 و ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِفُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٧) ويراد حفهم ^(٨) وما يحصل لهم .
 والعرب تقول :

فأنت أنت منك ولست مني إذا ما صار مني مالى الثمين ^(٩)
 نى حصل .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ^(١٠) أى أنت به كما أمرت به .

(١) سورة النازع ٤ .

(٢) سورة النازع ١٥ .

(٣) سورة المدثر ٤ .

(٤) سورة المدثر ٢٩ .

(٥) سورة النازع ٦٧ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢٥ .

(٧) سورة الأعراف ١٣١ .

(٨) س ٥ حفظه عند الله ٤ .

(٩) أشبه ابن مرس ومقايس اللغة ٣٨٧/١ شاهداً على أن الثمين : الثمن .

ومعبر منسوب أيضاً وأساس البلاغة ١٠١/١ ، ٨٧/٢ ، وقد جاء في المتن من كتابات الأدباء المعرفين ٥٠ . ويقال في الكتابة عن الموت : طار من ماله الثمين . أى الثمن . يقال : تروثني ، كما يقال : سمع وسبيع . قال الشاعر :

فلا وأبيك لا أولى عليها فتمنع خالبا من سامعين
 فأنت لست منك ولست مني إذا ما طار من مالى الثمين
 (١٠) سورة الإسراء ٧٨ .

و ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ ^(١) ، أُمِّي عَصَمْتُ مِنْهُمْ . رواه شعبه ، عن أبي رزاه ، عن الحسن ^(٢) .

ومن الاستمارة قولهم : زالت رِحَالُهُ سَابِج . كناية عن الزيادة تستعمل في زوجها . قال الشماخ :

وَكُنْتُ إِذَا زَالَتْ رِحَالُهُ سَابِجٌ تَمِثُّ بِهِ حَتَّى لَقِيتُ مِنْهَا
وَكَانَتْ أَمْرَانَهُ نَشَرَتْ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَلَا أَصْبَحْتُ عِرْسِي مِنَ الْبَيْتِ حَامِحًا بِغَيْرِ بَلَاءٍ سَمِيٍّ مَا بَدَأَ لَهَا !!

- (١) سورة الإسراء ٦٠ .
(٢) راجع رواية هذا التفسير عن الحسن في تفسيره الغرارى ٢٥/١٥ والدر الثور ١٩١/١ .
وأبو رزاه : هو عمران بن ملحان الطائري البصري ، المتوفى سنة ١٠٩ و تزوجته وذهب تهذيب ١٤٠/٨ .
(٣) ديوانه ٢٠ و في المصابي الكبير ٨٤٢/٢ « هذه مثل صبره لامرأته جطلتها وهي الرحاة .. يقول الشماخ : كنت أتمت بين طلق امرأته فتدأيت ذلك » و اللسان ١٢/٢٩٢ « قال ابن سيده : والرحا في أشجار العرب : السرح .. وأشد أضره :
إذ لا أزال على رحالة سابعٍ نهدي تعاوده الكفاة مكملاً
والعرب تسكن عن التلف أرجل بقوهم : يا ابن مُلَقٍ أرحل الركبان .. »

باب الحذف والاختصار

ومن ^(١) سنّ العرب الحذف والاختصار ، يقولون : « والله أفضل ذاك » يريد لأفضل . و « أنا نأنا عند مغيب الشمس . أو حين أرادَ ات الشمس ^(٢) » أو حين كاذن قرب « قال ذو الرمة :

فَلَا لَيْسَنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَّآ آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٣)
ومنه ^(٤) في كتاب الله جل ثناؤه : (واسألِ القربة) ^(٥) أراد أهدبها . و (الحج أنبهر مملو مات) ^(٦) .

و « بنو فلان يطوهم الطريق » أى أهله ، و « نحن نطأ السماء » أى مطرها .

و (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) ^(٧) أى من آل فرعون .

(١) تأويل مشكل القرآن ١٦٢ والزهر ١/٣٣١ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) في تأويل مشكل القرآن ١٦٧ « وقال ذو الرمة يصف حمرا : فلأليس .. وهو جانح » أراد : « أو حين أقبل الليل نصبت » وذكره ابن خبيرة أيضا في أدب الكاتب وقال : « حرب عن الأصمى أنه قال : أراد : « أو حين أقبل الليل نصبت آذانها وكانت سرخية والليل مائل على النهار . لحذف » وقال ابن السكيت في الاختصاص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل : دخولها فيه . والتقدير : فلأليست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبس - صب آذانها وتنسوف للهمم إلى الله » لأنها لا تنهمس لورود الماء إلا ليلا . والحفا : استرخاء الأذن . يريد أن آذانها كانت ممدجة من الحر ، فلف أقبل الليل وصف الحر ، نصبت آذانها . وهذا كله على مذهب الأصمى . والماء في قوله : « له » عائمة على الليل » وانظر شرح الجواليقي ٢٥٨ وجمهرة اللغة ٢/٢٠٤ والأزمنة والأمكنة للبرزوقي ١/٣٠٦ وديوان ذي الرمة ١٠٨ .

(٤) س د ه .

(٥) سورة يوسف ٨٢ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٦٢ والصائغين ١٣٥ .

(٦) سورة بقره ١٩٧ وفي تأويل مشكل القرآن : « أى وقت الحج » .

(٧) سورة يوسف ٨٣ .

و ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ ^(١) أَى ضِعْفَ عَذَابِهَا .

و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ ^(٢) .

[فها هنا إضمار ؛ لأن قائلنا لو قال : من عمل صالحا جعلته في جملة الصالحين .]

نكن له فائدة . والإضمار هاهنا : لندخلهم الجنة في زمرة الصالحين [^(٣) .

ومثله : ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِمِصَّاكِ الْبَحْرَ فَأَفْلَقَ﴾ ^(٤) أَى فُضِرِبَ فَأَفْلَقَ .

ومنه : ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ . قِيلَ : أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴿ ^(٥) أَى : فَمَا

قُتِلَ قِيلَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ .

ومنه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ^(٦) أَرَادَ الثناء الحسن .

ومنه : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ ^(٧) معناه : فإذا عزم الأمر

كذَّبُوا ^(٨) .

(١) سورة الإسراء ٧٥ .

(٢) سورة النكيت ٩ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ .

(٥) سورة يس ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٧٨ .

(٧) سورة محمد ٢١ .

(٨) ط « كذبوه » .

باب الزيادة

(١) قال بعض أهل العلم : إن العرب تَزِيدُ في كلامها أسماءً وأضالاً
أما الأسماء : فالاسم ، والوجه ، والمثل .
قالوا : فالاسم في قولنا : « بسم الله » إنما أردنا « بالله » لكنه لما أشبه القسم
زِيدَ فيه الاسم .

وأما « الوجه » قول القائل : « وَجْهِي إليك » .
وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ﴾ (٢) ثم قال الشاعر :
استغفر الله ذنباً لستُ مُخَصِّصَةً ربِّ العباد إليه الوجه والعمل (٣)
وأما « المثل » ففي قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاتُوا سُورَةَ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ (٤) .
ويقول قائلهم : « مثلي لا يخضع لثلك » أي : أنا لا أخضع لك . قال الشاعر :
يا عاذلي دغني من عدلِكَ مثلي لا يقبل من مثلك (٥)
وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ (٦) أي عليه .

وأما « الأضال » قولهم : « كاد » في قول الشاعر :

(١) لمع السيوطي حفا الباب في الزجر ١/٣٣٩ .

(٢) سورة الرحمن ٢٧ .

(٣) سبق من ٢٩١ .

(٤) سورة البقرة ٢٣ .

(٥) غير منسوب في نهاية الأرب ٧/٦٨ .

(٦) سورة الأحقاف ٥ .

حتى تناول كلباً في ديارهم . وكاد يسمو إلى الجرفين قارتاً^(١)
 أراد « وسما » ، ألا ترى أنه قال : « فارتفع » .
 وما يزداد أيضاً من الأفعال قول القائل : « لا أعلم في ذلك اختلافاً » .
 وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ نَنْبِتُنُهُمْ بِالْأَرْضِ ﴾ - أراد الله
 أعلم - بما ليس في الأرض .



وقد تزداد حروف من حروف المعاني . كزيادة « لا » و « من » وغير
 ذلك . وقد مضى ذكره بشواهد^(٢) .

(١) مدره للأعشى في تأويل مشكل القرآن ٤٠٧ ، والبيت له في مفاتيح اللغة ٤٩/١ ، ولكنه
 ينقص من أوله « حتى » وفيه « يسمو إلى الجرباء » وهي الشمس . وفي ديوان الأعشى :
 وما مجاور هيت إن عرضت له قد كاد يسمو إلى الجرفين قارتاً
 (٢) في هامش م . بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الحسين ، وسم الضبان وأبوزر
 ابن زنجلة .

باب الشكر

(١) ومن سنن العرب التكرير والإعادة، إرادة الإبالغ بحسب العناية بالأمر، كما قال الحارث بن عباد :

قرباً مرَّبطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لَقِيعَتْ حَرْبٌ وَإِلَّيْ عِيَالٍ^(٢)
سَكَرَ قَوْلُهُ : « قَرَّبًا مَرَّيْطَ النِّعَمَةِ مِنِّي » فِي رِوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ^(٣) عِنَاةَ
الْأَمْرِ . وَأَرَادَ الْإِبْلَاجَ فِي التَّنْبِيهِ وَالْتَحْذِيرِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَشْعَرِ^(٤) :

وَكِتَبَةٌ لِمَتِّهَا بِكِتَابَةٍ حَتَّى يَقُولَ سَاوَاهُ : هَذَا الْمَعْنَى^(٥)

(١) التزم ١/٣٣٧ .

(١) أُمِّي قَالَ ١٣١/٢ وَأَدَبُ سَكَاتٍ وَالْأَصْمِيعِيَّاتِ ٦٧ وَالاْتِصَابُ ٤٤٣ : وَأَمَّا الْمَرْفُوعُ
١٢٦/١ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ١٠٩٠/٢، ٣٥٠، وَنَعَامَةُ : السُّورِيَّةُ . وَفِي حِزَانَةِ الْأَدَبِ ١/٢٢٦ :
« نَفْعَتْ : حَلَّتْ . وَالْحَالُ : أَنْ يَضْرِبَ نَفْعُ النَّاقَةِ مَلَا تَمَلُّ . وَهَذَا مِثْلُ صَعْبِهِ : ذُنُ النَّاقَةِ
بِحَالٍ وَصَرَبُهَا الْفَعْلُ كَانَ أَسْرَعَ لِفَاقِحِهَا . وَإِنَّمَا يَبْعُدُ أَمْرُ الْحَرْبِ مَا يُوْذِ مِنْهَا مِنَ الْأُمُورِ لِحَيْ
سُكْنِ نَحْبِهَا » . وَفِي الْلسَانِ ١٦٩/١٧ « عَنِ حِيَالٍ : أَيُّ مَعْدِ حِيَالٍ » .

(٢) وَكَأَنَّ مَهْلِلَ بْنَ رِيعةَ قَوْلُهُ فِي رِثَاءِ أُخِيهِ كَلِيبٍ : « عَلَيَّ أَنْ لَيْسَ عَدُوًّا مِنْ كَلِيبٍ » فِي آيَاتٍ
كَثِيرَةٍ ، كَمَا فِي أُمَامِي الْيَزِيدِيِّ ١٢٠ وَأَمَامِي الْمَرْفُوعِيِّ ١٢٤/١ وَكَأَنَّ كُرُوبَ ابْنَةِ عَمِّ الْحَمَّانِ بْنِ شَيْبَةَ
لِرِثَاءِ زَوْجِهَا قَوْلُهَا : « وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا » كَمَا فِي أُمَامِي الْمَرْفُوعِيِّ ١٢٦/١ وَكَأَنَّ كُرُوبَ
أَخِي الْأَخِيلَةَ فِي رِثَاءِ تَوْبَةَ بْنِ الْحَبَرِ قَوْلُهَا : « لَعَنِي لَأَنْتَ الْمَرْءُ أَبْكَى لَفَقْدِهِ » .

(٣) طَائِفَةُ « الْأَشْعَرُ » بِالْشَيْنِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ
سَهْرُ الْأَشْعَرِ ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مُرَادًّا هُنَا . وَجَاءَ فَمٌ ، س « الْأَشْعَرُ » بِالْشَيْنِ عَلَى أَصَوَابٍ .
وَمِنْ الْأَشْعَرِ أَيْ : وَاسْتَمِعْتُ مِنْ أَبِي حَمْرَانَ . وَسَمِيَ الْأَشْعَرُ لِقَوْلِهِ :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِحَدِّ بْنِ مَالِكٍ إِذَا أُنَا لَمْ أَسْمَرْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَبَ

(٤) لَيْتَ مِنْ قَصِيدَةِ الْأَشْعَرِ فِي الْأَصْمِيعِيَّاتِ ١٥٩ وَفِيهَا « وَكِتَبَةٌ وَجْهَتَهَا لِكِتَابَةٍ »
وَلِوَحْشِيَّاتٍ ٤٤ كَرِوَايَةِ ابْنِ خَالَسٍ وَكَذَلِكَ دِيوَانُ الْمَعَانِي ٢/٥٠ .
وَلَمْ « هَذَا مَعْنَى » وَفِي هَامِشِهَا : « يَرَوْنَ هَذَا مَعْنَى » .

فكرر هذه الكلمة في رموس أبيات على ذلك المذهب^(١).
وكتكرير من كرّر :

مَهْلًا بَنِي عَيْنَ ، مَهْلًا مَوَالِينَا^(٢)

وكتقول الآخر :

* كَم نَعْمَةٍ كَانَتْ لَهُ كَم كَم وَ كَم^(٣) *

فكرر لفظ « كَم » لفرط العناية بقصد تكثير العدد .

قال علماؤنا : فعلى هذه السنة جاء^(٤) ما جاء في كتاب الله جل ثلوه من قوله :

(قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)^(٥) .

(١) ليس في الأصحاب ولا في الوحش تكرير لهذه الكلمة ورموس أبيات كما يقول النور
وأهل القصيدة ناقصة . وقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٥٥٣/٥ بيتا غير مدح وهو :

« وَكِتَبَةٍ لَبَسَتْهَا بِكِتَابَةٍ كَالثَّائِرِ الْحَيْرَانِ أَشْرَفَ لِلدِّيِّ

نَائِرُ : الحار . أَشْرَفَ : أُنِيَ عَلَى شَرَفٍ . الدِّي : أُنِيَ مِنْ أَهْلِ الدِّي .

وقد جاء هذا البيت غير منسوب في محاسن نعل ٢٩/١ .

(٢) غزوه :

* لَا تَنْبَشُوا يَفْنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا *

وهو للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي هب بن عبد المطلب بن هاشم ، كما في المؤلف وأفضل
للآمدى ٣٥ ومعجم الشعراء للرمزياني ٣١٠ والكامل ١٢١٢/٣ وحجاسة أبي تمام شعر
المرزوق ٢٢٤/١ والبيت غير منسوب في العقد العريد ٣٢٨/٢ والبحر المحيط ٤٨٨/٢ والشعر
غير منسوب في سر العربية ٣٨٠ وأساس البلاغة ١٥٠/٢ : وعجزه في محاز القرآن ١٢٥/١ وغير
الطبري ٣٢/٥ (بولاق) ، ٢٧٠/٨ (المعارف) : « لَا تَنْبَشُونَ إِلَّا مَا كَانَ مَدْفُونًا » وفي النان
٢٨٩/٢٠ والصداقة والصديق ١٣٩ : « امشوا رويدا كما كنتم تكمونوا » ولكن الذي يدل على
الأخبار ٢١٣/١ وحجاسة أبي تمام ٢٢٤/١ :

مَهْلًا بَنِي عَمْنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا سَيَرُوا رُوَيْدًا كَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ

وقال المرزوق : « وروى بعضهم بدلًا من الصراع الثاني : « مهلاي عما مهلا موالينا »
ويحمل التكرار فيه على أنه نوع ونوع كيد » .

(٣) غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١٧٧/١ وتأويل مشكل القرآن ١٨٣ والصناعتين ١١٣ .

(٤) ليست في س .

(٥) سورة الرحمن .

فَمَا تَكَرَّرَ الْأَنْبَاءُ وَالْقِصَصُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ - قَدْ قِيلَ فِيهِ وَجُوهٌ -
وَأَصَحُّ^(١) مَا قِيلَ فِيهِ : إِنْ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ جَمَلَ هَذَا الْقُرْآنَ وَعَجَزَ الْقَوْمَ عَنِ الْإِتْيَانِ
بِنَتَائِهِ - آيَةٌ لَصَحَّةِ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
نَمَّ يَتْنٌ وَأَوْضَحَ الْأَمْرَ فِي عَجْزِهِمْ بِأَنْ كَرَّرَ ذِكْرَ الْقِصَّةِ فِي مَوَاضِعَ ، إِعْلَامًا أَنَّهُمْ
عَاجِزُونَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ، بِأَيِّ نَظْمٍ جَاءَ ، وَبِأَيِّ عِبَارَةٍ عَبَّرَ [عَنْهُ]^(٢) . فَبِذَا أَوَّلَى
مَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَلَدِ .

(١) سره والأصح .

(٢) الزيادة من سر .

بَابُ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ

العَامُّ : الذى ياتى على الجملة لا يباذر منها شيئاً . وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَاَلَمْ يَخْلُقْ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٢) .

والْخُصُّصُ : الذى يتخلل فيقع على شىء دون أشياء . وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَاِمْرَاةٌ مُؤْمِنَةٌ اِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ ^(٣) وكذلك قوله : ﴿ وَاتَّقُوا بِالْأُولَى الْأَلَدِيبَ ﴾ ^(٤) فخاضب أهل القتل .

وقد تكون الكلامان متصلين . ويكون أحدهم حاداً والآخر عاماً . وذلك قولك ابن أعطى زيدا درهماً : أعطى عمراً . فإن لم يعط فم أعطى . ترد : إن لم تعط عمراً فأتى لم تعط زيدا أيضاً . وذلك غير محسوب لك .

ومثله فى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(٥) فهذا خاص . يريد : هذا الأمر المحدد بجمعه ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ﴾ ^(٦) ولم تبلغ هذا ﴿ فَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ^(٧) يريد : جميع ما أرسلت به .

وأما العام الذى يراد به الخاص - فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى

(١) سورة النور ٤٥ .

(٢) سورة الأعمام ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ١٩٧ .

(٥) سورة قومه ٥ .

(٦) سورة المائدة ٦٧ .

عليه السلام : ﴿وَأَنْ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(١) ولم يرد كل المؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين . ومثله كثير .

ومنه : ﴿فَأَتَى الْأَعْرَابَ آمَنًا﴾ ^(٢) وإنا فاه فرقى منهم .
و ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ ^(٣) إنا فاه نعيم بن مسعود ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أبو سفيان وعيينة بن حصن .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ ^(٤) أراد : الآيات التي إذا كذب بها ^(٥) نزل العذاب على المكذب ^(٦) .
وكذلك قوله : ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٧) أراد به من المؤمنين لقوله : ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(٨) .

وأما الخصم الذي يراد به العامة - فكقوله جل وعز : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُفْلِحِ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٩) الخطاب له ^(١٠) صلى الله تعالى عليه وسلم ، والمراد الله جميعاً .

(١) سورة الأعراف ١٢٣ .

(٢) سورة الطه ١٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٣ .

(٤) سورة الإسراء ٥٩ .

(٥) س ٥ كذب بها الأولون نزل .

(٦) ط ٥ المكذبين .

(٧) سورة التوب ٥ .

(٨) سورة غافر ٧ .

(٩) سورة الأحزاب ١ .

(١٠) س ٥ الخطاب لرسول الله .

باب إضافة الفعل

إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة

(١) ومن سنن العرب إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة . قولن :
أراد الحائط أن يقع .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ ﴾ (٢) .

وهو في شعر العرب كثير . قال الشماخ :

أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْنِهَا جَارَتَا صَفَا كَمَيْتَا الْأَعَالَى جَوْنَتَا مُضْلَاهَا (٣)
فَجَلَّ الْأَنَا فِي مَقْبَعَةٍ .

(١) الزهر ١/٣٣٢ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ وسر العربية ٣٦٦ .

(٣) أنشده سيبويه ١٠٢/١ وذكره قبله :

أَمِنْ دَمْتَيْنِ عَرَّسَ الرِّكْبَ فِيهَا بِفَعْلٍ الرَّحَامَى قَدْ أُنِيَ لِلْمَلَا

وقال البغدادي في حزه الأدب ١٩٨/٢ : قوله : أَمِنْ دَمْتَيْنِ ؟ أجابوا : والخروج من
بعضد تقديره : أَعَزَّنْ وَأَخْرَجَ مِنْ أَجْلِ دَمْتَيْنِ رَأَيْتُهُمَا فَتَذَكَّرْتُ مِنْ كَالِ بَحْلِ بَهَا . والاستعانة
تقريباً والمصائب الحقة . وذكر في هذه الأبيات أنه رأى مناراً حسنة وأنه بين فهاجراً لأن
والرماد والوئى . والدمنة : بالكسر : الموضع الذي أثر فيه ناس يروهم وإقامتهم فيه . وفي
- فتع المبهة وسكون القاف - اقتراح الصلح ، وهي المزرعة التي ليس عليها نخل ولا شجر .
والرحامى - بضم الراء : شجر مثل الضال وهو السر الرى . وأنى : فعل ماضى بمعنى خلق . ولا
بكسر الباء الواحدة - : الفناء والذهاب بالمرّة . واللام زائدة . أى قد حان لملا
وقوله : أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْنِهَا . أى بعد ارتحال أهلها . وزرع : الدار والمزرع . وصبر
لدمتين . وجارتا : فاعل أقامت وهو مضاف . ونصفا : الصخر الأملس واحده صفا .
مضاف إليه . قال المرتضى و أماليه [٣٠/٢] :

« وبني بجارتا صفا : الأفتنين ؛ لأنهما مقطوعتان من الصفا . ويمكن وجه آخر هو أحسن
هذا وهو أن الأفتنين توصفان قريباً من الجبل لثكون حجارة الجبل نالته لهما ومكة لغيرهما .
ولهذا تقول العرب : رماء بنالته الأفاق ، أى بالصخرة أو الجبل . وقوله : كَيْتَا الْأَعَالَى . عرب
جارتا صفا ، وهو تركيب لاصق مثله . وهو متى كبت بالتصغير من الكنة ، وهي آخره نند
لثالته لى السواد . وأراد بالأعلى : أعلى اجارتين . قال الأعلم : يسمى أن الأعلى من الأفتنين =

وقال :

وَأُشْمَتْ وَرَادِ الْمِدَادِ كَأَنَّهُ إِذَا اشْتَقَّ فِي جَوْزِ الْفَلَاةِ فَلَيْقُ^(١)
بِصِفِ طَرِيقًا . يَرْدُ مَاءً وَهُوَ لَا وَرْدَ لَهُ .

ومنه قوله :

كَأَنِّي كَوْنُ الرِّخْلِ أَحَقُّبَ سَهْوًا أَطَاعَ لَهُ مِنْ رَامَتَيْنِ حَدِيقُ^(٢)
فَجَلَّ الْحَدِيقَ مَطِيعًا لِهَذَا الْحَارِ لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ رَعِيهِ ، وَالْحَدِيقُ لَا طَاعَةَ
وَلَا مَعْصِيَةَ لَهُ .

== ثم نعود إجماعاً عن مباشرة النار فهي على لون الخيل ، وقوله : جوتنا مصطلحاً نمتدّن لقوله :
حارنا صفاً وهو تركيب إضافي أيضاً . والجوثة : السوداء . والجون : الأسود وهو صفة مشبهة .
والصل : اسم مكان الصلاء ، أي الاحراق النار فيكون المصل موضع إحراق النار . يريد أن أسأله
الأنال له أسودت من إغداد النار بينها . والضمير المثنى و مصطلحاً عند سيبويه - لقوله : حارنا
صفاً . وعند البرد للأعلى ... =

(١) ديوان الشاعر ٦٣ والهاج ١٢/١٨٧ والرواية فيها :

وَأُشْمَتْ وَرَادِ الثَّنَايَا كَأَنَّهُ إِذَا اجْتَازَ فِي جَوْفِ الْفَلَاةِ فَلَيْقُ

والطيق : بطن عنق الجبر في موضع الملقوم .

(٢) في ديوان الشاعر ٦٥ في رامتين ، والأحبق : الحمار الذي في بطنه يباس . والسهون :
التطويل السابق . وأطاع له : اتبع له . والحديق : الأرض المثبة .

باب الواحد في ادب الجمع

(١) «ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع، كقوله للجماعة^(٢) : «صَبِّحُوا وَعَدُّوا». قال الله جل ثناؤه : ﴿هُوَ لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ صِغَرٍ﴾^(٣) وقال : ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٤) وقال : ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾^(٥) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين .

ويقولون : «قد كثُر الدرهم والدينار» ويقولون :

* قلناب : أسلموا إن أخذوكم^(٦) *

ويقولون :

* كنوا في نصف طينكم تعيشوا^(٧) *

و ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾^(٨) و ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَزَاكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ ؟﴾^(٩) .

(١) المهر ٣٣٣/١ وسر حريه ٣٣٩ .

(٢) أبت و س .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة غفر ٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٣٦ وآل عمران ٨٤ وفي س «لا يفرق بين أحد من رسله» وهو سبأ البقرة ٢٨٥ .

(٦) مخز : * وقد برئت من الإحن الصدور * وهو اللسان بن مهدي .
كافي مجاز القرآن ١/١٧٩ ، ١٣١ ، ٢٢٢/٢ ، ١٩٥ . ولسان حرب ١٨ ٢١ وغيره
و تأويل مشكل القرآن ٢١٩ وجمع بين ١/٣٦٥ .

(٧) مخز كافي معاني القرآن للفراء ١/٣٠٧ «فإن رماضكم زمن حبس» ورو بسبب ١/١٠٨
« وكلوا و بعض بضعكم تفقوا » وهو من أياته الخبيث التي لا يعرف ذلها . وهو وحر
الأدب ٣٧٩/٣ - ٣٨١ والجليل والأبيض لوحة ١٢٧ - ١ وأساس نلاعة ٢٥١ وأهل
ابن الشجري ١/٣٧٤ ، ٣٨٦ وتفسير الظري ١/١٢٤ ، ١٣٦١/١ (المعارف) وأهل
المحيط ٣/١٧٩ ، ٦/٣٩٨ ، ٨/٥١٥ وجمع البيان ١/٥٩ .

(٨) سورة الانشقاق ٦ .

(٩) سورة الانقطار ٦ .

وبك ! ذاك الله جل ثناؤه .^(١)

وقال : ﴿ قَدْ صَمَتَ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٢) وما قلبن .

وقال : ﴿ يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٣) وهو واحد ، يدل عليه قوله جل ثناؤه :

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾^(٤) .

(١) جرى ابن فارس على رواية قاعة ، وهناك رواية قول : إن المادى هو الأفق بن من النيسى . راجع الروايات المكتوبة في أسباب نزول القرآن ٤٠٨ - ٤٠٩ . ونص الطبري ١٧/٢٦ .

(٢) روى الواحدى في أسباب نزول تحركات ٦٩ : بسنده إلى ابن عباس قال : وحدهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، قال رسول الله : من عليّ حرام إن فربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك ، فترك حصار ما قالت . فقالت له : من أخبرك ؟ قال : (سألت أبا عبد الله) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن تنوبا إلى الله فقد صمت قلوبكما) .

(٣) سورة النمل ٣٥ وقال الجرجاني في معجمه ٩٨/١٩ : وقوله : فاطر : يرجع المرسلون نقول : فاطر أى شئ من حبه وصله في هدى إلى أرسب إليه يرجع رسل أميون وصرف عما ؟ أم برد اللهه وانت على منال . سامه على دبه ، وأسفل الألف من « ما » و « ف » . « ب » وأصله « با » لأن العرب إذا كانت « ما » نعى « أى » . وملوها بحرف خفى . أسفوا إليها تعريفاً من لأسبها وعبره ، كما قال جل ثناؤه : (عم يسافون) (و « فلو » : هم كنتم) ؟ وربنا أنبتو فيها الألف ، كما قال الشاعر :

على ما قام يشتمنا لليم كخزير تفرغ في رمد

وقالت : (وإني مرسله إليهم) وإذا أرسلت إلى سليمان وحده ، على نحو أفي يتأقوله : (على خوف من فرعون ومنهم) .

وقوله : (فلما جاء سليمان قال : أتعنون قال) . إن قال قائل : وكيف قيل : (فلما) سليمان) جعل الجبرق محم سليمان عن واحد ، وقد قال قبل ذلك : (فاطر : يرجع المرسلون) فإن كان الرسول كان واحداً فكيف قيل : (يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) ؟ وإن كانوا جماعة ، فكيف قيل : (فلما جاء سليمان) ؟ قيل : هذا نظير ما قد بينا قبل : من إظهار العرب الخبر في أمر كلين واحد ، على وجه الخبر عن جماعة ، إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بينه وبين واحد ، فسمى في الخبر . وقد قيل : إن الرسول أتى وجهه ملكة سبأ إلى سليمان كان أمراً واحداً ، فذلك قال : (فلما جاء سليمان) يراد به فلما جاء الرسول سليمان . واستدل قائلو ذلك على ما قالوا من ذلك بقول سليمان لرسول : « أرجع إليهم » .

(٤) سورة النمل ٢٧ .

باب آخر

(١) العرب نصف الجميع بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه : ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ جِبًا﴾^(١)
قال : جنباً ، وهم جماعة .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿وَاللَّائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢) .

ويقولون : « قوم عدل ورضى » .

قال زهير :

وإِنْ يَنْتَجِرُ قَوْمٌ بَقُلْ سَرَوَاتِهِمْ : فَمِنْ يَسَا . فَهَذَا رِضَى وَفَمِنْ عَدَلٍ^(٣)

وربما وصفوا الواحد بلفظ الجميع فيقولون : « بُرْءَا أَعْرَضٌ »^(٤) و « ثَوْبٌ أَهْلَانٌ »^(٥) و « حَبْلٌ أَخْلَاقٌ »^(٦) قال :

جاء الثناء وقبضى أخلاق شراذمه يحضت منه تتوكل^(٧)

(١) من هاء القوة ، وقبضى أخلاق ، قلبه من مرس من ثوبين مثقل خزان ٢٢١-٢٢٠ .
(٢) سورة التوبة ١٠٢/١ .

(٣) سورة النافعة ٦ .

(٤) سورة التورم ٥ .

(٥) ثبت في الأمداد الحناني ٢٥ ونقص ٢٢/١٧ و « عَرَضٌ قَرَأَتْ ١٧٦ »
الذي هو أن زهير ١٠٧ ينتجر : من الشجرة وهي خصومة . وسرواته : أشرفهم . وم يسا :
أي لما يكون يسا . ومسى البيت : أي لما اخلف قوم وأمر رسوا بحك هؤلاء : لما عرف من
علم رصة حكمهم .

(٦) أعتلر : مكسرة على عشر قطع ، كما في اللان ٢٠٩/٦ .

(٧) في اللان ١٦/٨٦ . الأمداد : لأخلاق من تيب . وهذه - المكسر - :
ثوب الخلق .

(٨) في اللان ١١/٢٢٢ . وجب أخلاق : أخلاق ، كما خذق ، أي قطع . جوا كل حزم
ما حفظا . حكاه العياشي .

(٩) الزبير غير منسوب في حجرة الفقه لاين جريد ٢٤٠/٢ وصافي فرائد همراء ٢٢٧/١
واللان ١١/٢١٥ وفيه : « وروى التواق بالثوب ٢١٥/١٥ ، ٢٢٦/١٥ ، وصغير نصبي ١٤/١٤ ،
١٧/١٧ » وقال ابن السكيت في الاختصاص ١٢ « والخلق الواحد والاثني والجميع والمذكر والمؤنث . =

فأخبرني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن فرح . عن سلمة ، عن القراء قال :
التَّوَّاق : ابنه .

ومن الباب : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ ^(١) إِنْ تَأْرَادُ :
المسجد الحرام .

ويقولون : « أَرْضُ سَبَاسِيبَ » يسمون كل بقعة منها « سَبَبًا » لأناسها .

ومن الجمع الذي يراد به الاثنان قولهم : « امْرَأَةٌ ذَاتُ أَوْزَاكِ وَمَا كَيْمٌ » .

== بلطف واحد : لأنه يجري مجرى المصادر . وقد يشي ويجمع فيقال : نيات أخلاق : لأنه يوم
فيجري مجرى الأسماء وقد قاله : توب أخلاق . فوصفوا به الواحد . قال الكسائي : أرادوا
أن نواجه أخلاق غنذلك جمع . قال ابن راجز : جاء الشناء ... التَّوَّاق . والتَّوَّاق : اب
ول الخزانة ١١٤/١ « قال صاحب الصباب : والتَّوَّاق من الرجال : الذي يرد الأمور وسلطانها
وعلى هذا فيجوز أن يراد به الربة ونحوه » .
(١) سورة التوبة ١٧ .

باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع

ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ، فيقال للرجل العظيم : « انظروا في أمرى » .

وكان بعض أصحابنا يقول ^(١) : إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول : « نحن فعلنا » فلي هذا الابتداء . خُوطبوا في الجواب . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ^(٢) .

(١) في تاويل مشكل القرآن ٢٢٦ « وأكثر من يخاطب بهذا الموضع : لأن من مذهبه أن يقولوا : نحن فعلنا . بقوله الواحد منهم بهي نفسه . خُوطبوا بثلث العاطف » .
(٢) سورة المؤمنون ٩٩ . وانظر تفسير الطبري ١٨ / ٥٠ : (٢٣ - الصاحي)

باب آخر

العرب تذكر جماعة وجماعة^(١) ، أو جماعة وواحدًا ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين . يقول الأسود :

إِنَّ النِّيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا يُؤْفَى الْخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي^(٢)
وقال آخر :

أَلَا يَعْزَلُكَ أَنَّ حَبَالَ قَيْسٍ وَتَقْبِيبَ قَدِ نَبَاتِنَا اقْطَاعًا^(٣)
وقد جاء مثله في القرآن : قال الله تبارك اسمه : ﴿ إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ ﴾^(٤) .

(١) سقطت من س .

(٢) بيت للأسود بن زهير الخبزي من قصيدة في المنصب ٢١٦ ومن س لأبى وشيخ ٤٤٧ . يؤف : يعلو ، أوفيت على الجبل : علوت . الخارم : جمع محرم ، وهو : منقطع أفع الجبل ، ونحط : يريد أن النية والحقوق ترقبه وتستره . وسواده : شخصه . كأنه رجع إلى المنف . فإن النية والحقوق يرقبان سوادى : كما قال الأعشى : « فإن الموالات أزرى بها » .

ولبيت في محار القرآن ٧٩، ٣٩/٢ والأعشى ١٣٥/١١ ونصر نظري ١٥/١٧، ٨٩/١٤ .

ونهر في محط ٣٠٨/٦ وشرح شواهد المعنى ١٨٨ وحزبه لأدب ٣٨٥.٢ من غير س .

(٣) البيت للمعاني كما في ديوانه ٣٧ وفي محار القرآن ٣٧/٢ « نحن حبال قيس وهي مع » .

ولبيت في نصر نظري ١٦/١٧ ، ١٨/١٩ والأزمنة والأمكنه ٣١٧/٢ وغير سبب .

في بحر المحيط ٣٠٨/٦ ، ٤٨٣/٧ .

(٤) سورة الأنبياء ٣٠ وقال أبو عبيدة في محار القرآن ٣٧/٢ « كان رتقا . محارزه محارزهم .

نقى بوصف بدنه : الواحد والاثنتان والجميع ، من المذكور والمؤنث . سواء . وهي الرتق : التي نس في نقب . ثم فسق الله اسماء بالضر وفتق الأرض بالشر . » .

باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع

إذا أريد بالخطاب هو ومن معه

(١) قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِدِينٍ ﴾ (٢).

فغروب صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الجميع لأنه أريد (٣) هو وأمته .
وكان ابن مسعود يقرأ ﴿ ارجعوا إليهم ﴾ أراد الرسول ومن معه . ومن قال :
﴿ ارجع إليهم ﴾ (٤) [فكانه] (٥) خاطب مدّرهم (٦) .

(١) سر العربية ٣٣١ .

(٢) سورة الطلاق ١ .

(٣) ذم : « أريد بهم هو وأمته » .

(٤) سورة النحل ٣٧ .

(٥) الزيادة من م ، س .

(٦) في اللسان ١٧ / ٣٨١ « المدره : زعيم القوم وخفيهم ونسكلهم عنهم والذي يرجعون إلى أبيه ، واليم زائفة ، والجمع المداره » .

باب تحويل الخطاب من الغائب

إلى الشاهد

وقد يجهلون خطاب الغائب للشاهد ، قال الهذلي :
 ياومج نفسي كان جدّه خالدٍ وبياض وجهك للتراب الأغفر^(١)
 فخر عن خالد ثم واجه فقال : « وبياض وجهك » .

ومنه :

شئت مزار العاشقين فأصبحت عسراً على طلابك ابنة محرم^(٢)

(١) ظه ابن فارس عن تأويل مشكل القرآن ٢٢٣ . والبيت لأبي كبير الهذلي كما في ديوان
 فزّلين ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه : « بالهف نفسي » يقول : « دفن في أرض ترابها أغفر إلى
 طرفة مامو » وفي أمالي ابن السجري ١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٠١/١ وجمع البيان ٢٧/١ وأمالي
 الرقي ٢٢٤/٢ وفي تكملة الطبري ٢٠٢/١ « فرجع إلى الغائب بقوله : وبياض وجهك » بعدما
 قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب . وجمار القرآن ٢٤/١

(٢) ذكره ابن فارس من غير نسبة في مقاييس اللغة ٤٢/٣ برواية أخرى وهي : « حلت بأوس
 الزين فأصبحت » وهي رواية اللسان ٤٠٢/٥ وما رواه ابنان للبيت السادس من معلقة عنتره .
 فان ابن الأثير (٢٧١ - ٣٢٨ هـ) في شرح القصائد السبع ٣٩٩ : « الزائرون : الأعداء
 يزأرون عليه من أجلها ، وأصله من رثير الأسد . ويروى : شئت مزار العاشقين . يعني شئت
 حلة مزار العاشقين ، أي بددت من مزارهم واسم « أصبحت » مضمر فيه من ذكر حلة . ولفظ
 « عسر » خبر « أصبحت » و « الطلاب » مرتفع بمعنى « عسر » فإن قال قائل : كيف قال : حلت
 بأوس الزين ، فذكر غائبه . ثم قال : طلابك ابنة محرم . فغائب ؟ قيل له : العرب ترجع من
 نية إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى النية . فالوضع الذي رجعوا فيه من النية إلى الخطاب : قول الله عز وجل :
 (وسقام ربهم شرباً مطهوراً . إن هذا كان لكم جزاء) فرجع من النية إلى الخطاب . قال لبيد :
 بأت تشكى إلى النفس مجبهةً وقد حملت سبعاً بعد سبعينا
 فرجع من النية إلى الخطاب .

والوضع الذي رجعوا فيه من الخطاب إلى النية قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
) مناه . وجرين بكم . فرجع من الخطاب إلى النية . قال أوس بن حجر :

لا زال منك وريحانٌ له أرج على صدك بصافي اللون سلسل

بقي صدها ونمساها ومضجها ريفها ورمسك مخفوف بضلال

والبيت لفترة في مجاز القرآن ٢٣/١ وشرح تفضيلات ١٠٠ وللكامل لمعبر ٣٩٩/١ ،
 وجمع البيان ١٠٠/١ .

باب مخاطبة المخاطب

ثم يجعل الخطاب لغيره أو يخبر عن شيء ثم يجعل الخبر لنفسه .

(١) قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للكفار : ﴿ فاعلموا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ يدل على ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُلْكُونَ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ أَمْ تُوسَى ﴾ (٣) ؟

وقال : ﴿ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَنَقَّ ﴾ (٤) .

وقرب من هذا الباب أن يبتدأ الشيء ثم يخبر عن غيره ، كقول شاذ بن معاوية :

ومن بك سائلا عني فبني وحريرة لا تروذ ولا هذي (٥)

و « حريرة » فرسه ، فالسألة عنه والخبر عن غيره .

وقال الأعشى :

وإن امرأ أشرى إليك ودونه من الأرض مائة ومئة (٦)

(١) الزهر ١/٣٣٤ ،

(٢) سورة هود ١٤ وبقيتها : (يعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أم مسلمون)

(٣) سورة مائدة ٥٩ ،

(٤) سورة مائدة ١١٧ ،

(٥) البيت لشاذ بن العيسى والد حنيفة في كتاب سدو به ١٥٢/١٥٢ وعجز القرآن ٢٤٠١ وسدو به وإخايلية وإسلام . فتمام السكلى ٢٢ ولشاذ بن معاوية عم حنيفة في أسماء جبل ثعلب ورواية محمد بن زياد لأعرابي ٧٠ ولشاذ والد حنيفة في اللسان ١٥٢/١٨ .

(٦) عار القرآن ١/٢٤٤ ووديان لأعشى ١٥٩ « ودونه * فياف تنوفات ويبدأ خفيف »

وفي التوشيح ٥٤ :

وإن امرأ أهداك بيني وبينه فياف تنوفات ويبدأ خفيف

لَمَخْفُوقَةٌ أَنْ تَنْجِي لَصَوْتَهُ وَأَنْ تَعْلَى أَنَّ الْمَعَانَ مُوَفَّقٌ^(١)

وقد جاء في كتاب الله جل ثناؤه ما يشبه هذا ، وهو قوله جل ثناؤه :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ
أُنْزِلُوا ﴾ فبدأ بهم ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ ﴾^(٢) بدأ بهم ثم حوّل
الخطاب .

ومنه قول القائل :

لَمَلَّ إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً عَلَى ابْنِ أَبِي ذِبْيَانَ أَنْ يَنْتَدِمَا^(٣)

فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره . كأنه أراد : لعل ابن أبي ذيبان أن ينتدم

= والتنومت : جمع تنوفة وهي المقازة . والحيفق : التي يخفق فيها الأك . والوماء : المارة
رواسة الماء . واليهام : المارة لآماء فيها ولا يسمع فيها صوت . والساقى : الأرض المنوثة .
وقيل : القعر الذي لا ياب فيه .

(١) والسان ١١/٣٣٥ . ويقال امرأه : أنت حقيقه لذلك ، بحمله كالأسم ، وأنت محفوفة
ذلك ، وأنت محفوفة أن تعلى ذلك . وأما قول الأعشى — وذكر اليتيم كما هما — فإنه أراد :
له محفوفة ، يعني بالهلة : الخليل . ولا يكون الهاء في محفوفة للمساواة : لأن المبالغة إنما هي وأسماء
الماعل دون المفعول . ولا يجوز أن يكون التقدير : محفوفة أنت ؛ لأن الصفة إذا جرت على غير
موصوفها لم يكن عند أبي الحسن الأخفش مد من إبراز الضمير . وهذا كله تعليل الفارسي .
وقال الرافعي في أماليه ١/٤٦٦ . يريد أن الموفق معان .

وقال الرزباني في الوشاح : « فقوله : وَأَنْ تَعْلَى أَنَّ الْمَعَانَ مُوَفَّقٌ . غير متماثل لما قبله » .
(٢) سورة الملح ١٧ .

(٣) لزم « لك ابن » . والبيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٥٠ وفيه : « فقال : لعل ،
بال : أن ينتدما ؛ لأن المعنى : لما ابن أبي ذيبان أن ينتدم إن مالت بي الريح » . وقوله عنه أبو جحان
في البحر المحيط ٢/٢٢٢ . وقوله الضمير في تفسيره ٥/٧٧ وزاده إيضاحا بقوله : « فرجع بالخبر
لما انتهى أراد به ، وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره » . وبيت من غير نسبة في اللسان ١/٣٦٩
وخليل والأنيس في المغلس الثاني . وكتاب اللامات لمرجاحي ١٤٧ . ولكنه ورد فيه . « اهلك...
على أن ابن ذيبان أن ينتدما » . وهو تعريف بعد عليه معنى البيت . والصواب « فعل » أو « فعل »...
في أن ابن ذيبان أن ينتدما » . وبيت ثلث قصيدة من قصيدة له مرثى بها يريد من انهب . به
سورة ١٠٢ . وقوله :

وَيَ غَيْرَ الْأَيَّامِ يَا هِنْدُ فاعْلَمِي لَطَالُ وَتَرِ نَظْرَةَ إِنْ تَوَمَّا =

إن مالت في الریح عليه .

ومثله في كتب الله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ آمَنَّا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .
تَرْفَعَنَّ ﴿ ٢ 〉 فَيُخْرِجَ عَنْ الْأَرْوَاحِ وَتَرَكَ الَّذِينَ ﴿ ٣ 〉 .
ومثله :

بَنِي أَسَدٍ إِنَّ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ بَغَيْرِ دَمٍ دَارُ الدَّلَّةِ حَتَّى ﴿ ١ 〉
فترك ابن قيس وخبر عن القتل ، كأنه قال : قتل ابن قيس ذل ﴿ ٢ 〉 .

و « أبو ذبيان » هو عبد الملك بن مروان ، قال ابن سيده في المحصن ١٧٤/١٣ : « وقال أبو البقاع : كان يقال لعبد الملك بن مروان أبو الذباب : لشدة بخره . يريدون أن الذباب يطير إذا قارب فاه ، وقال غيره : هو أبو الذبان . وأشد ثبات من كفت الحسكي : أهل .. على ابن أبي ذبيان أن يندم » وكذلك جاءت الرواية في اللسان ٣٦٩/١ وفيه : « يعني هشام بن عبد الملك وهو خطأ من قاله ، وأصواب : أن ابن أبي ذبيان الرود هنا هو مسعة بن عبد الملك سليل قول ذلت صفة في البيت التالي له :

أَسْلَمَ إِنْ تَقَرَّرَ عَلَيْكَ رَمَاحُنَا نَذَلْتُ بِهَا سَمَ الْأَسْوَدِ مَسْمَا

وكذلك جاء مصرعاً في المحصن ١٧٥/١٣ ورواية الجعفي في تاريخه ١١٠٨٨ :
« س . في الأسود » .
(١) سورة البقرة ٢٣٤ .

(٢) من ذلك الفراء في معاني القرآن ١٥٠/١ وقد أمد جعفي به وزاده وسماه جعفي : « فثبت قال قائل : فأين الخبر عن : « الذين يذبحون » ؟ قيل : « . . . » . لأنه لم يفسد قصد جعفي عنهم ، فصرف الخبر عن الذين ابتدأ يذكرهم من الأموات ، إلى خبر عن أرواحهم ولواحق عليهم من العدة ، إذ كان معروفاً مفهوماً معنى ما أريد بالسلام . وهو صرف قول القائل في السلام : بعض حديثك متخرقة . في ترك الخبر عما ابتدئ به من سلامه . إلى الخبر عن بعض أسببه . وكذلك الأرواح اللواتي عليهن النريص . لما كان لماث أربعم نريص بسباب أرواحهن ، صرف السلام عن خبر من ابتدئ تذكره ، إلى خبر عن قصده قصد الخبر عنه » .
(٣) ثبت من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١٥٠/١ ولغير الخط ٢٢٢/٢ وتنبه القاري ٣١٦٠٢/٥/٧٨ المعارف [ورواية صدره فيه : « أنه تلمذوا أن ابن قيس وقتله » .

(٤) من قول الفراء : « فأتى ابن قيس وأخبر عن قتله أنه ذن » وقال أبو جابر البحر المحظ : « وتحرير مذهب الفراء : أن العرب إذا ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر - أضافته الإخبار عن الاسم الأول ، ويكون الخبر عن المضاف . مثاله : إن ريداً وأخته مختلفة ، لأن التي إن أخت ريد منطلقه . والبيت الأول - لعل إن مالت - ليس من هذا الضرب . وإنما أوردوا ما يشبه هذا الضرب قول الشاعر :

فمن يك سائلاً عني فإني وجروء لا ترود ولا تمار

والرد على الفراء وتأويل الأبيات وآية المذكور نحو » .

بَابُ الشَّيْئَيْنِ يَنْسِبُ الْفِعْلُ إِلَيْهِمَا وَهُوَ أَحَدُهُمَا

(^١) وَيَنْسِبُونَ الْفِعْلَ إِلَى اثْنَيْنِ وَهُوَ لِأَحَدِهِمَا . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جُلُّ ثَنَاؤِهِ :
(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا) (^٢) وَقَدْ بَلَّغْنَا ، وَكَانَ النِّسْيَانُ مِنْ أَحَدِهِمَا (^٣)
لأنه قال : (إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ) (^٤) .

وقال : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) (^٥) ثم قال : (يَخْرُجُ مِنْهَا التَّوَلُّو
وَالْمُرْجَانُ) (^٦) وَإِنَّمَا يَخْرُجَانِ مِنَ الْمَلْحِ لَا الْمَذْبُ .

وَيَنْسِبُونَ الْفِعْلَ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَهُوَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ . قَالَ اللَّهُ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ
نَسًا) (^٧) وَإِنَّمَا كَانَ الْقَاتِلُ وَاحِدًا .

(١) قال ابن فارس من تأويل مشكل القرآن ٢٢١ وخلفه عنه نحاس وروى العربية ٣٦٥-٣٦٦
ولسبب في الزهر ٣٢٤/١
(٢) سورة الكهف ٦١ .
(٣) وتأويل مشكل القرآن : « روى و التفسير : أن ناسي كان يوشع من نوح » .
(٤) سورة الكهف ٦٣ .
(٥) سورة الرحمن ١٩ .
(٦) سورة الرحمن ٢٢ .
(٧) سورة القدر ٧٢ .

بَابُ نِسْبَةِ الْفَعْلِ إِلَى أَحَدِ اثْنَيْنِ وَهُولَمَا

(١) قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهِ ﴾^(١)

وإنما انفضوا إليهما .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْعِلَّةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾^(٣) .

ثم قال الشاعر :

إِنْ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسْنَى وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُوءًا^(٤)

وقال آخر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَفٍ^(٥)

(١) قال ابن فارس - هذا - انفصل من تأويل . مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٢٢ . وفتح السوم

و المزهري ١/٣٣٤

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة القدر ٤٥ .

(٥) ديوان حسان ٤١٣ وعجاز القرآن ١/٢٥٨ والكامل ٣/٨٣٨ وجمهرة اللغة ٢/٢٠٧ وأمال ابن الجعفي ١/٢٧٧ واللسان ٣/٥٠٧ والصناعتين ٢٠٤ وفي الميوان ٣/١٠٨ لسان أولاد عبد الرحمن ، وهو من غير نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٦٢ والصناعتين ١٩٥ وشرح الفضلاب ٧٧١ والمخصص ٣٨١ وجمع البيان ١/١٨٥ والبحر المحيط ١/١٨٥ وشرح الشباب : قوته وضارته . وقال ابن الجعفي : ه قال : ما لم يعاص ، فأفرد الضمر وإن كان لاتين ، وذلك لأن كل واحد منها مخففة الآخر ، فربما عجز الواحد ، ألا ترى أن شرح شباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنها لاصطاحبهما صاروا بمنزلة المفرد - كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا ه .

(٦) البيت من قصيدة لمعرو بن امرئ القيس الأنصاري يحاطب بها مالك بن المعجلان كالمال ٦/٣٥١ وخرقة الأدب ٢/١٩٠ وهو في كتاب سيبويه أنيس بن الحنظل وهو غيب سوب في تأويل مشكل القرآن ٢٧٢ وأمال ابن الجعفي ١/٢٦٥ ، ٢٧٨ والبحر المحيط ٢/٢٢٢ ، ١٢٨/٣ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ . ومعاهد التصديق ١/١٨٩

باب امر الواحد لحفظ امر الاثنين

(١) يقول العرب: «أفلا ذاك» ويكون المخاطب واحداً. أنشد الفراء:

قُلْتُ لِصَاحِبِي: لَا تَعْبَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شَيْخاً^(٢)

وقال [آخر]^(٣).

فَإِنْ تَرْجُوْنِي يَا ابْنَ عَدْنٍ أَتَرْجُوْ
وَأِنْ تَدْعَانِي أَحْمَ عَرْضاً نُمْنًا^(٤)

وقال الله جل ثناؤه: ﴿الْقِيَامِي جَهَنَّمَ﴾^(٥) وهو خطاب لخزنة النار والزبانية.

قال: ونرى أن أصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة نفر، فخرى كلام
الواحد على صاحبه. ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً: «يا صاحبي».

وهو بحلي.

(١) غلة ابن دريس عن أبيه: «مشكل القرآن» ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) سبق ٥٥.

(٣) الزيادة من س.

(٤) البيت غير مسبوq وأوّل مشكل الفراء ٢٢٥ ونصّه: «عري ١٠٣/٢٦ وهو لبيد
أنكره شكراً كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد النامية ٤٨٤ وفيهما: «قال ابن بري:
كان لبيد قد هجا بني عبد الله بن درهم، مستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فأراد ضربه،
سأله فصبه أوطاً».

يقول ابنه العوف الحلي: ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفرّغاً
محفة هذين الأميرين، سبّدت رقادي وغشّتي بياضاً مفرّغاً
فإن أئناً أحكمائى فازجرا أرايط تؤذيني من الناس رُضماً

ولقد ترجم لي... ممناً. وهذا يدل على أنه صلب تين: سعيد بن عثمان، ومن ينوب عنه
أو يحضره، وقوله: «وإن تدعاني أحد عرساً ممناً، أي إن ترككماني حيث عرسي من يؤذي،
سأله فزجرا أرايط» وصوب.

(٥) سورة في ٢٤.

باب الفعل يأتى بلفظ الماضي

وهو راءهن أو مستقبل

وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ

^(١) قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ^(١) أى : أنتم .

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى : يأتى .

وينبجى بلفظ المستقبل وهو فى المعنى ماضٍ . قال الشاعر :

ولقد أمرت على اللثيم يسبى فمضيت عنه وقلت : لا يفتينى ^(٣)

فقال : « أمر » ثم قال : « مضيت » .

وقال :

وما أضجى ولا أمسيت إلا رأونى منهم فى كوفى ^(٤)

وفى كتاب الله حل ثناء : ﴿ قَلِمَ يَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ ^(٦) أى ما نلت .

(١) من تأويل مشكل القرآن ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١٠ .

(٣) البيت لشمر بن عمرو الحنفى فى الأصمعيات ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفى فى حاشية البحرى ١٧١ ورجل من بني سلول فى سيبويه ٤١٦/١ والخزاعة ١٧٣/١ وغير مسوب فى الأنداد للجبتي ١٣٢ وتفسير الطبرى ١/٣٣٢ ، وبحج البيان ١/١٧١ واللسان ١٤/٢٠٠٣٤٨/١٦٦ والكامل ٢/١٢ والنخس ١٦/١١٦ وشرح بابت سماه ٤٤ وانظر شواهد المعنى ١٠٧ .

(٤) من غير نسبة فى اللسان ١١/٢٢٢ « ولانى منكم فى كوفى » وتفسير الطبرى ١/٣٣٢ « لما .. أراى منكم » وقال المؤلف فى مقاييس اللغة ٥/١٤٧ : « ويقولون : وفناى كوفان »

وكوفان . أى عناء ومشقة ، كأنهم اشتقوا ذلك من الرمل المكوف .

(٥) سورة البقرة ٩١ .

(٦) سورة البقرة ١٠٢ .

بَابُ الْمِفْعُولِ

يَأْتِي بِلَفْظِ الْفَاعِلِ

تقول^(١) : « سِرُّ كَاتِمٍ » أى مكتوم .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٢)
أى لا معصوم و : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٣) و : ﴿ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٤) أى مرضى بها .
و : ﴿ جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٥) أى مأمونا فيه .
ويقول الشاعر :

إِنَّ الْبَغِيضَ لَمَنْ يُمَلِّحُ حَدِيثَهُ فَانْقَعُ فَوَادِكُكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ^(٦)
أى الموموق .

(١) س : « يقال » وانظر الزهر ١ / ٣٣٥ وقفه لغة وسر العربية ٣٤١ وشكر
تقرآن ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) سورة هود ٤٣ .

(٣) سورة الطارق ٦ .

(٤) سورة الحاقة ٢١ .

(٥) سورة النكيت ٦٧ .

(٦) و اللسان ١٢ / ١٦٥ « وقول جابر : إن البلية من تمل ... الوامق » ومع الوامق مومق
الموموق ، كما قال : « أنا شرّ لا زالت يمينك آثمه » ويحوز أن يكون على وجهه ؛
لأن كل من يَمِقه فهو يَمِيقُ ؛ لقوله : الأرواح جنود مجندة ، فما تارف منها ائتلف ،
وما تناكر منها اختلف .

وقوله : « جابر » تحريف ، وصوابه « جرير » والبيت له ، كما فى ديوانه ٣٩٧ « إن بلية
من تمل حديثه » فاشع فؤادك ... » .

وجه فى اللسان ٣ / ٤٥٤ « نشع الشارب ينشع نشعا ونشوحا وانتشع : إذا شرب
حتى امتلأ » .

والبيت لجرير فى فقه اللغة وسر العربية ٣٤١ وغير منسوب و الأنداد لابن الأثير ٢٨٥
و « أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني » ٢٩ « واعلم أنهم
ينقلون لفظ المفعول إلى الفاعل ، كقول الشاعر : إن البغيس ش يمل ... فانزع فؤادك ... الوامق » .

ومنه :

• أَسِرْ لَا زِلَّتْ يَمِينُكَ أَشِيرُهُ (١) •

أى : مأشورة •

وزعم ناس أن القائل يأتى بلفظ تقومون به (٢) • ويدكرون قوله جل شؤفه :
(إِنَّ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) (٣) أى : آت •

قال ابن السكيت : ومنه • عيش مضمون • يريد أنه غاب (٤) غير صاحبه •

(١) قاله أم بشره الطي عمه قتل مشوره مدين مريه • ومشره : • ألا مع الأيتام مئة فاشوره •
وروي : • لقد عيّل الأيتام • وبطله :

قلت رئيس الناس مد ريسيه كتيب ولم تشكر وإني لشكره

وبن الأون في إصلاح النطق غير منسوب ٥٨ • وشرح لمصيب ٨١٧ • وكتاب
أدب عشرة ٣٠٠ وفيه : • أى مأشورة • يحي مضبوطة مشددة والأدب
٢٩١ • وكتاب العار الكبر لا من قبيلة ٨٣٦/٧ ولان ٦٥٧ • أ
أشهر • وإنما أراد صفة مشور • وهو سر دقت لرجل • مأنق
أشهر : لأنه لم يرو إلا : أأشهر بالخير • وفيه ٧٩٠ • أ
أشهر : كالأشهر وج : (من ماء دلفق) أى مدفوق
أشهر • وذلك أن الشاعر إنما دعا على مشوره لأنه
أشهر : قد يكون مفصلاً كما يكون فعلاً •
رسول الصراح قد تاهوا ابن السكيت على شرحه غير
مضمون • وأن أراد الدعاة على أشيرة • وإنما أرى أنها مضمون
من ما زعموا قلة فقام وقامت • بينها ثانی • وإني لشكره • و
أشهر • وأشهر • كما • في كذاب مكر وقضية ٥٩ • وشهر
أشهر مشكور نحر آ ٢٢٩ وفيه ألفه عشر العربية ٣٤١ •
(٢) مأشورة مريم ٦١ •
أشهر • عن غيب •

باب آخر

[و] ^(١) من سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه. كنوم: «يوم عاصف» المعنى: عاصف الريح. قال الله جل ثناؤه: (في يوم عاصف) ^(٢) قليل: عاصف لأنَّ عصف ريمه يكون فيه.

ومثله ^(٣): «ليل نائم» و «ليل ساهر» لأنه يُنام فيه ويُسهر.

قال أوس:

خُذْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةً بصحراء تَرْجِي إِلَى نَاطِرَةٍ ^(٤)
وقال ابنُ بَرَّاق:

قَوْلِ سُلَيْمِي: لَا تَمَرَّضْ لِتَلَفَةٍ وَلَيْلِكَ عَنْ لَيْلِ الصَّمَالِكِ نَائِمٍ ^(٥)
ومثله:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي الشَّرَى وَنَمَتِ وَمَا لَيْلُ اللَّطِي نَائِمٍ ^(٦)
ويقولون: «لَا يَرْقُدُ وِسَادُهُ» وإنما ^(٧) يريدون متوسِّدَ الوسادة.

(١) الزيادة من س. وقد نقله السيوطي في الزهر ٢٣٦/١.

(٢) سورة إبراهيم ١٨.

(٣) س «ومنه».

(٤) هذا البيت لأوس بن حجر، وكانت ناقته جالت به بين مكانين يقال لأحدهما: شرح ولآخر ناطرة، ففقط تسكرت غلذه كما قال ابن السدي في الانتصاب ٤١٢ واضر البان ١١/٦.

٩٩/١٢ وديوان أوس ٣٤.

(٥) البيت مطلع قصيدة لعمرو بن براق، كما في الأغانى ١٧٥/٢١ ول ١٠٩ من ليل.

(٦) البيت لجرير كما في ديوانه ٥٥٤ وسبيريه ١/٨٠ والمزانة ١٢٣/١ والأزهار والأمكنة ٣١١/٢ وتفسير الضعفى ٩٧/١١ وهو غير منسوب في الكامل ٢٤٨/٢.

(٧) س «إنما».

باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر

أول ذلك « فَعَلْتُ » يكون بمعنى التكثير ، نحو : « غَلَقْتُ الأبوابَ » ^(١) .

^(٢) وبمعنى « أَفَعَلْتُ » نحو : « خَبَّرْتُ . وَأَخْبَرْتُ » .

ويكون مضاداً لأَفَعَلْتُ نحو : « أَفَرَطْتُ » جَزْتُ الْحَدَّ و « فَرَطْتُ » : قَصَّرْتُ .

ويكون بنيةً لالغنى نحو : « كَلَّتُ » .

ويكون فَعَلْتُ : نَبَتْ ، كقولك « شَجَمْتُهُ » : ظَلَمْتُهُ : سَبَبْتُهُ إِلَى

السجاعة والظلم .

وأما ^(٣) « أَفْعَلَ » فيكون ^(٤) بمعنى « فَعَلْتُ » تقول : « أَسْقَيْتُهُ وَسَقَيْتُهُ » :

فَعَلْتُ : « سَقَيْتُكَ » .

ويكون بمعنى « فَعَلْتُ » نحو : « مَحَضْتُهُ الْوَدَّ » وَأَمَحَضْتُهُ » .

وقد يختلفان نحو : « أَجْبَرْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ » ^(٥) و « جَبَرْتُ الْعَظْمَ » .

وقد يتضادان نحو : « نَشَطْتُ الْعُقْدَةَ » : عَقَدْتُهَا . و « أَنْشَطْتُهَا » إِذَا حَالَتْهَا .

و « فَعَّلَ » يكون من اثنين ، نحو : « ضَارَبَ » .

ويكون « فَعَّلَ » بمعنى « فَعَلَ » نحو : « قَاتَلَهُمُ اللَّهُ » و « سَافَرَ » ^(٦) .

(١) لغة اللغة وسر العربية . ٣٧٠ .

(٢) س و تكون بمعنى « » .

(٣) ليست في س .

(٤) س و تكون « » .

(٥) س على الأمر « » .

(٦) س « سافر الرجل » .

ويكون بمعنى « فَعَّلَ » نحو : « ضَاعَفَ - وَضَعَفَ ^(١) » .
 و « تَفَاعَلَ » يكون من اثنين ، نحو : « تَخَاصَمَا [وَتَجَادَلَا ^(٢) » .
 ويكون من واحد ، نحو : « تَرَاءَى لَهُ » .
 ويكون ^(٣) إظهاراً لغير ما هو عليه ، نحو : « تَفَاعَلَ » : أَظْهَرَ عِفْلَهُ وَلَيْسَ
 بفاضل ^(٤) .
 و « نَفَعَلَ » يكون لتكثف الشيء . وليس به ، نحو : « تَشَجَّعَ - وَتَعَفَّلَ » .
 ويكون بمعنى « تَفَاعَلَ » نحو : « تَعَطَّى - وَتَعَاطَى » .
 ويكون لأخذ الشيء ، نحو : « تَفَقَّهَ - وَتَعَلَّمَ » .
 ويكون بِنِيَّةٍ نحو : « تَكَلَّمَ » .
 ويكون « تَفَعَّلَ » بمعنى « أَفْعَلَ » نحو : « تَعَلَّمَ بِمَعْنَى اعْلَمَ » . قال [الشاعر] ^(٥) :
 تَعَلَّمَ أَنَّ بَعْدَ الشَّرِّ خَيْرٌ وَأَنَّ هَذِهِ الْفِعْرَ انْفِصَالُ ^(٦)
 وأما « اسْتَفْعَلَ » فيكون بمعنى التَّكَافَأَ ، نحو : « تَعَطَّمَ - وَاسْتَعَطَّمَ »
 و « تَكَبَّرَ - وَاسْتَكَبَّرَ » .
 ويكون استفعَلَ بمعنى الاستدعاء ^(٧) والطلب ، نحو : « اسْتَوْهَبَ » .

(١) س « بمعنى ضَعَفَ ، نحو : ضَاعَفَتْ وَضَعَفَتْ » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « ويكون تَفَاعَلَ » .

(٤) جاء في هامش : « بلفت قراءة نوح بن أحمد على أبي الهيثم . وسمع أبو الهيثم :
 أحمد بن محمد انضبان ، وأبو زرعة : عبد الرحمن بن زحلة المقرئ ، وسمع » .

(٥) الزيادة من س .

(٦) البيت لقضائي ، كان في اللسان ٣٤١/٢٠ وروايته :

« . . . أَنَّ بَعْدَ الْقِيِّ رُشْدًا » وَأَنَّ لِتَالِكَ الْفِعْرِ . . .

وهو شاهد على أنه جال : تِيكَ مَنْطَلَقَةٌ ، وَتِلْكَ ، وَتَالِكَ .

ويكون بمعنى «فَعَلَ» [نحو] ^(١) : «قَرَّ واستَقَرَّ» .
 وأما ^(٢) «افْتَمَلَ» فيكون بمعنى «فَعَلَ» نحو : «شَوَى . واشْتَوَى» .
 ويكون بمعنى حدوث صفة فيه نحو «افْتَقَرَّ» .
 وأما «انْفَعَلَ» فهو فعل المطاوعة . نحو : «كَسَرْتَهُ» ^(٣) «فَانْكَسَرَ» .
 و«شَوَيْتُ اللَّحْمَ فَاشْوَى» قال :
 قد اشْوَى شواؤنا المَرْغَبُ فاقْتَرَبُوا مِنَ الْغَدَاءِ فَكَلَوْا ^(٤)

(١) الزيادة من س

(٢) س «فَأَمَّا» .

(٣) س «كَسَرْتُ اللَّحْمَ فَاِنْكَسَرَ» وشوئته «شَوَى» .

(٤) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٢٢٥/٣ واللسان ٣٠٨/١٣ ، ١٧٧/١٩ وفيها
 «فَلِلْ غَدَاءِ» .

باب الفعل اللازم والمتعدي

بلفظ واحد

تقول : « كَبَّ زَيْدٌ الْمَالَ . وَكَبَّهَ غَيْرُهُ » . و « هَبَطَ . وَهَبَطَ غَيْرُهُ » .
و « جَبَرَتِ الْيَدُ . وَجَبَرْتُهَا » .

ويكون « فَعَلَ » بمَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ نَحْوُ : « بَعَثُ الشَّيْءَ » و « بَعَثَهُ » : اشْرَبَهُ^(١)
و « رَنَّوْتُ الشَّيْءَ » أَرْخِيْتُهُ وَشَدَدْتُهُ . و « سَمِعْتُ الشَّيْءَ » جَمَعْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ .

(١) س « بعث الشيء » : بعه واشربه .

باب لبناء الذال على الكثرة

البناء الذال على الكثرة « فَعُول . وَفَعَّال » نحو « ضَرُوب . وَضَرَّاب » .
« وَكُنْكَ » مِضَال « إِذَا كَانَ عَادَةً نَحْو » مِعْطَار « وَ » امْرَأَةٌ مِذْكَار « .
« إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْقُرَّةُ كُور »^(١) وَكُنْكَ « مِثْنَات » فِي الْإِنَاث ^(٢) .

(١) س « هُكُورَة » .
(٢) أدب الكلاب ٢٠٥ .

باب الأبنية

الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف

يقولون : ما كان على « فَعَلَان » دلّ على الحركة والاضطراب نحو : « التَّزَوُّان »
والظليان » .

و « فَعَلَان » يعنى . في صفات تقع من جُوع وعَطَش ، نحو : « تَطْشَل »
وغَرثَان « أو ما يصاد ذلك نحو : « رَبَّان » ، وسَكْرَان » .
و « فَعِلَ » تكون في الِوَجَع نحو : « وَجِعَ ، وَحِيطَ ^(١) » أو « أَشْبَهَ
من « قَزَعِ » .

ويعنى ، من هذا « فَعِيل » نحو : « سَقِمَ » .
ويكون من الباب « يَطْرُ » . وفرخ » وهذا على مضادة وجع وسقم .
قالوا : والصفات بالألوان تأتي على « أَفْعَلَ ^(٢) » نحو : « أَحْمَرُ ، وَأَسْوَدُ » .
والأفعال منها على « فَعَّلَ » مثل ^(٣) : « صَهَبَ » . وعلى « فَعِلَ » نحو :
« صَدِئَ » . وعلى « أَفْعَلَ » مثل « أَحْمَارُ » .
وكذلك العيوب والأدواء تكون على « أَفْعَلَ ^(٤) » نحو : « أَرْزَقُ ،
وَأَغْوَرُ ^(٥) » . وأفضلها على « فَعِلَ » نحو « عَوِرَ ، وَشَرَّ » .

(١) أدب الكاتب ٤٦٧ .

(٢) س « أَفْعَلَ » .

(٣) س « نحو » .

(٤) س « أَفْعَلَ » .

(٥) أدب الكاتب ٤٦٨ .

وتكون الأذواء على « فُعَال » نحو : « القَلَاب »^(١) ، والخَمَار .
والأصوات أكثرها على هذا، نحو : « الدُّعَاء » ، والصَّرَاح . وللأصوات^(٢)
بآخر على « فَعِيل » نحو : « الهَدِير » ، والصَّجِيج .
و « فُعَالَة » يأتي أكثره^(٣) على ما يفضل عن الشيء . ويسقط منه نحو :
« النُّعَاة »^(٤) .

و « فُعَالَة » في الصناعات^(٥) كاللُّجَارَة والنُّجَارَة .
ويكون « الفُعَال » في الأشياء كالعيوب : كالنُّفَار والشماس . وفي السمات نحو :
اليلاط والمخبط . وفي بلوغ الأشياء نهايتها : نحو : الصَّرَام والجِرَاز .
وتكون الصفات اللازمة للنفس على « فَعِيل » نحو شَرِيف وخَفِيف ، وعلى
فُداها : نحو : وَضِيع وكَبِير وصَغِير .
هذه هو الأغلب . وقد يختلف في البير .

(١) لسان التاج ٢/١٨٩ « والقَلَاب : داء يأخذ البير فيتنسك منه قلبه فيبوب من يوه . »

(٢) س « فَلَاصُوت » .

(٣) س « أَكْثَرُهَا » .

(٤) أدب الكاتب ٤٧٠ .

(٥) س « الصَّنَاعَة » .

باب الفرق بين ضديين

بحرف أو حركة

(١) الفرق بين ضديين بحرف ، قولهم : « يُذَوِي » من الماء ، و « يُبَاوِي »
من الدواء .

و « يُخْفِر » إذا أجار ، و « يُخْفِر » إذا نقص : من خَفَرَ وأخْفَرَ . وهو كثير .
وما كان فرقه بحركة ، قولهم : « لُعْنَةٌ » إذا أكثر اللعن و : « لُعْنَةٌ » إذا
كان بِلْعَن .
و : « هُرْأَةٌ . وَهَرْأَةٌ » و « سُخْرَةٌ . وَسُخْرَةٌ » .



باب التَّوَمِّ والإِيمَانِ

من ^(١) سنن العرب التَّوَمُّ والإِيمَانُ . وهو أن يَتَوَمَّ أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق . منه قولهم : « وقتَ بلربيع أسأله » وهو أكل عقلاً من أن يبال بما يعلم أنه لا يسمع ولا يَظُن ، لكنه قَبَّحَ لما رأى السَّكَنَ ^(٢) [قد] ^(٣) رحلوا وتَوَمَّ أنه يبال الربيع أين انتَوُوا ^(٤) ؟

وذلك كثير في أشعارهم ، قال :

وقتَ على ربيعٍ لِيَّةٌ ناقيةٍ فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبه ^(٥)
وأزلُّ حتى كادَ عما أُبَيِّئُهُ تكلَّمَنِي أحجاره ومَلَاعِيه ^(٦)
وتَوَمَّ ^(٧) وأوَمَّ أنْ تَمَّ كلاماً ومُكَلِّمًا .
وبين ذلك لَبْدٌ بقوله :

(١) ضدّ « وس » .

(٢) لكن : أهل الدار . اسم جمع ساكنين . كثاروا ونثروا وصاحب وصح كافي القاموس . ٧٤/١١ .

(٣) الزيادة من سر .

(٤) انتَوُوا : انتقلوا ، وفقدوا . ووالزهر « أن انتأوا » . من مؤرج الدوسى :

وفارقت حتى لا أبالي من انتَوَى وإن بان جيران على كرام
وقد جلت نفسي على النأي تنطوى وخيى على قد الحبيب تنام

(٥) الجنان قبي الرمة ، كافي ديوانه ٣٨ وسيبويه ٣٥/٢ .

(٦) في ديوان وسيبويه « وأسقيته حتى » ومعنى أسقيته : أدعوه له بالقبول . وابنه : أشكو .

(٧) وس : تخاطب أحجاره « وذببت في أساس بلاعة ٣٥/١ .
(٧) سر : « توَمَّ » .

فوقفتُ أسأله وكيف سؤالا صُمّا خوالدَ ما بينَ كلامها!!^(١)
ومن الباب قوله :

• لا تُفزعُ الأرنبَ أهوالها^(٢) •

إنما أراد : ليس بها أرنب يُفزع .
وكذلك :

• على لاحبٍ لا يَهْدِي لِنَارِهِ^(٣) •

إنما أراد : ^(٤) [أنه] لا منار به .
وأظهر^(٥) ذلك قول الجعدي :

(١) ديوان أبيد ٢٩٩ وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأشاري ٥٢٨ .

(٢) نكت المعروين أحمد الناهلي وصف غلاة . وغيره :

• ولا ترى الضبَّ بها يَنْجَعِر •

لم يرد أن بها أرنب لا ، بل أهوالها ، ولا ضبا غير مسجرحه . ولكنه في أن يكون ٣ حيوان .
قول : لا تفزع أهوال تلك النارة الأرنب : لأنه لا أرنب فيها حتى يفرغ من أهوالها ، لأنه لا يمكن
أن يكون فيها لشدة أهوالها ، ولا شاهد الضب فيها مسجرحاً : لأنه لا صفة فيها فيجرح . كما قال الطائي
في خزانة الأدب ٤ / ٢٧٣ والبيت عند مسعودي وشرح المصنّيب للأشاري ٧٢٣ والمعبر
ابن جرير في ٨٧٩ .

(٣) لامري القيس ، وعجزه :

• إذا سافَه العودُ الدِّبَاقُ جَرَّ جَرًّا •

واللاحب : الطريق الواضح . والمنار : جمع منارة . وسافه . شتمه . والعود : الجعفر
والدِّبَاق : منسوب إلى دباب ، قرية بالشام . والجرجرة : صوت يردده المعبر في حجرته ، وأنا
يجر جرج الطريق إذا شتمه ، لما يعرف من شدته وصموبة مسلكه . لم يرد أن فيه مناراً لا يهتدى
به ، لكنه نرى أن يكون به منار . والمعنى : لا منار فيه فيهتدى به كما قال البصافي في المزايا
٢٧٣/٤ - ٢٧٤ وانظر أمالي المرتضى ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ وديوانه .

(٤) الزيادة من س .

(٥) س « فأظهر » .

سَبَتْ صِيحَ قَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تَضْرِبْ^(١)
وقال أبو ذؤيب :

مَنْطَلَقُ أَنْسَاؤِهَا عَنْ قَائِدِ كَالْقَرْطِ صَوِي غُبْرَهُ لَا يَرْضَعُ^(٢)
أَوْمَ أَنْ تَمَّ غُبْرًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : لَا غُبْرَ بِهِ فَيَرْضَع .

(١) يقول اللابئة المأصدة قبل هذا البيت :

وَدَسْكَرَةِ صَوْتِ أَبْوَابِهَا كَصَوْتِ الْمَائِجِ بِالْحَوَائِبِ
ومعه :

بِرَّةٌ ذِي عَتَبٍ شَارِفٍ وَصِهَاءٌ كَالسَّكِّ لَمْ تَقْطَبْ

وهذا البيت في المأصدة الكبير ٤٦٩/١ م رنة : صوب - دو عتب : عود . وعته : ملاويه
أي البطان المروسة على وجه العود ، التي تمتد منها الأوتار إلى طرف العود . وشارف : قديم .
قطب : فزع . والبيت في حزانة الأدب ٤٨٥/١ ودجواه ١٤ .

(٢) ديوان أبو ذؤيب ١٦-١٧ والسان ١٩/٢٠٧ و ١٩٣/٢٠ السا : - بالفتح ، مقصور ،
وزن المصاحف - عرق يخرج من الورق فيدخن المخططين ثم يمر المعروف حتى يبلغ الحافر . فإذا سمعت
دقة اطلعت لهاها بلحنتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان . وإذا هزلت اضطربت
القطبان وماجت الربلتان وخفى النسا . قال أبو ذؤيب ... وإنما قال : منطلق أنساؤها .
والسا لا يطلق ، إنما يطلق موسم . أراد أنطلق لهاها عن موسم النسا سمعت نرجت اللحنة
صوت النسا . صاو : بابس . هو الضرع . كالقريط : شبهه بقرط المرأة . ولم يرد أن تم غبة
لا يرضع ، إنما أراد أنه لا غُبْرَ هناك فيبتدى به . قال ابن بري : وقوله : عن قائد . أي عن
سره أمر كالقريط ، يسي وصفه . وقوله : غُبْرٌ لَا يَرْضَع . أي ليس لها غُبْرٌ فيرضع .
ثم : ومنه قوله : على لاجب لا يبتدى لثاره • أي ليس ثم منار فيبتدى به . ومنه قوله تعالى :
(لَا تُلَاقُوا النَّاسَ إِلَّا بِأَلْفَاظٍ) أي لا سؤال لهم فيكون منه الإلفاظ . والبيت في شرح المضليات
للأنباري ٨٧٨ .

باب البسط في الأسماء

العرب ^(١) تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفها . ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليلة خامدة خردا طعنا نفسي الجدي والفرقودا ^(٢)
فزاد في « الفرقد » الواو، وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم « فقلول » ^(٣)
ولذلك ^(٤) ضم الفاء .

وقال ^(٥) في الزيادة في الفعل :

- لو أن عمراً مَّ أن يرقوداً ^(٦)
- أقول إذ خرت على الكككال ^(٧)

ومنه :

أراد « الكككل » .

وفي بعض الشعر : « فانظور » ^(٨) « أراد : « فانظر » وهذا قريب من الذي ذكرناه في الخزم ^(٩) والزيادة التي لا معنى لها .

(١) الزهر ١/٣٣٦ .

(٢) في اللسان ٤/٣٣١ . وحكى ثعلب فيه : الفرقود ، وأشد :

وليلة والفرقودا إذا عجب مَّ أن يرقودا

وأراد : أن يرقد ، فأشبع الضمة .

(٣) كذلك في ، س وفي ط « فقلولا » .

(٤) س « فلكك » .

(٥) س « فقال » .

(٦) غير منسوب في لسان العرب ٢٠/٣٩٢ ، ٣٨٠ ، وتاج المروس ١٠/١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ويجزه فيها :

• فانهض فشد المتزر المعقودا

أراد : أن يرقد . فوصل ضمة القاف بالواو .

(٧) تأويل مشكل القرآن ٢٣٤ من غير نية . ويجزه :

• يا ناطق ما جلت من مجال

كما في اللسان ١٤/١١٧ ، ٢٠/٣٩٢ ، قلت : وقد خرت ، والموشح ٩٤ وتعب الطبري ١/١٠١٤ ، ٢١٤ (المارث) والبحر المحيط ٣/٥٠ . والكككال : الصر .

(٨) راجع ص ٣٠

(٩) س « الحزم » . وانظر ص ٣٩

بَابُ الْقَبْضِ

ومن ^(١) سنن العرب القَبْضُ ^(٢) ، محاذاةً للبط الذي ذكرناه ، وهو
النفان من عدد الحروف . كقول القائل :

• غَرَنِي الْوِشَاحَيْنِ ، صَمُوتُ الْخَلْخَلِ ^(٣) •

أراد الخلل .

وكذلك قول الآخر : « وَسُرُحٌ خُرْجُجٌ » أراد « خُرْجُوجًا » وهي الضامير
ويقولون « دَرَسَ الْمَاءُ ^(٤) » يريدون « للمازل » .

و : • كَأَنَّمَا تُذَكِّرُنِي سَنًا بِكُلِّهَا الْحَبَّ ^(٥) •

أراد نار الحباجب .

وقال أبو النجم :

(١) الزهر ١/٣٣٧ .

(٢) راجع اللسان ١/٧٩ .

(٣) لسان ١٣/٢٢٤ • وَالْخَلْخَلُ ، وَالْخَلْخَلُ مِنَ الْحُلِّ مَرُوفٌ ، قال الشاعر :

• بِرَمَاقَةِ الْجِيدِ صَمُوتُ الْخَلْخَلِ •

وَالْخَلْخَلُ : لغة في الْخَلْخَالِ ، أو مقصور منه ، واحد خلاخيل انشاء •

(٤) من ذلك قول لبيد :

درس النسا بمُتَالِجِ قَابَانٍ فَتَادَمَتْ بِالْخَبْسِ قَالُوبَانِ

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٣٧ ومصدره ٥ في اللسان ١/٢٨٨ :

• يَلْدُرِينَ جَنْدِلَ حَاضِرٍ لْجَنْوِبِهَا •

الجول : لعيب بالمضى في جريها جنوبها . وهو في المصانف ١/٨٠

• أَمِيكُ فَلَانًا عَنْ قُلٍّ (١) •

أراد عن فلان .

• ليس شيء على النَّونِ بِخَالٍ (٢) •

أى : بخالد .

ويقولون :

• أَسَمَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَسْجُبُوا ؟ (٣) •

وإنما أراد مالكا .

وقال آخر :

وكادت فَرَارَةُ تَشْقَى بِنَا فَاوَلَى فَرَارَةُ أَوَّلَى فَرَارًا (٤)

وقال أوس - وهو الذى يسميه النحويون : « الترخيم » - :

(١) غامه ، كما فى اللسان ٤٩/١٤ ، ٢٠١/١٧٠ ، ٢٠٣ -

تَدَافَعَ الشَّيْبُ وَلَمْ تَقْتُلْ فِي لُجَّةٍ أَمِيكُ فَلَانًا عَنْ قُلٍّ

قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ٢٠٤ : يريد أمك فلانا عن فلان ، ولم يرد رطباً بأعيانها ، وإنما أراد : أنهم فى حمرة الشعر وصحته ، فالحجزة تحول لهذا : أمك ، ولهذا : كذا ، وفى ط : فلان عن قُلٍّ .

(٢) لبيد بن الأبرس . قال الشنقى فى الندر اللوامع ١٥٧/١ : استشهد به على أن غير العلم يرخم فى غير النداء ضرورة . ففوله : « بخال » أصله : « بخالد » . واستشهد به أبو جندب فى شرح التسهيل على هذا الحكم : والوجود فى شعر عبيد هكذا :

ليس رسمٌ على الدِّفينِ بِيَالِي فَلَوَى ذِرْوَةً فَجَنَّبَنِي ذِيَالِ

ولا شاهد فى هذه الرواية . و « الدفن » و « ذبال » موصان . والبيت مطلع لبيد بن الأبرس .

راجع الديوان ص ٣٦ فقه : « لحنى أقال » ومى رواية أخرى .

(٣) سيبويه ٣٣٧/١ وهو مصنوع على طرفة وروايته :

أَسَمَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا وَذُو الرَأْيِ مِمَّا يَتْلُ يَصْدُقُ

(٤) البيت لموف بن عطية بن الحر ، كما فى المضليات ٤١٦ وشرحها للأنيابى ٨٤٤ . وهو فى سيبويه ٣٣١/١ وتأويل مشكل القرآن ١٨٣ ومجمع البلدان ٣٥٥/٣ وإيجاز القرآن ١٩٤ .

• تَنَكَّرَتْ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لَيْسَ ^(١) •

أراد : لَيْسَ .

وهنا كثير في أشعارهم .

وما أحسب في كتاب الله جل ثناؤه [شيئاً] ^(٢) منه ، إلا أنه رَوَى ^(٣)
عن بعض القراء أنه قرأ : « وَادَّوَّا يَا مَالِ » ^(٤) أراد « يَا مَالِكُ » والله أعلم
بصحة ذلك .

وربما وقع الحذف في الأول نحو قوله ^(٥) :

• بِسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمِّيَ ^(٦) •

أراد : « اسمه » .

و « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ^(٧) أراد : اللَّهُ ابْنُ عَمِّكَ ^(٨) .

(١) سيبويه ١/ ٣٣٦ ونحوه :

وبعد التصانق والشباب المكرم

ووديل أمالي نظامي ٦٥ ، وأمالى ابن السكيت ٨١/٢ وديوان أوس بن حجر ١١٧ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س : « يروى » .

(٤) سورة الزخرف ٧٧ والنس في ماويل مشكل قرآن ٢٣٦ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ :
« وقرأ الجمهور : « يَا مَالِكُ » وقرأ عبد الله ، وعلى ، وابن وثاب ، والأعمش : « يَا مَالِ »
نجم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السوار الخنوي : « يَا مَالِ » بالبناء على الضم .
به اسماء على حاله » .
(٥) س : « قوله » !

(٦) في نوادر أبي زيد ١٦٦ : « وقال رجل زعموا أنه من كلب :

أَرْسَلَ فِيهَا بَارِئًا يُقَرِّمُهُ وَهُوَ بِهَا يَنْتَحُو طَرِيقًا يَمْلُكُهُ

باسم الذي في كل سورة سُمِّيَ

أراد اسمه ، وعنه في لسان العرب ١٢٦/١٩ وَسُمِّيَ وَسُمِّيَ بِالضَمِّ وَالْكَسْرِ جِئًا . والضم
لغير ضاعة . انظر شرح شواهد الشافية ١٧٦ .

(٧) في دوا الإصح المدواني كما في الفضليات ١٦٠ :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا أَفْضَلَ فِي حَسْبِ عَنِّي وَلَا أَمْتُ دَبَّارِي فَتَخَزُونِي

(٨) وهاش : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبي الحسين ، وسمع الضبان وأبو زرعة
الزرقعة . وسمع » .

باب المحاذاة

معنى ^(١) المحاذاة : أن يُجعل كلامٌ بعذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين . فيقولون : « العدايا والمشايا » فقالوا : « العدايا » لأنهم إلى « المشايا » .

ومثله قولهم : « أعوذ بك من السامة واللامة » فالسامة من قولك « سمّت » إذا خَصَّتْ . و « اللامة » أصابها « أَلَمْتُ » ^(٢) لكن لما قُرِرت بالسمة جُمِلت في وزنها .

وذكر « بعض أهل العلم » أن من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا (والبل إذا سَجَى) ^(٣) بالياء وهو من ذوات الواو لم تُقرن بغيره مما يكتب بالياء .

قال ^(٤) : ومن هذا الباب في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَا عَلَيْكُمْ ^(٥) فَلَاةً الَّتِي فِي « لَسَلَّطْنَاهُمْ » جواب « لو » ثم قال : ﴿ فَتَقَاتُلُكُمْ ﴾ فهذه حُوذِيَتْ بتلك اللام ، وإلا قلنا : لسلطهم عليكم فتقاتلوك .

ومثله ^(٦) : ﴿ لَاَعَذَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاَذْبَحَتْهُ ﴾ ^(٧) فهما لا ما قَسَمَ ^(٨) ثم قال : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي ﴾ فليس ذا موضع قسم ؛ لأنه عُدْرٌ للهذه فلم يكن يُقيم

(١) قتله في الزهر ١/٢٢٩ - ٣٤٠ و « س » فنى .

(٢) س « ولكن » .

(٣) سورة الضحى ٢

(٤) س « قالوا » .

(٥) سورة النساء ٩٠ .

(٦) س « ومنه » .

(٧) سورة النمل ٢١ .

(٨) س « القسم » .

على المدد أن يأتي بعدد ، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه ،
نكذا باب الحاذاة .

قال : ومن الباب : « وَزَنَتْهُ فَاتْرَبَ » ، وَكَتَبَتْهُ فَاتَّكَالَ « أى استوفاه
كَيْلاً ووزناً .

ومنه ^(١) قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا ﴾ ^(٢)
[أى] ^(٣) تستوفونها ؛ لأنها حقٌّ للأزواج على النساء .



ومن هذا الباب الجزاء على الفعل بمثل لفظه ^(٤) ، نحو : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ،
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ^(٥) أى يجازيهم جزاء الاستهزاء و : ﴿ مَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ ﴾ ^(٦)
و : ﴿ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(٧) و : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ^(٨)
و : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ ^(٩) .

ومثل هذا في شعر العرب قول القائل :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ ^(١٠)

(١) س « ومثله » .

(٢) سورة الأحزاب ٤٩

(٣) الزيادة من س .

(٤) من تأويل مشكل القرآن ٢١٥ .

(٥) سورة البقرة ١٤ - ١٥ .

(٦) سورة آل عمران ٥٤ .

(٧) سورة التوبة ٧٩ .

(٨) سورة التوبة ٦٧ .

(٩) سورة الشورى ٤٠ .

(١٠) لمعرو بن كلثوم من مملقته ، كما في شرح القصائد السبع لأبي بكر الأبارى ٤٢٦ - ٤٢٧
وأصل الرنسي ٥٧/١ ، ٣٢٧ ، ١٤٧/٢ وأساس البلاغة ١٤٥/١ ونجم البيان ٥٢/٨
وما اتفق لفظه المبرد ١٤ .

باب الإضمار

من ^(١) سنن العرب الإضمار . ويكون على ثلاثة أضرب :

إضمار الأسماء .

وإضمار الأفعال .

وإضمار الحروف .

فن إضمار الأسماء قولهم : « أَلَا يَسْلَمِي » يريدون « أَلَا يَا هَذِهِ اسْلَمِي » .
وفي كتاب الله جل ثناؤه : « أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ » ^(٢) بمعنى ^(٣) : « أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا » . فلما لم يذكر « هَؤُلَاءِ » بل أضمرهم اتصلت « يَا » بقوله : « اسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل .

ومثله قول ذي الرمة :

أَلَا يَسْلَمِي يَادَارِمْ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُشْهَلًا يَجْرُجَانِكِ اقْدَارُ ^(٤)
وأخبرني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن قريح ، عن سلمة ، عن الفراء ، [أنه] ^(٥) سمع
بعض العرب يقول : « أَلَا يَرْحَمُنَا » يعني : أَلَا يَا رَبَّنَا ^(٦) ارحمنا .
ويقولون :

• يَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ ^(٧) •

(١) خصه السيوطي في الزهر ١/٣٣٧ وفي س ٥ ومن • .

(٢) سورة النمل ٢٥ .

(٣) ليست في س .

(٤) ديوان ذي الرمة ٢٠٦ . وللسان ٢٠/٣٨٦ والكامل ١/٨٥ والمصالح ٢/٢٧٨ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) س • يا رب • .

(٧) قل امرؤ القيس ، كما في اللسان ٥/١٤١ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ بِنَ تَمْلِكَ يَبْتَرَا

وقال الشاعر الجاهلي : يريد بن دُرَّح الشكوني ، كما في المؤلف والمختل ١٢٠ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَمَهْمَا يُرْذُهُ اللَّهُ يُنْخَسَ وَيُنْقَلِ

و : * يقولون لي يَحْلِفُ واست بحالف^(١) *

بمعنى : يا هذا احلف .

ويَضْمِرُونَ مِنَ الْأَسْمَاءِ « مَنْ » فيقولون : « مَا قِيَّ حَيْثَا إِلَّا لَهُ إِبِلٌ » أَى : مَنْ لَهُ إِبِلٌ .

و « كَذَبْتُمْ بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا^(٢) » أَى : مَنْ شَابَ .

وفى كتاب الله جل ثناؤه ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾^(٣) أَى : مَنْ لَهُ [مقام]^(٤) .

ويضمرون « هذا » كقول حميد :

أنت اللال الذى كنت مرّةً سَمِعْنَا بِهِ وَالْأَرْحَى الْمُطَفُّ^(٥)

أَى : وهذا الأرحى ، بمعنى بعبه .

(١) للشماخ ، كما فى ديوانه ص ٢٠ والخزاعة ٥٢٥/١ وغزوة :

* أَخَادِعُهُمْ عَنْهَا لِكَيْمَا أَنَالَهَا *

وقوله : يقولون لي يا احلف . أَى يا رجل احلف . أو « يا » للتنبيه . وقوله : أَخَادِعُهُمْ عَنْهَا . أَى عن الحلقة التى طالبونى أن احلف بها ، فأقول لهم : لا احلف ، وأظهر أن الحلف يثقى على حتى يلغوا فى استعلاقي ، فإذا استخلفونى انقضت المصومة بيدى . وقوله : لِكَيْمَا أَنَالَهَا . أَى أنال الحلقة واليمين .

(٢) فى الكامل ٣٣٦/١ ، قال الشاعر :

(٣) سورة الصافات ١٦٤

كَذَبْتُمْ وَبِعْتِ اللَّهُ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَتَحْلُبُ

(٤) الزيادة من س .

(٥) كذا فى ١ ، س وفى ط « كان » وفى س « الملب » وهو تحريف .

وليت ليس فى ديوان حميد بن ثور . وهو من غير نسبة فى البحر المحیط ٢١/١ وفيه تحريف : « أَلَّتْ .. والأرحى الملب » .

باب إضمار الحروف

(١) ويضمرون الحروف فيقول فائلمهم :

* أَلَا أَيُّ هَذَا الزَّاجِرِ أَشْهَدَ الْوَعَى (٢) *

بمعنى أن أشهد .

ويقولون : « وَاللَّهِ لَكَانَ كَذَا » بمعنى لقد .

ويقول النافذة :

* لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ (٣) ... *

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ الْم - غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ (٤) قالوا : معناها لقد غلبت .

إلا أنه لما أضمر « قد » أضمر اللام .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ سَنُمِידُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٥) . قالوا :

إلى سيرتها .

(١) لمعة البيهقي في الزمر ١/٣٣٧ .

(٢) لطرفة بن العبد وقد سبق ص ١٧٨ .

(٣) للنافذة القدياني ، كما في ديوانه ٥٤ ، وقد اختلف في رواية هذا الصدر ، فرواه الأسي :

* لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ *

ورواه ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

* حَمَلْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتَهُ *

وانفقوا على أن رواية مجزئة :

* كَذَى الْمُرُّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعٌ *

وفي معنى هذا البيت للشراح أربعة أقوال فدلها ابن السِّدِّ في الاختصاص ٣٧١ .

(٤) سورة الروم ١ - ٢ .

(٥) سورة طه ٣١ .

و: ﴿اخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾^(١)، أى من قومه.

ويقولون: «اشتقتك» أى إليك.

و: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾^(٢) بمعنى لكم.

و: ﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُورُهُمْ﴾^(٣) أى قد حصرت.

ويقول قائلهم: «حلفت بالله»^(٤) لنأموا^(٥) أى لقد.

وفى كتاب الله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ أَخَصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْمَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٦) أى فليكم.

وقيل فى قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَرْتَابُونَ أَنْ تُنْكِحُوهُمْ﴾^(٧) معناها^(٨) عن،

وقوم يقولون: فى أن تنكحوهن.

وفى كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾^(٩) أى أن يريكم
البرق^(١٠).

وكقوله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(١١)

(١) سورة الأعراف ١٥٥.

(٢) سورة الشعراء ٧٢.

(٣) سورة النساء ٩٠.

(٤) ليست فى س.

(٥) من ذلك قول امرئ القيس:

حلفت لها بالله حلفة فاجر
لنأموا فما إن من حديث ولا صال

(٦) سورة البقرة ١٩٦.

(٧) سورة النساء ١٢٧.

(٨) س «معناه»

(٩) سورة الروم ٢٤.

(١٠) الزيادة من س.

(١١) سورة الروم ٢١.

باب إضمار الأفعال

(١) من ذلك قيل ويقال . قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ ﴾ (٢) . مناه : فيقال لهم ؛ لأن « أمّا » لا بد لها في الخبر من
فاء ، فلما أضمر القول أضمر الفاء .

ومثله :

فلا تَدْفِنُونِي إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَاصِرَى أُمِّ عَالِمٍ (٣)
أى أتركوكى للتي يُقال لها : « خاسرى [أم عاصم] » (٤) .
ومنه : « ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا فَلَا تُمْ لَتَبْلَغُوا أَشَدَّكُمْ » (٥) أى [ثم]
بمصركم لتبلغوا أشدكم .

ومن باب الإضمار « أُنْعَلَبَا وَتَفِرَّ » أى : أترى نعلباً .
وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِى
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٦) أى يقولون .

(١) لمعه السيوطى فى الزهر ٢٣٧/١

(٢) سورة آل عمران ١٠٦

(٣) البيت للشنفرى ، كما فى الأمانى ١٣٦/٢١ والشعر والشعراء ٤٦/١ والحاشية بصرى
التبريزى ٦٣/٢ وذيل الأمالى ٣٦ وهو غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ١٧١ والصانعي
١٣٨ وتفسير الطبرى ١٦٦/١ والبحر المحيط ٣٧٧/٢ وفى المبيان ٤٥٠/٦ لتأبط شراً ، و
أمالى الرافضى ٧٢/٢ - ٧٣ لتأبط شراً ، ويروى للشنفرى ٢٢ وانظر تخرىج الأستاذ البى
له فى ديوان الشنفرى ٣٦ من الطرائف الأدبية ومقاييس اللغة ٢١٧/٢

(٤) الزيادة من س . وفى تأويل مشكل القرآن بعد ذلك : « يعنى الضج لتأكلى »

(٥) سورة غافر ١٧

(٦) الزيادة من س ، س

(٧) سورة الأنبياء ١٠٣

وَأَمَرَ رَجُلٌ أَسِيرًا لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَاهُ أَسْوَدَ فَقَالَ : أَعْبُدَا سَائِرَ اللَّيْلَةِ .
كأنه قال : [ألا]^(١) أَرَأَيْتَ أَسْرَتَ عَبْدًا .

ومن الإنصار : ﴿ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ قُلْ لِلَّهِ ۝ ﴾^(٢) . فهذا
ضمير ، كأنه لما سألم عادوا بالسؤال عليه ، فتبيل له : قل : لله .

ومن الإنصار : ﴿ فَهَلْ أَضْرِبُهُ بِبَعْضِهَا ۝ ﴾ معناه : فضرِبْهُ فَحَى ۝ كَذَلِكَ
يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ۝^(٣) .

ومثله في كتاب الله كثير .

(١) زيادة من

(٢) سورة الأعراف ١٢

(٣) سورة البقرة ٧٣

باب من الإضمار الآخر^(١)

العرب تضمّر الفعل فيشقه المعنى حتى يُعْتَبَرُ فَيُوقَفَ على المراد . وذلك كقول الخنساء :

باصْخَرُ^(٢) وَرَّادَ مَاءٌ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ^(٣)

ظاهر هذا أن معناه : ما على من وردّه عار ، وليس في^(٤) ورد الماء عارُ فَيُجِجُ بِهِ . ولكن معناه : ما^(٥) في ترك وَرْدِهِ مخافة عارُ . وإِنَّمَا عُنْتُ أَنَّهُ ورد ماء مخوفاً يتحاماه الناس فينذُرُ بعضهم بعضاً ، تقول : فهو يرد هذا الماء لِمُرَأَاهُ ومثله قول النابغة :

فإني لَا أَلَامُ على دُخُولِ وَلَكِنْ مَاوراءَكَ بِاعْصَامِ^(٦) ؟

يقول : لا ألام على ترك الدخول : لأنّ الثعالب قد كان تَذَرُ دَمَهُ متى رآه فغاطب بهذا الكلام حاجبه . وقال الأعشى :

أُزِمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلى ابْتِكَاراً وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا^(٧) ؟

ظاهر هذا : أُزِمَعْتُ أَنْ تبتكر منهم . وإِنَّمَا المعنى : أُزِمَعْتُ مِنْ أَجْلِ آلِ لَيْلى وشوقك إليهم أَنْ تبتكر من أهلك ؟ لأنه عزم الرحلة إليها لاعتبارها ، ألا تراه قولاً :

(١) س • آخر •

(٢) ديوان الخنساء ٧٥ وشرح المضاميات ٩٧ •

(٣) س • في الماء •

(٤) س • معناه في ترك •

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٧ •

(٦) ديوان الأعشى ٣٤ واللسان ٦/١٠

وَبَاتَتْ بِهَا غَرْبَاتُ النَّوَى وَبَدَّلَتْ شَوْقًا بِهَا وَادًّا كَارًا



وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا ﴾^(١) التأويل : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
يقعدوا عن الجهاد^(٢) .

(١) سورة التوبة ٤٤

(٢) في هامش ١ بإزاء ذلك : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبي الحسين ، وسمع الفضبان ، وأبو
زرع بن زنبلة »

باب التعويض

(١) من سنن العرب التعويض . وهو : إمامة الكلمة مقام الكلمة . فيقيمون الفعل الماضي مقام الراهن ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ : سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢) . المعنى : أم أنت من الكاذبين .

ومنه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ (٣) بمعنى أنت عليها . ومن ذلك إمامة المصدر مقام الأمر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (٤) . والشبحة : الصلاة . يقولون : « سَبَّحَ سُبْحَةً الضُّحَى » . فتأويل الآية : سَبَّحُوا اللَّهَ جَلِ ثَنَاهُ ، فصار في معنى الأمر والإغراء ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَفَضْرِبَ الرِّقَابَ ﴾ (٥) .

ومن ذلك إمامة الفاعل مقام المصدر . يقولون « قُمْ قَائِمًا » قال :

قُمْ قَائِمًا ، قُمْ قَائِمًا لَقِيتَ عَبْدًا نَائِمًا (٦)
وعَشْرَاءَ رَائِمًا وَأَمَةً مُرَائِمًا (٧)

(١) المزهر ١/٣٣٧

(٢) سورة النمل ٢٧

(٣) سورة البقرة ١٤٣

(٤) سورة الزم ١٧

(٥) سورة محمد ٤

(٦) في الخصائص لابن جني ٣/١٠٣ لرجل يدعو لابنه وهو صغير . وفيه : « رأيت عبداً » . وفي المقامد لسيدي أبيه في المراسم ٣/١٨٤ : « هذا رجل مثله امرأة من العرب » وفيه : « صادقت عبداً »

(٧) أمراء هناك النافذة في ودهت ٣/١٤١ . والرائم : الذي تعلق على ولدها . والآلة المراد : العائنة .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ ^(١) ، أى تكذيب .

ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ بِأَيْكُمُ الْمُنُونُ ﴾ ^(٢) . أى الفتنة .

تقول العرب : « ماله مَعْقُولٌ ، وحَلَفَ مَحْلُوفُهُ بِاللَّهِ ، وَجَهَدَ بِمَجْهُودِهِ . »
ويقولون : « ماله مَعْقُولٌ وَلَا مَجْلُودٌ » يريدون العقل والجَلَد . قال السامخ :
مِنَ الْوَأَتِي إِذَا لَأَنْتَ عَرَبِيَّتُهَا يَبْقَى لَهَا بَعْدَهَا آلٌ وَمَجْلُودٌ ^(٣)
ويقول الآخر :

• إِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مَنْ صَبَرَا • ^(٤)

(١) سورة الواقعة ٢

(٢) سورة القلم ٦

(٣) البيت ليس السامخ ، وإنما هو للأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، وقوله كما في ديوانه ١٤٨ :

هَلْ تُبْلِغُنِي زَيْدًا ذَاتَ مَعْجَمَةٍ كَأَنَّهَا صَخْرَةٌ صَمَاءُ صَيْخُودٍ

يقال : ناقة ذات مَعْجَمَةٍ ، أى ذات صبر وصلابة وشدة وخبرة قوية على قضم الفلاة . والصيخود : الدببة العلية . والبيت للأخطل في اللسان ١٣ / ٣٥٣ ونحوه : يقال : إنه أصعب العربكة وسهل العربكة ، أى النسر ، وليل في تفسيره : عربكتها : قوتها وشدتها ، ويجوز أن تكون مما تقدم ؛ لأنها إذا جَهَلَتْ وأُعييت لانت عربكتها واقادت . والبيت غير منسوب في اللسان ٤ / ١٠٠ ولم ينسبه ابن نون في منابيس اللفظة ١ / ١٦١ وذكره شاهدا على أن « آل الصبر » ألواح وما أشرف من أقطار به ، وذكره غير منسوب كذلك في ص ٤٧٢ شاهد على أنه يقال : ناقة ذات مخلود : إذا كانت قوية ولم يرد البيت في ديوان السامخ ، ولكن الشيخ التنقيطي الخفاه به اعتياداً على نسبه له هنا

(٤) في اللسان ٤ / ٩٩ « وَالْجَلْدُ : الصلابة والجلادة » تقول منه : جَلَدَ الرَّجُلَ - بالضم - فَبَرَّ جَلْدًا وَجَلِيدٌ وَبَيْنَ الْجَلْدِ وَالْجَلْدَةِ وَالْجُلُودَةِ وَالْمَجْلُودِ ، وهو مصدر مثل المحلوب والمقول ، قال الشاعر

• وَاصْبِرْ فَإِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مَنْ صَبَرَا •

ومن ذلك إقامة المصدر مُقَامَ الفعل ، يقولون : « لَقِيتَ زَيْدًا وَقِيلَهُ كَذَا »
أَي يَقُولُ كَذَا . قَالَ كَعْب :

يَسْعَى الْوُشَاةُ حَوَاكِنَهَا وَقِيَاهُمْ : إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ^(١)
تَأْوِيلُهُ : يَقُولُونَ . وَلِلنَّاسِ نَصَبٌ .

ومن ذلك وضعهم « فَعِيلًا » في موضع « مَفْعَلٍ » نحو : « أَمْرٌ حَكِيمٌ »
بمعنى مُحْكَمٌ .

ووضعهم « فَعِيلًا » في موضع « مَفْعَلٍ » نحو : « عَذَابٌ أَلِيمٌ » بمعنى مُؤْلَمٌ .
وَيَقُولُ :

* أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ *^(٢)

بمعنى مَسْمُوعٍ .

ومن ذلك وضعهم : « مَفْعُولًا » بمعنى « فاعِلٍ » كقوله جل ثناؤه :
{ حَبَابًا مَسْتَوْرًا }^(٣) ، أَي سَانِرًا . وَقِيلَ : مَسْتَوْرًا عَنِ الْعِيُونِ ، كَأَنَّهُ اخْتَذَى
لَا يُحِصُّ بِهَا أَحَدٌ .

(١) ديوان كعب بن زهير ١٩ وشرح بانت سعاد ١٦٩ و يروى : « الوشاة يجنيها »
وهـ جانيها « أَي حواليها .

(٢) لم يروى عن معديكرب ، كما في تأويل مشكل القرآن ٢٢٩ وعجزة :

* يُوْرِقُنِي وَأَصْحَابِي هَجُوعٌ *

وهو له في الأغاني ٢٥/١٤ ، ٣٣ ، والأصعيات ١٩٨ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ واللسان
٢٨/١٠ والأضداد للجنتاني ١٣٣ وتفسير الطبري ١/٩٥ والبحر المحيط ١/٣٦٤ وغير منسوب
في النظم ٨٣/٤

(٣) سورة الإسراء ٥٥ :

ومن ذلك إقامة الفعل مقام الحال كقوله جل ثناؤه: ﴿بِأَيْمَانِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يُحَرِّمْ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْصَدَ أَرْوَاجِكَ﴾ (١) أى مبتغياً .

وقال :

الرَّيْحُ تَبْشِكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ (٢)
أراد : لامعاً .

(١) سورة التحريم ١

(٢) البيت إيزيد بن مفرغ الحبري ، كافي الأغانى ٥٥/١٧ والمزاة ٢/٢١٤ ، ٥١٦ وشرح
نور الهدى ٣٦ وجمع البيان ١/٤١٠ وأما المرقضى ١/٥٢ ، ٤٤٠ وفيه : « غطف البرق
الريح » ثم أتبعه بقوله : يلمع . كأنه قال : والبرق أيضاً يلمع لامعاً وعمامة ، أى في حال
مائه . ولم يكن البرق مطبوعاً على الريح في البسكاه — لم يكن للكلام معنى ولا فائدة . وروى
أشعرهما .

باب من النظم الذي جاء في القرآن

من نظوم كتاب الله جل ثناؤه «الاقتصاص» وهو : أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها . كقوله جل ثناؤه : ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكَيْنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(١) والآخرة دار ثواب لا عمل . وهو مقتص من قوله : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحِينَ قَاُولُكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الَّتِي﴾ ^(٢)

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ ^(٣) مأخوذ من قوله جل ثناؤه : ﴿قَاُولُكَ فِي الْمَدَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿لَمْ نَنْخُضْ لَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ ^(٥) .

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ^(٦) فيقال : إنها مقتصة من أربع آيات ؛ لأن «الأشهاد» أربعة :

«الملائكة» في قوله جل ثناؤه : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ^(٧) و«الأنبياء» صلوات الله عليهم : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ^(٨)

(١) سورة العنكبوت ٢٧

(٢) سورة طه ٧٥

(٣) سورة الصافات ٥٧

(٤) سورة الروم ١٦

(٥) سورة مريم ٦٨

(٦) سورة فجر ٥١

(٧) سورة ق ٢١

(٨) سورة النساء ٤١

و«أنتَ محمد» ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لقوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ
أُمَّةً وَمَتَّعًا لِنَتَّبِعُكُمْ فَأُبْهِدُوا فِيمَا هُمْ بِآلِ النَّاسِ ﴾ ^(١)

و«الأعضاء» ، لقوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢)



ومن الانتصاف قوله ثناؤه : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ^(٣) قوت
مخففة ، ومشددة :

فمن شدّد فهو « ندّ » إذا نفر ، وهو مقتضى من قوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ
مِنْ أَخِيهِ ﴾ ^(٤) إلى آخر القصّة .

ومن خفّف فهو نعال من النداء ، مقتضى من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَادَى
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ ^(٦)
﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ﴾ ^(٧) وما أشبه هذا من الآي التي فيها ذكر النداء .

(١) سورة البقرة ١٤٣

(٢) سورة التور ٢٤

(٣) سورة غافر ٣٢

(٤) سورة عبس ٣٤

(٥) سورة الأعراف ٤٤

(٦) سورة الأعراف ٥٠

(٧) سورة الأعراف ٤٨

باب الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه مُتَّصِلٌ بِهِ

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ في بيان هذا السؤال متصل به وهو قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١)

ومثله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلِ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ ^(٢)

و : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ، قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ ^(٣) ومنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا السَّاعُونَ . قُلْ : تَرَبَّصُوا ﴾ ^(٤)

فهذا وما أشبهه هو الابتداء الذي تمامه متصل به .

(١) سورة الأنفال ١

(٢) سورة المائدة ٤

(٣) سورة الأعراف ١٨٧

(٤) سورة الطور ٣١

باب ما يكون بياض مضمر فيه

وذلك مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ^(١) فهذا يحتاج إلى بيان : لأن « حتى إذا » لا بد لها من تمام ، فالبيان هاهنا مضمر ، فإلهام : بؤيه : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها .
ومثله : ﴿ وَلَوْ أَن قُرْآنًا سَخِرَ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ ^(٢) فتمامه مضمر ، كأنه قال جل ثناؤه : لكان هذا القرآن .
ومما هو الذي يسمى في سنن العرب « باب الكف » وقد ذكر .

(١) الزمر ٧٣

(٢) سورة الزمر ٢١

باب ما يكون بيانه منفصلا منه

ويجى، في الصورة معها أو في غيرها

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ ^(١) . قال أهل العلم : بيان هذا العهد قوله جل ثناؤه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾ ^(٢) الآية . فهذا عهده جل ثناؤه ، وعهدهم تمام الآية في قوله جل ثناؤه : ﴿ لَا تَكْفُرْنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(٣) . فإذا وفوا بالعهد الأول أعطوا ما وعده . وقال جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا : أَلَمْ تَكُنْ مُرْسَلًا ؟ ﴾ ^(٤) . فالرد على هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ أَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٥) . وهذا هو الذى يسميه أهل القرآن « جواباً » .

ومن الباب قوله جل ثناؤه في الإخبار عنهم : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٦) . قيل لهم : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ^(٧) .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ ^(٨) . فرد عليهم حين قيل : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا بَاءَ

(١) سورة البقرة ٤٠

(٢) سورة البقرة ١٢

(٣) سورة البقرة ٤٣

(٤) سورة يس ١ - ٢

(٥) سورة الدخان ١٢

(٦) سورة المؤمنون ٧٥

(٧) سورة الزخرف ٣١

رُحْدَارٌ، مَا كَانَ لَهُمْ الْخَبِيرَةُ ﴿١﴾ .

ومن الباب قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ، قَالُوا : وَمَا الرَّحْمَنُ ؟ ﴾ (٢)

ومنه قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (٣) .

ومنه قوله : ﴿ قَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا لَوْ لَشَاءَ لَقَاتُنَا مُشَرِّبًا هَذَا ﴾ (٤) . فقيل لهم :

(إِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَخْلُقُونَ مِثْلَهُ) (٥) .

ومنه : ﴿ وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾ (٦) .

فيلزم في الجواب : ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى مِنْهُمْ ﴾ (٧) .

ومنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ (٨) ، فقيل لهم : ﴿ مَا نَكُفُّ

لَا تَنصُرُونَ ﴾ (٩) .

ومنه قوله جل ثناؤه في قصة من قال : ﴿ وَأَطِيعُوا مَا قُضِيَ ﴾ (١٠) . فردَّ

عليهم بقوله : ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ أَتَّبَعْتُمُ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِنَّ الْقَتْلُ إِلَى

مَنَاحِهِمْ ﴾ (١١) .

(١) سورة القصص ٦٨

(٢) سورة الفرقان ٦٠

(٣) سورة الرحمن ١

(٤) سورة الأعراف ٣١

(٥) سورة البقرة ٨٨

(٦) سورة ص ٦

(٧) سورة فصلت ٢٥

(٨) سورة القصص ٥٤

(٩) سورة النجم ٢٥

(١٠) سورة آل عمران ١٦٨

(١١) سورة آل عمران ١٥٤

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : نَقَّوْهُ ﴾ ^(١) ، فرد عليهم : ﴿ وَلَوْ نَقَّوْا عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ^(٢) .

ومنه قوله جل ثناؤه حكاية عنهم : ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعْمَ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(٣) . قيل لم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(٤) .

ومنهُ قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: تِلْكَ نَزْلُ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ لَمْ يُغَيِّرْهُ وَاحِدَةً﴾^(٥). فقيل في سورة أخرى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾^(٦).

ومنہ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا : أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ، فَإِذْ هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(٧) . فتفسير هذا الاختصام ما قيل في سورة أخرى : ﴿ قَالَ أَلُمَّا الَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ : اسْكُرْنَا أَنْ صَالِحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ^(٨) ، إلى آخر القصة .

وقال في قصة قوم : ﴿ لَهُمْ أَنْبِئُنِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١) . فالبشرى نوا
جل ثناؤه في موضع آخر : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾^(٢) .

(١) - سورة الطور ٣٣

(٢) سورة الحاقة ١١ - ١٠

(۳) سورة الفرقان ۷

(٤) سورة الفرقان ٢٠

(٥) سورة الفرقان ٣٢

(٦) سورة الإسراء ١٠٦

(٧) سورة النمل ٥٥

(أ) سورة الأعراف ٧٥

(۹) سورة يونس، ۶۴

(۱۰) سورة فصلت ۲۰

- ومنه حكاية عن فرعون أنه قال : ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ^(١) .
 فرد الله عليه في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ^(٢) .
 ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِقُونَ لَهُ ﴾ ^(٣) .
 وذكر هذا الخلف في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُفْرِكِينَ ﴾ ^(٤) .
 ومنه قوله جل وعز في قصة نوح عليه السلام : ﴿ إِنِّي مَقْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴾ ^(٥) .
 قبل في موضع آخر : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ^(٦) .
 ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ ^(٧) . أى أُوْعِيَةٌ للعلم ، قيل
 لم : ﴿ وَمَا أَوْيْنُمُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٨) .
 وهذا في القرآن كثير أفردنا له كتاباً وهو الذى يسمى « الجوابات » .

(١) سورة طه ٢٩
 (٢) سورة هود ٩٧
 (٣) سورة الحاقة ١٨
 (٤) سورة الأنعام ٢٣
 (٥) سورة القمر ١٠
 (٦) سورة الأنبياء ٧٧
 (٧) سورة البقرة ٨٨
 (٨) سورة الإسراء ٨٥

باب آخر من نظوم القرآن

وذلك أن تجيء الكلمة إلى جنب الكلمة كأنها في الظاهر معها ، وهي الحقيقة غير متصلة بها ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْزَعُوا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾^(١) . قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ من قول الله جل اسمه لا قول المرأة .

ومنه : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ : أَنَا رَأَوْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢) انتهى قول المرأة ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ ﴾^(٣) ﴿ أُنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾^(٤) ومنه : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَنِ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ ﴾^(٥) ، وتم الكلام ، قال للملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾^(٦) .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾^(٧) . فهذه صفة الأتقياء المؤمنين . ثم قال : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي ظَلماتٍ ﴾^(٨) ، فهذا رجع على كفار مكة أن كفار مكة يمدُّهم إخوانهم من الشياطين في الظلمة .

(١) سورة النمل ٢٤

(٢) سورة يوسف ٥١ - ٥٢

(٣) سورة يس ٥٢

(٤) سورة الأعراف ٢٠١ ، ٢٠٢

باب إضافة الشيء إلى من ليس له

الكن أضيف إليه لاتصاله به ^(١)

وذلك قوله : « سَرَجُ الْمَرْسِ » و « نَمْرَةُ الشَّجَرَةِ » و « غَنَمُ الرَّاعِي » .

قال الشاعر :

فَوَاحِينَ يَخْذُوهُنَّ قَعْدًا كَمَا يَخْذُو قَالِيقَةَ الْأَجِيرُ ^(٢)

(١) مله و فقه المألفه و سرخرية ٣٨٦

(٢) لب الشماخ . كما في ديوان ٣٦٩ و و م م قصرا . وهو تحريف

باب آخر من الإضافة

ومن ذلك إضافة الشيء إلى نفسه وإلى نفعه .

فالإضافة الأولى قول النير :

سَقِيَّةٌ بَيْنَ أَنْهَارٍ وَذَوْرٍ وَزَرْعٍ نَابِتٍ وَكُرُومٍ جَنْفٍ^(١)
وَالْجَنْفُ : هُوَ الْكَرْمُ .

فأما إضافته إلى نفعه فقولهم : « بَارِحَةُ الْأَوَّلَى . وَيَوْمُ الْحَبِيسِ . وَيَوْمُ الْجَمْعِ .

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جَلُّ ثَنَاؤِهِ : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾^(٢) و ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾^(٣) .

(١) البيت للمعري بن تواب في اللسان ٢٤٢/١٦ وفيه « أنهار عذاب .. » أراد : وجفن كز
قلب . أو الجفن هاهنا : الكرْم ، وأضافه إلى نفسه « وهو له » أبواب مختارة ٢١

(٢) -سورة النحل ٣٠

(٣) سورة الحاقة ٥١

باب جمع شينين في الابداء بهما

وجمع خبريهما ، ثم يُرَدُّ إلى كلِّ مُبتدأ به خبره .

من ذلك قول القائل : « إني وإيتاك على عدلٍ أو على جور » . فجمع شينين في الابتداء ، وجمع الخبرين ، ومراده : إني على عدلٍ وإيتاك على جور .

وهذا في كلامهم وأشعارهم كثير . قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)
أراد : كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا الْعُنَابُ وَيَابَسًا الْحَشَفُ .

ومن هذا في القرآن : ﴿ وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) .
منه : وَإِنَّا عَلَى هُدًى وَإِيَّاكُمْ فِي ضَلَالٍ .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾^(٣) إِذَا رَدَّ
كلُّ شَيْءٍ إِلَى مَا يَصْلُحُ أَنْ يَتَّصَلَ بِهِ ، كَانَ التَّأْوِيلُ : قُلْ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
لَهُ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَاسْتَكْبَرْتُمْ .

ومثله : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ : مَتَى نَصْرُ
أَلِهٍ ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٤) . قَالُوا : لَمَّا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ : مَتَى
نَصْرُ اللَّهِ ؟ كَانَ التَّأْوِيلُ : وَزُلْزِلُوا حَتَّى قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؟ قَالَ الرَّسُولُ :

(١) ديوانه ٣٨ وانصاعتين ٢٥٥ والكامل ٧٤٠ وعبار لشعر ١٨ ولعمدة ٢٦٠/١

(٢) سورة سبأ ٢٤

(٣) سورة الأحقاف ١٠

(٤) سورة البقرة ٢١٤

أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ . رَدَّ كُلَّ كَلَامٍ إِلَى مَنْ صَاحَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ .

ومن الباب قول ذي الرُّمَّة :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا اللَّهُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَعْرِيةٍ سَرِبُ^(١)

وَفَرَاءُ غَرْفِيَّةٍ أَتَانِي خَوَارِزُهَا مُشَاطِلُ ضَبْعَتِهِ بَيْنَهَا الْكُتُبُ^(٢)

فمضى البيتین : كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَعْرِيةٍ وَفَرَاءُ غَرْفِيَّةٍ أَتَانِي خَوَارِزُهَا سَرِبُ

مُشَاطِلُ ضَبْعَتِهِ بَيْنَهَا الْكُتُبُ .

وفي كتاب الله حل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا

فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٣) والمعنى : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ لِتَبْتَغُوا

مِنْ فَضْلِهِ .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشْرِ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ

شَيْءٍ ، فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) تأويله - والله أعلم - وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشْرِ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ

مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ .

(١) ديوانه ٩ ، السكلى : مع كسبية ، وهو رقة تكون و أصل عروة المرافة . وقوله : مرة

أى مقبوضة على وجه الإصلاح ، وقوله : سرب : أى سائل .

(٢) و الديوان : وفراء : أى واسعة . غَرْفِيَّة : أى دبيعة بالعرف ، وهو بيت تدعى به الخلود .

أَتَانِي : أى أَفْدَوْهَا لِأَنَّهَا انْخَرَمَتْ . مُشَاطِل : هو الذى يكاد يتصل بفضله لتابعه . الْكُتُبُ :

الخير . واحدها كتبة .

و آيت الأول و نظام الغريب ١٩٨ و المسان ٤٤٩/١ و الصناعتين ٤٣١ و هو و نال و

المسان ١٧٢/١١ و تثنائه فيه ١٧٠/١٧ ، ١١٥/١٨ ، ١١٥/١٩ ، ٣٨٦/١٩

(٣) سورة القصص ٧٣

(٤) سورة الأنعام ٥٢

قال ومن هذا الباب قول امرئ القيس :

فلا وأبيك ابنة العامرى لا بدعى القوم أنى أفر^(١)
 تميم بن مرّة وأشباعها وكندة حولى جميعاً صبر^(٢)
 معناه : لا بدعى القوم تميم وأشباعها أنى أفر وكندة حولى .

(١) ديوانه ١٥٤ وشواهد النعمى ٢١٧ والبحر المحيى ٨ / ٣٨٤

باب التقديم والتأخير

(١) من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيرهُ وهو في المعنى مُقدِّم . كقول ذي الرِّمة :

* ما بال عينك منها الله ينسكب * (٢)

أراد : ما بالك عينك ينسكب منها الماء .

وقد جاء مثل ذلك في القرآن قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٣) تأويله - والله أعلم - ولو ترى إذ فزعوا وأُخِذوا من مكان قريب فلا فوت ؛ لأنَّ لا فوت يكون بعد الإخذ .

ومن ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ النَّاسِيَةِ ﴾ بمعنى القيامة ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ وذلك يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ (٤) والنَّصِبُ والعملُ يكونان في الدنيا ، فكأنه إذاً على التقديم والتأخير معناه : وجوهٌ عاملة ناصبة في الدنيا ، يومئذ - أي يوم القيامة - خاشعة . والدليل على هذا قوله جل اسمه : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ (٥) .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٦) المعنى : لا تُعْجِبُكَ أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا .

(١) الزهر ١/٣٣٨

(٢) سبق ص ١٠ :

(٣) سورة سبأ ٥١

(٤) سورة النّاسية ١ - ٣

(٥) سورة النّاسية ٨

(٦) سورة التوبة ٥٥

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَوَّلَ عَنْهُمْ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١)
 معناه : فألقه إليهم - فأنظر ماذا يرجعون ثم نول عنهم .
 ومن ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ : لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ
 مِنْ مُقْتِكُمْ أَنْتُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ ^(٢) تاويله : لَمَقْتُ
 الله إليكم في الدنيا حين دُعِيتُمْ إلى الإيمان فكفرتُمْ ، ومقته إليكم اليوم أكبر
 من مقته أنفسكم اليوم إذ دُعِيتُمْ إلى الحساب وعند ندمكم على ما كان منكم .
 ومنه قوله جل ثناؤه ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ
 مُسْمًى ﴾ ^(٣) فأجلٌ معطوف على « كلمة » التأويل : ولولا كلمة سبقت من ربك
 وأجلٌ مسمى - أراد الأجل المضروب لهم وهي الساعة - لكان العذاب لازماً لهم .

(١) سورة النمل ٢٨

(٢) سورة غافر ١٠

(٣) سورة طه ١٢٩

باب الاعتراض

(١) ومن سنن العرب : أن يعترض بين الكلام وتاممه كلام [آخر] .
ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً . ومثل ذلك أن يقول القائل : عمل - والله
ناصرى - ما شئت . إنما أراد : عمل ما شئت . واعتراض بين الكلامين
ما اعتراض .

قال الشماخ :

لولا ابن عفان - والسلطان مرتقب - أوردت فجاً من اللعب جلودى^(٢)
قوله : « والسلطان مرتقب » معترض بين قوله : « لولا ابن عفان »
و « بين »^(٣) قوله : « أوردت » .

ومن ذلك في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ واتلُ عليهم نبأ نوحٍ إذ قال لقومه :
يا قوم إني كانَ كبيرُ عليكم مقامى وتذُ كبرى بآياتِ الله - صلى الله توكلتُ -
فاجمعوا أمرَكم وشرَكم ﴾^(٤) إنما أراد : إن كانَ كبيرُ عليكم مقامى وتذُ كبرى
بآياتِ الله فاجمعوا أمرَكم . واعتراض بينهما قوله : ﴿ فعلى الله توكلتُ ﴾ .

(١) لمعه سيوضي و الزهر ٣٣٨/١

(٢) الزيادة من س

(٣) ديوان الشماخ ٢٥ و المعاني الكبير ٨٠٥/٢ - ٨٠٦ « مرتقب : محاذر . والبناء :

أرض لبي سليم وكان بها أعداؤه . وجموده : يريد الهجاء »

(٤) الزيادة من س

(٥) سورة يونس ٧١

ومثله قول الأعشى :

فَلَنْ يُمْسِرَ عِنْدِي الشَّبَابُ وَالْمَشَا فَدَّ بَيْنَ مِثْيَ وَالسَّلَامِ تَفَلَّقَ^(١)
بِأَشْجَعٍ أَخَذَ عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ فَمِنْ أَى مَا تَجْنِي الْخَوَاطِ أَفْرَقَ^(٢) ؟
أَرَادَ : [قد]^(٣) بَيْنَ مِثْيَ بِأَشْجَعٍ . و « السَّلَامِ تَفَلَّقَ » اعتراض .

ومثل هذا في كتاب الله جل ثناؤه وأشعار العرب - كثير ، وإنما نذكر من الباب رثماً .

(١) ديوان الأعشى ١٤٥ هـ أبو عبيدة : فقد هجن مِثْيَ بِأَشْجَعٍ . ذل الأصمى : بن مِثْيَ بِأَشْجَعٍ .
والأشجع : الحميم . قال : ولا أدري يقال من الشجاعة أم لا ؟ قال : من أى شىء أفرق وأنا أعلم
أن الخوادم تذهب بالناس . وفي اللسان ١٨٩/١٥ هـ والسلام - بكسر الهمزة - : الحجارة الصلبة
بين بها سلاماً لسلامتها من الرخاوة .

(٢) البيت للأعشى في اللسان ٣٨/١٠ وحقائق المعاني الكبير ١٣٢٥/٢ وفيه : هـ أى ذهبن
رجل أعاد أشجع - يسمي نفسه - ويقال : أراد الشباب . وفي أى شىء تحنيه الخوادم بعد هذه
تلك أفرق ؟

(٣) الزيادة من ٢ ، ص

باب الإيماء

العرب^(١) تشير إلى المعنى إشارة وتوحيء إيماء دون التصريح ، فيقول القائل :
لو أن لي من يقبل مشورتى لأشرت . وإنما بحث السامع على قبول الشورة .
وهو في أشعارهم كثير . قال الشاعر :

إذا غردت المكاة في غير روضة فويل لأهل الشاء والحمران^(٢)
أوماً إلى الجذب . وذلك أن المكاء يألف الرابض ، فإذا أجذب الأرض
سقط في غير روضة .

ومنه قول الأفوه :

إن بي أودهم م م هم للحرب أو للجذب عام الشمس^(٣)
أوماً بقوله : « [عام]^(٤) الشمس » إلى الجذب وقلة المطر والقيم . أي أن
كل أيامهم شمس بلا غيم .

ويقولون : « هو طويل نجاد السيف » إنما يريدون طول الرجل .

(١) لمحله السيوطي في الزهر ٣٧٨/١

(٢) غير منسوب في مقاييس اللغة ١٠٢/٢ وأدب الكاتب ١٦٤ وشرحه لاهوتلي ١١٢
والاقتضاب ٣٥٤ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢٩٥/١ والأزمنة والأسمة ١٢١/٢ واللسان
١٥٩/٢٠ والمخصص ٣٩/١٦ والبحر المحيط ٤٧٤/٤ وأما القائل ٣٢/٢ وقال أبو عبد
البيكرى وشرحه ٦٦٤/٢ يقول : إذا أجذب الرمان ، ولم يكن روضة يفردها المكاء .

فرد في غير روضة ، فويل لأهل الشاء والحمران : لأنهم لا يستطيعون الإبداع طلب النجاة ويومئ
النبي ، كما يتطوع أهل الإبل . وتقرئ المكاء عندم دليل على الحب .

(٣) ديوان الأفوه والأوغى ١٦ من الطرائف الأدبية . واللسان ٣٥٢/٧

(٤) الزيادة من س

و: غَمَرُ الرِّدَاءِ. يُؤْمِنُونَ إِلَى الْجُودِ. و: فِدَا لَهُ تَوْبِي.
و: هو واسعُ جَيْبِ الْكَمِّ. إِيْمَاءٌ إِلَى الْبَذْلِ.
و: طَرِبُ الْعِنَانِ. يُؤْمِنُونَ إِلَى الْخِلْفَةِ وَالرَّشَاقَةِ.
وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾^(١). هذا إِيْمَاءٌ إِلَى «أَنْ يُصِيبُونِي بِسُوءٍ» ،
وذلك أن العرب تقول: اللَّبَنُ يَحْضُرُ. أَي: تُصِيبُهُ الْآفَاتُ.

(١) سورة المؤمنون ٩٧ - ٩٨

باب إضافة الفعل إلى المرفوع به ذلك الفعل

ومن سنن العرب إضافة الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل . يقولون : ضرب زيداً وأعطيته بعداً - ضربه - كذا ، فينسبون الضرب إلى زيد وهو واقع به . قال الله جل ثناؤه : ﴿ الْآلِ . خُلِبَتِ الرُّؤُومُ ﴾ . فالغلبة واقعة بهم من نيرهم ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّفَاتُيُون ﴾ ^(١) . فإضاف القلب إليهم ، وإنما كان كذا لأن الغائب وإن كان أثيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم . ومثله : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ ^(٢) . و ﴿ يَطْمِنُونَ أَلْطَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ ^(٣) . فحلب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال ، وهو في الحقيقة لأصاحب الطعام وصاحب المال .

ومثله : ﴿ وَلَمِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ ^(٤) ، و ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ ^(٥) . أى مقامه بين يدي . ومثله ^(٦) قول صرفة :

* وَبَرَّكَ هُجُودٍ فَدَأْمَارَتِ تَحْفَتِي * ^(٧)

فإضاف الحقة إلى نفسه وإنما الحقة للبرك .

(١) سورة الروم ١ - ٣

(٢) سورة البقرة ١٧٧

(٣) سورة الإنسان ٨

(٤) سورة الرحمن ٦

(٥) سورة إبراهيم ١٤

(٦) سر : * ومنه *

(٧) غزوة كما في شرح القصائد السبع ٢١٧ ، وفتاوى ٢٧٧/١٢ :

* نَوَادِيهِ أَمْشِي بِعَضْبٍ مُحَرَّدٍ *

والبرك : جماعة الإبل . والهجود : النيام . وقوله : فدأمرت تحفتي . مناه : خولها إلى . ونواذى الإبل : أوائلها وما سبق منها . والعصب : الشيب الطامع . والمجرد : السلول من عمده .

باب ما يجرى من غير ابن آدم

يجرى بنى آدم ^(١) فى الإخبار عنه ^(٢)

من سنن العرب أن تجزى المَوَاتَ وما لا يَعْقِلُ فى بعض الكلام نجري
بنى آدم، فيقولون فى جمع أرض : « أرضون » ، وفى جمع كرة : « كرون » ، وفى
جمع إبرة : « إرون » ^(٣) ، وفى جمع ظبة السيف : « ظنون » وينشدون :
يَرَى الرِّاءُونَ بِالشَّرَفَاتِ مِنْهَا كَسَارِ أَبَى حَبَابٍ وَالظُّلَيْمِ ^(٤)
ويقولون : « لَقِيتُ مِنْهُ » ^(٥) الأَقْوَرَيْنِ « و « أَصَابَنِي مِنْهُ » ^(٦) الأَمْرُونَ
و « مَضَتْ لَهُ سِنُونَ » .

ويتبدلون هذا إلى أكثر منه فيقول الجاهلى :

تَرَزُّهَا وَالذِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو أَمْسٍ دَوَا فَتَصَوَّبُوا ^(٧)

(١) من « جرى ابن آدم »

(٢) مع السيوطى فى الزهر ٣٣٨/١

(٣) فى اللسان ٣٢/١٨ و الإبرة : موضع انبار . . .

(٤) البيت من غير نسبة فى معانيس اللغة ٤٧٤/٣ وهو للكميت فى مبادئ ثمانية ٦١ وللسان
٢٨٨/١ فى وصف السيوف ، وهو له فى ٢٤٧/١٩ ولكن روايته : « بالشراب من » وقد أبى
جانب ، وأبو حباب : دباب يصير بالليل كأنه زور . واضر ما قبل فيه و نأر محبوب لمنغى
٢٦٣-٢٦١ : وأخزاه ٢١٣/٣ والبيت له فيها وفى الصحاح ١٠٧/١ وأما فى شعرى
و فى « بالشراف حول » .

(٥) من : « منهم »

(٦) البيت للأنفة الجعدى ، كما فى ديوانه : وسبويه ٢٤٠/١ وللسان ٢٤٨/٨ وشرح
شواهد اللغى ٢٦٥ والخزانة ٢٦١/٣ - ٤٢٢ . والتميز : تخص شرب قليلا قليلا . ومزه
بزه : أى معه .

وروى : « شربت بها والذيك » و « فباكرتها وذيك »

وقوله : يدعو صباحه : أى فى وقت صباحه .

وقال الله جل ذكره : ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِقَاءَ إِيضًا يَخْلَقُ سَاجِدِينَ ﴾^(٢) ، و ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٣) ، و ﴿ يَأْتِيهَا التَّمْلُ أَدْخِلُوا مَسَاكِينَكُمْ ﴾^(٤) ، و ﴿ لَوْ كُنْ هُوَ لَا آيَةً مَا وَرَدُوهَا ﴾^(٥) .

ويقولون في جمع بُرَّة : « بُرَيْن »^(٦) .

وأكثر من قول « النابغة » قول القائل :

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته إلى الصباح وهم قوم معازيل^(٧)
فجعل له أسرة وسماه قوماً .

== والبيت من غير نسبة في الأزمنة والأمكنة ٣٧٣/٢ وهو مذبوب وطبعة الصدة ٢٨٢/٢ -
٢٨٣ للنابغة الذبياني والمطأ في هذه النسخة ليس من ابن رشيقي ؛ فقد نقل البغدادي في المزان
٤٢٣/٣ أن ابن رشيقي ذكر في باب السرقات : أن الفرزدق اجتلب بيت الجعدى واسلمه
بشعره . وليس في الصدة ذكر للفرزدق ، والنس في مضطرب ، ولم يفتن لاضطرابه محققه الشيخ
محمد عبي الدين عبد الحميد :

(١) سورة يس ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٦٥ .

(٣) سورة يوسف ٤ .

(٤) سورة التمل ١٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٩٩ .

(٦) س : « برون »

(٧) البيت لعبد بن الطيب كما في المفضليات ١٤٣ وشرحها ٢٩٠ واللان ٤٦٨/١٣ ونه :

« قال ابن بري : المعازيل هنا : الذين لاسلاح معهم . وأراد بقوله : وهم قوم : الدماج » .

(٨) م « وجعل »

باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدون كله ^(١)

من سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله ، فيقولون :
 وقد على صدر راحته ومضى . - ويقول قائلهم :

• الراطنين على صدور نعالهم ^(٢) •

وذكر بعض أهل اللغة ^(٣) في هذا الباب قول لبيد :

• أو يرتبط بعض النفوس حمامها ^(٤) •

(١) الزمر ٢٤٢/١ وقوله الله وسر العرية ٣٨٣

(٢) للأعشى كان دجوانه ٩٩ وعجزه :

• يمشون في الدقي والأبراد •

واللحاني الكبير ٨٩/١ : وشرح الحماسة للرزوقي ٤٠٦/١ وأجواب مختارة من كتاب أبي
 سعد : يقول بن إسحاق الأصبهاني ص ٢٣ وفيه : « قال : على صدور نعالهم . وهو لا يمشون
 على نعالهم دون الأقدام . وإنما أراد أنهم يلبسون النعال ولا يمشون حفاة . يعني أنهم موكفون
 وسوا برقاء . » واقفي : تعياب الخنثى .

(٣) بعض أهل اللغة الذي يشير إليه ابن خرس هو : أبو عبيدة ، فقد قال في كتابه عار الفراء
 ٩٤/١ في قوله تعالى : (ولأجل نسكهم الذي حرم عليكم) : بعض : يكون شيئا من الشيء ،
 ويكون كل الشيء . قال لبيد :

رَأَى أَمَكَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَفْتَنِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامِمَهَا

فلا يكون الخمام يزل بعض النفوس فيفزع لبعض ، ولكنه يأتي على الجميع . وقال ٢٠٥/٢ وقوله
 قال : (ولأجل نسكهم الذي يفتنون فيه) : البعض هاهنا : الكل . قال لبيد : ... الموت
 لا يلقى بعض النفوس دون بعض . وقد قل ابن دريد رأى أبي عبيدة حفا في الجهرة ٣٠٢/١
 وقد نظري في نظيره ٥٥/٢٥ ولكنه على عادته لم يصرح باسمه ، وذلك قوله : « وليس لنا
 قال هذا القائل كبير سني : لأن عيسى إنما قال لهم : ولأجل نسكهم بعض ذلك وهو أمر دينهم ،
 لأن ما لم فيه يفتنون من أمر دينهم ، فتفك خص ما أخبرهم أنه بينه لهم . وأما قول لبيد : أو
 جمل بعض النفوس ، فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك : لأنه أراد أو يفتلق غصه حمامها . فتف من
 يفتنفس لاهلك أنها بعض لأكلم .

(٤) ديوان لبيد ٣١٣ وشرح القصائد السبع ٥٧٣ وشرح القصائد العشر ٢١٢ ومجالس نطب
 ١٢٢/٢ ، ٢٣٦/٢ وشرح شواهد النافية ٤١٥ وأساس البلاغة ٥٥/١ والبحر المحيظ
 ١٨٤/٢ ، ١٩١/٢ ، وأجواب مختارة ص ٢٥ والسان ٣٨٨/٨

وأنه [إنما] ^(١) أراد كلاً.

وذكروا ^(٢) في هذا الباب قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ﴾ ^(٣).

وقال آخرون: «من» هذه للتبميز؛ لأنهم أمروا بالنفس عما يحرم النظر إليه. ومن الباب: ﴿وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ تَعَالَى﴾ ^(٤) أى إياه.

ومنه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ^(٥).
ومنه قوله: .

يَوْمًا بِأَجُودَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَغِيلِ تَجَمَّعَتْ سُؤْلًا ^(٦)
ومنه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ^(٧).

و: * «... تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ» ^(٨) * *

(١) الريادة من س

(٢) س « وذكروا »

(٣) سورة النور ٣٠

(٤) سورة آل عمران ٣٨

(٥) سورة المائدة ١١٦

(٦) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ٢٤

(٧) سورة الرحمن ٢٧ .

(٨) في لسان العرب ٥٢/٦ « والبور حائط المدينة ، مذكر ، وقول جرير يهجو ابن جرهموز:

لما أتى خبر الزبير تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ أُلْخَعُ

فإنه أنت البور لأنه بعمر المدينة ، فكأنه قال : تَوَاضَعَتْ الْمَدِينَةُ . والآف والآف في الجمع زائدة ، وفي التفاض ٩٦٩/٢ « رفع الجبال بالخشع ، وجعل الخشع خراً . قال أبو عبد الله : المعنى : والجبال خشع لذلك ثم أدخل الآف والآف على التثنية ، ودخول الآف والآف على التثنية أنفع »

وفي الحزانة ١٦٦/٢ « وهذا البيت من قصيدة لمربر عدتها مائة وعشرون بيتاً هجاء الفرزدق

وعدد فيها مئايه : منها أن ابن جرهموز المخاضى - وهو من رقط الفرزدق - قتل الزبير بن

العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل . فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به . لأنهم لم يفضوا عنه .

يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تَوَاضَعَتْ سُرُ الْجِبَالِ

وخشعت حزناً له . وهذا مثل ، ولما يريد أهلها « وهو لحرير في سبويه ٢٥/١ وعنه في الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ومجاز القرآن ١٩٧/١ والكمال للمبرد ٤٨٦/٢ وديوانه ٢٤٥

يغير منسوب في الحماض ٤١٨/٢ .

- و : * رَأَتْ مَرَّ السَّيْنِ أَخَذَنَ وَيَّ^(١) *
- و : * طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ^(٢) *
- و : * صَرَفُ الْمَنَاسِبِ بِالرِّجَالِ ثَقَلَبُ^(٣) *

وقال الجعدي :

بَرَزَتْ وَقَدْ نَأْتَتْكَ حَدَّ رِمَاحِنَا يَقْوَاهَا يُبْنِي ذِكْرُهَا فِي الْحَافِلِ^(٤)

(١) مجزؤه :

* كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهَلَالِ *

وهو خبر كافي السكامل ٤٨٦/٢ ونفسه الضربى ١٢/١٣، ٩٤/١٣، ١٠٩/١٩، ٣٩/١٩، ومخار القرآن ١٩٨١/٢، ٨٣/٢، والبحر المحيط ١٩٩/٣، والأرملة والأمكنة ٥٤/٢، ٣٠٨، وبعده منسوب به ٣١/٢، وفي اللسان ٢٦/٩ .

(٢) الرجز به أبو عبيدة في محاز القرآن ٩٩/١ للمعاج، وبعده فيه :

* طَوَيْنَ طُولِي وَطَوَيْنَ عَرْضِي *

ودكره من غير نسبة ٨٣/٢ وهو للمعاج في سيبويه ٢٦/١ وعن البيان ٤٨٢/١ وهو للأعبل العل، كافي الأغاني ١٦٤/٨ والمعرين ١٠٨ وروايتيه فيها :

إِنَّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكَنَ بَعْضِي

وهو غير منسوب في البيان والتبيين ٦٠/٤ والخصائص ٤١٨/٢ .

واظر شواهد المعنى ٢٩٨ وخزانة الأدب ١٦٨/٢ .

(٣) صدره :

* مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ *

وهو لطفيل الفتوى في رثاء قومه ، كما في الأغاني ٩٠/١٤ والبحر المحيط ٢٣/٨ وفي اللسان ٦٠/١١ وأزاد أنهم تقدمونا وقصد سبيلنا عليهم ، أى نموت كما ماتوا فتكون سلفاً لمن بعدهم كما هو سلفاً لنا .

(٤) المتن ناشر ديوانه به قلاع عن الصاحي .

باب الاثنين يُعْزَرُ عَنْهَا بِهَامِرَةٌ وَبِأَحَدِهَا مَرَّةٌ

قال ^(١) أبو زكرياء الفراء ^(٢) : العرب تقول : « رأيتُه بَعَيْنِي . وَبَعَيْنِي » و « الدَّارُ فِي يَدَي . وَفِي يَدَيَّ » . وكل الاثنين لا ^(٣) يكاد أحدهما ينفرد فهو على هذا المثال مثل « اليدين . والرجلين » قال الفرزدق :

فَلَوْ بَحِثْتَ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتَ لَكَانَ عَلَى الْقَدَرِ الْخَطِيرِ ^(٤)
فقال « ضَنْتَ » بعد قوله : « يداي » .

وقال :

وَكُنَّ بِالْبَعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبِلًا كُحِلَتْ بِهِ فَاهُكَّ ^(٥)
وقال :

إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءٍ فَلْيَجِرْ ظِلَّتَا نَكِيلِ ^(٦)

(١) نقله ثعلبي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٣ - ٣٨٤ . وهو باب الاثنين بنيان وإن أكرر بأحدهما لم ينقص المعنى ص ٧٦ - ٧٧ من كتاب المثنى لأبي الطيب العمري المتوفى سنة ٢٥١ .

(٢) سقطت من س .

(٣) س « اثنين يكاد » .

(٤) كذلك روى في سبعة الآلات ٢٦٨/١ والمجازاة ٣٧٨/٣ . ورواية الديوان ٢٦٤/١

« فلو وضيت يداي بها وقرت » ورواية الخصائص ٢٥٨/١ « ولو ربيت يدي بها وضت » ورواية السكامل ١٠٧/١ « ولو أتيت ملككت يدي وتقي » وقوله فيه :

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضَّار

وكذلك رواية الأزمع والأمكنة ١٠٤/١ قال المرزوقي : « ولما قال هذا حين تدم على ظليل امرأته نوار . والمعنى : لو ملكك أمرى فكان على أن أختار للقدّر ، ولم يكن على القدر أن يختار له » و « س » لكان لها على القدر » وهي مثل رواية الديوان .

(٥) رواه القالي في الأمالي ٨١/١ ضمن أبيات للشاعر الجاهلي سلمى بن ربيعة الضبي ، وكذلك في نوادر أبي زيد الأنصاري ١٢١ وحاشية أبي تمام بشرح المرزوقي ١٧/١ وفيه : « يقول : ألفت البكاء اتباعها ، فساعدت المينان وحدنا بإساة دمعها غزيراً خطبا واكتفاهم سهلا ، فكان في عيني أحد هذين اللجيين الحاليين للعين . وقوله : « كملت » لأخبار عن إحدى العينين . وساغ ذلك لما في العلم من أن حالتها لا تعرفان » والآيات في الأصبعين ١٨٢ منسوبة لعلاء بن أرقم أحد شعراء الباهلية . والبيت للمعنى في سبعة الآلات ١٦٧١٧٣ والمجازاة ٣٧٨/٣ وأملئ ابن الشجري ١٠٦/١ وهو غير مدفوف في المجازاة ٣٧١/٢ ٣٧١/٣ والبعير المحيط ٨٧/٣ ومجزه في اللسان ٢٢٦/١٤ من غير نسبة .

(٦) البيت غير منسوب في أمالي ابن الشجري ١٠٦/١ والبحر المحيط ٨٧/٣ .

بابُ الحمل

هذا باب [ما] ^(١) بترك حكم ظاهري لفظه لأنه محمول على معناه ^(٢) . يقولون :
ثلاثة أنفس . والنفس مؤنثة ؛ لأنهم حملوه على الإنسان . ويقولون : ثلاث
شخص ^(٣) ؛ لأنهم يحملون ذلك على أنهن نساء .
و : • فَإِنْ كَلَّابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ ^(٤) •

ينتهيون إلى القبائل .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ السَّاءُ مَنْفَطِرٌ ^(٥) ﴾ حُمِلَ عَلَى السَّفْ .
وهذا ينفع جداً .

(١) الزيادة من س .

(٢) قال ابن جوي في كتاب المصائص ١١/٢ : فصل في الحمل على المعنى . اعلم أن هذا الشَّرْج
[أي النوع] غَوْرٌ من العربية بعيد ، ومذهبنا زح فريح . قد ورد به قرآن وفصح السلام
متورا ومنظوما ؛ ككتاب الذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في
الواحد . وفي حل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك الباء أو فرعا ...
(٣) من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

فَكَانَ يَحْيَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثلاثَ شخصٍ : كعبان ومصر
فإن البرد في كمله ١٦٢/١ : • قوله : ثلاث شخص . والوجه : ثلاثة أشخاص ، ولكنه ناقص
لأن النساء أنت على المعنى ، وأبان عما أراد بقوله : كعبان ومصر •
(٤) مجزؤه :

• وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشْرُ •

ومعنى سيويه ١٧٤/٢ لرجل من بني كلب ، وغير . سوب في مصائص ١١٧/٢ والكامل
١٢٢/٢ ونظير الطري ٦٠/٩ واللسان ٢١٧/٢ ، ١٩٩/١٦ ومعاني القرآن للزمخشري ١٢٦/١
وفيه : • وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطن ؛ لأن البصر ذكر . ولكنه في هذا الموضع على القليلة ،
فإن ثابنت القليلة والمعنى • ومعنى الدور اللوامع ٢٠٤/٢ .

(٥) سورة المزمل ١٨ وقال أبو عبيدة في معاني القرآن ٢٧٤/٢ : • قال أبو عمرو بن البلاء :
لها منفطر . أثنى الهاء لأن محاسنها السقف ، تقول : هذا سماء البيت . وقال قوم : قد تلقى
لرب من المؤنث الهاء استثناء ، يقال : مهرة سامر وامرأة طاني . والمعنى منفقة •

وقد ذكر في هذا الباب ما تقدم ذكره من قوله جل ثناؤه ﴿مستزئذ﴾
 الله يستزئذ بهم ﴿ وهذا في باب المجازاة ^(١) أحسن .
 ومن الحمل قوله : ﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾ ^(٢) قال أبو عبيدة : أراد الرسالة ^(٣)
 ومن الباب قوله جل وعز : ﴿ سميراً ﴾ ^(٤) والسمير مذكر ، ثم قال : ﴿ إنا
 رأيتهم ﴾ فحمله على النار .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ فاحيينا به بلدة ميتاً ﴾ ^(٥) حمله على المكان .
 ولهذا نظائر كثيرة .

(١) س « المجازاة » وهو تحريف . راجع باب المجازاة ص ٣٨٥

(٢) سورة الشعراء ١٦ .

(٣) و حاز القرآن ٨٤/٢ : « محاربه : إنا رسالة رب العالمين . قال عباس ابن مرداس :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِ خِفَافٍ رَسُولًا بَيْنَ أَهْلِ مَنَافَا
 ألا ترى أنه أنشأها . وقال كثير عزة :

لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بَحَثَ عِنْدَهُمْ بِسَرٍّ وَلَا أُرْسَلْتُمْ رَسُول

أى برسالة .

وفي اللسان ٣٠١/١٣ : « فأت رسول حيث كان يعنى رسوله . ولحق
 ﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾ ولم يقل رسول لأن فعولا ومفعلا يستوي فيها الذكر والمؤنث ولأنه
 والجمع ، مثل عدو وصديق »

(٤) قال أبو عبيدة في حاز القرآن ٧٠/٢ في سورة العرقان ١١ - ١٢ : « وأخذنا من كثرة
 بالأسعة سميراً » ثم جاء بعده : « إنا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها نقيطا وزفيرا » والسر
 مذكور ، وهو ما نعر من سمار النار ، ثم جاء بعده فعل مؤنثه ، محازما : أنها النار . والعرب تسمي
 ذلك ، تظهر مذكرا من سبب مؤنثه ، ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة . قال الخنيس :

* إِنْ تَمِيمًا خُلِقْتَ مَلَكُومًا *

فتميم رجل ، ثم ذهب بفعله إلى القليلة فأنته فقال : « خلقت » ثم رجع إلى تميم فذكر فله قال :
 « ملئوما » ثم عاد إلى الجماعة فقال :

* قَوْمًا تَرَى وَاحِدَهُمْ صِهْمِيًا *

ثم عاد إليه فقال :

* لَا رَاحِمَ النَّاسِ وَلَا مَرْحُومًا *

والصَّهْمِيَّ من الرجال : الشجاع الذى يركب رأسه لا يثنيه شئ عما يريد وهو .

(٥) سورة في ١١

باب من ألفاظ الجمع والواحد والاثنتين

من ^(١) الجمع الذى لا واحد له من لفظه « العالم » . ولأنام . والرهط .
والنفر ^(٢) . والمعشر . والجند . والجيش . والناس . والفنم . والنعم .
والإبل .



وربما كان للواحد لفظ ولا يجرى الجمع بذلك اللفظ نحو قولنا : أمرؤ ،
وأمرآن ، وقوم ، وامرأة ، وامرأتان ^(٣) ، ونسوة .



ومن الاثنين اللذين لا واحد لهما من لفظهما ^(٤) قولهم : كلا ، وكنا ،
وانتان ^(٥) ، والمفروان ^(٦) ، وعقله بفنائين ^(٧) .

(١) قه القه وسر الرية ٣٨٤

(٢) سقطت من س .

(٣) الزهر ٢٠٠/٢ وجى الجنتين ١١

(٤) م لها لفظا

(٥) فى جى الجنتين فى تميز نوعى الثنتين من ١٠ : « قل نلج و أماليه : الاثنان لا واحد لهما ،
والواحد لاثنتيه له » .

(٦) فى جى الجنتين ١٠ « قال أبو عبيد فى العريب المصنف : المفروان : طرما الألبين ، وليس
لما واحد . وقال أبو عبيدة : واحدهما مفري . قال أبو عبيد : والقول الأول أجود ؛ لأنه لو كان
الواحد مفري لقليل فى الثنية : مفريان ، بالياء لا بالواو » وانظر المختص ٢٢٦/١٣ وأمالي ابن كجرى
١٦/١ والثنى لأبى الطيب القنوى ٥٩

(٧) فى جى الجنتين ١١ « ويقال : عقل ميره بقاين غير مهور ؛ لأنه ليس له واحد ، ولو كان له
واحد لميز » .

وجاء يضربُ أُصْدْرِيَّةً ، وَأُزْدَرِيَّةً ^(١) ، ودَوَالِيَّةً مِنَ التَّحْلُولِ ^(٢) .
وَلَيْتِكَ ؛ وَسَدِّكَ ، وَحَاثِيكَ ^(٣) وقد قيل : إِنَّ وَالْحَدَّ حَاثِيكَ
« حَاثَنٌ » ويخند :

صَلَّ حَاثَنٌ : مَا أَتَى بِكَ مَلْعَنًا أَفْوَسِيَّامَ أَنْتَ بِلُحْيٍ عَرُوفٍ ^(٤)

(١) انتهى ٥٩ وجو اثنتين ١٠ وو اللان ٦ // ١١٩ « والأصداق : يرى
يخرب تحت الصغين ، لا يفردهما واحد - وجاء يضرب أُصْدْرِيَّةً : أي جله مرد - يسيحبه .
ويروى : أُسْدَرِيَّةً ، بالياء - وروى أبو حاتم : جله فلان يضرب أُصْدْرِيَّةً ، وأُزْدَرِيَّةً ، أي به
خرقا .. »

(٢) في جني اثنتين خلا عن أصل بيلجي : « قال : ومن فلكه دواليك » والتي عداوة به
محلوه ، ولا يفردهما واحد ، وأظهر الخزانة ١ // ٢٧١ .

(٣) راجع لفتحها سيبويه ١ // ١٧٤ - ١٧٧ وأخصى ١٣ // ٣٣١ - ٢٢٤ ولغوب
٢ // ٢٢٣ - ٢٢٦ وجو اثنتين ١٠ .

(٤) ثبت المتنون درم تكللي على ما قال ابن الجراح في شرح أليان سيبويه ، كما في نسخة
الأديب لوحة ١١ وروايته : حول « حَاثَنٌ » وعنه في خزانة الأصب ١ // ٢٧٢ وحجم البنان لبقون
٢ // ٢٢٢ وشرح خولاند لكشاف ٧٩ - ٨٠

وهو غير منسوب في كتاب سيبويه ١ // ١٦١ وصدره كمالك من ١٧٥ والتقطب ٢ // ١١٥
واللان ١٦ // ٢٨٥ .

باب ما يجري من كلامهم مجرى التَّحَكُّمِ والحَزْمِ (١)

يقولون للرجل يُسْتَجْهَلُ: « يا عاقل » (٢) ويقول شاعرهم:

قُلْتُ لِسَيِّدِنَا : بِأَحْيَايَ مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَا رَفِيقَا (٣)
ومن الباب: « أَنَا نِي قَرَيْتُهُ جَفَاءً وَأَعْطَيْتُهُ حَرْمَانَا » .
ومنه قوله :

وَلَمْ يَكُونُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ يَقْرُونَ ضَيْقَهُمُ الْمُلُوءَةَ الْجُدْدَا (٤)
بنى : السَّيَاط -

ويقول الفرزدق :

• قَرَيْنَاهُمُ الْمَأْتُورَةَ الْبَيْضَ (٥) •

(١) س : « ما يجري من كلامهم » .

(٢) ته القصة وسر الرعية ٣٤٤ .

(٣) من أبيات لثعلب بن خويطر ، كما في البيان والتبيين والتبيين للجاحظ ١٨١/١ - ١٨٢ .
وفيه : « تأسو : تداوى . أسوا : وأسى ، مصدران . والآسى : الطيب » . ونسبها له في الحيوان

١٨٢/٢ ، ٥١٧/٥ . وهو من أبيات لثعلب في اللسان ٣٦٨/١١ - ٣٦٩ . وفيه : « يا حكي » .

ومغير منسوب في تأويل مشكل القرآن ١٤٢ والأمداد لابن الأبارى ٣٢٥ .

(٤) في السكامل للمبرد ١٦١/١ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ قُلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ سَتِينَ وَسَقًا وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلْدَا
ذَاكَ الْقَرَى لَا قَرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ يَقْرُونَ ضَيْقَهُمُ الْمُلُوءَةَ الْجُدْدَا

(٥) في ديوان الفرزدق ١٦١/٢ - ١٦٢ :

وَأَصْيَافُ لَيْلٍ قَدْ قَلْنَا قِرَامُ إِلَيْهِمْ فَانْلَقْنَا النَّبَا وَأَنْلَقُوا
قَرَيْنَاهُمُ الْمَأْتُورَةَ الْبَيْضَ قَبْلَهَا يُشِجُّ الْعُرُوقَ الْأَرْأَى الْمُتَشَفُّ

البيت في اللسان ٣٤٨/١٧ وفيه : « الأيزى » ... يقال : رمح يَزَى وَأَزَى : منسوب

للأيزى : أحد ملوك الأخوان من اليمن . وبضمهم يقول : يزاني وأزاني . وفيه أيضا

١٨٦/١١ : « ... يشج الثمرون الأيزى » أى جلتا لهم هذا القرى : السيف والأسنه .

وقال عمرو :

قَرَنَّاكُمْ فَجَعَلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَعْرًا^(١)
ومن الباب حكاية عنهم : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾^(٢) .

(١) البيت عمرو بن كلثوم ، من معلقته و شرح الثعلبي ٣٢٠ ، و شرح الفصائل الج
لابن الأبارى ٢١ : . ومرداة : صخرة ، شبه الكتبة بها فقال : جعلنا قراكم إذا قرأتم بنا العرب
واقفينكم مكتوبة أضعفكم طعن ارجى .
(٢) سورة هود : ٨٧ .

بَابُ الْكُفِّ

ومن سنن العرب : « الكفُّ »^(١) وهو : أن يكفَّ^(٢) عن ذكر الخبر
أبغض بما يدل عليه الكلام . كقول القائل :
وَحَذِّكَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُ رَسُولِكَ وَلَكِنْ لَمْ أَخِذْ لَكَ مَدَقَمًا^(٣)
الغنى : لو أنا رسول رسول سيواك لدَقَمناه .
وقال آخر :

إِنَّا قُلْتُ سِيرِي نَحْوَ لَيْلِي لَهَا جَرَى دُونَ لَيْلِي مِثْلَ الْفَرَسِ أَعْصَبُ^(٤)
وَرَكَّ^(٥) حَبْرَ هَ لَهَا .
وقول :

فَمَنْ لَهُ فِي الطَّنِينِ وَالضَّرَابِ يَلْعَقُ فِي كَفِّ كَالشَّيْبِ^(٦)
أَي : مَنْ لَهُ فِي سَيْف .

(١) الحصة البيوطي في الزهر ١/ ٣٣٨ .

(٢) ل س : « كف » .

(٣) البيت لأمير القيس كما في ديوانه ص ٢٤٢ وحزامة الأدب ٢/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ وفيها :
وَحَذِّكَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُ رَسُولِكَ وَلَكِنْ لَمْ أَخِذْ لَكَ مَدَقَمًا مَدَقَمًا مَدَقَمًا
وَأَبْرَأْتُ .
(٤) من هذه اخبة ساس ، والمشهور : « وَأَنْفَسُ لَوْ شِئْتُ » وشي : بمى أحد ، قال تعالى :
(لَا تَكُنْ مِثْلَ نَارٍ تَلْعَقُ نَفْسَهَا أَلْهَى اللَّهُ النَّارَ فَلْيَلْعَقْ نَفْسًا) أي أحد من أزواجكم .

(٥) ترك : لو أن إسانا أنا رسول سيواك ما أتيت ، ولكن لم نجد لك مدقما مدقما به .
(٦) البيت غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ١٦٦ ، والصناعتين ١٨٢ ، وفيه القه ٣٤٤ .
(٧) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢/ ٧٣ ، وأمالي ابن نجرى ١/ ٣٦١ ط . الهند ،
٢٢٤ ط . مصر .

(٨) ل س : « ترك » .

(٩) أداء على فاعله .

ومنه قوله جلّ وعزّ في قصة فرعون : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ ﴾ ^(١) أراد .
أَمْ تبصرون .

ومما يقرب من هذا الباب قوله ^(٢) :

تُضِيءُ الظَّلامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهُمْ مَنَارَةٌ مُمِئِي رَاهِبٍ مُتَبَيِّلٍ
أراد : سرج منارة .

(١) سورة الزخرف : ٥١ .

(٢) القائل هو امرؤ القيس والبيت من مملته كما في ديوانه ص ٣٧ وفي شرح القصائد الج
لاين الأنباري ٦٧ : المنارة : الممرجة ، ومعناه : هي وضئته الوجه مشرفة الوجه إذا نبت بالبل
رأيت لثناياها بريقاً وضوءاً ، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها ، وظهر حالها : حبيب
الظلمة ، ومسمى الراهب : صومعته كما في اللسان ١٤٩/٢٠ .

باب الإيارة^(١)

العرب تعبر الشيء ما ليس له ؛ فيقولون : « مرّ بين سمع الأرض وبصرها » .
ويقول قائلهم :

كذلك فعله وللناس طراً كلف الدهر تقتلهم ضروباً^(٢)
جعل الدهر كفاً .

ويقولون :

نارت السّمعين وقلت : بوا قتل أخى فزارة والخيار^(٣)
قال الأصمى : ^(٤) لم يكن واحد منهما مسمّاً وإنما كانا : عامراً وعبد الملك
ابن مالك بن مسمع ، فأعارهما اسم جدّهما^(٥) .
ومثله : الشعثان^(٦) لم يكن اسم أحدهما شعثان : وإنما أعير اسم
أبيهما : شعث .

ومثله : الهالبة والأشعرون^(٧) .

(١) الحصة البيهقي في الزهر ١/٣٣٨ .

(٢) لم أعثر على فاعله . ووس : « يقلبهم » .

(٣) نارت السمعين : أهركت نأرى يقتلها . « بوا » يقال : به الرجل يصاحبه إذا قتل به ،
وخال : بوا به : أي كن ممن يقتل به . راجع اللسان ١/٣٠١ ، ١٦٥/٥ .

(٤) قس : « ولم » .

(٥) وقيل : هما مالك وعبد الملك ؛ فسمعا بن سنان المعازي ، وقيل : هما مالك وعبد الملك
ابن اسم بن مالك بن مسمع بن سنان بن شهاب . راجع اللسان ١٠/٣٢ ، والثاني ٥٣ - ٥٤ .
وجى البتين ١٠٦ .

(٦) الشعثان : هما حرفة وشعثت ابنا معاوية بن عامر بن دهل بن ثعلبة ، يقال لأولهما : شعث
كثير ، والثانيهما شعث الصغير ، وهما سيدا دهل ودرساها ، فلقبا مولد بن ربيعة في يوم
الزمان . راجع حرب بكر وقلت ٥٣ ، وسند اللآلئ ١/١١٢ ، وتاج العروس ٨/٣٥٨ ، والثاني ٦
(٧) راجع الثاني ص ٥٥ .

باب أفضل في الأوصاف لايزاد به التفضيل

يقولون « جرى له طائر أشام » .

ويقول شاعرهم :

هي الهم لو أن النوى أصقبت بها ولكن كرا^(١) فركوبة أعر^(٢)
وقال الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعر^(٣) وأمرل^(٤)
وقال أبو ذؤيب :

مالي أحين إذا حمالك قُرِّبت وأصد عنك وأنت مني أقرب^(٥)
وقال :

ثُبينة من آل النساء وإئتما يسكن لأدنى لاوِصالٍ لثائب^(٦)
ويقولون : إن من هذا الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٧) .

(١) البيت لبشر بن أبي حازم كما في ديوانه ٨١ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٦٧٠/٢ والنفر الثاني في اللسان ٤١٨/١ قال البكري : والركوبة : ثنية معروفة صبة المركب وبها ضرب الكلال وفي هامش م : « هذا مثل للعرب تضربه في كل أمر شديد » وفي الديوان :

هي أبيض لو أن النوى أصقت بها أصغر
وفي س : « أصقت بنا » وأصقت بها : قريتها وأدنتها .

(٢) البيت في ديوان الفرزدق ٧١٤/٢ والنقائس ١٨٢/١ والجوشع ١١١ ، ١٢٣ ، وفي الطبري ٢٥/٢١ ، وفيه الامة للشاعلي ٢٨٤ .

(٣) وفي ديوانه ٦٣/١ يقول : أصد عنك كراهية أن يقول الناس في وفك .

(٤) البيت لجليل ، كما في البحر المحض ٢٦٢/٢ .

(٥) سورة الروم ٣٠ .

باب نفى الشئ جملة من أجل عدم كمال صفته

قال الله جل وعز في صفة أهل النار : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(١)
نفى عنه الموت ؛ لأنه ليس بموت مُرِج ، ونفى عنه الحياة ؛ لأنها ليست بحياة طيبة
ولا نافعة .

وهذا في كلام العرب كثير ، قال أبو النجيم :
لَنْفَيْنَ بِالْخَبَائِرِ وَالْأَجَارِعِ كُلَّ جَهْمٍ لَيْنِ الْأَكَارِعِ
لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا بِصَانِعٍ
قال : ليس بمحفوظ ؛ لأنه ألقى في سمراء . ولا بصانع ؛ لأنه موجود في ذلك
مكان وإن لم يوجد فيه^(٢) .
ومنه قوله :

بَلَّهَاءَ لَمْ تُحْفَظْ وَلَمْ تُصَبَّحْ^(٣)

(١) سورة الأعلى ١٢ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) اللسان ٨٧/٩ ، قال :

مِنْ كُلِّ بَلَّهَاءٍ سَقُوطُ الْبِرْقَعِ بِيضَاءَ لَمْ تُحْفَظْ وَلَمْ تُصَبَّحْ

أي أنها لم تحفظ من البرقة ، ولم يصبها والبها .

رواه ٣٧٠/١٧ • من امرأة بلهاء لم تحفظ ولم تصبح • يقول : لم تحفظ لعفائها ، ولم تصبح

لغيرتها وصونها ، فهي ناعمة عفيفة ، والبلهاء من النساء : الكريهة ، المزيرة ، الغريبة ، اللصة ،

ولم تألئ بعد السحل في أمالي المرقص ٤٠/١ .

وقال :

وقد أجوبُ البلدَ البراحا^(١) المرمريسَ القفرةَ الضحفا^(٢)

مالتوم لا مَرَضَى ولا صَحاحا^(٣)

ومن هذا الباب أو قريب منه قوله جل ثناؤه : ﴿لَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَهَا . وَلَمْ أُعَيِّنْ لَا يُبْصِرُونَهَا﴾^(٤) .

ومنه [قوله] : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَالٍ﴾^(٥)
فأثبت [لهم] علما ثم قال : ﴿وَلَيْفَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٦)
«لما كان علما لم يعلموا به كانوا كأنهم لا يعلمون»^(٧) .

ومن الباب قول مسكين :

أعْمى إذا ما جارتى حرجت حتى يوارى جارتى الشتر^(٨)

وأصم عما كان بينهما سمى وما بالسمع من ذكر^(٩)

جعل نفسه أعمى أصم لما لم ينظر ولم يسمع .

(١) الرجز في اللسان لابن الصياح ، وروايته : « البلد القراحا * المرمريس الثاني ... » .

(٢) سده في اللسان :

إن ينزلوا لا يرقبوا الإصباحا وإن يسيروا يَمَلُّوا الرواحا

أي يعبثوا ويسرعوا . ومثل السير يَمَلُّه مَعَلًا : أسرع .

ووقط * ولا حاحا * وهو تحريف .

والرجز - كما في اللسان - من غير نسة في تهذيب الألفاظ ٣١١ .

(٣) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) ما بين الرقيين ساقط من س .

(٦) كما لمسكين الدارمي في أمالي المرقضي ٤٧٤/١ وروايته : « جارتى الحمر » وخزانة الأرب

فلا عن المرقضي ٤٦٩/١ .

(٧) في ما مش س « أقوى » و « أمالي المرقضي والخزانة » ويضم ... سمى وما في غيره ورا

وذا إقواء على منه الرواية .

وقال آحر :

وَكَلَامٌ بَيْنِي قَدْ وَقُرْتُ أَذْنِي عَنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ^(١)

وقرب من هذا الباب قوله جل وعز : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِأَشْفَىٰ مِنْ سُكَارَىٰ ﴾

باب الشرط

الشرط على ضربين :

شرط واجب إعماله كقول القائل : إن خرج زيدٌ خرجتُ .
وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ طَلَبَ لَكُمْ مِنْهُ مَعًا فَاذْكُرُوهُ
هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾^(١) .

والشرط الآخر مذكور^(٢) إلا أنه عيز مَعزوم عليه ولا محتوم ، مثل قوله :
﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُقَرَّجَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾^(٣) فقوله : ﴿ إِنْ
ظَنَّا ﴾ شرط لإطلاق المراجعة . فلو كان محتوماً مفروضاً لما جار لها أن يقرأ
إلا آمد الظن أن يقيما حدود الله . فالشرط ههنا كالمجاز غير العزوم
عليه^(٤) .

ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ فَذَكَرْهُ إِنْ نَفَعْتَ الذَّكْرَى ﴾^(٥) لأن الأمر بالتذكير
واقع في كل وقت . والتذكير واجب نفع أو لم ينفع ، فقد يكون بعض الشروط^(٦)
محاذراً .

(١) سورة النساء . ٤

(٢) س . ٥ الآخر قد يكون إلا أنه

(٣) سورة البقرة . ٢٣٠

(٤) الزيادة من س .

(٥) سورة الأعلى ٩

(٦) س . ٥ الشرط . .

باب الكناية

الكناية لما بانان :

أحدهما أن يكتفى عن الشيء ، فيذكر بغير اسمه تحسناً للفظ أو إكراماً للمذكور ،
وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا لِيَجْلُدِ اللَّهُمَّ أَيْمَنَ شَهِدَتُمْ عَلَيْنَا ؟ ﴾ ^(١) قالوا :
إن الجلود في هذا الموضع ^(٢) كناية عن آراب الإنسان .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَكِنَّ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾ ^(٣) إيه التكاثر .
وكذلك : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدًا مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ ^(٤) والغائط : مطمئئ من ^(٥)
الأرض . كل هذا تحسين للفظ .

والله جل ثناؤه كريم يكتفى ، كما قال في قصة عيسى وأمه ، عليهم السلام :
﴿ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، وَأَمَّهُ صِدْقَةٌ ،
كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا طَعَامٌ ﴾ ^(٦) كناية عما لا بد لآكل الطعام منه .

والكناية التي للتبجيل قولهم : « أبو فلان » صيانة لاسمه عن الابتدال .
والكناية مما كان للعرب خصوصاً . ثم تنبه غيرهم بهم في ذلك .

(١) سورة فصلت ٢١ .

(٢) س : « الموضع » .

(٣) سورة البقرة ٢٢٥ .

(٤) سورة النساء ٤٣ .

(٥) ايست و س .

(٦) سورة النازعة ٧٥ .

باب الثاني من الكناية^(*)

الاسم يكون ظاهراً مثل : زيد ، وعمرو . ويكون مَكْنِيّاً . وبعض التعريف يسميه مضمراً ، وذلك مثل : هو ، وهى ، وهما ، وهن .

وزعم « بعض أهل العربية » أن أول أحوال الاسم الكناية ، ثم يكون ظاهراً . قال : وذلك أن أول حال التكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطبه فيقول : أنا ، وأنت . وهذان لا ظاهر لهما . وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنهامرة .

والكناية متصلة ، ومنفصلة ، ومستحجّة .

فالمتصلة كالتاء^(١) في « حملت ، وقتت » .

والمنفصلة قولنا : « إياه أردت » .

والمستحجّة قولنا : « قام زيد » فإذا كُنينا عنه قلنا : « قام » ففَسَّرَ الاسم

في الفعل .

وربما كنى عن الشيء . لم يجر له ذكر . في مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ بُولُوكُ عَنْهُ مَنْ أَفَلَكَ ﴾^(٢) أى بُولُوكُ عن الدين ، أر عن النبي ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

قال أهل العلم : وإيما جاز هذا ؛ لأنه قد جرى الذي ذكر في القرآن .

(*) س « الباب الثاني » .

(١) س : « التاء » .

(٢) سورة الذاريات ٩ وفى تفسير الطبرى ١١٩/٢٦ « يقول : يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف ويدفع عنه من يدفع فيجرمه » وفى تفسير القرطبي ٣٣/١٧ « أى يصرف عن الإيمان بحمد والقرآن من صرف : عن الحسن وغيره . وقيل . . . » .

قال حاتم :

أماوي ما يُبقي الثراء عن الفسَى إذا حشَرَجَتْ يوماً وصاقَ بها الصَّدْرُ^(١)

فكفى عن النفس قتال : « حشرجت » .

ويقولون :

• إذا غَبَرَ أَفْقٌ وَهَبَتْ سَمَلا^(٢) •

أصم الرّيح ولم يجر لها ذكر .

• • •

ويكنى عن الشّيتين والثلاثة بكتابة الواحد ، فيقولون : هو أَتْنُ الناس وأخْبَنُه

وهذا لا يكون^(٣) إلا فيما يقال : هو أَفْضَل ، قال الشاعر :

(١) ديوانه ٣٩ « حشرجت نفس » ونأويل مثل قرآن ١٧٥ واللسان ١٧ ٢١ والصمد
٢٦٣/١ ومجموعه الماني ٣١ والقمد العريد ٣٣٩/١ وأماي ابن شعري ٥٠/١ ونجر المحب
٣٨٩/٨ وعم اليان ٨٧/١ وهو عبر منسوب في اللسان ٦١/٣ وأماي المرتضى ٦٣/٤ (العادة)
١٥٥/٢ (الملى) وفي نصير الطبرى ٢٠/١٣ - ٢١ • وكفى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر
منفرد. والعرب يفعل ذلك كثيرا إذا كان مفهوما المعنى المراد عند سماعهم الكلام. وذلك طبع قول
تام : « أماوي » . الصدر • يريد : وصاق بالنفس الصدر فكفى عنها ولم يجر لها ذكر ؛ إذ
كان قوله : « حشرجت يوما » دلالة لاسمع كلامه على مراده بقوله : « وصاق بها » .
(٢) من قصيدة جنوب أخت عمرو دى الكل ، ترى بها أحاسا . وصدره ، كما في ديوان
الفلين ١٢٢/٣ :

• وقد علم الضيف والمُرمون •

ولشرح الكرى لأشعار المهذلين ٨٣/٢ • أن اسم أخته : عمرة بنت جعلان . وكذلك حـ
أماي المرتضى ٢٤٣/٢ وهي جنوب في زهر الآداب ٧٩٥/٢ والمزنة ٣٥٣/٤ وحاسة ابن
شعري ٨٢ - ٨٣ .

وبين الشاهد غير منسوب في اللسان ١٧١/١٦ .

(٣) مر « لا يقال » .

شَرَّ يَوْمَيْهَا وَأَشَقَّاهُ هَذَا رَكِيتَ عَنْهُ بِحَدِّجٍ (١) فَلَمْ يَبْقَل : « أَشَقَّاهَا » .

وتكون الكناية متصلة باسم وهي لغيره ، كقوله جل ثناؤه : (وَلَدَ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) فهذا آدم (٢) عليه السلام . ثم قال : (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً) (٣) فهذا لولده : لأن آدم لم يخلق من نطفة .

ومن هذا (٤) الباب قوله جل ثناؤه : (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ نُبَدِّلَ سَكْرَاتُكُمْ) (٥) قيل : إنها نزلت في « ابنِ حُذَافَةَ » (٦) حين قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ أَبِي ؟ فقال : حُذَافَةُ . وكان بسبب به فناء ذلك ، فترك : (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ نُبَدِّلَ لَكُمْ نُسُوكُمْ) .

(١) ط « عبر خذل » وهو عبر مسبوق في الكلام ١٧١/١ وفيه : « وأجره ها » تركه حد بدج « يقول : رَكِيتَ هَذَا بِحَدِّجٍ حَلَا فِي شَرِّ يَوْمَيْهِ » . والباء ٣ : « وأعوه فإ » ١٣٩/١٦ ، وفيه ٢٥٠/٧ « ومن أمثال العرب المعروفة : رَكِيتَ بِحَدِّجٍ حَلَا . وفهاغو ، شاعر : شَرَّ . . . حَلَا . قال الأصمعي : وأصله أن امرأة من ضم يقال لها : عَنَزْ ، أخذت سبيته ، فحملوها و هودج وألفوها بالقول والفعل ، فعد ذلك قالت : شَرَّ يَوْمَيْهَا وَأَمْرُهَا . . . تقول : شَرَّ أُمَامَى حِينَ صَرَفَتْ أَكْرَمَ لَهَا . يضرب مثلا في إبطار الرء والفعل لمن يردده يوقل ، وأبيت فيه مر ٢٥١ بعض شعراء حديث . ونزرقه التيامة في شرح المقامات للشريفي ١١٤/١ . وقيل : إن اسم الزرقاء : عَزْرَة . وقيل : إن عَزْرًا هي أخت الزرقاء . واتبع من قصيدة زاسد نخلان ٧/٢٧٣ - ٢٧٤ وانظر عم الأمثال ١ : ٣٠٤ ، ٣٥٩ .

(٢) مر « لآدم » .

(٣) سورة المؤمنون ١٢ - ١٣ .

(٤) أبيت في مر .

(٥) سورة المائدة ١٠١ .

(٦) هو عبد الله بن حذافة السهمي . راجع الإصابة ٤/٥٥٤ ، ٥٦ . والبخاري بهاش مع لاد

٢٣٠/١٣ وصحيح ابن حبان ١/٢٦٨ - ٢٦٩

وفيل : تَرَات في الحج حين قال القائل^(١) : أفي كل عام مرة ؟

ثم قال : ﴿ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا ﴾ يريد : إن تسألوا عن أشياء آخرَ من أمر دينكم ودياركم ، بكم إلى علمها حاجة - تبدل لكم ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(٢) فيه ، « الماء » من غير الكنيتين ؛ لأن معناها : قد طلبها ، والسؤال هاهنا طلب . وذلك كقول عيسى ، عليه السلام ، حين سأله المائدة ، وكنوم موسى ، عليه السلام ، حين قالوا : ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾^(٣) فالسؤال هاهنا طلب ، والكناية مستدانة .



ورمى كفى عن الجماعة كناية الواحد كقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُ اللَّهِ بِأَتِيكُمْ بِهِ ؟ ﴾^(٤) أراد - والله أعلم - بهذا الذي تقدم ذكره .

(١) هو عمن الأسدي ، أو الأفرع بن جابر ، راجع تفسير الصمدى وهامته ١١٠٦-١٠٧- مع دار المعارف .

(٢) أى الآيات ، كقوله الطبرى ١١٠/١١ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة الأنعام ٦ : وقال الطبرى في تفسيره ٣٦٥/١١ ضحى المعارف : « بأنبياء به . يقول : رد عليكم ماذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام ، فتصعدوه أو تنسركوه في عبادة ربكم لئلا يفر على دهابه بذلك منكم ، وعلى رده عليكم إذا شاء ؟ وهذا من الله تعليم به المحجة على الشركين به . يقول له : قل لهم : إن الذين تصيدونهم من دون الله لا يملكون لكم صرا ولا نفعا ، وأنا بسحق العبادة منكم من كان بيده الضر والضرر والفسق والبس ، القادر على كل ما أراد ، لا يملك الذى لا يقدر على شيء » . ثم قال : « فإن قال قائل : وكيف قيل : (من إله غير الله أنبياء به ؟) فوجد « الماء » وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال : (أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وخم على قلوبكم ؟) قيل : جاز أن تكون « الماء » عائنة على « السم » فتكون موحدة لتوحيد السم . وحازر أن تكون معنيا بها : من إله غير الله بأنبياء بما أخذ منكم من السم والأبصار والأفهام ؟ فتكون موحدة لتوحيد « ما » والمرب ففعل ذلك ، إذا كنت عن الأفعال أخصت الكناية ، وإن كثر ما يكتفى بها عنه من الأفعال ، كقولهم : إقالك ولإدبارك يعجى . وقد قيل : إن « الماء » الذى و « به » كناية عن الهدى .

باب الشئ يأتي مرة بلفظ المفعول

ومرة بلفظ الفاعل والمفعول واحد^(١)

تقول العرب: « هو مَدَجَج ، ومَدَجَج » و « عبد مَكَاتِب ، ومَكَاتِب »
و « شَأَوُ مُرَّاب^(٢) ، ومُرَّاب » و « سجن مُخَيِّس^(٣) ، ومُخَيِّس » و « مكان
عالم ، ومَمُور » و « مَنَزِلُ آهَل ، ومَأْهول » و « نَفِستِ الرأَة ، ونَفِستِ »
و « لا تَنْبِئِي لَكَ ، ولا يُنْبِئِي لَكَ » و « غَنَيْتُ بِهِ ، وغَنَيْتُ » قال :
* عانِ بِأَخْرَاحَا طَوِيلِ الشُّنْطِ *^(٤)

و « رَهَصَتِ الدَّائَة ، ورَهَصَتْ »^(٥) و « سَعِدُوا ، وسَعِدُوا » و « زَمِي
عَلِينَا^(٦) ، وزَمِي »

(١) فله انشأ في فقه اللغة وسر أمريه ٢٨٠ .
(٢) في اللسان ١٤٤/١٩ ، ١٤٦ : شَأَوُ : لثوطة والغاية والذى . والعرب : لبيد .
وخال لرجل إذا ترك الشئ ونأى عنه : تركه شَأَوًا مَعْرًا . ومهبان ذلك شَأَوٌ مُرَّاب .
(٣) في اللسان ٣٧٧/٧ قال ابن سيده : « والمخيس : السجن ؛ لأنه يخيس المحبوسين . وهو
موضع لتفليل . وبه سمى سجن المجاج : عيبا . . . والسجن يسمى مجبا لأنه يخيس فيه الناس ويرمون
زونه . . . »

(٤) غير منسوب في اللسان ٣٤٠/١٩ و ٣٤١ :

* له جَفِيرَانِ وَأَيُّ نَبِيلِ *

وهو من إشد ابن الأعراب على إجازته : غَنَيْتُ بِالشئِ أَغْنَى بِهِ فَأَنَا عَالِمٌ .

(٥) أي أصابه في باطن حفرها شئ يوهه ، أو يدل فيه الله من الإعيا . ويرى سلب أن
رَهَصَتْ بداية - بنج الرأه - أفصح من : رَهَصَتْ . نسبا . راجع النهاية ١١٤/٢ وأسد

٣٠٠/٨

(٦) أي نسكنا .

باب الزيادة في حروف الفعل للبالغة

وقد مضى في الأسماء مثله ^(١)

العرب تزيد في حروف الفعل مبالغة ، فيقولون : « حلا الشيء » فإذا انتهى
قالوا : « اَحْلَوْنِي » . ويقولون : « اَقْلَوْنِي على فراشه »
وينشدون :

• واَقْلَوَيْنِ فوق المَضاجع ^(٢) •

وقرأ بعض القراء ^(٣) : « أَلَا إِنَّهُمْ تَشْنَوْنِي صُدُورُكُمْ » ^(٤) على هذا الذي قلناه
من المبالغة .

(١) راجع ص ١٢٢

(٢) في أساس البلاغة ٣٧٤/٢ : « واقلول الرجل : استوفز وتجاوى عن مكانه . قال :

سمن غنائى بصد ما نمن نومة من الليل فأقلولَيْن فوق المَضاجع

والبيت من غير نسبة في اللسان ٦٣/١٩ وفيه : « غام » . وفي مقاييس اللغة ١٦/٥ « والمقلول :

الفلان عن فراشه . وكل ما بر عن شيء متجاف عنه : مقلول » .

(٣) في م : « بعض القراء » وكتب تحتها : « قرأ ابن عباس » فاقصر انشغى و نله
عليها ، جاءت في ط « وقرأ ابن عباس » .

(٤) قال الطبري في تفسير الآية الخامسة من سورة هود ٢٢٣/١٥ ، وهي قوله تعالى :
(أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنَوْنَ صُدُورَكُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ . .) : « اختلفت القراءة في قراءة قوله . فقرأه

بما قرأه الأعمار (أَلَا إِنَّهُمْ يَقْتُون صُدُورَكُمْ) على تقدير « يغلون » من « ثبت » و « الصدور »
معوبة ، واختلف قارئوا ذلك كذلك في تأويله : فقال بعضهم : ذلك كان من فعل بعض السابقين ،
كان إذا مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غطى وجهه ، وثنى طبره . . . وقال آخرون :
لأن كانوا يغلون ذلك جهلا منهم بالله ، ولأننا أن الله يغنى عليه ما نضره صدورهم إذا فعلوا ذلك . . .
وقال آخرون : لأننا كانوا يغلون ذلك لئلا يسموا كتاب الله . . . وقال آخرون : إنما هذا إخبار
من الله نبيه عن المنافقين الذين يضرون له العداوة والبغضاء ، ويبدون له الهمة والمودة . . .
وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : « تَشْنَوْنِي صُدُورُكُمْ » على مثال : « تَحْلَوْنِي
الحلوة » ففعل عِل » .

ولهذه الكلمة قراءة ث عشر ، راجع تفصيلها في البحر المحيط ٢٠٢/٥ .

باب الاختصاص

للعرب^(١) كلام بالفاظ تختص به معانٍ لا يجوز قلبها إلى غيرها ، يكونون الخير والشر ، والعُصْن [والقبح]^(٢) وغيره ، وفي الليل والنهار ، وغير ذلك .

من ذلك قولهم^(٣) : « مَكَانَكَ » قال أهل العلم : هي كلمة وُضِعَتْ على الوعيد ، قال الله جل ثناؤه : « مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ »^(٤) كأنه قيل لهم : انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم .

ومن ذلك قول النبي ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « مَا يَعْصِلُكُمْ^(٥) عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكَذِبِ كَمَا يَتَّبَعُ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ »^(٦) قال « أبو عبيد »^(٧) : « هو التهافت ، ولم نسمعه إلا في الشر » .
ومن ذلك « أولى له » وقد فرناه^(٨) .

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٢) الرائدة من س .

(٣) س . قولك .

(٤) سورة يونس ٢٨ وانظر البحر المحيط ٥/١٥١ - ١٥٢ .

(٥) ط . ما عصىكم .

(٦) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٦/٤٥٤ . بسنده عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد : أنها سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يحطّب يقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا يَعْصِلُكُمْ عَلَى أَنْ تَبْعُوا الرِّكَدْبَ كَمَا يَتَّبَعُ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ . . . » وانظر ترجمة أسماء خطيبة النساء في الإصابة ١٢/٨ - ١٣ .

(٧) في غريب الحديث ١/١٣ وانظر العائق ١/١٤٠ والثبان ٩/٣٨٧ ومقابس اللغة ١/٣٦٠ .

(٨) راجع من ٢٨٥ .

ومن ذلك « ظَلَّ فلان يفعل كذا » إذا ضله نهائراً . و « بات يفعل كذا » إذا ضله ليلاً .

ومن ^(١) ذلك ما أخبرني به أبو الحسن : علي بن إبراهيم قال : سمعت أبا العباس الليثي يقول : « التأويب » : سيرُ النهار لا تمرّيج فيه ، و « الإسّاد » : سيرُ الليل لا تهرّيس فيه ^(٢) .

ومن الباب « جُمّلوا أحاديث » ^(٣) أي : مُثِّلَ بهم ، ولا يقال في الخير . ومنه : « لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(٤) .

ومن الخصائص في الأفعال قولهم : « ظننتني ، وحسبنتني ، وخنّنتني » لا يقال ذلك ^(٥) إلا فيما فيه أدنى شك ، ولا يقال : « صرّبتني » .

ولا يكون ^(٦) « التأين » إلا مدح الرجل ميتاً . ويقال « غضبت به » إذا كان ميتاً ^(٧) . و « المساعاة » : الزّنا بالإماء خاصة . و « الراكب » : راكب البعير خاصة . و « ألحّ الجبل » ^(٨) و « خلّات الناقة » ^(٩) و « حرّنَ القرس » و « نفّثَ النعم » ليلاً و « هملت » نهائراً ^(١٠) .

(١) س د ومه .

(٢) فقه اللغة وسر العربية ٣٨٢ .

(٣) قال تعالى في سورة ص ١٩ : (لجنتهم أحاديث)

(٤) سورة البقرة ١٩٣ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) ما بين الرقبتين نقله الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٢ .

(٧) فإذا كان حياً قلت : غضبت عليه وله ، كما في اللسان ١٤٠/٢ .

(٨) في اللسان ٦٢/١ ه ألحّ الجبل : حرّن .

(٩) وفيه : « خلّات » : حرّفت . وفي الحديث : أن ناقة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خلّات به يوم المدينة فقالوا : خلّات القصواء . فقال رسول الله : ما خلّات ، وما هو لها بخلق ، ولكن جها حابس القيل .

قال « الخليل » : « اليعملة » من الإمل : اسم اشتق من « العمل »^(١) ولا قال
إلا للإناث .

قال : و « النعت » : وصف الشيء بما فيه من حسن ، إلا أن يشكك في ذلك
فيقول : « هذا نعتُ سوء » فأما العرب الماربة فأبها تقول للشيء المشكل^(٢) :
« نعت » يريدون به التهمة .

قال « أبو حاتم » : « ليلة ذات أُرَيز » أي : قر شديد . ولا قال : يوم
ذو أُرَيز^(٣) .

قال « ابنُ دُرَند »^(٤) : « أشَّ القوم ، ونأششوا » إذا قام بعضهم إلى بعض
للشر لا للخير .

ومن ذلك « جَزَزْتُ الشاة » و « حَلَقْتُ العَيز » لا يكون الحلق والغل
ولا الجَزْزُ في المَعرَى^(٥) .

و « حَفِضْتُ الجارية » ولا يقال في الغلام^(٦) .

و « حَقَبَ العَيز » إذا لم يستقم بولُه لِقَصْد ، ولا يَحْقَب إلا الجمل^(٧) .

قال « أبو زيد » : « أَبْلَمَتِ البَكْرَة » إذا ورم حياؤها ، لا يكون إلا
للبَكْرَة^(٨) .

(١) اللسان ١٣/٥٠٤ .

(٢) ثابتة في م ، س .

(٣) س هـ أُرَيز .

(٤) في جهرة اللغة ١/١٨ .

(٥) اللسان ٧/١٨٥ .

(٦) في اللسان ٩/٥ . خفض اجارية يحفظها حمصا ، وهو كالحنّان لعلام .

(٧) في اللسان ٨/٣١٤ . ولا يقال ذلك في الناقة .

(٨) اللسان ١٤/٣٢٠ .

و « عَدَّتْ الإِبِلُ فِي الْحَمَى » ^(١) لَا تَمْدُنْ إِلَّا فِيهِ .
 وَيُقَالُ : « غَطَّ الْبَعِيرُ » هَذَرَ ، وَلَا يُقَالُ فِي النَّاقَةِ .
 وَيُقَالُ : « مَا أَطْيَبَ قَدَاوَةَ هَذَا الطَّعَامِ » أَيْ : رِيعُهُ ^(٢) وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا
 فِي الطَّبِيخِ وَالشَّوَاءِ .
 وَ « لَقَمَهُ بِبَمْرَةٍ » وَلَا يُقَالُ بِفَيْرِهَا ^(٣) .
 وَ « ضَلْتُ ذَلِكَ » ^(٤) قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى ^(٥) لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا فِي الْوَاجِبِ ،
 لِإِقَالٍ : سَأَفُله قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى .
 وَمِنَ الْبَابِ مَا لَا يُقَالُ إِلَّا فِي النَّفْيِ كَقَوْلِهِمْ : « مَا بِهَا أَرِيْمٌ » أَيْ مَا بِهَا أَحَدٌ ^(٦)
 وَهَذَا كَثِيرٌ ، فِيهِ أَبْوَابٌ قَدْ صَنَفَهَا الْعُلَمَاءُ .

(١) أَيْ أَطْمَقَتْ الْحَمَى . كَمَا فِي الْإِسْنَانِ ١٥١/١٧ وَالْحَمَى : كُلُّ نِيَابٍ لَا يَبْجِجُ إِلَّا فِي أَرْبَعٍ ، وَيَبْقَى
 عَلَى الْفَيْظِ ، وَفِيهِ مَلُوحَةٌ إِذَا أَكَلَتْهُ الْإِبِلُ شَرِبَتْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا لَمْ تَجِدْهُ رَقَتْ وَضَفَتْ ، كَمَا فِي الْإِسْنَانِ
 ٤٠٨/٨ .

(٢) الْإِسْنَانُ ٣١/٢٠ .

(٣) قَالَ ابْنُ حُرَيْثٍ فِي الْمَجْمُوعَةِ ١٤١/٣ : « وَالْقَصْدُ : حَفِظَكَ الْإِنْسَانُ بِحِمَاةِ أُوبَيْرَةَ » .

(٤) س « ذَلِكَ » .

(٥) سَبَقَ شَرْحُ الثَّلَاثِ ص ٢٧١ .

(٦) عَنِ الْمَجْمُوعَةِ ٢٥٢/٣ .

باب نظم للعرب لا يقول غيرهم

يقولون^(١) : « عاد فلان شيخاً » وهو لم يكن شيخاً قط .
و « عاد الماء أجناً » وهو لم يكن أجناً فيعود .
ويقول الهذلي :

* قد عاد رهباً رذياً طائش القدم *^(٢)

و قال :

قطعت الذهر في السموات حتى أعاذني عبيد من قبل^(٣)

(١) من مائة سبوطي في الزهر ١/٣٣٠ .. ٣٣١

(٢) نسخة من حواشي الهذلي ، صدره كما في ديوان هذيل ١٩٣١ ونرج أشهر هذيلين ١١٢٤/٣ :

* فقام ترعد كفاه عجمته *

أي قام بعجمته لدى يتوكل عليه وكفاه ترعدان . والرهب : الرقيق والضعيف . وورد : المعنى المصروح . طائش القدم . يقول : إذا مشى طائش قدمه ، لا يقصد من الضعف ، إذا مشى طائش .

وقد س « عذرها » وهو نصيف .

(٣) أبيت أبيه بن الحجاج ، كما في اللسان ١١/١٥١ وفيه : « أعت نفس .. وورد : أظمت العرس » وغير منسوب في مقاييس اللغة ٤/٣١٢ وروايته : « أظمت نفس » والمبني : الملوك المستهان به . ندى اعنف ، أي قبر ، يخدم . وغير منسوب كذلك في أساس اللغة ٢/١١٧ والأزمة والأمكنة ١/٢٥٠ وروايته : « أظمت عرس .. » من تعود لها عينا ، ولمهذلي في فقه نامه وسر العربية ٣٨٥ وفيه : « أعدني أسبعا .. » وهو : يكنى فل أسبعا حتى يعود إلى تلك الحال ، ولست أشك في أن « أسبعا » في الموضعين بحريف .

ومن هذا في كتاب الله جل ثناؤه ﴿يَخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(١)
 ولم يكونوا في نور قط .
 ومثله : ﴿يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْمُمْرِ﴾^(٢) وهو لم يكن في ذلك قط .
 وقال الله جل ثناؤه : ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٣) قال « عاد »
 ولم يكن عرجونا قديما^(٤) .

(١) سورة البقرة ٢٥٧

(٢) سورة النمل ٧٠

(٣) سورة يس ٣٩

(٤) وهاشم : « تمت الآية : « حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » . وسمي عرجونا وأبو ذرعه » .

باسم ابن ابراهيم الشاذلي المحمود يلفظ يوم غير ذلك

يقولون^(١) : « فلان كريم غير أنه شريف » و « كريم غير أنه حَسْبُ » وهو شيء تنفرُ به^(٢) العرب .

قال :

ولا عيب وهم غير أن سيوفهم
هنَّ قُلُوبٌ من قِراعِ الكتابِ^(٣)
وقال^(٤) :

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جوادٌ ما يبقى من المال باقياً^(٥)
وهم كثير .

(١) نقله في قته اللغة وسر العربية ٣٨٠

(٢) ط « فيه » .

(٣) البيت للناطقة الديلمية ، كافي ديوانه ٤٤ واصناعتين ٤٠٨ وإيجاز القرآن ١٦١ والديع

١١١ والمدة ٤٥/٢

(٤) س : « وآخر » ١ .

(٥) البيت للناطقة الجمسية ، إيجاز القرآن ١٦١ وأمالى لقائى ٢/٢ وفيه : « كنت خيراً »
والشعر والشعراء ٢٥٢/١ وأمالى الميراثى ١٩٠/١ والديع لابن نادر ١١١ والمدة ١٦/٢
وشرح الحماسة لتبريري ١٩٠٣ واصناعتين ٤٠٨

باب الإفراط

العرب تُقِرُّ في صفة الشيء، مُجَاوِزَةً لِّلْقَدْرِ اِتِّدَاراً عَلَى الْكَلَامِ ، كَقَوْلِهِ :
يَمْلِكُ نَضْلَ الْبَلْقِ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(١)
وَيَقُولُونَ :

لَا أَنَّى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُرُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَعُ^(٢)
وَالْبُكْيُ حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ هُلْكَ رِبِّهِ *^(٣)

(١) س : « يَمْلِكُ » والبيت من قصيدة يزيد الميملي . كما في السكامل ٣٥٨/١ وقال الجرد
رثبه : « قَوْله : نَضْلَ الْبَلْقِ وَحَجَرَاتِهِ . يَقُولُ : لِكثْرَتِهِ لَا يَرَى فِيهِ الْأَبْلَقُ ، وَالْأَبْلَقُ : مَشْهُورُ الْمَطَرِ ؛
لِاخْتِلَافِ لَوْنِهِ وَحَجَرَاتِهِ : تَوَاحِيهِ . وَقَوْلُهُ : تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ . يَقُولُ : لِكثْرَتِهِ
يَنْبُشُ لَطْعُنُ الْأَكْمِ حَتَّى يَنْصَبَهَا بِالْأَرْضِ » . والبيت يزيد أيضاً في الممانى الكبير ٨٩٠/٢ والأغانى
٥٢/١٦ وقصير الطبرى ٢٨٩/١ والبحر المحيط ٢٦٦/١ ونجم البيان ١٤١/١ وجموعة الممانى
١٩٩ وغير منسوب في الصائغين ٢٨٦ وفيه : « يَنْضَلُ الْبَلْقُ » وهو تصحيف ، والأرمنة والأمكنة
٢٥/١ وقصير الطبرى ٢٣٨/١ . وامرؤة بن زيد في الوساطة ٤٣٥

(٢) قال البغدادي في خزائن الأدب ١٦٦/٢ : « هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ زُبَيْرِ بْنِ جَحْشٍ بِهَا الْفَرْدُ وَقَدْ
سَأَلَهُ مِنْهَا أَنَّ ابْنَ جَرْمُوزٍ الْمَجَاشَعِيَّ - وَهُوَ مِنْ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ - قَتَلَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ غِيلَةً بِدِ
أَصْرَاهُ مِنْ وَفَةِ الْجَبَلِ . فَهُوَ يَنْسِبُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ عَدُّوا بِهِ : لِأَنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا عَمَهُ . يَقُولُ : لَمَّا وَاقَ
زُبَيْرُ قَتَلَ الزُّبَيْرَ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَوَاضَعَتْ مِنْ وَجْهِهَا ، وَخَشَعَتْ حَزَنُهَا ،
وَمُنَاسَلَتْ ، وَلَمَّا بَرِدَ أَهْلُهَا » . والبيت في ديوان جرير ٣٤٥ وسيبويه ٢٥/١ واللسان
٥٢/٦، ٤٤١/٢ والمخصص ٧٧/١٧ ونجم البيان ١٤١/١ والبحر المحيط ٣٦/٨ وغير منسوب
لِلْأَرْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ ٣٠٨/٢ وقصير الطبرى ٢٠٦/١ . وفيها : « لَمَّا أَنَّى خَبَرَ الرَّسُولِ
نَضَعَتْ » والبحر المحيط ٢٦٦/١
وَالْمُؤْمِنَةُ : « وَخَشَعَتْ الْجِبَالُ » .

(٣) لقائمة القيان في رثاء النصارى . ونجزة كما في اللسان ٤٤٢/٢ ، ١٤١/١٣

* وَحَوْرَانُ مِنْهُ خَائِفٌ مُتَضَائِلٌ *

وَيْه : « وَالْمَارِثُ : قَتْلُ مَنْ قَتَلَ » الْجَوْلَانُ : وَهُوَ جَبَلٌ بِالشَّامِ . وَقَوْلُهُ : « مِنْ مَلِكٍ » أَوْ
أَمِيرٍ قَدْرِيهِ : « يَمْنَى التَّمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ . وَالْبَيْتُ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢١٨/٦ ، ٢٦/٨

و :

لو أنك تلتقي حَظًّا فوق بَيْضِنَا تَحْدَرْجَ (١)

ويقولون :

صَرَبَتْهُ فِي الملتقى ضَرْبَةً فزَال عَنْ مَنكِهَةِ الكَاهِلِ (٢)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا رَهْوَةً يَمْشِي فِيهَا الرَامِحُ وَالنَّائِلُ

(١) تام مخزوم :

• تَحْدَرْجَ عَنْ ذِي سَامِيهِ المَقَارِبِ •

وهو نفيس بن الخطيم ، كما في ديوانه ١٢ وتأويل مشكل القرآن ١٢٢ ومعجم البلدان ١١/٨ والانتصاب ٤٤٢ - ٤٤٣ وفي اللسان ١٤ / ٢٠٥ « أى على ذى سامة . و » عن « بهيمى » على « و » هاء « و » سامة « مرجع إلى « ابيض » الموهبه . أى بيض الذى له سام . قال الخطيب : معناه : أنهم تراءوا في الحرب ، حتى لو وقع حطال على رهوسهم ، على إلامه واستوا أجرائه - لم يزل إلى الأرس « وانصر نحاس حلب ١٨٤/١ ونحز لبنت القيس في أذن الكان ٥١٣ وهو غير مسبوق في المحضر ٢٣/١١

وفي مذ « تحدرج » وهو تصعير .

(٢) « أشر » - على « تاهلها » .

باب نَفْيُ فِي ضَمِينِهِ إِثْبَاتِ

تقول العرب : « ليس بخلو ولا حامض » يريدون أنه [قد] ^(١) جَمَعَ من ذا وذا .

وفي كتاب الله جل ثناؤه ﴿ لا شَرْقِيَّةَ وَلا غَرْبِيَّةَ ﴾ ^(٢) قال « أبو عبيدة » ^(٣) : لا شرقية تَضْحَى للشرق ولا غربية تَضْحَى للغرب ^(٤) ، ولكنها شرقية غربية بصيهاذا وذا : الشرق والغرب .

(١) الزيادة من س .

(٢) سورة النور ٣٥

(٣) ص عبارة أبي عبيدة في معجم القرآن ٦٦/٢ « محاربه : لا بشرقية تَضْحَى للشمس ولا تصيب ملا ولا بصرية في الطل ولا بصيها الشرق . ولكنها شرقية وغربية ، بصيها الشرق والغرب . (معجم الشجر والنات) .

(٤) كذا في س ، و م : « لا تَضْحَى للشرق ، لكنها » .

باب الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر ، كقوله :
 جل ثناؤه : ﴿ فَاَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ، فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ ^(١) قوله : ﴿ فَلْيُلْقِهِ ﴾ مشترك
 بين الخبر وبين الأمر ، كأنه قال : فاقدفيه في اليم يلقيه اليم . ومحمّل أن يكون الخبر
 أمر باللقائه .

ومنه قولهم : « أَرَأَيْتَ » فهو مرّة للاستفهام ^(٢) والسؤال تقولك : « أَرَأَيْتَ
 إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ فَاعْدَأْ كَيْفَ يُصَلِّي مَنْ خَلَقَهُ ؟ » .

وتكون مرّة للتسوية ولا يقتضى مفعولاً ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ
 كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ^(٣) .

ومن الباب قوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ حَقَّقتْ وَجيداً ﴾ ^(٤) فهذا ^(٥) مشترك محتمل
 أن يكون لله ^(٦) جل ثناؤه ؛ لأنه انفرد بخلقها ، ومحمّل أن يكون : خفقت وجيداً
 فريداً من ماله ووَلَدَهُ .

(١) سورة طه ٣٩

(٢) س « للاستفهام » .

(٣) سورة الطلق ١٣ - ١٤

(٤) سورة المدثر ١١

(٥) س « فهو » .

(٦) س : « الله » .

باب ما يشبه بعض المحذّبين : الاستطراد^(١)

وذلك أن شبه نبي . بشي . ثم يمرّ المتكلم في وصف الشبه ، فيقول الشاعر حين شبه ناقته فقال :

كَانَ وَرَحْلِي إِذَا رُغْتُهَا عَلَى جَزَى جَزَى بِالرَّمَالِ^(٢)
فَشَبَّ نَاقَتَهُ ثَوْرٌ ، وَمَضَى فِي وَصْفِ الثَّوْرِ ، ثُمَّ نَقَلَ الشَّيْءَ إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ :
أَوْ أَضْحَمَ حَامٍ جَرَامِيْزَهُ حَزَامِيَّةَ حَيْدَى بِاللِّحَالِ^(٣)
ومر في صفة الثَّوْرِ إِلَى آخِرِ كَلِمَتِهِ .

وقد قيل : في كتاب الله جل ثناؤه من هذا النظم قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِ كَرْتُمْ لَنَجْزِيَنَّهُمْ ﴾ ولم يجز للذّكر خبر ، ثم قال : ﴿ وَإِنِّي لَكَيْتٌ غَرِيرٌ لَّا أَنَا بَاطِلٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِ نْ خَلْفِهِ نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ وجواب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَيْكَ بُنَادُونَ مِّنْ مَّكَارِ نَبِيِّ ﴾^(٤)

(١) سمّاه كذلك معاصره أبو حلال السكري في كتاب الصناعاتين ٣٩٨
(٢) البيان لأمية بن أبي عائذ الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ١٧٥/٢ - ١٧٦ وشرح أختار
الطليان ٤٩٨/٢ - ٤٩٩ واللسان ٣٠٠/١ ، ١٨٨/٧ ، والأول فيه ٢٠٩/١٢ والثاني ١٣٨/٤
والفص ١٩٦/١٥ ، ١٩٧ وتاج العروس ٣٤١/١ ، ٣٤١/٢ والصاحح ١٠٩/١ والتهذيب في
القاموس ١٥٣/٢ والبيت الأول غير منسوب في المجلد ١٦٧/١ والقصور والمدوّع لابن ولاد ٢٩
وسمّاه إذا رعتها : إذا زجرتها . ويروى : « إِذَا رُغْتُهَا » أي حركتها من فوق : رُغَّ
نزل إلى حركة . ويروى : « إِذَا هَجَرْتُ » و « الْجَزَى » هنا الثور البري . والجزى أيضا :
سوّى الشد . و « جَزَى » : جَوًّا بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ فَلَا يَشْرَبُ .
و « الْأَصَم » حار يضرب إلى الصفرة والوداد . و « حَامٍ جَرَامِيْزِهِ » أي يحمي بدنه من الرماح .
والجزية : : محض الخلق . و « حَيْدَى » : يحيد عن ظاه افتداه و « الدحال » : مع دحل
وطرفه من الأوس فيها ضيق .
(٣) سورة صلت ٤١ . ٥٠

باب الاتباع

للعرب الإتياع^(١) وهو أن تُنْفَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنِها ووزنِها
إتباعاً وتأكيدا .

وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال : هو شيءٌ تَنْدُبُهُ كَلَامًا^(٢) .
وذلك قولهم : « سَاغِبٌ لَاغِبٌ »^(٣) و « هُوَ خَبٌّ ضَبٌّ »^(٤) و « خَرَابٌ
يَبَابٌ »^(٥) .

وقد شاركت المَجْمَعُ العرب في هذا الباب .

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/ ٤١٤ وأحذته التتالي في فقه القفوس العربية ٢٧٩ ولأنه من
كتاب صغير مطبوع اسمه « الإتياع والزواجة » وانظر باب الإتياع في المحقق ٢٨٨/١ ولأن
القال ٢٠٨ - ٢١٨ .

(٢) تَنْدُبُ : تَنْدُبُ .

(٣) قال ابن فارس في الإتياع ص ٢ . مد ذلك : « دَلَاعٌ : الحَامِ . ولَلَاعُ : الحَمَلُ .

وهو السُّعُوبُ واللُّغُوبُ .

(٤) وفي فقه اللغة : « وَصَبٌ : وهو : نَصَبٌ . وقال ابن فارس في الإتياع ص ٢ :
« قَالِصٌ : البَخِيلُ ، وَالْخَلْبُ مِنَ الْخَلْبِ . ويقولون : هو ضَبٌّ كَذِبٌ ، إِذَا وَغَرُوا
بِالضِّيقِ وَالْقَشْدِ » .

(٥) قال ابن فارس في الإتياع ص ٢ : « وقد يورد اليباب ، قال عمر بن أوزيرة :
كَسَّتِ الرِّيحُ جَدِيدَهَا مِنْ تَرْبِهَا دَقَقًا وَأَصْبَحَتِ الرِّعَاصُ يَابًا
فَهَذَا إِتْيَاعٌ لِأَنَّهُ أَفْرَدَهُ » .

وفي مقاييس اللغة ١/ ١٥١ « يَابٌ : اتِّبَاعٌ لِلْخَرَابِ ، وَبِمَا أَفْرَدُوا قَالُوا :
أَخْبَرْتُ عَنْ فَصَالِ الْأَرْضِ وَاسْتَدَّ طَقَّ مِنْهَا الْيَابُ وَالْمَمُورُ » .

وفي الصحاح ١/ ١١٢ « يُقَالُ : خَرَابٌ يَابٌ وَابِسٌ بِإِتْيَاعٍ » .

وفي اللسان ٢/ ٣٠٦ « وَقَالَ شَمِرٌ : يَابٌ إِتْيَاعٌ لِمَرَابٍ » .

باب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال والأفعال التي لم يوصف بها

قال « الخليل » : « طَبَّيْ عَنَبَانٌ » أي نشيط^(١) ، قال : ولم نسمع للعنبان
فلاً ، قال :

• يَشْدُ شَدَّ الْعَنَبَانِ الْبَارِحِ •^(٢)

قال : و « الْحَصِيصَةُ » صوت يخرج من قُنْبِ الدَّابَّةِ ، ولا فعل لها^(٣) .
ويقولون في التحقير : « هُوَ دُونٌ » ولا فعل له^(٤) .

قال « أبو زيد » : قال للجان : « إِنَّهُ كَمَفْتُونٌ » ولا فعل له^(٥) .

قال : و « الْخِطْطَةُ » مثل الرِّقَاصِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، ولا فعل لها^(٦) .

وقال : « أَعْجَذْتُ الْإِبِلَ إِحْدَادًا » إذا أنت أَشْبَعْتَهَا ، ولا فعل لها في هذا^(٧) .

(١) اللسان ١٢٢/٢

(٢) ذكره ابن دروس من غير شبه كذلك في مقاييس اللغة ١٥٠٠/٤ و اللسان ١٢٢/٢
أبو عيان : نشيط ، قال :

كَأَرَأَيْتَ الْعَنَبَانَ الْأَشْعَبَا يَوْمًا إِذَا رِيحٌ بُعِثَ الطَّلَبَا

قال : اسم جمع طالب .

(٣) اللسان ٤٢٨/٩

(٤) اللسان ٢١/١٧ « دُونٌ » المغير الحبيس ، قال :

إِذَا مَا عَلَا الْمَرءُ رَامَ الْعِلَاءَ وَيَقْنَعُ بِالْأَدُونِ مَنْ كَانَ دُونَا

لاشتقاقه فعل . وعنده يقول : « دَانِ يَدُونُ دَوْنًا وَأَدِينُ إِدَانَةً » .

و « الْمَرْيَةُ » الفضل ، ولا فعل لها^(١).

قال أبو زيد: يقال: « ماساءهُ وناءهُ » تأكيداً للأول، ولم يرفوا من «
فعلًا، لا يقولون: « يَنْوَهُه » كما يقال: « يَسُوهُهُ ».

ومن الأفعال التي لم يُوصَفَ بها قولنا: « ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ » قال الله عز وجل:
﴿ بَذَرُواكُم فِيهِ ﴾^(٢) ولم يُسمع في صفاته جل ثناؤه « الذَّارِي ».

(١) اللسان ٢٠/١٤٨

(٢) سورة الشورى ١١

باب النحت^(١)

العرب نَحَتَتْ من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار . وذلك
 رجل عَشَمَى « منسوب إلى اسمين ، وأنشد الخليل :
 أقول لها ودمعُ العين جارٍ أَلَمْ تَحْزُنْكَ حَيْعَلَةُ المُنَادَى^(٢)
 من قوله : « حَيَّ عَلَى » .

وهنا « مذهبنا » في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ،
 مثل قول العرب للرجل الشديد : « ضَيْطَرٌ » من « ضَبَطَ » و « ضَبَر »^(٣) .
 وفي قولهم : « صَهْصِيْقٌ » : إنه من « صَهَل » و « صَلَقَ »^(٤) .
 وفي « الصِّلْدِم » : إنه من « الصَّلْد » و « الصَّدْم »^(٥) .
 وقد ذكرنا ذلك بوجوه في كتاب « مقاييس اللغة »^(٦) .

(١) نقول في الزمر ٤٨٢/١ وقته اللغة وسر العربية ٣٨٥

(٢) غير منسوب في أمالي القال ٢٧٠/٢ والسان ٢٣٣/١٤ واية الأرب للفضل بن سلمة ٢٤٧

(٣) مقاييس اللغة ٤٠١/٣

(٤) مقاييس اللغة ٣٥١/٣

(٥) ٣٥٢/٣

(٦) هذا النص من ابن فارس يدل على أنه ألف كتاب المقاييس قبل كتاب الصاحي ، الذي نس-
 لفته على أمه الله الوزير ، كلوك الكفاءة : صاحب بن عباد الذي ولي الوزارة سنة ٣٦٦ وطل فيها
 سنة ٣٨٥ . وإذا ذكرنا أن ابن فارس مات سنة ٣٩٥ علمنا ما في قول الأستاذ عبدالسلام
 فيقول في مقدمة مقاييس ص ٣٩ : « لم أجد أحداً غير ياقوت يذكر هذا الكتاب لابن فارس ،
 الحسن أو آخر الكتب نرى أنها ضللت لم يظفر بأشهره التي طبع بها غيره » وقوله في ص ٤١
 « (ياقوت) قريب في أن المقاييس من أواخر مؤلفات ابن فارس : فإن هذا الصصح الذي يتعل-
 ق به لأن ذلك : كما أن قول ذكر هذا الكتاب بين العلماء والمؤلفين من أدلة ذلك » .

باب الاشباع والتأكيد^(١)

تقول العرب : « عَشْرَةٌ وَعَشْرَةٌ فَعَلْتُ عَشْرُونَ » وذلك زيادة في التأكيد .
ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ فَصَيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ ،
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾^(٢) وإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِنَفْيِ أَحْتِمَالِ^(٣) أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا وَاحِدًا :
إِمَّا ثَلَاثَةً وَإِمَّا سَبْعَةً ، فَأَكَّدَ وَأَزْبَلَ التَّوَهُّمَ بِأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا .

ومن هذا^(٤) الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(٥)
إِنَّمَا ذَكَرَ الْجَنَاحَيْنِ لِأَنَّ الْعَرَبَ^(٦) قَدْ تَسَمَّى الْإِسْرَاعَ طَيْرَانًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ : « كَلَّمَا سَمِعَ هَيْمَةَ طَارَ إِلَيْهَا »^(٧) .

وكذلك قوله : ﴿ يَقُولُونَ بِالسِّتْمِمْ ﴾^(٨) فذكر الألسنة لأنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ :
« قَالَ فِي نَفْسِهِ كَيْدًا » قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُ
يَتِمَّا نَقُولُ ﴾^(٩) فَأَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِاللِّسَانِ دُونَ كَلَامِ النَّفْسِ .

(١) نقله النووي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٥ - ٣٨٦

(٢) سورة النقره ١٩٦

(٣) م : م : الاحتمال .

(٤) الزيادة من س .

(٥) سورة الأعمام ٣٨

(٦) الجس في س .

(٧) م ، ط : « إِلَيْهَا أُخْرَى » وقد ذكر ابن دريس الحديث في معانيب اللغة ٢٥٦ . وقد رواه

ابن ماجة في سننه في باب امرأة ١٣١٦/٢ عن أبي هريرة : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال :
« خَيْرُ مَعَايِشِ النَّاسِ هُمْ - رَجُلٌ يَمْلِكُ بَعْتَانِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَضْرِبُ عَلَى مَنَتِهِ . كَلَّمَاسُ هَيْمَةَ -

أَوْفَرَزَعَةَ - طَارَ عَلَيْهِ إِلَيْهَا ، يَتِمُّ الْمَوْتُ أَوْ الْقَتْلُ ، مَقْلَانَهُ . . . » وهو في صحيح مسلم ١٥٠٣ -

١٥٠٤ . ومسد أحمد ٣٩٦/٢ وفي اللسان ١٨٦/٦ « يَضْرِبُ عَلَى مَنَتِهِ : أَيْ يَجْرِيهِ فِي الْجِهَادِ . فَتَعْرِفُ

نَهَ نَظِيرَانِ » وفي عريب الحديث لأبي عبيد ٦/١ « الْهَيْمَةُ : الصَّوْتُ الَّذِي تَزْعُمُهُ وَتَخَافُهُ مِنْ عَدُوِّكَ .

(٨) سورة الفتح ١١

(٩) سورة المجادنه ٨

باب الفصل بين الفعل والنبت

النبت يؤخذ عن الفعل نحو : « قامَ فهو قائم » وهذا الذي ^(١) يسميه بعض التعويين « الدائم » ^(٢) وبعض ^(٣) يسميه « اسمَ الفاعل » .

وتكون له رتبة زائدة على الفاعل ؛ قال الله جل ثناؤه : ﴿ ولا تحمِلْ يَدُكَ مَعْوَلًا إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ ^(٤) ولم يقل : ا و ^(٥) لا تَحْمِلْ يَدُكَ ، وذلك أن النبت الزم ، ألا ترى أنا نقول : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ^(٦) ولا نقول : آدم عاصٍ عاوٍ ، لأن السموت لازمة ، وآدم وإن كان عصى في شيء ، ^(٧) فإنه لم يكن ^(٨) شأنه العصيان

(١) است و س

(٢) تكوّنوا هم الذين يسمونه « الدائم » . . . في محال لعلوا لصلوات الرحمن بن إسحق في ص ٣١٨ : « قال أبو الحسن : محمد بن كيسان : قال أبو العباس ثعلب : كيف تقول : مررت برجل ذم أبوه ؟ فأجبت بنفس قائم ورمع الأب . فقال لي : بأي شيء رعمه ؟ فقلت : قائم . قال : أو ليس هو عندكم اسمًا وتسميونه صلاً دائماً ؟ فقلت : أعطه لعل الأسماء . إذ وقع بفتح فعمل المضارع وأدى معناه عمل محله : لأنه قد يعمل محل فعمل ما ليس بعمل إذا سارعه . . . »

نظر المحاوراة أيضا في الأشياء والظواهر للسيوطي ٣٧٣

وهذا في محال لعلوا ص ٩٤ : أن المراد قال ثعلب : « كان الفراء يناقض ، يقول : « قائم » فعل . وهو اسم : لدخول التنوين عليه . فإن كان فعلاً لم يكن اسماً ، وإن كان اسماً فلا يسمى أن يسميه فعلاً . قاله ثعلب : « الفراء يقول : « قائم » فعل دائم ، أعطه لعل الأسماء : لدخول الأسماء عليه . ومنه ما في الفعل : لأنه ينصب فيقال : قائم قياماً ، وصارباً ريباً . فلهذه التي هو فيها اسم ليس موزنها فعلاً . والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيم . . . »

(٢) س « وضمهم » .

(٤) سورة الإسراء ٢٩

(٥) الزيادة من س .

(٦) سورة طه ١٢١

(٧) س « وليس شأنه » .

نفسى به^(١) . قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَجْمَلْ بِدَكَ مَقُولَةً ﴾ أى لانكون^(٢)
عادتلك النعم فكون بدك مقلولة .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا ﴾^(٣) ولم يقل : هَجَرُوا ؛ لأنَّ شأنَ التَّوْم كَانَ هَجْرَانَ الْقُرْآنِ ، وَشَأْنُ
الْقُرْآنِ عِنْدَهُمْ أَنْ يَهْجَرَ أَبَدًا ، فَلِذَلِكَ قَالَ - وَافَقَهُ أَعْلَمُ - ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا ﴾ .

وهذا قياسُ الباب كله .

(١) راجع قول ابن قتيبة في تأويل هذه الآية في مشكل القرآن ٢١٢ - ٢١٣

(٢) س . لانكن .

(٣) سورة الفرقان ٣٠

باب الشعر

الشعر^(١) كلام مَورُونٌ ، مُقَفًى ، دَالٌّ عَلَى مَعْنَى ، ويكون أكثر من بيت .
وإنما قلنا هذا لأنَّ جائزاً اتَّفَقَ سَطْرٌ^(٢) واحد بوزن يشبه وزن الشعر عن غير
نقد . فقد قيل : إن بعض الناس^(٣) كتب في عنوان كتاب .

للأمير المُسَيَّب بن زهير مِن عِقالٍ بنِ شُبَّة بنِ عِقالٍ .
« فاستوى هذا في الوزن الذي يُسَمَّى « الخفيف »^(٤) . ولعل الكاتب
إلفقه به شعراً .

وتد ذكر ناس في هذا كلمات من كتاب الله جل ثناؤه كَرِهْنَا ذَكَرَهَا^(٥) .
وقد رآه الله جل ثناؤه كتابه عن شِبِّه الشعر كما رآه نَبِيُّهُ صلى الله تعالى عليه
واله وسلم عن قوله .

فإن قال قائل : فما الحِكْمَةُ في تنزيه الله جل ثناؤه نَبِيَّهُ عن الشعر ؟
قيل له : أوَّل ما في ذلك حَكَمُ الله جل ثناؤه بأن : الشعراء يَتَّبِعُهُمُ الْبَأْسُ ،
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ثم قال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) قوله البيهقي لا ليل ولا الزهر ٢/٤٦٩ - ٤٧١ : ٤٩٨ .

(٢) س : « وفي شعر » .

(٣) عِقال بن شُبَّة بن عِقال ، بكاء في البيان و تبين ٢/٢١٦ وأدب الكاتب فصول ١٤٦

(٤) « من ارفق من س » .

(٥) راجع .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»^(١) ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإن كان أفضل المؤمنين إيماناً وأكثر الصالحين عملاً للصلحَات فلم يكن ينبغي له الشر بمال؛ لأن للشعر شرائط لا يبس الإنسان بغيرها شاعراً ، وذلك^(٢) أن إنساناً لو عمل كلاماً مستقيماً موزوناً بتحرى فيه الصدق من غير أن يُفْرِط أو يمتدئ أو يمين أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بقية لما سماه الناس شاعراً ، ولكن ما يفوه نحولاً ساقطاً^(٣) .

وقد قال بعض العقلاء وسئل عن الشعر فقال : « إن هزل أضحك ، وإن جد كذب » فالشاعر بين كذب وإضحاك . فإذا^(٤) كان كذا قد تزه الله جل ثناؤه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن هاتين الخصلتين وعن كل أمر دني . وبعد ، فإننا لانكاد نرى شاعراً إلا مادحاً ضارحاً ، أو هاجياً ذا قذع ، وهذه أوصاف لاتصلح أنبي .

فإن قال : قد يكون من الشعر الحكم كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إن من البيان لبحراً ، وإن من الشعر لحكمة » أو قال « حكماً »^(٥) . قبل له : إنما تزه الله جل ثناؤه نبيه عن قيل الشعر لما ذكرناه . فأما الحكمة فقد آتاه الله جل ثناؤه من ذلك القسم الأجزل والنصيب الأرفق

(١) سورة الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧ وانظر المدة ٢١/١

(٢) س : « وذلك » .

(٣) س : « ساقطاً مفولاً » وانضبل : الردل من كل شيء . وانضول والمحول : الردول بالماء والماء جيعاً ، كما في اللسان ١٣/١٧٢

(٤) س : « وإذا » .

(٥) رواه البخاري عن ابن عباس في الأدب المفرد ٢٣٠ وأبو داود في سننه ، عنه ١١٢/٤ وأحمد في المسند ٤/١٣٨ - ١٣٩ وانظر قصة الحديث والمستدرك وزهر الآداب ١/١١٣/٢٠٠ والكلام عليه في فتح الباري ١٠/٤٤٥ - ٤٤٦

الأُرْكِي، قال الله جل ثناؤه في صفة نبيه [محمد] ^(١) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :
 ﴿ وَرَزَّكِبِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُبَلِّغُنَا فِي يَوْمِنَا كُنَّ ﴾
 من آيات الله والحكمة ^(٣) قآيات الله : القرآن . والحكمة : سنته صلى الله تعالى
 عليه وآله وسلم .

ومضى آخر في تنزيه الله جل ثناؤه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قيل
 الشعر : أن أهل العروض مُحَمِّمون على أنه لا فَرْقَ بين صِنَاعَةِ العروض وصِنَاعَةِ
 الإيقاع . إلا أن صِنَاعَةَ الإيقاع تَقَسِّمُ الزَّمانَ بالنَّغمِ ، وصِنَاعَةُ العروض تَقَسِّمُ الزَّمانَ
 بالحروف السَّموعة . فلما كان الشعر ذا مِيزَانٍ يَنْاسِبُ الإيقاعَ ، والإيقاعُ ضَرْبٌ
 من اللامى لميصاح ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وقد قال صلى الله
 تعالى عليه وآله وسلم : « مَا أَنَا مِنْ دَرٍ وَلَا دَذٍ مَنِي » ^(٤) .

والشعر ^(٥) ديوانُ العرب ، وبه حِفْظُتِ الأَدَبُ . وعُرِفَتِ المآثرُ ، ومنه نُعِلَّتِ
 اللغة . وهو حُجَّةٌ فيما أَشْكَلُ من سَرِيبِ كِتَابِ الله جل ثناؤه ، وغَرِيبِ حَدِيثِ
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وحديثِ صحابته والتابعين [رحمهم الله
 تعالى] ^(٦) .

(١) الزيادة من س .

(٢) سورة آل عمران ١٦٤ واضر الرسالة لاندلس من .

(٣) سورة الأحزاب ٣٤

(٤) رواه في مجمع الزوائد ٢٢٥/٨ - ٢٢٦ عن ابن عباس وعن معاوية . ورواه الفيل في
 السقا ٤٦٧ عن أس ، وعقب عليه . بقوله : « تابعه عليه من دونه » ورواه ابن عدى عن
 أس ٦٤/٤ ، ونقله الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٠٥/٤ ، وهو في غريب الحديث ٤٠/١ ، والفايق
 ٣٩٤^١ والسان ١٨/٢٧٧

(٥) عليها في الابتهاج بنور السراج ١٩٠/١

(٦) الزيادة من س .

وقد يكون شاعرٌ أشعرُ، وشِعْرٌ أحلى وأظرف [وأَوْه] ^(١) فأما أن يَتَلَوْنَ ^(٢)
الأشعار القديمة حتى ينباعد ما بينها في الجودة فلا. ويَكْلَلُ بِمُحْتَجٍّ وإلى كلِّ بِحَاجٍ.
فأما الاختيار الذي يراه الناسُ للناسِ فشَهَوَاتٌ، كلُّ مستحسنٍ شَبْتًا.

• • •

والشعراءُ أمراءُ الكلامِ، يقصرون المدود، ولا يمدُّون المتصور، ويقلِّمون
ويؤخرون، ويؤمِّثون ويشيرون، ويختلسون، ويُمَيِّرون ويستعبرون.
فأما لحنٌ في إعرابٍ أو إزالةُ كلمةٍ عن نهجِ صوابٍ ^(٣) فليس لم ذلك ^(٤).
ولا معنى لقول من يقول : إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره
بما لا يجوز.

ولا معنى لقول من قال :

• ألم يأتِكَ والأنباءُ تَنَمِّي ^(٥) •

وهذا وإن صحَّ وما أشبهه من قوله :

• لا جفاً لإخوانه مُصْعَبًا ^(٦) •

(١) الزيادة من س .

(٢) س : « أن تتفاوت » .

(٣) س : « الصواب » .

(٤) انتهى ما نقله السيوطي في الزهر .

(٥) أنيس بن زهير بن جذيمة الديلمي . وبعده :

• بما لاقت كَبُونُ بنى زياد •

كما في خزانة الأدب ٣/٥٣٦ وشرح شواهد الثانية ٤٠٨ وشرح شواهد النسخ . وهو من شواهد
سبويه ٢/٥٩ وزيادات الأخفش عليه ١/١٥ وغير منسوب في اللسان ١٩/١٦٣ ، ٢٠/٢٨٤

وتفسير الطبري ١٧/١٠٤ والأشباه والظائر للسيوطي ٣/١٢٠

(٦) قال البغدادي في المازنة ١/١٤٠ في شرح الشاهد الحادي والأربعين : « لا معنى أصلاً »

وقوله :

قِفَا عِنْدَ تَمَا تَعْرِفَانِ رُبُوعٌ^(١) .

فكَلُّهُ غَلَطٌ وَخَطَأٌ . وما^(٢) جَمَلَ اللهُ الشَّمْرَاءَ مَعْصُومِينَ يُوقُونَ الْخَطَأَ وَالْغَلَطَ ،
فَاصْحٌ مِنْ شَعْرٍ مَقْبُولٌ ، وما أَبَتُهُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَصُولُهَا فَعَرَدُودٌ .
بَلَى لِلشَّاعِرِ إِذَا لَمْ يَطَّرِدْ لَهُ الَّذِي يُرِيدُهُ فِي وَزْنِ شَعْرِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا يَقُومُ مَقَامُهُ
بَطْلاً وَاخْتِصَاراً وَإِبْدَالاً بِمَعْدٍ أَنْ لَا يَكُونَ فِيمَا يَأْتِيهِ^(٣) مُحْطِئاً أَوْ لَاحِئاً ،
فَلَهُ أَنْ يَقُولَ :

= وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ السَّاحِجِ بْنِ بَكِيرٍ بْنِ مَعْدَانَ الْبُرَيْعِيِّ ، يَرْتِي بِهَا شَدَادُ بْنُ ثَلْبَةَ بْنِ بَشَرَ ،
أُدْبِي ثَلْبَةَ بْنَ بُرَيْعٍ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي قُرَيْشٍ ، رَتَّى بِهَا يَحْيَى بْنُ مَيْسَرَةَ ،
مَامٌ مَصْبُوحٌ مِنَ الزَّيْبَرِ ، وَكَانَ وَقَفَ لَهُ حَتَّى قَتَلَ مَعَهُ . وَهَذِهِ آيَاتُ مَنْ مَطَّلَهَا :

صَلَّى عَلَى يَحْيَى وَأَشْيَاعِهِ رَبِّ رَحِيمٍ وَشَفِيعٍ مَطْلَعٍ
لَا عَصَى أَصْحَابُهُ مَصْعَبَا أَدَى إِلَيْهِ السَّكِيلُ صَاعاً بِصَاعٍ

طَلَعَ مِنَ الْفَضْلِيَّاتِ وَشَرَحَهَا لَابِنُ الْأَنْبَارِيِّ . «أَصْمِرُ» وَ «أَدَى» رَاجِعٌ إِلَى يَحْيَى ، وَصَبْرٌ «إِلَيْهِ»
رَاجِعٌ إِلَى مَصْعَبٍ . وَرَوَى الْبَيْتُ أَيْضاً كَذَا :

لَا جَلَا لَخْلَانٍ عَنْ مَصْعَبٍ أَدَى إِلَيْهِ الْقَرَضُ صَاعاً بِصَاعٍ

لَا شَاهِدَ لَهُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْفَضْلِ بْنِ الْقُضَيْيِّ وَالْفَضْلِيَّاتِ . وَحَلَا ، بِالْجَمِّ ، بِمَعْنَى
تَرَفٍّ ، مِنْ إِبْلَاءٍ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ . وَالْخَلَانُ : جَمْعُ - لَحْلَلٍ

رَاجِعٌ لِلْفَضْلِيَّاتِ ٣٢٣ وَشَرَحَهَا لَابِنُ الْأَنْبَارِيِّ ٦٤٢

وَالَّذِي لِي الْقَاصِدُ النُّحْوِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْأَلْفَبِيِّ هَامِشُ الْمُرَادَةِ ١/٢ . وَفِي رِجْعِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :
لَسَا أَرَأَى طَالِبُوهُ مُصْعَبًا دَعَرُوا وَكَادُوا سَاعِدَ الْمُقْدُورِ يَنْتَصِرُ :

فَلَهُ أَحَدُ أَصْحَابِ مَصْعَبِ بْنِ الزَّيْبَرِ بْنِ الْعَوَامِ ، يَرْتِي بِهِ مَصْعَبًا لَمَّا قَتَلَ بِدِيرِ الْجَانِثِيِّ فِي سَنَةِ
أَمْسَى وَسَبْعِينَ ... وَالْإِسْتِغْنَاءُ فِيهِ وَقَوْلُهُ : «مَالِبُوهُ» فَإِنَّ الصَّمِيرَ فِيهِ يَرْجِعُ إِلَى «مَصْعَبٍ»
وَمِمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُ ، وَهُوَ ضَرْوَةٌ .

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بَعْدَ .

(٢) قَلَّهَا السُّيُوطِيُّ فِي الْمَزْمَرِ ١/٢ : ٩٨ .

(٣) مَ : «فِيمَا يَأْتِي بِهِ» .

• كَالْتَحَلِّ فِي مَاءِ رُضَابِ الْمَذْبِ^(١) •

وهو يُرِيدُ الْمَسْلَ .

وله أن يقول :

• مِثْلَ الْفَنَيْقِ هَنَاتَهُ بِعَصِمِ^(٢) •

و « العَصِمِ » أَمْرُ الْهِنَاءِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ هَنَاتَهُ بِهِنَاءِ .

وله أن يَبْسُطَ فيقول كما قلَّ الْأَعْشَى^(٣) :

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَلِيلِ عَادَتْنَا أَوْ نَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَقَرُّ زُلْ^(٤)

معناه : إِنْ تَرَكِبُوا رَكَبَتَنَا وَإِنْ نَزَلُوا نَزَلْنَا ، لَكِنْ لَمْ يَسْتَقْمِ لَهُ إِلَّا بِالْبَسْطِ .

(١) لِرُؤْيَا ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١٧ وروايته : « كَالْتَحَلِّ بِمَاءِ الرُّضَابِ الْمَذْبِ » وقوله :

• وَعِدَّةٌ عَجَّتْ عَلَيْهَا صَحْبِي •

وفي اللسان ٤٠٣/١ « وَمَاءُ رُضَابٍ : عَذْبٌ . قَالَ رُؤْيَا : « كَالْتَحَلِّ فِي الْمَاءِ الرُّضَابِ الْمَذْبِ »

وقيل : الرُّضَابُ هَاهُنَا : الْبُرْدُ . وَقَوْلُهُ : كَالْتَحَلِّ . أَيْ كَسَلِ الْحَلَّ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ كَثِيرٍ غَزَا :

• كَالْيَهُودِيِّ مِنْ أَنْطَاةِ الرَّقَالِ • أَرَادَ كَسَلَ الْيَهُودِيِّ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ وَصَفَهَا بِالرَّقَالِ ، وَهِيَ :

الطَّلَوَالُ مِنَ النَّخْلِ . وَنَصَاةٌ : خَيْرٌ بَيْنَهَا •

(٢) أَنْشَدَهُ ابْنُ فَارَسٍ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْمَقَابِيسِ ٢٢٩/٣ • مِثْلُ الْمَشُوفِ • وَعَلَى عِلَّةٍ بِقَوْلِهِ :

• الْمَشُوفُ : الْجَبَلُ الْمَائِخُ وَقَالَ قَوْمٌ فِي الْبَيْتِ : إِنَّمَا هُوَ « الْمَشُوفُ » بِالْبَيْنِ ، وَهُوَ الْفَعْلُ الَّذِي لَمْ يَنْتَهَ

إِلَّا بِلِ ، أَيْ قَسَمَهُ ، وَهُوَ لِلْبَيْدِ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١١٥ بِذِكْرِ أَنَّهُ قَطَعَ صَحْرَاءَ جَرْدَاءَ مُوَسَّوَةً بِأُخْرَى :

بِخَطِّيرَةٍ تَوْفَى الْجَدِيدَ سَرِيحَةٍ مِثْلُ الْمَشُوفِ هَنَاتَهُ بِعَصِمِ

وَيُرْوَى : « بِجَلَاةٍ تَوْفَى . . . مِثْلُ الْمَفِ » وَالْخَطِّيرَةُ : النَّاقَةُ تَخْطُرُ بِذَنْبِهَا . وَالْجَدِيدُ : الزَّيْتُ

الْمَحْدُولُ . تَوْفِيهِ ، أَيْ تَسْوِيفُهُ بِطُولِ عُنُقِهَا . يَقُولُ : خَلَقَهَا خَلْقَ الْبَعْلِ . سَرِيحَةٍ : حَرِيحَةٍ .

لِلْمَشُوفِ : الْبَعِيرُ لِلْمَنْوَةِ بِالْقَطْرَانِ . هَنَاتَهُ : ظَلَمَتْهُ . وَالْعَصِمِ : الْفَطْرَانُ ، أَوْ أَمْرُ بَيْتِهِ ، وَهِيَ

لِلْبَيْدِ فِي اللِّسَانِ ٨٦/١١ ، ٣٠١/١٥ .

(٣) لَيْسَ فِي سِ

(٤) كَذَلِكَ رَوَى لِلْأَعْشَى فِي سَبِيحِيهِ ٤٢٩/١ وَشَرَحَ خَوَاعِدُ الْمَنَى ٣٢٦ وَأَمَّا ابْنُ النَّجَّارِ

٣٧٨/١ وَلَكِنْ رَوَايَةُ دِيْوَانِهِ ٤٨ : « فَلَلُوا : الرُّكُوبُ ، فَخَلَقْنَا ظَكَ عَادَتْنَا » أَوْ شَرَحَ الْفَصْلَ

الشَّرْحَ لِلتَّبْرِيزِيِّ ٣٩١ : « قَالُوا : الطَّرَادُ » وَفَدَنَهُ الْفِدَادِيُّ فِي الْخُرَافَةِ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ ١١٣/٢

وَقَالَ : « نَزَلَ - بِضَمِّتَيْنِ - جَمْعُ نَازَلَ وَنَزَلُوهُمْ عَنِ الْخَيْلِ يَكُونُ عِنْدَ ضَبِّكَ الْمَرْكَةِ ، يَزَلُّونَ فَيَنَاقِلُونَ

عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يَتَدَاعَوْنَ : تَزَالُ »

وَفِي سِ : « إِنْ يَرَكِبُوا »

وكذلك قوله :

• وإن نسكني نجداً فياً حبباً نجد •

أراد : إن نسكني نجداً سكناء ، فبسط لما أراد إقامة [وزن] ^(١) الشعر .

أنددنها أبي فارس بن زكرياء قال أنددني أبو عبد الله محمد بن سعدان النعوى الهذلي قال : أنددني أبو نصر صاحب الأصمعي [لشمر بن عمرو . وأولما :

لن دستان ليس لي بهما عمدٌ يحيثُ التقي الدَّاراتُ والجرعُ الكُبدُ ^(٢)

فُضيتُ القوائى ، خير أن مودَّةً لذلَّنا ، ما قُصِيتُ آخرُها بعدُ ^(٣)

ببروتة الرُّبْعين خيتِ روةً على النَّايِ مِنِّي ، واستهلَّ بك الرِّعدُ ^(٤)

إن تدعى نجداً تدعُهُ ومن به وإن تسكني نجداً فياً حبباً نجد ^(٥)

وماسوى هذا مما ذكرته الرواة أن الشعراء سئلوا فيه .

فقد ذكرناه في « كتاب خضارة » وهو « كتاب نعت الشعر » ^(٦) .

(١) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س . والأبيات من قصيدة رواها القالي والأمازي ١ / ٤٤ عن الأصمعي من غير
تأويل : « سني دستان ليس لي بهما عمد » وفان الكرى وشرحه « هذه القصيدة تعزى
للأصمعي أسد » كما في سطح اللآلي ١ / ٢٠٦

وليت الأول والثالث وحاسة ابن الجعري ١٦٦ يزيد بن محله . وشئت مع آخر في الزهرة
٢٠١ المعن الأسديين .

والجرعُ : الأرض ذات الحزونة ، تشاكل الرمل . والكُبدُ : جمع أكبد ،
وموكل ماضم وعظم . وكُبدُ كل شيء : عظم وسننه وعظمه .

(٣) في حاسة ابن الجعري : « سلوت القوائى »

(٤) كذا في الصواب في : م ، س . وفي ط : « الرعد » وهو تصحيف .

(٥) هذه الأمازي :

وإن كان يومُ الوعد أدنى لقائنا فلا تعذلي أن أقول : متى الوعد ؟

(٦) منها البيهقي في الزهر ٢ / ٤٩٨ .

وهذا تمام الكتاب الصاحبى أتم الله على «الصاحب» الجليل النعم، وأسبح له
المواهب، وسئى له المزيد من فضله؛ إنه ولى ذلك والقادر عليه .
وصلى الله تعالى على نبيه محمد وآله أجمعين .
وحسبنا الله ونعم الوكيل .



وكتب «نوح بن أحمد اللوباسانى» فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة^(١)

(١) جاء بهامش م بقلم رفيع بخط نوح: «فرغ نوح بن أحمد من قراءة هذا الكتاب وتصحبه
على الشيخ أبى الحسين: أحمد بن فارس، فى يوم الاثنين تاسع شعبان من شهر سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة [وسمع] بقراءته: أبو الدياس: أحمد بن محمد، المعروف بالفضبان، وأبو زرعة:
عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القارى. وصلّى الله على محمد وآله أجمعين» .
وفى أسفل الصفحة بخط منابر: «سمع أبو الحسن: على بن أحمد يقرأ على الشيخ الفاضل:
أبى الحسين، من أوله إلى آخره بعد الإجازة» .
وبجوار ذلك بخط آخر: «عارض على بن أحمد السرخاوى، نسخة بهذه الصفحة، من أولها إلى
آخرها، بحمد الله وتوقيفه» .



وجاء فى آخر س: «تم الكتاب بمون الله وحسن وتوقيفه ومنه وكرمه. اخذ الله وحده،
وصلّى الله على سيدنا محمد نبيه الصطفى، وعلى أهل بيته. اللهم اغفر لصنعه. وكتبه، وفرغ
والأطرفيه؛ وانفهم به: لك واسع الضرّة، مالك الدنيا والآخرة لا اله الا أنت»

فہارس الکتاب

فهرس مواضع الكتاب

مقدمة المؤلف	٥ - ٣
باب القول على لغة العرب أنويف أم اصطلاح	٦ - ١٠
باب القول على الخط العربى وأول من كتب به	١٠ - ١٥
باب القول فى أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها	١٦ - ٢٥
باب القول على أن لغة العرب هل يجوز أن يحاط بها	٢٦ - ٢٧
باب القول فى اختلاف لغات العرب	١٨ - ٣٠
باب القول فى أوضح العرب	٣٣ - ٣٤
باب اللغات المذمومة	٣٥ - ٤٠
باب القول فى اللغة التى نزل بها القرآن ، وأنه ليس فى كتاب الله	
حل تناوذه شيء يغير لغة العرب	٤١ - ٤٧
باب القول فى مأخذ اللغة	٤٨
باب القول فى الاحتجاج باللغة العربية	٤٩
باب القول فى حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية	٥٠ - ٥٦
باب القول على لغة العرب هل لها قياس ؟ وهل يشتق بعض	
الكلام من بعض ؟	٥٧
باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وأن الذى جاءها	
عن العرب قليل من كثير ، وأن كثيرا من الكلام ذهب	
بذهاب أهل	٥٨ - ٦٦
باب انتهاء الخلاف فى اللغات	٦٧ - ٦٨
باب مراتب الكلام فى وضوحه وإشكاله	٦٩ - ٧٥
باب ذكر ما اختصت به العرب	٧٦ - ٧٧

١٦٢ - ٧٨	باب الأسباب للإسلامية
٨٨٤ - ٨٧	باب القول في خيفة الكلام
٨٩٢ - ٨٩	باب أقسام الكلام
٩٤١ - ٩٣	باب الفعل
٩٥	باب الحرف
٩٧١ - ٩٦	باب أجناس الأسماء
٩٨	باب اللهات
١٠٠٤ - ٩٩	باب القول على الاسم من أى شيء أخذ
١٠٧ - ١٠١	باب آخر في الأسماء
١٠٨٤ - ١٠٨	باب ما جرى مجرى الأسماء وإنما هي ألقاب
١١١٤ - ١١٠	باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص على المحاوردة والسبب
١١٣٤ - ١١٢	باب القول في أصول الأسماء قيس عليها وألحق بها غيرها
١١٧ - ١١٤	باب الأسماء ، كيف تقع على تسميات
٢١٩٤ - ١١٨	باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات ، وأهلها ثنتان
١٢١٤ - ١٢٠	باب الاسمين المصطحبين
١٢٢	باب في زيادة الأسماء
١٢٤٤ - ١٢٣	باب الحروف
١٢٥	باب ذكر دخول ألف التعريف ولامه في الأسماء
١٢٦	باب الألف المبتدأ بها
١٢٨٤ - ١٢٧	باب وجوه دخول الألف في الأفعال
١٣٠٤ - ١٢٩	باب شرح جملة تقدمت في ألفات الوصل
١٣٧ - ١٣١	باب الباء
١٤١ - ١٣٨	باب الفاء

١٥٢-١٥٣	باب التله
١٥٤-١٥٥	باب التكاف
١٥٦-١٥٧	باب التلام
١٥٨	باب زيادة اليم
١٥٩-١٦٠	زيادة الهون
١٦١	زيادة الحاء
١٦٢-١٦٣	باب القواو
١٦٤	باب اللها
١٦٥-١٦٦	باب القول على الحروف المفردة الدالة على المعنى
١٦٧-١٦٨	باب الكلام في حروف المعنى
١٦٩-١٧٠	باب أم
١٧١-١٧٢	باب أو
١٧٣	باب إي وأي
١٧٤-١٧٥	باب إن وأن وإن وأن
١٧٦-١٧٧	باب إلى
١٧٨	باب إلا
١٧٩-١٨٠	باب إما
١٨١-١٨٢	باب إلا
١٨٣-١٨٤	باب من الاستثناء آخر
١٨٥	باب إيا
١٨٦-١٨٧	باب إذا
١٨٨-١٨٩	باب إذ
١٩٠	باب إذا

صفحة	
٢٩٩	باب اى
٣٠٠	باب انى
٣٠١	باب اين واينا
٣٠٣	باب ايان
٣٠٤-٣٠٥	باب الآن
٣٠٥	باب اما لا
٣٠٦	باب اما واما
٣٠٧	وما اوله باء : على
٣٠٩، ٣٠٨	بل
٣١٠	بله
٣١١	بيد
٣١٢	بيننا وبيننا
٣١٣	بعد
٣١٤	وما اوله تاء : تعالى
٣١٦، ٣١٥	وما اوله تاء : ثم
٣١٧	ثم
٣١٩، ٣١٨	وما اوله جيم : جبر
٣٢١، ٣٢٠	لاجرم
٣٢٣، ٣٢٢	وما اوله حاء : حتى
٣٢٤	حاشا
٣٢٥	وما اوله خاء : خلا وما خلا
٣٢٧، ٣٢٦	وما اوله ذال : ذم ، وذات
٣٢٨	وما اوله راء : رب
٣٢٩	رويد

صفحة

٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٦، ٢٣٥
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤٢، ٢٤١
٢٤٤، ٢٤٣
٢٤٥
٢٤٧، ٢٤٦
٢٤٨
٢٤٩
٢٥١، ٢٥٠
٢٥٤-٢٥٢
٢٥٥
٢٥٦
٢٦٣-٢٥٧
٢٦٤
٢٦٥

ومما أوله سين : سوف
سبا
ومما أوله شين : شتان
ومما أوله عين : عن
على
عوض
عسى
ومما أوله غين : غير
ومما أوله فاء : في
ومما أوله قاف : قد
ومما أوله كاف : كم
كيف
كاد
كان
كأين
كان
كلا
ومما أوله لام : لو، ولولا
لم، ولما
لن
لا
لات
لقد

منصة

٢٦٦	ليس
٢٦٧	لعل
٢٦٨	لكن
٢٦٩	ومما أوله ميم : مذ ، ومنذ
٢٦٩-٢٧٢	ما
٢٧٣	مين
٢٧٤	من
٢٧٦، ٢٧٥	مه ، ومهما
٢٧٧	مق
٢٧٨	ومما أوله نون : نعم ، ويعم
٢٧٩	ومما أوله هاء : هم
٢٨٠	ها
٢٨١	هات
٢٨١	هيات
٢٨٢-٢٨٤	ومما أوله واو : وبكان
٢٨٥، ٢٨٦	أولى
٢٨٧، ٢٨٨	ومما أوله ياء : يا
٢٨٩	باب معاني الكلام :
٢٨٩-٢٩١	باب الخبر
٢٩٢-٢٩٧	باب الاستخبار
٢٨٩-٣٠٤	باب الأمر
٣٠٥، ٣٠٦	باب الخطاب يأتي بلفظ المذكر أو لجماعة الذكور ان
٣٠٧، ٣٠٨	باب أقل العدد الجمع

صفحة

- باب الخطاب الذى يقع به الإفهام من القائل والسمع من السامع ٣١١-٣٠٩
- باب معانى ألفاظ العبارات التى يعبر بها عن الأشياء. ٣١٥-٣١٢
- باب الخطاب المطلق والمقيد ٣١٨-٣١٦
- باب الشئ. يكون ذا وصفين فيملق بحكم من الأحكام على أحد وصفيه ٣١٩، ٣٢٠
- باب سنن العرب فى حقائق الكلام والمجاز ٣٢٦-٣٢١
- باب أجناس الكلام فى الاتفاق والافتراق ٣٢٨، ٣٢٧
- باب القلب ٣٢٢-٣٢٩
- باب الإبدال ٣٣٣
- باب الاستعارة ٣٣٦-٣٣٤
- باب الحذف والاختصار ٣٣٨، ٣٣٧
- باب الريادة ٣٤٠، ٣٣٩
- باب التكرار ٣٤٣-٣٤١
- باب العموم والخصوص ٣٤٥، ٣٤٤
- باب إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل فى الحقيقة ٣٤٧، ٣٤٦
- باب الواحد يراد به الجمع ٣٤٨
- باب الجمع يراد به واحد واثنان ٣٥٠، ٣٤٩
- باب آخر ٣٥٢، ٣٥١
- باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ٣٥٣
- باب آخر ٣٥٤
- باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع إذا أريد بالخطاب هو ومن معه ٣٥٥
- باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب ٣٥٦

صفحة

٣٥٧	باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد
	باب مخاطبة المخاطب ثم يحمل الخطاب لغيره أو يخبر عن شيء ثم
٣٥٨-٣٦٠	يحول الخبر المتصل به لغيره
٣٦١	باب الشيئين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما
٣٦٢	باب نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما
٣٦٣	باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين
	باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راجع أو مستقبل ، ولفظ
٣٦٤، ٣٦٥	'المستقبل وهو ماض
٣٦٦، ٣٦٧	باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل
٣٦٨	باب آخر
٣٦٩-٣٧١	باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب، الأكثر
٣٧٢	باب الفعل اللازم والتمددى بلفظ واحد
٣٧٣	باب البناء الدال على الكثرة
٣٧٤-٣٧٥	باب الأبنية الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف
٣٧٦	باب الفرق بين صدين بحرف أو حركة
٣٧٧-٣٧٩	باب التوهم والإيهام
٣٨٠	باب البسط في الأسماء
٣٨١-٣٨٣	باب القبض
٣٨٤، ٣٨٥	باب المحاذاة
٣٨٦، ٣٨٧	باب الإضمار
٣٨٨، ٣٨٩	باب إضمار الحروف

صفحة	باب إحصار الأفعال
٣٩١، ٣٩٠	باب من الإحصار آخر
٣٩٣، ٣٩٢	باب التوبيخ
٣٩٧-٣٩٤	باب من النظم الذى جاء فى القرآن
٣٩٩، ٣٩٨	باب الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه متصل به
٤٠٠	باب ما يكون بيانه مضرا فيه
٤٠١	باب ما يكون بيانه منفصلا منه وينبئ فى الصورة معها أو فى غيرها ٤٠٢-٤٠٥
٤٠٦	باب آخر من نظوم القرآن
٤٠٧	باب إضافة النشء إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به
٤٠٨	باب آخر من الإضافة
	باب جمع شيئين فى الابتداء بهما وجمع خبريهما ، ثم يرد إلى كل مبتدأ به خبره
٤١١-٤٠٩	باب التقديم والتأخير
٤١٣، ٤١٢	باب الاعتراض
٤١٥، ٤١٤	باب الإيحاء
٤١٧، ٤١٦	باب إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل
٤١٨	باب ما يجرى من غير ابن آدم مجرى بنى آدم فى الإخبار عنه
٤٢٠، ٤١٩	باب اقتصارهم على ذكر بعض النشء وهم يريدونه كله
٤٢٣-٤٢١	باب الاثنين تعرب بهما مرة وبأحدهما مرة
٤٢٤	باب الحل
٤٢٦، ٤٢٥	باب من ألفاظ الجمع والواحد والاثنين
٤٢٨، ٤٢٧	

صفحة	
٤٣٠ ، ٤٣٩	باب ما يجرى من كلامهم مجرى التهنئة والتهنئة
٤٣٢ ، ٤٣١	باب الكف
٤٣٣	باب الإعارة
٤٣٤	باب أفل في الأوصاف لا يراد به التفصيل
٤٣٧ - ٤٣٥	باب نقي الشيء جملة من أجل عدمه كمال صفته
٤٣٨	باب الشرط
٤٣٩	باب الكتابة
٤٤٣ - ٤٤٠	باب الثاني من الكتابة
٤٤٤	باب الشيء يأتي مرة بلفظ المفعول ، ومرة بلفظ المفاعل ، والمعنى واحد
٤٤٥	باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة
٤٤٩ - ٤٤٦	باب الخصائص
٤٥١ ، ٤٥٠	باب انظم للعرب لا يقوله غيرهم
٤٥٢	باب إخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوم غير ذلك
٤٥٤ ، ٤٥٣	باب الإفراط
٤٥٥	باب نقي في صفة إثبات
٤٥٦	باب الاشتراك
٤٥٧	باب ما يسميه بعض المحدثين : الاستطراد
٤٥٨	باب الإنباء
٤٦٠ ، ٤٥٩	باب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال ، والأفعال التي لم يوصف بها
٤٦١	باب النعت
٤٦٢	باب الإشباع والتوكيد

صفحة	
٤٦٤، ٤٦٣	باب الفصل بين الفعل والنعت
٤٧٢-٤٦٥	باب الشعر
٤٧٣	فهارس الكتاب
٥١٥-٤٧٥	فهرس الآيات
٥١٩-٥١٦	فهرس الأحاديث
٥٢٠	فهرس الأمثال
٥٧٧-٥٢١	فهرس الشعر
٦٠٥-٥٧٨	فهرس الأعلام
٦٠٩-٦٠٦	فهرس القبائل
٦١٠-٦٠٩	فهرس الأماكن
٦١١	فهرس الكتب
٦٢٦-٦١٢	فهرس المراجع
٦٣٧-٦٢٧	فهرس مواضيع الكتاب